

ص:1

الجزء الخامس

[الخطبة من المؤلف رحمه الله]

الحمد لله الذى أمر عباده بالعدل و هو تعالى أولى به من المأمورين، و زجرهم فبيّن أنه لا يظلم المزجورين، و كلف الخلق بعد استطاعتهم ليكونوا بطاعته فى جنّاته متنعمين، و بمعصيته فى نيرانه معذّبين و الصلاة على شافع المذنبين و فخر المرسلين، محمّد خاتم النبيين، و على وصيه رافع لواء الحمد، يوم الدين، و الساقى من حوض أخيه شيعته المرحومين، و على أوصيائهما الأطهرين، و ذريتهما الأكرمين ما أظلت السماوات على الأرضين.

أمّا بعد فهذا هو المجلّد الثالث من كتاب بحار الأنوار المشتمل على أخبار العدل و المعاد، و علل تكليف العباد، مما آلفه الراجى لرحمة ربّه و شفاعة نبيّه يوم التناد محمّد باقر بن محمّد تقى رزقه الله سلوك سبيل الرشاد، و غفر له و لوالديه يوم المعاد.

ص:2

كتاب العدل و المعاد

أبواب العدل

باب 1 نفى الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و إثبات الاختيار و الاستطاعة

الآيات آل عمران ذلك بما قدّمت أيديكم و أنّ الله ليس بظلام للعبيد النساء إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة و إنّ تك حسنة بضاعفها و يؤت من لدنه أجرًا عظيمًا و قال و لا يظلمون فتيلًا و قال ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك و قال ما يفعل الله بعذابكم إنّ شكرتم و آمنتم و كان الله شاكراً عليماً الأنعام ذلك أنّ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم و أهلها غافلون و لكل درجات ممّا عملوا و ما ربك بغافل عمّا يعملون الأعراف إنّنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون و إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا و الله أمرنا بها قل إنّ الله لا يأمر بالفحشاء الأنفال ذلك بما قدّمت أيديكم و أنّ الله ليس بظلام للعبيد التوبة فما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون يونس إنّ الله لا يظلم الناس شيئاً و لكن الناس أنفسهم يظلمون و قال تعالى قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه و من ضل فإنما يضلّ عليها و ما أنا عليكم بوكيل النحل و ما ظلمهم الله و لكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابتهم سيئات ما عملوا الحج ذلك بما قدّمت يداك و أنّ الله ليس بظلام للعبيد

ص:3

المؤمنون ولا تكلف نفساً إلّا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحقّ وهم لا يظلمون النور لكلّ امرئ منهم ما اكتسب من الأثم سباً قل لا تسألون عمّا أجرنا ولا نسأل عمّا نعملون فاطر ولا تزرّ وازرة وزرّ أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ص أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار الزمر إن تكفروا فإنّ الله غيبي عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزرّ وازرة و زرّ أخرى المؤمن وما الله يريد ظلماً للعباد وقال تعالى من عمل سيئة فلا يجزى إلّا مثلها وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب السجدة من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد الزخرف وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ق لا تخصصموا لذيّ وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لذيّ وما أنا بظلام للعبيد الطور إنما تجزون ما كنتم تعملون وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون وقال سبحانه كلّ امرئ بما كسب رهين النجم والله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى إلى قوله تعالى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزرّ وازرة وزرّ أخرى وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى

ص:4

الواقعة جزاء بما كانوا يعملون تفسير المبالغة فى قوله تعالى بظلام إما غير مقصودة أو هى لكثرة العبيد أو لبيان أن ما ينسبون إليه تعالى من جبرهم على المعاصى و تعذيبهم عليها غاية الظلم أو لبيان أنه لو اتصف تعالى به لكان صفة كمال فيجب كماله فيه و الفتيل الخيط الذى فى شق النواة¹ و فى تفسير على بن إبراهيم هى القشرة التى على النواة.

قوله تعالى وإن تدع مثقلة إلى حملها أى إن تدع نفس أثقلتها الأوزار لحمل بعض أوزارها لم تجب لحمل شيء منه و لو كان المدعو ذا قرابتها.

1- لى، [الأمالى للصدوق] أبى عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبى عمير عن صباح بن عبد الحميد و هشام و حفص و ع ير واحد قالوا قال أبو عبد الله الصادق ع: إنا لا نقول جبراً ولا تفويضاً.

2- يد، [التوحيد] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لى، [الأمالى للصدوق] السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسنى عن الإمام على بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه الرضا على بن موسى ع قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق ع فاستقبله موسى بن جعفر فقال له يا غلام ممن المعصية فقال ع لا تخلو من ثلاثه إما أن تكون من الله عز و جل و ليست منه فلا ينبغى للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه³ -³ وإما أن تكون من الله عز و جل و من العبد فلا ينبغى

¹ (1) مأخوذ من الفتيل، لكونه على هيئته، يضرب به المثل فى الشيء الحقيق.

² (2) فى المصدر: انا لا أقول جبراً ولا تفويضاً م.

³ (3) فى أكثر المصادر: بما لا يكتسبه م.

لِلشَّرِيكِ الْقَوِيَّ أَنْ يُظْلِمَ الشَّرِيكَ الضَّعِيفَ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَهِيَ مِنْهُ فَإِنَّ عَاقِبَ هُ اللَّهُ فَيَذَنِبُهُ وَإِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِكْرَمِهِ وَ جُودِهِ⁴.

3- ب، [قرب الإسناد] ابن حَكَمٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ قَالَ فَقَالَ لِي أَكْتُبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَبِنِعْمَتِي أُدَيْتَ إِلَيَّ

ص:5

فَرَأَيْتَنِي وَبَقْدَرْتَنِي قَوَيْتَ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي خَلَقْتَنِي سَمِيعاً بَصِيراً أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي لِأَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ قَدْ نَظَّمْتُ جَمِيعَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ⁵.

4- ب، [قرب الإسناد] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنِ الرَّضَاعِ قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِذَا نَاجَى رَبَّهُ قَالَ يَا رَبُّ قَوَيْتَ عَلَيَّ مَعْصِيَتِكَ بِنِعْمَتِكَ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ فَقَالَ إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ يَحْتَجُونَ بِأَوْلِيَّهَا وَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ قَالَ نُوحٌ عَلَيَّ نَبِيْنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ قَالَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.

بيان اعلم أن لفظ القدرى يطلق في أخبارنا على الجبرى و على التفويضى و

ص:6

⁴ (4) سيأتي الحديث مفصلاً من الاحتجاج تحت رقم 33.

⁵ (1) في قرب الإسناد المطبوع: قد نظمت جميع ما تسأل عنه. أقول: أخرجه ثقة الإسلام في كتابه الكافي في باب الجبر و القدر أتم من هذا، و اللفظ هكذا: محمد بن أبي عبد الله و غيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: إن بعض أصحابنا يقول بالجبر، و بعضهم يقول بالاستطاعة، قال: فقال لي: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين : قال الله عزَّ و جلَّ : يا بن آدم به شيتي كنت أنت الذى تشاء، و بقوتى أدبت إلى فرائضى، و بنعمتى قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً، ما أصابك من حسنة فمن الله، و ما أصابك من سيئة فمن نفسك، و ذلك أنى أولى بحسناتك منك، و أنت أولى بسبياتك منى، و ذلك لا أسأل عما أفعل و هم يسألون، قد نظمت لك كل شىء تريد. انتهى. و أخرجه أيضاً في باب المشية و الإرادة بصورة أخصر من هذا و يأتي بالاسناد تحت رقم 93 و يأتي أيضاً تحت رقم 88 بسند آخر مع اختلاف

قوله: بقوتى أدبت إلى فرائضى اى بقوتى التى أعطيتك و بتوفيقى الذى وقتتك أدبت فرائضى، و لو وكلتك إلى نفسك و خذلتك لاسقطت تك نفسك إلى هوية الضلال؛ و أدخلتك مداخل السوء و الفحشاء، و ذلك أنى جعلتك سميعاً لاستماع ما نطقت به أنبيائى و أدلة رشادى من شرائعى و معالم دينى و وقتتك للاستماع، و جعلتك بصيراً لتبصر آثار صنعى، و آيات توحيدى و ألوهيتى، فما أصابك من حسنة فمن ناحيتى و من عندى، و لتوفيقى و قوتى، و ما أصابك من سيئة فمن سوء اختيارك، و غواية نفسك، و اغتيال سوء سريرتك

المراد فى هذا الخبر هو الثانى و قد أحوال كل من الفريقين ما ورد فى ذلك على الآخر قال شارحُ المَقاصِدِ لَأ خِلَافَ فى ذَمِّ
الْقَدْرِيةِ

وَقَدْ وَرَدَ فى صِحَاحِ الأَحَادِيثِ: لَعَنَ اللهُ الْقَدْرِيةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا.

و المراد بهم القائلون بنفى كون الخير و الشر كله بتقدير الله و مشيئته سماوا بذلك لمبالغتهم فى نفيه و قيل لإثباتهم للعبد قدرة الإيجاد و ليس بشيء لأن المناسب حينئذ القدرى بضم القاف و قالت المعتزلة القدرية هم القائلون بأن الخير و الشر كله من الله و بتقديره و مشيئته لأن الشائع نسبة الشخص إلى ما يثبت به و يقول به كالجبرية و الحنفية و الشافعية لا إلى ما ينفيه وَرُدَّ بِأَنَّ هُ
صَحَّ عَن

النَّبِيِّ ص قَوْلُهُ: الْقَدْرِيةُ مَجُوسٌ أُمَّتِي.

وَقَوْلُهُ: إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ نَادَى مُنَادٍ أَهْلَ الْجَمْعِ أَيْنَ خُصَمَاءُ اللهِ فَتَقَوُّمُ الْقَدْرِيةِ.

و لا خفاء فى أن المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى الله و الشر إلى الشيطان و يسمونهما يزدان و أهرمن و أن من لا يفوض الأمور كلها إلى الله تعالى و يفرز بعضها فينسبها إلى نفسه يكون هو المخاصم لله تعالى و أيضا من يضيف القدر إلى نفسه و يدعى كونه الفاعل و المقدر أولى باسم القدرى ممن يضيفه إلى ربه انتهى.

و قال العلامة رحمه الله فى شرحه على التجريد قال أبو الحسن البصرى و محمود الخوارزمى وجه تشبيهه ع المجبرة بالمجوس من وجوه أحدها أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفة و اعتقادات واهية معلومة البطلان و كذلك المجبرة.

و ثانيها أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه كما خلق إبليس ثم انتفى عنه و كذلك المجبرة قالوا إنه تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منه.

و ثالثها أن المجوس قالوا إن نكاح الأخوات و الأمهات بقضاء الله و قدره و إرادته و وافقهم المجبرة حيث قالوا إن نكاح
المجوس لأخواتهم و أمهاتهم بقضاء الله و قدره و إرادته.

و رابعها أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يقدر على الشر و بالعكس

ص:7

و المجبرة قالوا إن القدرة موجبة للفعل غير متقدمة عليه فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده و بالعكس انتهى.

أقول سيتضح لك أن كلا منهما ضال صادق فيما نسب إلى الآخر و أن الحق غير ما ذهبوا إليه و هو الأمر بين الأمرين.

⁶ (1) فى شرح التجريد: ثم يتبرأ منها. م.

5- ب، [قرب الإسناد] بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ قَالَ سَمِعْتُ الرُّضَاعَ يَقُولُ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِذَا نَجَى رَبَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ إِنَّمَا قَوَيْتُ عَلَى مَعَاصِيكَ بِنِعْمِكَ⁷.

6- فس، [تفسير القمي]: قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا إِلَى قَوْلِهِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا قَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ رَدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُضِلُّ الْعِبَادَ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ.

بيان الظاهر أنه ع جعل قوله تعالى يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا من جملة قول الذين كفروا على خلاف ما ذهب إليه المفسرون من أنه من كلامه تعالى جوابا لقولهم⁸.

7- ل، [الخصال] الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَبِيحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرْقَةَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ نَافِعِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدْرِيَّةُ.

8- كُنزُ الْكِرَاجِكِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّخْرِ الْبَصْرِيِّ عَنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرُويِهِ الْقَزْوِينِيِّ عَنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الرُّضَاعِ عَنِ آبَائِهِ ع: مِثْلُهُ.

بيان قال الكراجكي ظنت المعتزلة أن الشيعة هم المرجئة لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصية و مات قبل التوبة و هذا غلط

ص:8

منهم في التسمية لأن المرجئة مشتق من الإرجاء و هو التأخير⁹ بل هم الذين أخرجوا الأعمال و لم يعتقدوا من فرائض الإيمان ثم قال إن المعتزلة لها من الزلات الفظيعة ما يكثر تعداده و قد صنف ابن الراوندي كتاب فضائهم فأورد فيه جملا من اعتقاداتهم و آراء شيوخهم مما ينافر العقول و يضاد شريعة الرسول

وَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ بِذَمِّهِمْ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ ع وَ لَعْنَهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ ع فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمُعْتَزَلَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَوَحَّدَتْ فَالْحَدَّثَتْ وَ رَامَتْ أَنْ تَرْفَعَ الشَّيْبِيَّةَ فَاتَّبَتَتْ.

⁷ (1) أقول: غير خفي أنه و الخبر المتقدم تحت رقم 4 قطعان من الخبر الثالث.

⁸ (2) و لعل الحديث مربوط بآخر الآية، و هو قوله و ما يضل به إيا الفاسقين الآية ط.

⁹ (3) في المصدر: يوسف. م.

¹⁰ (1) قال في الكنز بعد ذلك ص 50: يقال لمن أخرج أمرا: أخرجت الامر يا رجل، فأنت مرجئ قال الله: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» *E\ أي أخره، و قال تعالى: «أ» وَ آخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» E\ أي مؤخرون إلى مشيئته، و أما الرجاء فانما يقال: منه رجوت فأنا راج، فيجب أن تكون الشيعة راجية لا المرجئة و المرجئة هم الذين أخرجوا الاعمال، و لم يعتقدوا من فرائض الايمان، و قد لعنهم النبي فيما وردت به الاخبار انتهى. ثم ذكر الحديث المتقدم.

9- ل، [الخصال] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارِ الْقَرْظَوِيِّ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ وَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرِ الْبُغْدَادِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ ع: أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَالٍ وَ يَسْتَمِعَ إِلَى حَدِيثِهِ وَ يُصَدِّقَهُ عَلَى قَوْلِهِ إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ صِنْفَانِ مِنَ أُمَّتِي لَا نَصِيبَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ الْغُلَاةُ وَ الْقَدْرِيَّةُ.

10- عد، [العقائد] اعْتَقَدْنَا فِي الْإِسْنِطَاعَةِ مَا قَالَهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع: حِينَ قِيلَ لَهُ أَيْكُونُ الْعَبْدُ مُسْتَطِيعًا قَالَ نَعَمْ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ أَنْ يَكُونَ مُخْلِئَ السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا تَمَّتْ هَذِهِ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ فَكَيْفَ لَهُ مِثْلُ أَيْ شَيْءٍ فَقَالَ يَكُونُ الرَّجُلُ مُخْلِئَ السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزْنِيَ إِلَّا أَنْ يَرَى امْرَأَةً فَإِذَا وَجَدَ الْمَرْأَةَ فِيمَا أَنْ يَعْصَمَ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ وَ إِمَّا أَنْ يُخْلَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا فَيَزْنِي وَ هُوَ زَانٍ وَ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ وَ لَمْ يَعْصِ بِغِلْبَةٍ¹¹.

ص:9

11-: وَ سئِلَ الصَّادِقُ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ قَالَ مُسْتَطِيعُونَ لِلْأَخْذِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ وَ التَّرْكَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَ بِذَلِكَ أُبْتَلُوا¹².

12- وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ مَسْطُورٌ يَا مُوسَى إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ اصْطَفَيْتُكَ وَ قَوَّيْتُكَ -¹³ وَ أَمَرْتُكَ بِطَاعَتِي وَ نَهَيْتُكَ عَنْ مَعْصِيَتِي فَإِنْ أَطَعْتَنِي أَعْتَنِي عَلَى طَاعَتِي وَ إِنْ عَصَيْتَنِي لَمْ أَعْنِكَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ لِي الْمِنَةُ عَلَيْكَ فِي طَاعَتِكَ وَ لِي الْحُجَّةُ عَلَيْكَ فِي مَعْصِيَتِكَ.

13- فس، [تفسير القمي] فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ¹⁴: قَوْلُهُ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ قَالَ خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَ كَافِرًا وَ شَقِيًّا وَ سَعِيدًا وَ كَذَلِكَ يَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُهْتَدٍ وَ ضَالٌّ يَقُولُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ وَ هُمْ الْقَدْرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدْرَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْهُدَى وَ الضَّلَالَةِ وَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءُوا اهْتَدَوْا وَ إِنْ شَاءُوا ضَلُّوا وَ هُمْ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ كَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْمَ شَيْئَةَ وَ الْقُدْرَةَ لِلَّهِ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ شَقِيًّا يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ -¹⁵ وَ مَنْ خَلَقَهُ سَعِيدًا يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ سَعِيدًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

¹¹ (2) سيوافيك الحديث مسندا عن الرضا عليه السلام تحت رقم 54.

¹² (1) سيأتي الحديث مسندا عن الصادق عليه السلام تحت رقم 41 و 56.

¹³ (2) في الأصل: و هديتك و قويتك و في آخر الحديث: في معصيتك لي.

¹⁴ (3) في تفسير القمي بعد ذلك: عن أبي جعفر عليه السلام م.

¹⁵ (4) و فيه أيضا: يعود إلى شقيا م.

14- ل، [الخصال] الفامىُّ و ابنُ مسرور عن ابنِ بطة عن الصقار و محمد بنِ علي بنِ محبوب^{١٦} عن ابنِ عيسى عن الحسين بنِ سعيد عن حماد بنِ عيسى عن حريز عن أبي عبد الله ع قال: الناسُ في القدرِ على ثلاثة أوجهٍ رجلٌ زعم أن الله عزَّ وجلَّ أجبر الناسَ على المعاصي فهذا قد ظلم الله عزَّ وجلَّ في حكمه وهو كافرٌ ورجلٌ يزعم أن الأمر

ص: 10

مفوضٌ إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافرٌ ورجلٌ يقول إن الله عزَّ وجلَّ كفَّ العبادَ ما يطيقون و لم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلمٌ بالغٌ.

يد، [التوحيد] الوراق عن ابنِ بطة: مثله.

15- ل، [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بنِ الحسن بنِ الفارسي عن سليمان بنِ جعفر البصري عن عبد الله بنِ الحسين بنِ زيد بنِ علي بنِ الحسين بنِ علي بنِ أبي طالب عن أبيه عن جعفر بنِ محمد د عن آبيه عن علي ع قال قال رسولُ الله ص: إن الله عزَّ وجلَّ لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصباءها اللؤلؤ^{١٧} و ترابها الزعفران و المسك الأزفوق قال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عزَّ وجلَّ بعزتي و عظمتي و جلالتي و ارتفاعي لا يدخلها مدمنٌ خمر و لا سكيرٌ و لا قتات^{١٨} و هو النمام و لا ديوثٌ و هو القلطنان و لا قلاعٌ و هو الشرطي و لا زنوقٌ و هو الخنثى و لا خيوف^{١٩} و هو النباش و لا عسارٌ و لا قاطعٌ رحيمٌ و لا قدرى.

توضيح السكير بالكسر و تشديد الكاف الكثير السكر و الفرق بينه و بين المدمن إما بكون المراد بالخمير ما يتخذ من العنب و بالسكير من يسكر من غيره أو بكون المراد بالمدمن أعم ممن يسكر و شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و النسبة إليهم شرطي كتركي و لم أجد اللغويين فسروا الزنوق و الخيوف بما فسرا به في الخبر.

16- ل، [الخصال] أبي و ابنُ الوليد عن أحمد بنِ إدريس و محمد الطار عن الأشعري عن محمد بنِ الحُسين بإسنادٍ له يرفعه قال قال رسولُ الله ص: لا يدخل الجنة مدمنٌ

¹⁶ (5) في التوحيد بعد ذلك: و محمد بنِ حسين بنِ عبد العزيز، عن ابنِ عيسى م.

¹⁷ (1) في نسخة: و حصاها اللؤلؤ.

¹⁸ (2) من الفت و هو الكذب، و سمى التمام قتاتا لانه يزور الحديث و يحسنها و يبلغها على جهة الكذب و الفساد

¹⁹ (3) في نسخة من الكتاب: و لا خنوق. و في الخصال المطبوع: و لا خيوق في الموضعين.

خَمْرٌ وَلَا سَكِّيرٌ وَلَا عَاقٌ وَلَا شَدِيدُ السَّوَادِ وَلَا دُبُوثٌ وَلَا قَلْعٌ وَهُوَ الشَّرْطِيُّ وَلَا زَنُوقٌ وَهُوَ الْخُنْتِيُّ وَلَا خَيْفٌ وَهُوَ النَّبَّاشُ وَلَا عَشَارٌ وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٌ وَلَا قَدْرِيٌّ.

قال الصدوق رحمه الله يعني بشديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن و يسمى الغريب^{٢٠}.

17- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السَّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ سَهْلٍ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَاعَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالرُّكْبِ كَمَا يُوصَفُ خَلْقُهُ وَ لَكِنَّهُ مَتَى عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ مَعَهُمْ الْمُعَاوَنَةُ وَ اللُّطْفُ وَ خَلَى بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اخْتِيَارِهِمْ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ قَالَ الْخَتْمُ هُوَ الطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَةٌ عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ يُجْبَرُ عِبَادُهُ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ بَلْ يُخَيِّرُهُمْ^{٢١} وَ يُمَهِّلُهُمْ حَتَّى يَتُوبُوا قُلْتُ فَهَلْ يُكَلِّفُ عِبَادَهُ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَالَ كَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ثُمَّ قَالَ ع حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُجْبَرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي أَوْ يُكَلِّفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَلَا تَأْكُلُوا ذَبِيحَتَهُ وَ لَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَ لَا تَصَلُّوا وَرَاءَهُ وَ لَا تُعْطَوْهُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئًا.

ج، [الإحتجاج] مُرْسَلًا عَنِ الْحَسَنِيِّ: مِثْلُهُ.

18- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تَمِيمُ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الشَّامِيِّ^{٢٢} قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَاعِ بِمَرَوْ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ

رَسُولِ اللَّهِ رُوِيَ لَنَا عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيزَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَمَا مَعْنَاهُ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ يُعَذِّبُنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ أَمْرَ الْخَلْقِ وَ الرِّزْقِ إِلَى حُجَجِهِ فَقَدْ قَالَ بِالتَّفْوِيزِ فَالْقَائِلُ بِالْجَبْرِ كَافِرٌ وَ الْقَائِلُ بِالتَّفْوِيزِ مُشْرِكٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَقَالَ وَجُودُ السَّبِيلِ إِلَى إِيَابَانِ مَا أَمْرُو بِهِ وَ تَرْكُ مَا نَهَوْا عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ فَهَلْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشِيئَةٌ وَ إِرَادَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا الطَّاعَاتُ فَإِرَادَةُ اللَّهِ وَ مَشِيئَتُهُ فِيهَا الْأَمْرُ بِهَا وَ الرِّضَا لَهَا وَ الْمُعَاوَنَةُ عَلَيْهَا وَ إِرَادَتُهُ وَ مَشِيئَتُهُ فِي الْمَعَاصِي النَّهْيُ عَنْهَا وَ السَّخَطُ لَهَا وَ الْخِذْلَانُ عَلَيْهَا قُلْتُ فَلِلَّهِ عَزَّ

²⁰ (1) وزان عفريت.

²¹ (2) في الإحتجاج: لا بل يخيرهم. م.

²² (3) الموجود في العيون: «زيد بن عمير بن معاوية الشامي» و حكى فيه عن نسخة اخرى «يزيد بن عمير، عن معاوية الشامي».

وَجَلَّ فِيهَا الْقَضَاءُ - ٢٣ قَالَ نَعَمْ مَا مِنْ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرِّ إِلَّا وَ لَلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى هَذَا الْقَضَاءِ قَالَ الْحُكْمُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ج، [الإحتجاج] رواه مرسلًا: مثله.

19- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الدَّقَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّائِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ سَيِّدِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ ع وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَعْدَاذِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ ع وَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ الْغَرَائِمِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحِ النَّسَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَيْسَى

ص: 13

الْمُرُوزِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ ع وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ عَنِ السُّكْرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارِ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالُوا: لَمَّا انْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع مِنْ صِفِّينَ قَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْوُقُوعَ مَعَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا هَذَا أَمْ بَقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ.

وَ قَالَ الرِّضَا فِي رِوَايَتِهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع : دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَمْ بَقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَجَلٌ يَا شَيْخُ فَوَاللَّهِ مَا عَلَوْتُمْ تَلَعَةً وَ لَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - ٢٥ فَقَالَ مَهَلًا يَا شَيْخُ لَعَلَّكَ تَتَّظَنُّ قَضَاءً حَتْمًا وَ قَدْرًا لَأَزِمًا لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ وَ الرَّجْرُ وَ لَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ وَ لَمْ تَكُنْ عَلَى مُسِيءٍ

²³ (1) في العيون المطبوع: فهل عز وجل فيها القضاء؟.

²⁴ (2) أورده الإمام علي بن محمد العسكري عليه السلام ملخصا في رسالته إلى أهل الأهواز في معنى الجبر والتفويض، و سيوردها المصنف قدس سره في الباب

الآتي. و يأتي عن كتاب الاحتجاج أيضا في الباب الثالث تحت رقم 19 و عن الإرشاد تحت رقم 75 و عن النهج تحت رقم 79.

²⁵ (1) الظاهر كما يستفاد من الكافي سقوط جملة من هنا إما من الصدوق أو من النساخ و من روى الحديث عنه، و هي في الكافي هكذا: فقال له: مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم و أنتم سائرون، و في مقامكم و أنتم مقيمون، و في منصرمكم و أنتم منصرفون، و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، و لا إليه مضطرين. فقال له الشيخ: وكيف لم تكن في شيء من حالاتنا مكرهين و لا إليه مضطرين و كان بالقضاء و القدر مسيرنا و متقلبنا و منصرفنا؟ فقال له و تظن أنه كان قضاء حتما إه و أورد مثله العلامة في شرح التجريد في باب القضاء و القدر بإسناده عن الأصبع مع اختلاف نشير إليه بعد ذلك . و فيه أيضا بعد قوله: يا أمير المؤمنين قوله: ما أرى لي من الاجر شيئا.

و يأتي نحوه أيضا في خبر 19 من الباب الثالث مع زيادة

لَائِمَةٌ وَلَا لِمُحْسِنٍ مُحَمَّدٌ وَ لَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَىٰ بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ وَالْمُذْنِبُ أَوْلَىٰ بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقَالَةُ عَبْدَةِ الْأَوْلَاقِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ قَدْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسِيَّهَا يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّفَ تَ خَيْرًا وَ نَهَى تَحْذِيرًا وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا وَ لَمْ يُعْصَ مَعْلُوبًا وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بِاطِّلًا -^{٢٦} ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ فَنهَضَ الشَّيْخُ وَ هُوَ يَقُولُ

ص: 14

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ-	يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانًا
أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا	جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ إِحْسَانًا
فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلٍ فَاحِشَةٍ	قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا فِسْقًا وَ عَصِيَانًا
لَا لَا وَ لَا قَابِلًا نَاهِيَهُ أَوْقَعَهُ	فِيهَا عَبَدْتُ إِذَا يَا قَوْمِ شَيْطَانًا
وَ لَا أَحَبُّ وَ لَا شَاءَ الْفُسُوقَ وَ لَا	قَتَلَ الْوَلِيَّ لَهُ ظُلْمًا وَ عُذْوَانًا
أَنِّي يُحِبُّ وَ قَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ	ذُو الْعَرْشِ أَغْلَنَ ذَاكَ اللَّهُ إِعْلَانًا

لَمْ يَذْكُرْ مُحَمَّدٌ بِنُ عَمْرَ الْحَافِظُ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا بَيِّنِينَ مِنْ أَوْلِهِ^{٢٧}.

يد، [التوحيد] زاد ابن عباس في حديثه: فقال الشيخ يا أمير المؤمنين القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا وأديا وما علونا تلعة إلهيما فقال أمير المؤمنين ع الأمر من الله والحكم ثم تلا هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا.

بيان التلعة ما ارتفع من الأرض.

²⁶ (2) يوجد في الكافي هنا أيضا زيادة وهي: ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا

²⁷ (1) كالكليني في الكافي إلا أنه قال:

قوله عند الله أحتسب عنائي أى لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحتسب أجر مشقتى عند الله لعله يثيبني بلطفه و
يحتمل أن يكون استفهما على سبيل الإنكار و قال الجزرى الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوى
بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله و الاحتساب فى الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب
الأجر و تحصيله بالتسليم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها انتهى.

قوله ع و لكان المذنب أولى بالإحسان أقول لأنه ح مله على ما هو قبيح عقلا و شرعا و صيره بذلك محلا للائمة الناس فهو
أولى بالإحسان لتدارك ذلك و أيضا لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلا و شرعا و صار بذلك موردا لمدح الناس فإن

ص:15

عاقبه و أضر به تداركا لما أحسن إليه كان أولى من جمع الإضرارين على المسىء و قيل إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه
لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه و المحسن أولى بالعقوبة لأنه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه و من لا يرضى
بالإحسان أولى بالعقوبة من الذى يرضى به.

و يحتمل أن يكون هذا متفرعا على ما مر أى إذا بطل الثواب و العقاب و الأمر و النهى و الوعد و الوعيد لكان المذنب أولى إلخ
و وجهه أنه لم يبق حينئذ إلا الإحسان و العقوبة الدنيوية و المذنب فى الدنيا متنعم بأنواع اللذات و ليست له مشقة التكاليف
الشرعية و المحسن فى التعب و النصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها و ترك ما يلتذ بها مقتر عليه لاجتناب المحرمات من الأموال
فحينئذ الإحسان الواقع للمذنب أكثر مما وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن و العقوبة الواقعة على المحسن أكثر مما
وقع على المذنب فهو أولى بالعقوبة من المذنب²⁸ و القدرية فى هذا الخبر أطلقت على الجبرية و قوله لم يعص على بناء
المفعول و كذا قوله و لم يطع مكرها بكسر الراء و فى الفتح تكلف.

و فى الكافي بعد ذلك و لم يملك مفوضا إشارة إلى نفى التفويض التام بحيث لا يقدر على صرفهم عنه أو بحيث لا يكون
لتوفيقه و هدايته مدخل فيه.

²⁸ (1) و ذكر وجهين آخرين فى كتابه المرأة أيضا، أحدهما أنه لما اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه فى الدنيا باحداث اللذات فيه فينبغى أن يكون فى الآخرة
أيضا كذلك، لعدم تغير الذوات فى التشأتين، و إذا اقتضى ذات المحسن المشقة فى الدنيا و إبلامه بالتكاليف الشاقة فى الآخرة أيضا يغبى أن يكون كذلك. الثانى ما
قيل: لعل وجه ذلك أن المذنب بصدور القبائح و السيئات منه متألم منكسر البال، لظنه أنها وقعت منه باختياره و قد كانت بجبر جابر و قهر قاهر فيستحق الاحسان، و
أن المحسن لفرحاته بصدور الحسنات عنه و زعمه أنه قد فعلها بالاختيار أولى بالعقوبة من المذنب أقول: لعل قوله: و لكان المحسن أولى إه فيه تصحيف، و صحيحه
كما فى شرح التجريد فى رواية الأصبغ:

و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسىء، و لا المسىء أولى بالذم من المحسن. أو كما ياتى فى حديث 19 من الباب الثالث: و لكان المحسن أولى إه و معناه
ظاهر لا يحتاج إلى شىء من التوجيهات المذكورة، لان العبد إذا كان مجبورا على الفعل مسلوبا عنه الاختيار كان المحسن و المسىء كلاهما متساويين فى عدم صحة
استناد الاحسان و الاساءة إليهما فلا يكون أحدهما أولى بالمدح أو الذم من الآخر.

20- يد، [التوحيد] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن مسرور عن ابن عامر عن مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ عَنِ

ص:16

الْوَشَاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ قَالَ: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لِلَّهِ فَوَضَّ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ فَأَجَبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ وَأَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنٍ أَتَيْكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّْي عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوَّتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا فِيكَ.

21- يد، [التوحيد] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] [الطالقاني] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ: مَنْ قَالَ بِالْجَبْرِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاةِ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً -²⁹ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَا يُحْمَلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى.

22- يد، [التوحيد] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَهُ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضُ فَقَالَ أَلَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَصْلًا لَا تَخْتَلُ فُون فِيهِ وَلَا يُخَاصِمُكُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا كَسَرْتُمُوهُ -³⁰ قُلْنَا إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُطْعَ بِإِكْرَاهٍ وَلَمْ يُعْصَ بِعَلْبَةٍ وَلَمْ يُهْمَلِ الْعِبَادَ فِي مُلْكِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَ الْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ³¹ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَنْهَا صَادًّا وَلَا مِنْهَا مَانِعًا وَإِنْ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَّ وَ إِنْ لَمْ يَحُلْ وَ فَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ ع مَنْ يَضْبِطُ حُدُودَ هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ.

ج، [الإحتجاج] مرسلًا: مثله³² بيان لعل ذكر الائتثار ثانيا للمشاكله أو هو بمعنى الهم أو الفعل من غير مشاوره كم ا ذكر في النهاية و القاموس.

23- يد، [التوحيد] مع، [معاني الأخبار] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحْتَمِلٌ بْنُ سَعِيدِ السَّمَرْقَنْدِيِّ³³ الْفَقِيهِ بِأَرْضِ بَلْخ

ص:17

²⁹ (1) في المصدرين: ولا تقبلوا له شهادة. م.

³⁰ (2) في التوحيد المطبوع: ولا تخاصمون عليه أحدا إلا كسرتموه.

³¹ (3) ائتم الامر و به: امتثله. أقول: أورد الحديث الكليني في باب القضاء و القدر.

³² (4) الا ان صدر الرواية من قوله: « فقال الا اعطيكم» الى قوله: « قلنا ان رايت ذلك» غير مذكور في المصدر م.

³³ (5) كذا في النسخ و لعله تصحيف «محمد».

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الزَّاهِدِ السَّمَرَقَنْدِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ ع: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ وَعِلْمُهُ كَثِيرٌ لَا بُدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ فَادْكُرْ مَا يَسْهَلُ الْوُفُوفُ عَلَيْهِ وَبَيْتَهُ يَا حِفْظُهُ فَقَالَ أَمَا التَّوْحِيدُ فَإِنَّ لَنَا تَجَوُّزَ عَلَى رَبِّكَ مَا جَازَ عَلَيْكَ وَأَمَا الْعَدْلُ فَإِنَّ لَنَا تَسُّبَ إِلَى خَالِقِكَ مَا لَأَمَكَ عَلَيْهِ.

24- فس، [تفسير القمي]: قَوْلُهُ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ سَابِقِينَ³⁴ فَهَذَا رَدُّ عَلَى الْمُجْبَرَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْأَفْعَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا صُنْعَ لَهُمْ فِيهَا وَ لَا اِكْتِسَابَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ فَكُلُّمَا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ وَ لَمْ يَقُلْ بِفِعْلِنَا لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِهِ الَّذِي يُجْبِرُهُ عَلَيْهِ.

25- فس، [تفسير القمي] مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: وَجَدْتُ لِأَهْلِ الْقَدَرِ أَسْمَاءً فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَ سَعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فَهُمْ الْمُجْرِمُونَ.

26- ج، [الإحتجاج] عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ يَا كَأَنَّ تَقُولَ بِالتَّفْوِيزِ -³⁵ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُفَوِّضِ الْأَمْرَ إِلَى خَلْقِهِ وَهَذَا مِنْهُ وَ ضَعْفًا وَ لَا أَجْبِرُهُمْ عَلَى مَعَاصِيهِ³⁶ ظُلْمًا الْخَبْرَ.

27- يد، [التوحيد] الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ خُنَيْسِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيزَ وَ لَكِنَّ أَمْرَيْنِ قَالَ قُلْتُ مَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَالَ مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَهَيْبَتُهُ فَلَمْ يَنْتَهَ فْتَرَكْتُهُ ففَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْلِبْ مِنْكَ فْتَرَكْتَهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ.

28- عد، [العقائد] اغْتِفَادُنَا فِي الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيزِ قَوْلُ الصَّادِقِ ع: لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيزَ.

ص: 18

أقول: و ساق الخبر إلى آخر ما رواه المفضل و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقسر و الغلبة و حقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون له قدرة على دفعه و الامتناع من وجوده فيه و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر و الأصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدمناه و إذا تحقق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدها و الامتناع منها و خلق فيهم المعصية كذلك فهم المجبرة حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق و التفويض هو القول برفع الحظر³⁷ عن الخلق في الأفعال و الإباحة لهم مع ما شاءوا

³⁴ (1) العنكبوت: 39.

³⁵ (2) ليست هذه العبارة مروية على استقلالها في المصدر: بل مذكورة في ضمن حديث مفضل. م.

³⁶ (3) في نسخة: المعاصي.

³⁷ (1) الحظر: المنع، و ظاهره انه رحمه الله يفسر التفويض بالاحاد مع أن الظاهر ان المراد بالتفويض في الاخبار هو ما قالت به المعتزلة في مقابل الأشاعرة، و هو أن الافعال مخلوقة للإنسان، و إن كانت القوى و الادوات مخلوقة لله خلافا لما ينسب الى الأشاعرة أن الجميع مخلوقة لله ط.

من الأعمال و هذا قول الزنادقة و أصحاب الإباحات و الوساطة بين هذين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود فى ذلك و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن يتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه.

29- ج، [الإحتجاج] عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزُّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُطِيعِينَ مُوَحَّدِينَ وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرًا قَالَ ع لَوْ خَلَقَهُمْ مُطِيعِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ثَوَابٌ لِأَنَّ الطَّاعَةَ إِذَا مَا كَانَتْ فِعْلَهُمْ لَمْ تَكُنْ جَنَّةً وَ لَا نَارًا وَ لَكِنْ خَلَقَهُ فَأَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَ نَهَاؤُهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ احْتِجَّ عَلَيْهِمْ بِرُسُلِهِ وَ قَطَعَ عُدْرَهُمْ بِكُتُبِهِ لِيَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَ يَعْضُونَ وَ يَسْتَوْجِبُونَ بِطَاعَتِهِمْ لَهُ الثَّوَابَ وَ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ الْعِقَابَ قَالَ فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ

ص:19

وَ الْعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ قَالَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَهُ وَ الْعَمَلُ الشَّرُّ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَاؤُهُ قَالَ أَلَيْسَ فِعْلُهُ بِالْآلَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِ -³⁸ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ بِالْآلَةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا الْخَيْرَ قَدَّرَ بِهَا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي نَهَاؤُهُ عَنْهُ ³⁹ قَالَ فَإِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ قَالَ مَا نَهَاؤُهُ عَنِ شَيْءٍ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُطِيقُ تَرْكَهُ وَ لَا أَمْرَهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْجَوْرُ وَ الْعَبَثُ وَ الظُّلْمُ وَ تَكْلِيفُ الْعِبَادِ مَا لَا يُطِيقُونَ قَالَ فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ كَافِرًا يَسْتَطِيعُ الْإِيمَانَ وَ لَهُ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ الْإِيمَانَ حُجَّةٌ قَالَ ع إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَمِيعًا مُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ وَ نَهَاؤُهُمْ وَ الْكُفْرُ اسْمٌ يَلْحَقُ الْفِعْلَ لِحِينَ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَبْدَ حِينَ خَلَقَهُ كَافِرًا إِنَّهُ إِنَّمَا كَفَرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ بَلَغَ وَقْتًا لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ فَعَرَضَ عَ لَيْهِ الْحَقُّ فَجَحَدَهُ فَبَانَكَارَهُ الْحَقُّ صَارَ كَافِرًا قَالَ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرُّ وَ يَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ الْخَيْرَ أَنْ يَعْمَلَهُ وَ يُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّهُ لَا يَلِيقُ بَعْدَ لِ اللَّهِ وَ رَأْفَتِهِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرُّ وَ يُرِيدَهُ مِنْهُ ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ وَ الْإِنْزَاعَ عَمَّا لَا يُقَدَّرُ عَلَى تَرْكِهِ ثُمَّ يُعَذِّبُهُ عَلَى تَرْكِهِ أَمْرَهُ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ الْخَيْرَ.

عد، العقائد اعتقادنا فى أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك أنه لم يزل الله عالما بمقاديرها.

أقول قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى شرح العقائد عند شرح هذا الكلام الذى ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضى الإسناد⁴⁰.

³⁸ (1) و هى قدرته و إرادته و مشيئته.

³⁹ (2) أى الآلة التى جعلها الله فى العبد لا يقتضى طرفا من الفعل دون طرفه الآخر حتى يكون العبد مقهورا لها و مجبورا على فعل بسببها فيستند الفعل إلى الله و ينفى عن العبد، بل الآلة و هى قدرة العبد و إرادته يقتضى طرفى الفعل من الوجود و العدم، و يمكن أن يستعملها فى الخير و الشر، فتخصيص طرفى الفعل أو الخير و الشر بالوجود من العبد.

⁴⁰ (3) و هو الحديث الآتى تحت رقم 37 و 38، و فيما عبد الواحد بن محمد بن عبدوس و لم يرو توثيقه من قدماء أهل الرجال

و الأخبار الصحيحة بخلافه و ليس نعرف فى لغة العرب أن العلم بالشىء هو خلق له و لو كان ذلك كما قال المخالفون للحق لوجب أن يكون من علم النبى ص فقد خلقه و من علم السماء و الأرض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئا من صنع الله تعالى و قرره فى نفسه أن يكون خالقا له و هذا محال لا يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعية الأئمة ع فضلا عنهم.

فأما التقدير فهو الخلق فى اللغة لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا و لا يكون أيضا بالفكر و الله متعال عن خلق الفواحيش و القبائح على كل حال

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ النَّالِثِ ع: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ أَمْ هِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَالَ ع لَوْ كَانَ خَالِقًا لَهَا لَمَا تَبَرَّأَ مِنْهَا وَ قَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لَمْ يُرِدِ الْبِرَاءَةَ مِنْ خَلْقِ ذَوَاتِهِمْ وَ إِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْ شُرِكِهِمْ وَ قَبَائِحِهِمْ.

و كتاب الله تعالى المقدم على الأحاديث و الروايات و إليه يتقاضى فى صحيح الأخبار و سقيمها فما قضى به فهو الحق دون ما سواه قال الله تعالى الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ فخر بأَن كل شىء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لما حكم بحسن جميع ما خلق و قال تعالى مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَفِي التَّفَاوُتِ عَنْ خَلْقِهِ وَ قد ثبت أن الكفر و الكذب متفاوت فى نفسه و المتضاد من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا على الله تعالى أنه خالق لأفعال العباد و فى أفعال العباد من التفاوت ما ذكرناه.

30- ج، ٢١ [الإحتجاج]: مِمَّا أَجَابَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ ع فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَازِ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ أَنْ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ فِرْقَتَيْهَا فَهَمْ فِي حَالَةِ الْجُمُوعِ عَلَيْهِ مُصِيبُونَ وَ عَلَى تَصْدِيقِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُهْتَدُونَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ص لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ص أَنَّ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ وَ لَمْ يُخَالَفْ بَعْضُهَا بَعْضًا هُوَ الْحَقُّ فَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا مَا تَأَوَّلَهُ الْجَاهِلُونَ وَ لَا مَا قَالَهُ الْمُعَانِ دُونَ مَنْ إِيْطَالَ

حُكْمِ الْكِتَابِ وَ اتِّبَاعِ حُكْمِ الْأَحَادِيثِ الْمَزُورَةِ ٢٢ وَ الرُّوَايَاتِ الْمُزَخَّرَةِ - ٢٣ وَ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَةِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي تُخَالِفُ نَصَّ الْكِتَابِ وَ تَحْقِيقَ آيَاتِ الْوَأْصَحَاتِ النَّبِيَّاتِ وَ نَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنَا لِلصَّوَابِ وَ يَهْدِنَا إِلَى الرَّشَادِ ثُمَّ قَالَ ع فَإِذَا شِئِدَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ خَيْرٍ وَ تَحْقِيقِهِ فَأَنْكَرْتَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ وَ عَارَضْتَهُ بِحَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَزُورَةِ فَصَارَتْ بِإِنْكَارِهَا وَ دَفْعِهَا

41 (1) سيأتي الحديث مفصلا فى الباب الآتى بصورة اخرى عن تحف العقول

42 (1) أى الأحاديث المتزينة بالكذب، أو الأحاديث الكاذبة.

43 (2) أى الروايات المموهة بالكذب.

الْكِتَابِ كُفَّارًا ضَلَالًا وَاصْحُخْبَرَ مَا عُرِفَتْ حَقِيقَةُ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلُ الْخَبْرِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَ حَيْثُ قَالَ إِنِّي مُسْتَخْلَفٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِترَتِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي وَإِنَّ هُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَاللَّفْظَةَ الْأُخْرَى عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بَعَيْنِهِ قَوْلُهُ صَ إِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ التَّقْلِينَ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَمَا إِنَّكُمْ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ نَصًّا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ثُمَّ اتَّفَقَتْ رَوَايَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَ أَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَ قَدْ أَبَانَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالْأَمْرُ مِنَ الْإِلَهِ وَالْأَمْرُ مِنْ عَادِهِ وَ قَوْلُهُ صَ عَلَيٌّ يَقْضِي دِينِي وَيُجْزِي مَوْعِدِي وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ بَعْدِي وَ قَوْلُهُ صَ حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخْلِفُنِي عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَعَلِمْنَا أَنَّ الْكِتَابَ شَهِدَ بِتِ صَدِيقِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَ تَحْقِيقِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ فَيَلْزِمُ الْأُمَّةَ الْإِقْرَارُ بِهَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ مُوَافِقَةً لِلْقُرْآنِ وَ وَافِقَ الْقُرْآنَ هَذِهِ الْأَخْبَارُ فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَجَدْنَا كِتَابَ اللَّهِ مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْأَخْبَارِ وَ عَلَيْهَا دَلِيلًا كَانَ الْإِقْتِدَاءُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فَرْضًا لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ

ص: 22

ثُمَّ قَالَ عَ وَ مُرَادُنَا وَ قَصْدُنَا الْكَلَامُ فِي الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيزِ وَ شَرْحُهُمَا وَ بَيَانُهُمَا وَ إِنَّمَا قَدَّمْنَا مَا قَدَّمْنَا لِكُونَ اتِّفَاقِ الْكِتَابِ وَ الْخَبْرِ إِذَا اتَّفَقَا دَلِيلًا لِمَا أَرَدْنَاهُ وَ قُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبِينُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِيزُ بِقَوْلِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ مَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيزَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَقِيلَ فَمَا ذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَ فَقَالَ صِحَّةُ الْعَقْلِ وَ تَخْلِيَةُ السَّرْبِ وَ الْمَهْلَةُ فِي الْوَقْتِ وَ الزَّادُ مِنْ قِبَلِ الرَّاحِلَةِ وَ السَّبَبُ الْمَهْيِجُ لِلْفَاعِلِ عَلَى فَعْلِهِ فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ فَإِذَا تَقَصَّ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً⁴⁴ كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مُطْرَحًا بِحَسَبِهِ وَ أَنَا أَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ وَ هِيَ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِيزُ وَ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مِثْلًا يُقْرَبُ الْمَعْنَى لِلطَّالِبِ وَ يُسَهَّلُ لَهُ الْبَحْثُ مِنْ شَرْحِهِ وَ يَشْهَدُ بِهِ الْقُرْآنُ أَنَّ بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَ تَحَقُّقِ تَصَدِيقِهِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَ بِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَ التَّوْفِيقُ ثُمَّ قَالَ عَ فَأَمَّا الْجَبْرُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ عَاقِبَتُهُمْ عَلَيْهَا وَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهَ وَ كَذَّبَهُ وَ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** وَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ مَعَ أَيِّ كَثِيرَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَجْبُورٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ظَلَمَهُ فِي عُقُوبَتِهِ لَهُ وَ مَنْ ظَلَمَ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ وَ مَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ وَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ وَ لَا يَمْلِكُ عَرَضًا⁴⁵ مِنْ عَرُوضِ الدُّنْيَا وَ يَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَرَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ بِحَاجَةٍ إِلَى تَيْبِهِ بِهَا وَ لَا يَمْلِكُهُ ثَمَنٌ مَا يَأْتِيهِ بِهِ وَ عِلْمُ الْمَالِكِ أَنَّ عَلَى الْحَاجَةِ رَقِيبًا لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا

⁴⁴ (1) يضم الخاء: الخصلة.

⁴⁵ (2) العرض يفتح العين و سكون الراء: المتاع و كل شيء سوى الدراهم و الدنانير، و الجمع:

مِنْهُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنَ التَّمَنِّ وَقَدْ وَصَفَ مَالِكُ هَذَا الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَالنَّصْفَةِ وَإِظْهَارِ الْحِكْمَةِ وَنَفْيِ الْجَوْرِ فَأَوْعَدَ عَبْدَهُ^{٤٦} إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِالْحَاجَةِ أَنْ يُعَاقِبَهُ فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ وَحَاوَلَ أَخْذَ الْحَاجَةِ الَّتِي بَعَثَهُ

ص:23

الْمَوْلَى لِلإِتْيَانِ بِهَا وَجَدَ عَلَيْهَا مَانِعًا يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلَّا بِالتَّمَنِّ وَلَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ تَمَنُّهَا فَانصَرَفَ إِلَى مَوْلَا هُوَ خَائِبًا بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَاغْتَاظَ مَوْلَاهُ لِذَلِكَ وَعَاقِبَهُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ ظَالِمًا مُتَعَدِّيًا مُبْطِلًا لِمَا وَصَفَ مِنْ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ وَنَصْفَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُعَاقِبْهُ كَذَّبَ نَفْسَهُ أَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ وَالْكَذِبُ وَالظُّلْمُ يَنْفِيَانِ الْعَدْلَ وَالْحِكْمَةَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُجْبِرَةُ عَلُوًّا كَبِيرًا ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ ع بَعْدَ كَلَامِ طَوِيلٍ فَأَمَّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصَّادِقُ ع وَخَطَأَ مَنْ دَانَ بِهِ فَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى فَوْضَ إِلَى الْعِبَادِ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَهْمَلَهُمْ^{٤٧} وَفِي هَذَا كَلَامٌ دَقِيقٌ^{٤٨} لَمْ يَذْهَبْ إِلَى غَوْرِهِ وَدَقِيقَتِهِ إِلَّا الْأَيْمَةُ الْمُهْدِيَّةُ ع مِنْ عَتْرَةِ آلِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ فَوَّضَ اللَّهُ أَمْرَهُ إِلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ الإِهْمَالِ لَكَانَ لَزَامًا لَهُ رِضَا مَا اخْتَارَهُ^{٤٩} وَاسْتَوْجَبُوا بِهِ مِنَ التَّوَابِ وَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا اجْتَرَمُوا الْعِقَابُ^{٥٠} إِذَا كَانَ الإِهْمَالُ وَاقِعًا وَتَنَصَّرَفُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلَى مَعْنَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ تَطَاهًا رَوَا عَلَيْهِ فَالزَّمُوهُ قَبُولَ اخْتِيَارِهِمْ بِأَرَائِهِمْ ضَرُورَةً كَرِهَ ذَلِكَ أَمْ أَحَبَّهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الْوَهْنُ أَوْ يَكُونُ جَلًّا وَتَقَدَّسَ عَجَزَ عَنْ تَعْبُدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِرَادَتِهِ فَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَيْهِمْ وَأَجْرَاهُمَا عَلَى مَحَبَّتِهِمْ إِذْ عَجَزَ عَنْ تَعْبُدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَى إِرَادَتِهِ فَجَعَلَ لَ الْإِخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْدًا ابْتِغَاءً لِيُخْدَمَهُ وَ يُعْرِفُ لَهُ فَضْلًا وَوَلَايَتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَادَّعَى مَالِكُ الْعَبْدُ أَنَّهُ قَادِرٌ قَاهِرٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَنَهَاهُ وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ عَظِيمِ التَّوَابِ وَأَوْعَدَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَلِيمِ الْعِقَابِ فَخَالَفَ الْعَبْدُ إِرَادَةَ مَالِكِهِ وَ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَأَيُّ أَمْرٍ أَمَرَ بِهِ أَوْ نَهْيٍ نَهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَأْتِمِرْ عَلَى إِرَادَةِ الْمَوْلَى بَلْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّبِعُ إِرَادَةَ نَفْسِهِ وَبَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ وَفِيهَا الْحَاجَةُ لَهُ فَصَارَ الْعَبْدُ بِغَيْرِ تِلْكَ الْحَاجَةِ

ص:24

خِلَافًا عَلَى مَوْلَاهُ وَ قَصَدَ إِرَادَةَ نَفْسِهِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلَى مَا آتَاهُ فَإِذَا هُوَ خِلَافُ مَا أَمَرَهُ فَقَالَ الْعَبْدُ أَتَكَلَّمْتُ عَلَى تَفْوِيضِكَ الْأَمْرَ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَ إِرَادَتِي لِأَنَّ الْمَفُوضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مُحْظَرٍ عَلَيْهِ لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ التَّفْوِيضِ وَ التَّخْصِيرِ ثُمَّ قَالَ ع فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ قَبُولَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ وَ أَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ أَوْ

⁴⁶ (3) أى فتهدهد.

⁴⁷ (1) أهمله: تركه و لم يستعمله عمدا أو نسيانا.

⁴⁸ (2) فى المصدر: و هذا الكلام دقيق. م.

⁴⁹ (3) فى المصدر: ما اختاروه و استوجبوا به التواب. م.

⁵⁰ (4) أى لم يكن عليهم فيما اكتسبوا العقاب

شراً و أبطل أمر الله تعالى و نهيه ثم قال إن الله خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر و النهي و قبل منهم اتباع أمره و رضى بذلك منهم و نهاهم عن معصيته و دم من عصاه و عاقبه عليها و للهِ الخيرة فى الأمر و النهي يختار ما يريد و يأمر به و ينهى عما يكره و يثيب و يعاقب بالاستطاعة التى ملكها عباده لاتباع أمره و اجتناب معاصيه لأنه العدل و منه النصفة و الحكومه بالغ الحجة بالإعذار و الإنذار و إليه الصفة يصطفى من يشاء من عباده اصطفى محمداً ص و بعنه بالرسالة إلى خلقه و لو فوض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقرئش اختيار أمية بن الصلت و أبى مسعود الثقفى إذ كانا عندهم أفضل من محمد لما قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القرئتين عظيم يعنونهما بذلك فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر و لا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين ع حين سأله عباية بن ربیع الأسدی عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين ع تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية بن ربیع⁵¹ فقال له قل يا عباية قال و ما أقول قال إن قلت تملكه مع الله قتلتك و إن قلت تملكها من دون الله قتلتك قال و ما أقول يا أمير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذى يملكها من دونك فإن ملكها كان ذلك من عطائه و إن سلبها كان ذلك من بلائه و هو المالك لما ملكك و المالك لما عليه أدرک أ ما سمعت الناس يسألون الحول و القوة حيث يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله فقال الرجل و ما تأويلها يا أمير المؤمنين قال لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوئب الرجل و قلب يديه و رجليه

ص: 25

ثم قال ع فى قوله تعالى و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و الصابرين و نبلوا أخباركم و فى قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و فى قوله أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون و فى قوله و لقد فتنا سليمان و فى قوله فإننا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامرى و قول موسى إن هى إلا فتنتك و قوله لنبلوكم فى ما آتاكم و قوله ثم صرفكم عنهم لينبتلكم و قوله إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة و قوله لنبلوكم أيكم أحسن عملاً و قوله و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات و قوله و لو يشاء الله لانتصر منهم و لكن لبلوا بعضهم ببعض إن جميعها جاءت فى القرآن بمعنى الاختبار ثم قال ع فإن قالوا ما الحجة فى قول الله تعالى يضل من يشاء و يهدى من يشاء و ما أشبه ذلك قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضى معنيين أحدهما أنه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء و لو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب و لا عليهم عقاب على ما شرحناه و المعنى الآخر أن الهداية منه التعريف كقوله تعالى و أما تمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى و ليس كل آية مشتبهة فى القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتى أمر بالأخذ بها و تقليدها و هى قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات فأمم الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله الآية و قال فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب و قفنا الله و إياكم لما يحب و يرضى و يقرب لنا و لكم الكرامة و الزلفى و هدانا لما هو لنا و لكم خير و أبقى إنه الفعالم لما يريد الحكيم الجواد المجيد.

ص: 26

هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ وَهَلْ نَهَى عَمَّا أَرَادَ وَهَلْ أَعَانَ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرِدْ فَقَالَ عَ أَمَّا مَ اسألتَ هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ قَدْ مَنَعَ إِبْلِيسَ عَنِ السُّجُودِ لِأَدَمَ وَ لَوْ مَنَعَ إِبْلِيسَ لَعَذَرَهُ^{٥٣} وَ لَمْ يَلْعَنَهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ هَلْ نَهَى عَمَّا أَرَادَ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ حَيْثُ نَهَى آدَمَ عَنِ أَكْلِ الشَّجَرَةِ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا وَ لَوْ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا مَا نَادَى عَلَيْهِ صَبِيَانُ الْكِنَانِيبِ-^{٥٤} وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ وَ يُرِيدَ غَيْرَهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِكَ هَلْ أَعَانَ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرِدْ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُعِينَ عَلَيَّ قَتْلَ الْأَنْبِيَاءِ وَ تَكْذِيبَهُمْ وَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ الْفُضْلَاءِ مِنْ وَرَثَتِهِ وَ كَيْفَ يُعِينُ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرِدْ وَ قَدْ أَعَدَّ جَهَنَّمَ لِمُخَالَفِيهِ وَ لَعَنَهُمْ عَلَيَّ تَكْذِيبَهُمْ لِطَاعَتِهِ وَ ارْتِكَابَهُمْ لِمُخَالَفَتِهِ وَ لَوْ جَازَ أَنْ يُعِينَ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرِدْ لَكَانَ أَعَانَ فِرْعَوْنَ عَلَيَّ كُفْرِهِ وَ ادِّعَائِهِ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَ فَتَرَى أَرَادَ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدْعِيَ الرَّبُّوبِيَّةَ يُسْتَتَابُ قَائِلُ هَذَا فَإِنْ تَابَ مِنْ كَذِبِهِ عَلَيَّ اللَّهُ وَ إِلَّا ضُرِبَ عُنُقُهُ.

32- ج، [الإحتجاج] وَ رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ^{٥٥} أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فَأَمَرَهُمْ وَ نَهَاَهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَفَقَدَ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَفَقَدَ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ مَا جَبَرَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَيَّ مَعْصِيَتِهِ بَلِ اخْتَبَرَهُمْ بِالْبَلْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.

قوله ع و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذنه أى بتخليته و علمه.

ص: 27

33- ج، [الإحتجاج] وَ رَوَى: أَنَّهُ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمَدِينَةَ وَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ هَذَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ فَادْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ نَقْتَبِسُ مِنْهُ عِلْمًا فَلَمَّا أَتَيَا إِذَا هُمَا بِجَمَاعَةٍ مِنْ شِيعَتِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ أَوْ دُخُولَهُمْ

⁵² (1) هكذا في نسخ الكتاب و الاحتجاج المطبوع و هو غير مذكور في التراجم و لكن الظاهر انه تصحيف « دارم بن قبيصة » المترجم في ص 117 من رجال النجاشي بقوله: دارم بن قبيصة بن نهشل ابن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي السائح، روى عن الرضا عليه السلام، و له عنه كتاب الوجوه و النظائر، و كتاب الناسخ و المنسوخ إه و قال العلامة في القسم الثاني من الخلاصة: يروى عن الرضا عليه السلام قال ابن الغضائري: لا يؤنس بحديثه و لا يوثق به. انتهى، أقول: دارم يفتح الدال و كسر الراء و زان فاعل، و قبيصة كسفيينة، و نهشل يفتح النون و سكون الهاء و فتح الشين، و مجمع بالميم المضمومة و الجيم المفتوحة و الميم المشددة المكسورة و زان محدث.

⁵³ (1) عذره يعذره على ما صنع: دفع عنه اللوم و الذنب أو قبل عذره

⁵⁴ (2) جمع الكتاب- بضم الكاف و تشديد التاء- موضع التعليم.

⁵⁵ (3) في المصدر: عن الحسن بن علي بن محمد العسكري م.

عَلَيْهِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ غُلَامٌ حَدَّثٌ - ٥٦ فَقَامَ النَّاسُ هَيَّيَةً لَهُ فَالْتَفَتَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ابْنُهُ قَالَ وَاللَّهِ لَأَجِبَهُنَّ ٥٧ بَيْنَ يَدَيْ شَيْعَتِهِ قَالَ مَهْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّهُ - ٥٨ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى مُوسَى ع فَقَالَ يَا غُلَامُ أَيْنَ يَضَعُ الْغَرِيبُ حَاجَتَهُ فِي بَلَدِكُمْ هَذِهِ قَالَ لَيْتَوَارَى خَلْفَ الْجِدَارِ وَيَتَوَقَّى أَعْيُنَ الْجَارِ وَشَطُوطَ الْأَنْهَارِ وَمَسْقَطَ الثَّمَارِ وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا فَحِينئذٍ يَضَعُ حَيْثُ شَاءَ - ٥٩ ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ مِمَّنِ الْمَعْصِيَةُ قَالَ يَا شَيْخُ لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ وَلا يَسْ مِنْ الْعَبْدِ شَيْءٌ فَلَيْسَ لِلْحَكِيمِ أَنْ يَأْخُذَ عَبْدُهُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَمِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ أَقْوَى الشَّرِيكَيْنِ فَلَيْسَ لِلشَّرِيكِ الْأَكْبَرِ أَنْ يَأْخُذَ الشَّرِيكَ الْأَصْغَرَ بِذَنْبِهِ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَلا يَسْ مِنْ اللَّهِ شَيْءٌ فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَ قَالَ فَاصَابَتْ أَبَا حَنِيفَةَ سَكَنَةٌ كَانَمَا الْقِمُّ فَوَهُ الْحَجَرَ - ٦٠ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَعَرَّضْ لِأَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ ص.

ص: 28

و في ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها.
إحدى ثلاث معان حين تأتيها.
إما تفرد بارينا بصنعتها.
فيسقط اللوم عنا حين ننشئها.
أو كان يشركنا فيها فيلحقه.
ما سوف يلحقنا من لائم فيها.
أو لم يكن لإلهي في جنائتها.
ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها.

فس، [تفسير القمي]: وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى الْمُجْبَرَةِ الَّذِينَ قَالُوا لَيْسَ لَنَا صُنْعٌ وَنَحْنُ مُجْبَرُونَ يُحَدِّثُ اللَّهُ لَنَا الْفِعْلَ عِنْدَ الْفِعْلِ وَإِنَّمَا الْأَفْعَالُ هِيَ مَسْنُوبَةٌ إِلَى النَّاسِ عَلَى الْمَجَازِ لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَتَأَوُّ لَوْا فِي ذَلِكَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا مِثْلَ قَوْلِهِ وَمَا تَشَاوَنُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَقَوْلِهِ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ هُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْوِيلُهَا عَلَى خِلَافِ مَعَانِيهَا وَفِيمَا قَالُوهُ إِبْطَالُ الثَّوَابِ وَالْ عِقَابِ وَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ ثُمَّ

56 (1) الحدث: الشاب.

57 (2) أي لأنكس رأسه، وفي نسخة: لاهجينه لعله من (الهبج): السوق والسرعة؛ الضرب بالعصا. وفي الاحتجاج المطبوع: واللّه اخجله.

58 (3) يعرف من هذا نفسيات إمام السنة ورازته و عفاه في الحجاج! هبه لم يكن يرى لسلالة النبوة قداسة و حرمة فيم كان يرى إباحتة تخجيل امرئ مسلم، و هو يراه غلاما حدثنا؟ لم يكن بينه وبينه عداوة و لا خصام؛ كما يعرف تبحر الإمام عليه السلام في الأصول و الفروع و قوة حجاجه و هو غلام حدث.

59 (4) أقول: أخرج الكليني صدر الحديث من قوله: «يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم» في المجلد الأول من فروع الكافي ص 6 عن علي بن إبراهيم رفعه، وفيه زيادة و هو هكذا: فقال: اجتنب أفنية المساجد، و شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و منازل النزال، و لا تستقبل القبلة بغائط و لا بول، و ارفع ثوبك، و ضع حيث شئت. و أورده الشيخ بإسناده عن الكليني في التهذيب ج 1 ص 9.

60 (5) مثل سائر يضرب لمن تكلم فاجيب بمسكتة

أَقْرَبُوا بِالنَّوَابِ وَالْعِقَابِ نَسَبُوا لِلَّهِ إِلَى الْجَوْرِ وَ أَنَّهُ يُعَذِّبُ عَلَى غَيْرِ اِكْتِسَابِ وَ فِعْلُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا أَنْ يُعَاقِبَ أَحَدًا عَلَى غَيْرِ فِعْلٍ وَ بغيرِ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ عَلَيْهِ وَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ رَدٌّ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَبْلُوكَ وَ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اِكْتَسَبَتْ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا وَ عَلَيْهَا هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِفِعْلِهَا وَ قَوْلُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَ قَوْلُهُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وَ قَوْلُهُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَ قَوْلُهُ وَ أَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ قَوْلُهُ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ يَعْنِي بَيْنَنَا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَ طَرِيقَ الشَّرِّ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا وَ قَوْلُهُ وَ عَادًا وَ تَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكَلَّمَا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمَلِمَ يَقُلْ بِفِعْلِنَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَ مَا كَانَ اللَّهُ هُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ مِثْلُهُ كَثِيرٌ.

ص: 29

أَقُولُ سَيَاتِي مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ بِوَجْهِ أُبْسَطَ فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ فِي تَفْسِيرِ التُّعْمَانِيِّ فِيْمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع.

34- يد، [التوحيد] المُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ الرِّضَاعُ : مَا عَرَفَ اللَّهُ مِنْ شَبْهَةٍ بِخَلْقِهِ وَ لَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ-⁶¹ الْخَبْرُ.

35- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابْنُ عُذُّوسَ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَاعِ أَسْأَلُهُ عَنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ مَخْلُوقَةٌ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ فَكَتَبَ عَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ مُقَدَّرَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ خَلْقِ الْعِبَادِ بِالْفِيْ عَامٍ.

36- يد، [التوحيد] ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلِيِّ الْبَصْرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرُوبِ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْغَازِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع يَقُولُ: الْأَعْمَالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ فَرَانِضُ وَ فَضَائِلُ وَ مَعَاصِي فَأَمَّا الْفَرَانِضُ فَبِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ بَرِضَى اللَّهِ وَ بَقْضَائِهِ وَ تَقْدِيرِهِ وَ مَشِيئَتِهِ وَ عِلْمِهِ وَ أَمَّا الْفَضَائِلُ فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ-⁶² وَ لَكِنْ بِرِضَى اللَّهِ وَ بَقْضَاءِ اللَّهِ وَ بَقْدَرِ اللَّهِ وَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ بَعِلْمِ اللَّهِ وَ أَمَّا الْمَعَاصِي فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ-⁶³ وَ لَكِنْ بِقِضَاءِ اللَّهِ وَ بَقْدَرِ اللَّهِ وَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ بَعِلْمِهِ ثُمَّ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا.

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام قال⁶⁴ مصنف هذا الكتاب المعاصي بقضاء الله معناه بنهى الله لأن حكمه عز و جل فيها على عباده الانتهاء عنها⁶⁵ و معنى قوله بقدر الله أى يعلم الله بمبلغها

⁶¹ (1) هذا صريح فى انه من قول الرضا عليه السلام، و فى المصدر: صريح فى انه من كلام رسول الل صلى الله عليه و آله.

⁶² (2) أى الامر الوجوبى.

⁶³ (3) و لا يرضاه، لان الله لا يرضى بالكفر و المعاصى.

⁶⁴ (4) فى التوحيد: قال مصنف هذا الكتاب قضاء الله عز و جل فى المعاصى حكمه فيها، و مشيئته فى المعاصى نهيه عنها، و قدره فيها علمه بمقاديرها و مبلغها. م.

و مقدارها و معنى قوله بمشبهة الله فإنه عز و جل شاء أن لا يمنع العاصي إلا بالزجر و القول و النهي و التحذير دون الجبر و المنع بالقوة و الدفع بالقدرة.

37- مع، [معاني الأخبار] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان⁶⁶ عن الهروي قال سمعت أبا الحسن الرضا يقول: أفعال العباد مخلوقة فقلت يا ابن رسول الله ما معني مخلوقة قال مقدرة.

38- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا ع : فيما كتب للمأمون من محض الإسلام أن الله تبارك و تعالى لا يكلف نفساً إلّا وُسْعَهَا و أَنَّ أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شيء و لا نقول بالجبر و التفويض الخبر.

39- يد،⁶⁷ [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الله بن رحيمة القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله ع جعلت فداك اختلف الناس في أشياء قد كتبت بها إل يك فإن رأيت جعلت فداك أن تشرح لى جميع ما كتبت إليك اختلف الناس جعلت فداك بالعر اق في المعرفة و الجحود فأخبرني جعلت فداك أهما مخلوقتان و اختلفوا في القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله مخلوق و عن الاستطاعة أ قبل الفعل أو مع الفعل فإن أصحابنا قد اختلفوا فيه و روي فيه و عن الله تبارك و تعالى هل يوصف بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت جعلت فداك أن تكتب إلي بالمد هب الصحيح من التوحيد و عن الحركات أ هي مخلوقة أو غير مخلوقة و عن الإيمان ما هو فكتب صلى الله عليه على يدى عبد الملك بن أعين سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله أن المعرفة من صنع الله عز و جل في القلب مخلوقة و الجحود صنع الله في القلب

⁶⁵ (5) هذا على أحد معاني القضاء و هو الحكم و الالتزام كما قال الله تعالى : \ وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا E، و قوله : \ وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ E، أى يحكم. أقول: و يمكن أن يكون بمعنى الفصل و القطع و تحتم الامر، لوقوعه قبال القدر و هو التقدير، و إسناد ذلك إلى الله تعالى بحيث لا يستلزم الجبر إمّا بواسطة علمه تعالى بحصول ذلك الفعل عند وجود سببه و علتة التامة و منها إرادة الإنسان و اختيار فاعله، أو بواسطة جعله الإنسان مختاراً، و عدم ردعه التكويني و كفه عن الفعل مع قدرته عليه، أو لصحة إسناد الفعل إلى أحد علله الطولية

⁶⁶ (1) لعله حمدان بن سليمان.

⁶⁷ (2) أقول: أخرج الكليني قطعة من الحديث و هي « وصف الله بالصورة و التخطيط » في باب النهي عن الصفة، و قطعة و هي « الايمان ما هو؟ » في باب « أن الإسلام قبل الايمان » في كتابه الكافي عن علي بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم بن عتيك القصير . فيظهر من هذا اتحاد ابن عتيك مع عبد الرحيم القصير

مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ وَ لَهُمَا فِيهِمَا الْاِخْتِيَارُ مِنْ الْاِكْتِسَابِ فَبَشَهَوْتِهِمْ الْاِيْمَانَ اِخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بَشَهَوْتِهِمْ الْكُفْرَ اِخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضَلَالًا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانٍ مِنْ خِذْلِهِ اللَّهُ فَبِالْاِخْتِيَارِ وَ الْاِكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَ اَثَابَهُمْ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَ اِخْتِلَافِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُحَدَّثٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ غَيْرُ أَرْزَلٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى لِي ذِكْرُهُ وَ تَعَالَى عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا شَيْءٌ غَيْرَ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمٌ وَ لَا مُرِيدٌ وَ لَا مُتَحَرِّكٌ وَ لَا فَاعِلٌ جَلَّ وَ عَزَّ رَبَّنَا فَ جَمِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُحَدَّثَةٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ جَلَّ وَ عَزَّ رَبَّنَا وَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فِيهِ خَبْرٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ خَبْرٌ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ⁶⁸ أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْاِسْتِطَاعَةِ لِلْفِعْلِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَبْدَ وَ جَعَلَ لَهُ الْآلَةَ وَ الصِّحَّةَ وَ هِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي يَكُونُ الْعَبْدُ بِهَا مُتَحَرِّكًا مُسْتِطِيعًا لِلْفِعْلِ وَ لَا مُتَحَرِّكٌ إِلَّا وَ هُوَ يُرِيدُ الْفِعْلَ وَ هِيَ صِفَةٌ مُضَافَةٌ إِلَى الشَّهْوَةِ الَّتِي هِيَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُرَكَّبَةً فِي الْإِنْسَانِ فَإِذَا تَحَرَّكَتِ الشَّهْوَةُ لِلْإِنْسَانِ⁶⁹ اِسْتَهَى الشَّيْءَ وَ أَرَادَهُ فَمِنْ ثَمَّ قَبِلَ لِلْإِنْسَانِ مُرِيدٌ فَإِذَا أَرَادَ الْفِعْلَ وَ فَعَلَ كَانَ مَعَ الْاِسْتِطَاعَةِ وَ الْحَرَكَةِ فَمِنْ ثَمَّ قَبِلَ لِلْعَبْدِ مُسْتِطِيعٌ مُتَحَرِّكٌ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَاكِنًا غَيْرَ مُرِيدٍ لِلْفِعْلِ وَ كَانَ مَعَهُ الْآلَةُ وَ هِيَ الْقُوَّةُ وَ الصِّحَّةُ اللَّتَانِ يَهْمَا تَكُونُ حَرَكَاتُ الْإِنْسَانِ وَ فِعْلُهُ كَانَ سُكُونُهُ لِعَلَّ سُكُونَ الشَّهْوَةِ قَبِيلٌ سَاكِنٌ فَوْصِفَ بِالسُّكُونِ فَإِذَا اِسْتَهَى الْإِنْسَانُ وَ تَحَرَّكَتِ شَهْوَتُهُ الَّتِي رُكِّبَتْ فِيهِ اِسْتَهَى الْفِعْلَ وَ تَحَرَّكَ بِالْقُوَّةِ الْمُرَكَّبَةِ فِيهِ وَ اِسْتَعْمَلَ الْآلَةَ الَّتِي يَفْعَلُ بِهَا الْفِعْلَ فَيَكُونُ الْفِعْلُ مِنْهُ عِنْدَ مَا تَحَرَّكَ وَ اِكْتَسَبَهُ قَبِيلَ فَاعِلٌ وَ مُتَحَرِّكٌ وَ مُكْتَسَبٌ وَ مُسْتِطِيعٌ أَوْ لَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ صِفَاتٌ يُوصَفُ بِهَا الْإِنْسَانُ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُسَبِّهُونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ

ص:32

فَأَنْفَ عَنِ اللَّهِ الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَا نَفَى وَ لَا تَشْبِيهَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعُدُّ الْقُرْآنَ⁷⁰ فَتَضَلَّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْاِيْمَانِ فَالْاِيْمَانُ هُوَ اِفْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْاَرْكَانِ فَالْاِيْمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ⁷¹ وَ قَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِمًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ مُسْلِمًا فَالْاِسْلَامُ قَبْلَ الْاِيْمَانِ وَ هُوَ يُشَارِكُ الْاِيْمَانَ فَإِذَا أَتَى الْعَبْدَ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجًا مِنْ الْاِيْمَانِ وَ سَاقِطًا عَنْهُ اِسْمُ الْاِيْمَانِ وَ ثَابِتًا عَلَيْهِ اِسْمُ الْاِسْلَامِ فَإِنَّ تَابَ وَ اِسْتَغْفَرَ عَاذَ إِلَى الْاِيْمَانِ⁷² وَ لَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى الْكُفْرِ وَ الْجُحُودِ وَ الْاِسْتِحْلَالِ⁷³ وَ إِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ هَذَا حَرَامٌ وَ لِلْحَرَامِ هَذَا حَلَالٌ وَ دَانَ بِذَلِكَ فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجًا مِنَ الْاِيْمَانِ مَانَ وَ

⁶⁸ (1) في نسخة: وخبر من يكون بعدكم.

⁶⁹ (2) في التوحيد المطبوع: في الإنسان.

⁷⁰ (1) أي لا تتجاوز عما في القرآن.

⁷¹ (2) في الكافي هنا زيادة وهي قوله: وهو دارو كذلك الإسلام دار والكفر دار، فقد يكون إلخ.

⁷² (3) في الكافي: إلى دار الإيمان.

⁷³ (4) في الكافي: ولا يخرج به إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال اه

إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَأَحْدَثَ فِي الْكَعْبَةِ حَدَثًا فَأَخْرَجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَعَنِ الْحَرَمِ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ وَصَارَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رحمه الله كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن و معنى ما فيه أنه غير مخلوق أى غير مكذوب و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غيره مخلوق و غير أزلى مع الله تعالى ذكره.

بيان قوله على يدى عبد الملك أى أرسلت الكتاب معه قوله إن المعرفة من صنع الله أى أصل المعرفة أو كمالها من الله تعالى بعد اكتسابهم و تفكرهم فالمفيض للمعارف هو الرب تعالى و للتفكر و النظر و الطلب مدخل فيها و إنما يثابون و يعاقبون بفعل تلك المبادئ و تركها أو المعنى أن المعرفة ليست إلا من قبله تعالى إما بإلقائها فى قلوبهم أو ببيان الأنبياء و الحجج ع و إنما كلف العباد بقبول ذلك

ص:33

و إقرارهم به ظاهرا و تخلية النفس قبل ذلك لطلب الحق عن العصبية و العناد و عما يوجب ا لحرمان عن الحق من تقليد أهل الفساد و هذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب.

ثم بين ع أن لتوفيق الله و خذلانه أيضا مدخلا فى ذلك الاكتساب أيضا كما سيأتى تحقيقه و لعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاة مع العامة أو لكونه موهما لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى فقالوا **إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ** كما أشار إليه الصدوق رحمه الله⁷⁴. قوله معروف و لا مجهول أى لم يكن مع الله شىء يعرفه الخلق أو يجهلونه.

40- يد، [التوحيد] **أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّقِيِّ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيِّ⁷⁵ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ⁷⁶ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ لَيْسَتْ الْإِسْتِطَاعَةُ مِنْ كَلَامِي وَلَا مِنْ كَلَامِ آبَائِي.**

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلك أنه ليس من كلامى و لا من كلام آبائى أن يقول لله عز و جل إنه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى ع **هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ** بيان لعل منعه عن إطلاق الاستطاعة فيه تعالى لكونه

⁷⁴ (1) بل الحق أن الكلام هو اللفظ لا بما انه صوت بل بما أنه دال على المعنى أى المعنى المدلول عليه بما انه مرتبط بالصوت الذى هو كيف مسموع، و هذا معنى اعتبارى لا يتعلق به الجعل و هذا بخلاف الحدوث؛ و لتفصيل الكلام محل آخر ط.

⁷⁵ (2) هو صالح بن خالد الكوفى، من رجال أبى الحسن موسى عليه السلام مولى على بن الحكم بن الزبير الأنبارى، له كتاب، وثقه ثقة النجاشى فى باب الكنى من رجاله.

⁷⁶ (3) لم نجد ذكره فى التراجم. و فى المصدر: ابو سلمان.

استفعالا من الطاعة فلا يليق إطلاقه بجنابه تعالى أو لأن الاستطاعة إنما تطلق على القدرة المتفرعة على حصول الآلات و الأدوات^{٧٧} و الله تعالى منزه عن ذلك و سيأتي تحقيق معنى الخبر.

ص:34

41- يد، [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن أبي جميلة^{٧٨} عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ع : في قول الله عز و جل و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون قال و هم مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به و الترك لما نهوا عنه و بذلك ابتلوا قال و سألته عن رجل مات و ترك مائة ألف درهم و لم يحج حتى مات هل كان يستطيع الحج قال نعم إنما استغنى عنه بماله و صحته.

بيان ليس عنه في بعض النسخ و هو أظهر و مع وجوده يحتمل أن يكون عن بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى إنا عن موعدة و يحتمل أن يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك و الباء بمعنى مع أي تركه مع وجود ماله و صحته.

42- يد، [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله ع: في قول الله عز و جل و يدعون إلى السجود فلا يستطيعون قال صارت أصلاهم كصيابي البقر يعني قرونها و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون قال^{٧٩} و هم سالمون و هم مستطيعون.

43- يد، [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن محمد بن يحيى الصيرفي عن صباح الحذاء عن أبي جعفر ع قال: سأله زرارة و أنا حاضر فقال أ فرأيت ما افترض الله علي نا في كتابه و ما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين لترك ما نهانا عنه فقال نعم.

44- يد، [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي عن عمه قال: سألت أبا عبد الله ع عن الاستطاعة فقال و قد فعلوا فقلت نعم زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل و إرادة في حال الفعل^{٨٠} لا قبله فقال أشرك القوم.

ص:35

⁷⁷ (4) هذا و ما ذكره الصدوق رحمه الله من عجيب التأويل . و ظاهر الرواية أن المراد بالاستطاعة قول دائر بين الناس و ليس إلاما ما كان دائرا بين المعتزلة يومئذ من القول بالاستطاعة و هو استناد الفعل إلى قدرة العبد و استطاعته من غير أن يكون لله سبحانه فيه صنع. و يمكن أن يكون إشارة إلى مسألة تحقق الاستطاعة قبل الفعل الذي نفتها الأشاعرة و يكون الخبر وارد اعلى القيمة. ط.

⁷⁸ (1) هو المفضل بن صالح الأسدي النخاس ضعيف

⁷⁹ (2) في المصدر: قال: و هم مستطيعون. م.

⁸⁰ (3) في التوحيد المطبوع: واردة في حال الفعل.

بيان قوله ع و قد فعلوا أى نفوا الاستطاعة أيضا بعد ما نفوا سائر ضروريات الدين أو المعنى أنهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون.

45- يد، [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن عبد الله عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الحذاء⁸¹ عن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله ع ما يعنى بقوله عز وجل وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون.

46- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى ومحمد بن عبد الحميد وابن أبي الخطاب جميعاً عن البرزطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال: لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرراً إلا والاستطاعة معه من الله عز وجل وإنما وقع التكليف من الله عز وجل بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفاً للفعل إلا مستطيعاً.

47- يد، [التوحيد] عبد الله بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل⁸² عن منصور بن عبد الله⁸³ عن علي بن عبد الله عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن أبي الحسين⁸⁴ عن سهل المصيصي⁸⁵ عنه ع: مثله.

48- يد، [التوحيد] أبي عن سعد⁸⁶ عن ابن بزيع عن ابن أبي عمير عن رواه من أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول: لا يكون العبد فاعلاً إلا وهو مستطيع وقد يكون مستطيعاً غير فاعل ولا يكون فاعلاً أبداً حتى يكون معه الاستطاعة.

49- يد، [التوحيد] أبي وابن الوليد معاً عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن عبد الله

ص:36

عن أحمد بن محمد البرقي⁸⁷ عن أبي عبد الله ع: في قول الله تعالى وسيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون قال أئذ بهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج.

50- يد، [التوحيد] بهذا الإسناد عن أبي عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله ع: في هذه الآية لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون إنهم كانوا يستطيعون للخروج وقد كان في العلم أنه لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا.

⁸¹ (1) لم تعرف اسمه ولا حاله. وفي بعض النسخ: «الزاعي» بدل «الحذاء».

⁸² (2) في التوحيد: أحمد بن الفضل بن المغيرة أقول: لم نجد له ذكراً في الرجال.

⁸³ (3) في التوحيد: منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهاني أقول: هو كسابقه.

⁸⁴ (4) في التوحيد: محمد بن أبي الحسين القرظي أقول هو أيضاً كسابقه.

⁸⁵ (5) في التوحيد: سهل (بن خ ل) أبي محمد المصيصي أقول: هو أيضاً كسابقه.

⁸⁶ (6) في التوحيد: أبي، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير

⁸⁷ (1) لا يعرف الرجل في أصحاب الصادق عليه السلام

51- يد، [التوحيد] أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ سَعْدِ وَ الْحَمِيرِيِّ هُمَا عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا أَمْرُ الْعِبَادِ إِلَّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ فَكُلُّ شَيْءٍ أَمْرُ النَّاسِ بِأَخْذِهِ فَهُمْ مُتَسِعُونَ لَهُ وَمَا لَا يَتَسِعُونَ لَهُ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ.

52- يد، [التوحيد] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ⁸⁸ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ فَلَمْ يُجِبْنِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ دَخَلَةً أُخْرَى فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي مِنْهَا شَيْءٌ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا شَيْءٌ أَسْمَعُهُ مِنْكَ قَالَ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ فِي قَلْبِكَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنِّي أَقُولُ إِنَّ أَلَّ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يَسْتَطِيعُونَ وَإِلَّا مَا يُطِيقُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَصْنَعُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ وَ مَشِيَّتِهِ وَ قَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ قَالَ هَذَا دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَ آبَائِي أَوْ كَمَا قَالَ.

ص: 37

قال الصدوق رحمه الله مشية الله وإرادته في الطاعات الأمر بها و في المعاصي النهى عنها و المنع منها بالزجر و التحذير.

53- يد، [التوحيد] الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّا لَنَا كَلَامًا نَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ هَاتِهِ قُلْتُ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْرٌ وَ نَهْيٌ وَ كَتَبَ الْأَجَالَ وَ الْأَثَارَ لِكُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ لَهَا وَ أَرَادَ وَ جَعَلَ فِيهِمْ مِنَ الْإِسْتِطَاعَةِ لِطَاعَتِهِ مَا يَعْمَلُونَ بِهِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَلِذَا تَرَكُوا ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ كَانُوا مَحْجُوجِينَ بِمَا صَيَّرَ فِيهِمْ مِنَ الْإِسْتِطَاعَةِ وَ الْقُوَّةِ لِطَاعَتِهِ فَقَالَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ إِذَا لَمْ تَعُدَّهُ إِلَى غَيْرِهِ.

54- يد، [التوحيد] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَاعَ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ أَنْ يَكُونَ مُخْلِئًا السَّرْبَ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِذَاكَ فَسَّرَهَا لِي قَالَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُخْلِئًا السَّرْبَ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ يُرِيدُ أَنْ يَزْنِيَ فَلَا يَجِدُ امْرَأَةً تُمْ يَجِدُهَا فَإِذَا أَنْ يَعْصِمَ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ عَ أَوْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ إِرَادَتِهِ فَيَزْنِيَ فَيَسْمَى زَانِيًا وَ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ وَ لَمْ يَعْصِ بِغَلْبَةٍ.

بيان السبب الوارد من الله هو العصمة أو التخلية.

55- يد، [التوحيد] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاَهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ فِيهِ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

⁸⁸ (2) أقول: أخرج الحديث ثقة الإسلام في باب الاستطاعة من كتابه الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض

أصحابنا، عن عبيد بن زرارة. و الظاهر أنه الصحيح لبعده رواية الحسين بن سعيد عن عبيد بن زرارة بلا واسطة

قال⁸⁹ الصدوق رحمه الله يعنى بعلمه.

ص:38

56- يد، [التوحيد] بهذا الإسناد عن الحسين عن فضالة عن أبان عن حمزة بن محمد الطيار قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به وترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا ثم قال ليس شيء مما أمروا به ونهوا عنه إلا ومن الله عز وجل فيه ابتلاء وقضاء.

سن، [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي: مثله⁹⁰.

57- يد، [التوحيد] أبي عن سعد⁹¹ عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال: ما كلف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد أخذاً ولا تاركاً إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ وترك وقبل القبض والبسط.

58- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله يقول: لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلا باستطاعة متقدمة للقبض والبسط.

59- يد، [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن المحاملي و صفوان بن يحيى معاً عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات فقال الاستطاعة قبل الفعل لم يأمر الله عز وجل بقبض ولا بسط إلا والعبد لذلك مستطيع.

ص:39

60- يد، [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد⁹² عن عمرو رجل من أصحابنا: عمّن سأل أبا عبد الله ع فقال له إن لي أهل بيت قدرية يقولون نستطيع أن نعمل كذا وكذا ونستطيع أن لا نعمل قال فقال أبو عبد الله ع قل له هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره وأن لا تنسى ما تحب فإن قال لا فقد ترك قوله وإن قل نعم فلا تكلمه أبداً فقد ادعى الربوبية.

⁸⁹ (1) ليست في النسخ الثلاثة المطبوعة من التوحيد جملة «قال الصدوق» ولعل العلامة المجلسي استظهر ان جملة «يعنى بعلمه» من الصدوق رحمه الله. م.

⁹⁰ (1) زاد في المحاسن بعد قوله عليه السلام ولذلك ابتلوا: وقال ليس في العبد قبض ولا بسط مما امر الله به او نهى عنه الا ومن الله فيه ابتلاء وقضاء. م.

⁹¹ (2) في التوحيد المطبوع: سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد. وهو الصحيح لان سعد لا يروى عن الحسن أو الحسين إلا بواسطة وهي أحمد بن محمد بن عيسى، نص على ذلك الكاظمي في المشتركات، وأما الحسين بن سعيد فهو شريك أخيه الحسن في رواياته ومشايخه إلا في زرة بن محمد وفضالة بن أيوب، فان الحسين يروى عنهما بواسطة أخيه الحسن، فعلى ذلك يصح أن يكون ما في السند الحسين أو الحسن كما في التوحيد المطبوع

⁹² (1) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو هو صالح بن عبيد بن زياد أبي حفصة

61- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ^{٩٣} عَنْ أَبِي خَالِدِ السَّجِسْتَانِيِّ^{٩٤} عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ بِجَمَاعَةٍ بِالْكُوفَةِ وَهُ مٌ يَخْتَصِمُونَ بِالْقَدْرِ^{٩٥} فَقَالَ لِمُتَكَلِّمِهِمْ أ بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ أَمْ مَعَ اللَّهِ أَمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَلَمْ يَدِرْ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ إِنَّ زَعَمْتَ أَنَّكَ بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَ لَيْسَ إِلَيْكَ^{٩٦} مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مَعَ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّكَ شَرِيكَ مَعَهُ فِي مَلِكِهِ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدْ ادَّعَيْتَ الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَلْ بِاللَّهِ اسْتَطِيعُ فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ^{٩٧}.

ص:40

بيان لعله أراد ع بقوله بالله تستطيع أن الله يجبره على الفعل فلذا قال فليس إليك من الأمر شيء و لما نفى المتكلم الثلاثة و قال بالله أستطيع علم أن مراده أنى مستطيع قادر بما ملكنى الله من الأسباب و الآلات فلذا لم يردع كلامه و قبل منه و يحتمل على بعد أن يكون اختار الشق الأول فقوله ع ليس إليك من الأمر شيء أى لا تستقل فى الفعل بأن تقدر على تحصيل جميع ما يتوقف عليه الفعل و الحاصل أنه لما كان قدريا تفويضا قال ع إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد و لا بد لك من اختياره.

62- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] يد، [التوحيد] تَمِيمُ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ : سَأَلَ الْمَأْمُونُ الرِّضَاعَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا فَقَالَ إِنَّ غِطَاءَ الْعَيْنِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الذِّكْرِ وَ الذِّكْرُ لَا يُرَى بِالْعَيْونِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ شَبَّهَ الْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع بِالْعُمَيَّانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقِيلُونَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص فِيهِ وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَجَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهُ عَنكَ.

63- ف، [تحف العقول]: كَتَبَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ مَعَشَرَ بَنِي هَاشِمٍ الْفُلُكُ الْجَارِيَةِ فِي الدُّجَجِ الْغَامِرَةِ وَ الْأَعْلَامُ النَّبِيَّةُ الشَّاهِرَةُ أَوْ كَسَفِينَةَ نُوحٍ ع النَّبِيِّ نَزَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَ نَجَا فِيهَا الْمُسْلِمُونَ كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ اخْتِلَافِنَا فِي الْقَدْرِ وَ حَيْرَتِنَا فِي الْإِسْطَاعَةِ فَأَخْبَرْنَا بِالَّذِي عَلَيْهِ رَأْيُكَ وَ رَأَى أَبَائِكَ عَ فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكُمْ وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَ اللَّهُ الشَّاهِدُ عَلَيْكُمْ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ عَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

⁹³ (2) أبى النخیر الرازی، و اسم أبى حماد سلمة، قال النجاشی: و كان أمره ملبسا، يعرف و ينكر، له كتب : منها كتاب خطب أمير المؤمنین علیه السلام و كتاب نوادر.

⁹⁴ (3) لم تقف على اسمه إلا أن الفاضل المامقانی قال: لا یبعد أن اسمه سالم بن سلمة الكندی السجستانی، و لكنى لم أقف على من كناه بأبى خالد م.

⁹⁵ (4) فى نسخة من التوحيد: فى القدر. م.

⁹⁶ (5) فى المصدر: فليس لك.

⁹⁷ (6) لا ريب ان أسلب الفعل و الآلات و القوى كلها من الله و لا خلاف فيه من معتزلى و لا أشعري و لا إمامى و انما الكلام فى أن استطاعة الفعل هل هى قبل الفعل أو معه؟ الثانى للاشعري و غيره لغيرهم . ثم اختلف فى الاستطاعة قبل الفعل هل العبد مستقل بها بحيث يتصرف فى الأسباب و آلات الفعل من غير أن يرتبط شىء من تصرفه بالله أم لله فيه صنع بحيث ان القدرة لله مضافة إلى سائر الأسباب و إنما يقدر العبد بتملك الله إياه شيئا منها؟ المعتزلة على الأول و المتحصل من أخبار أهل البيت عليهم السلام هو الثانى، إذا عرفت ذلك ظهر لك ما فى تفسير المصنّف رحمه الله لمعنى الحديث فقد أوله تاويلا عجيبا مع أن الروايات صريحة فى خلافه. ط.

وَصَلَ إِلَى كِتَابِكَ وَ لَوْ لَا مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ حَيْرَتِكَ وَ حَيْرَةٍ مِنْ مَضَى قَبْلَكَ إِذَا مَا أَخْبَرْتُكَ أَمَا بَعْدُ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَ شَرِّهِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ أَحَالَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ فَجَرَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُطْعَمْ مُكْرَهَا وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَ لَمْ يُهْمَلِ الْعِبَادَ سُدَى مِنَ الْمَمْلَكَةِ⁹⁸ بَلْ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَ

ص: 41

الْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرُهُمْ بَلْ أَمَرَهُمْ تَخْيِيرًا وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيرًا فَإِنْ ائْتَمَرُوا لِلطَّاعَةِ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا صَادًا وَ إِنْ ائْتَمَرُوا إِلَى الْمَعْصِيَةِ فَنَاءً أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهَا فَعَلَّ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي حَمَّ لَهُمْ عَلَيْهَا جَبْرًا وَ لَا الزُّمُوهَا كَرَاهًا بَلْ مَنْ عَلَيْهِمْ بِأَنْ بَصَّرَهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ وَ حَذَّرَهُمْ وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ لَا جَبْرًا لَهُمْ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَيَكُونُوا كَالْمَلَائِكَةِ وَ لَا جَبْرًا لَهُمْ عَلَى مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

أقول سيأتي في كتاب الاحتجاجات بسند آخر أبسط من هذا.

64- سن، [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال: إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ.

65- سن، [المحاسن] أبي عن حماد عن الحسين بن المختار عن حمزة بن حمران قال: قُلْتُ لَهُ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا آتَاهُمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ لَا يُطِيقُونَهُ فَهُوَ عَنْهُمْ مَوْضُوعٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ قَضَى وَ قَدَّرَ وَ أَرَادَ فَقَالَ وَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَدِينِي وَ دِينُ آبَائِي⁹⁹.

66- سن، [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال: مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَ إِنَّمَا كَلَّفَهُمْ فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَ كَلَّفَهُمْ مِنْ كُلِّ مَائَتِي دَرَاهِمَ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ وَ كَلَّفَهُمْ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ وَ كَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً وَ هُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا كَلَّفَهُمْ دُونَ مَا يُطِيقُونَ وَ نَحْوَ هَذَا.

67- سن، [المحاسن] أبي عن العباس بن عامر عن محمد بن يحيى الخثعمي عن عبد الرحيم القصير عن أبي ع بد الله ع قال: سَأَلَهُ حَفْصُ الْأَعْوَرُ وَ أَنَا أَسْمَعُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَوْلُ اللَّهِ¹⁰⁰ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ ذَلِكَ الْقُوَّةُ فِي الْمَالِ أَوْ الْيَسَارُ قَالَ فَإِنْ كَانُوا مُوسِرِينَ فَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ

⁹⁸ (1) أهمله: تركه و لم يستعمله عمدا أو نسيانا. و سدى أى باطلا و مهملًا.

⁹⁹ (1) تقدم الحديث عن التوحيد تحت رقم 52 و فيه زيادة.

¹⁰⁰ (2) فى المصدر: فقال جعلنى الله فداك ما قول الله. م.

ابن سبابة بلغنا عن أبي جعفر ع أنه كان يقول يكتب وفد الحاج فقطع كلامه فقال كان أبي يقول يكتبون في الليلة التي قال الله فيها يفرق كل أمر حكيم قال فإن لم يكتب في تلك الليلة يستطيع الحج قال لا معاذ الله فتكلم حفص¹⁰¹ فقال لست من خصومتكم في شيء هكذا الأمر.

68- ضا، [فقه الرضا عليه السلام] أروى: أن رجلاً سأل العالم ع- فقال يا ابن رسول الله أليس أنا يستطيع لما كلفت فقال له ع ما الاستطاعة عندك قال القوة على العمل قال له ع قد أعطيت القوة إن أعطيت المعونة قال له الرجل فما المعونة قال التوفيق قال فلم إعطاء التوفيق قال لو كنت موفقاً كنت عاملاً وقد يكون الكافر أقوى منك ولا يعطى التوفيق فلا يكون عاملاً ثم قال ع أخبرني عنك من خلق فيك القوة قال الرجل الله تبارك و تعالى قال العالم هل تستطيع بتلك القوة دفع الضر عن نفسك و أخذ النفع إليها بغير عون من الله تبارك و تعالى قال لا قال فلم تتجمل ما لا ت قدر عليه ثم قال أ ين أنت عن قول العبد الصالح¹⁰² و ما توفيقى إلا بالله.

69- وأروى: أن رجلاً سأله عن الاستطاعة فقال أ يستطيع أن تعمل ما لم يكن قال لا قال أ تستطيع أن تنتهي عما يكون قال لا قال فبيما أنت يستطيع قال الرجل لا أدرى فقال العالم ع إن الله عز و جل خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الفعل ثم لم يفوض إليهم فهم يستطيعون للفعل في وقت الفعل مع الفعل قال له الرجل فالعباد مجبورون فقال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال الرجل ففوض إليهم قال لا قال فما هو قال العالم ع علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مستطيعين¹⁰³.

بيان ما ورد في هذا الخبر من عدم تقدم الاستطاعة على الفعل موافقا لأخبار أوردتها الكليني في ذلك يحتمل وجوها الأول التقية لموافقته لما ذهب إليه الأشاعرة من أن للعبد قدرة و كسبا مقارنة للفعل غير مؤثرة فيه و لمخالفته لما سبق من الأخبار الكثيرة الدالة على تقدم الاستطاعة و أن من لا يقول به فهو مشرك.

الثاني أن يكون المراد بالاستطاعة في أمثال هذا الخبر الاستقلال بالفعل بحيث لا يمكن أن يمنعه عنه مانع و لا يكون هذا إلا في حال الفعل إذ يمكن قبل الفعل أن يزيله الله عن الفعل و لو بإعدامه و إزالة عقله أو شيء آخر مما يتوقف عليه الفعل.

الثالث أن يكون المعنى أن في حال الفعل يظهر الاستطاعة و يعلم أنه كان مستطيعا قبله بأن أذن الله له في الفعل كما ورد أن بعد القضاء لا بداء و الأول أظهر.

¹⁰¹ (1) في المصدر: حفص بن سالم. م.

¹⁰² (2) أي شعيب على نبينا و آله و عليه السلام حيث قال: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أئيب» E. هود: 88.

¹⁰³ (3) أقول: أخرج الكليني قدس الله روحه الحديث في باب الاستطاعة عن كتابه الكافي، عن محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعا، عن أحمد بن محمد د، عن علي بن الحكم، و عبد الله ابن يزيد جميعا، عن رجل من أهل البصرة، عن أبي عبد الله عليه السلام و فيه زيادة على ما في الكتاب فليراجعه.

جا، [المجالس للمفيد] عليُّ بنُ مالكِ النَّحْوِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ عَنْ يَمُوتَ بْنِ الْمُزَرَجِ عَنْ عَيْسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ ذُو الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ^{١٠٤} يَذْهَبُ إِلَى النَّفْيِ فِي الْأَفْعَالِ وَكَانَ رُوْبُهُ بِنُ الْعَجَّاجِ^{١٠٥} إِلَى الْإِنْبَاتِ فِيهَا فَاجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِمَا عِنْدَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ وَهُوَ وَالِي الْبَصْرَةِ وَبِلَالٌ يَعْرِفُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخِلَافِ فَحَضَّهُمَا عَلَى الْمُنَاطَرَةِ فَقَالَ رُوْبُهُ وَاللَّهِ مَا يَفْحَصُ طَائِرٌ أَفْحُوصاً وَلَا يُقْرَمُصُ سُبُعٌ قَرْمُوصاً إِلَّا كَانَ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ فَقَالَ لَهُ ذُو الرُّمَّةِ وَاللَّهِ مَا أَذِنَ اللَّهُ لِلذُّبِّ أَنْ يَأْخُذَ حَلُوبَةَ عَالَةِ عِيَالٍ ضَرّاً نِكَ فَقَالَ لَهُ رُوْبُهُ أ فَبِمَشِيئَتِهِ أَخَذَهَا أَمْ بِمَشِيئَةِ اللّٰهِ فَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ بَلْ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ فَقَالَ رُوْبُهُ هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ عَلَى الذُّبِّ فَقَالَ لَ ذُو الرُّمَّةِ وَاللَّهِ الْكَذِبُ عَلَى الذُّبِّ أَهْوَنُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى

ص:44

رَبِّ الذُّبِّ فَقَالَ وَ أَنشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَالِكِ النَّحْوِيُّ فِي أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ

أَعَاذِلُ لَمْ آتِ الذُّنُوبَ عَلَى جَهْلٍ
وَلَا أَنَّهُا مِنْ فِعْلِ غَيْرِي وَلَا فِعْلِي
وَلَا جُرْأَةٍ مِنِّي عَلَى اللَّهِ جِئْتَهَا
وَلَكِنْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنِّي بَعْفٍ مِنْ
فَإِنْ صَدَقَ الظَّنُّ الَّذِي قَدْ ظَنَنْتُهُ
وَإِنْ نَالَنِي مِنْهُ الْعِقَابُ فَإِنَّمَا
وَلَا أَنَّهُا مِنْ فِعْلِ غَيْرِي وَلَا فِعْلِي
وَلَا أَنْ جَهْلِي لَا يُحِيطُ بِهِ عَقْلِي
تَفَرَّدَ بِالصُّنْعِ الْجَمِيلِ وَبِالْفَضْلِ
فَفِي فَضْلِهِ مَا صَدَقَ الظَّنُّ مِنْ مِثْلِي
أَتَيْتُ مِنَ الْإِنصَافِ فِي الْحُكْمِ وَالْعَدْلِ.

. أقول روى السيد المرتضى في الغرر هذا الخبر بسند آخر عن أبي عبيدة.

¹⁰⁴ (1) اسمه غيلان بن عقبة، وكنيته أبو الحارث، أورد ذكره وأخباره و من أشعاره أبو الفرج في الأغاني ج 16 ص 110 توفي في خلافة هشام بن عبد الملك

وله أربعون سنة.

¹⁰⁵ (2) و اسم الحجاج عبد الله بن روية، يتصل نسبه يزيد بن مائة الراجز المشهور من مخضرمي الدولتين و من اعراب البصرة، سمع من أبي هريرة و النسابة

البكري، و عداده في التابعين، روى عنه معمر بن المثنى و النضر بن شميل، مات في زمن المنصور سنة 145 قاله ياقوت في ارشاد الاربيج ج 4 ص 214.

بيان قال الجزرى أفحوص القطةا موضعها الذى تجثم فيه ^{١٠٦} و تبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه و الفحص البحث و الكشف و قال فى مناظرة ذى الرمة و رؤبة ما تفرمص سبع قرموصا إلا بقضاء القرموص حفرة يحفرها الرجل يكتنّ فيها من البرد يأوى إليها الصيد و هى واسعة الجوف ضيّقة الرأس و قرمص و تفرمص إذا دخلها و تفرمص السبع إذا دخلها للاصطياد.

و قال فى قصّة ذى الرمة و رؤبة عالية ضرائك الضرائك جمع ضريك و هو الفقير سيئ الحال و قيل الهزيل.

و قال السيد فى الغرر العيايل جميع عيل و هو ذو العيال و الضرائك جميع ضريك و هو الفقير و فى رواية السيد هذا كذب على الذئب ثان فالمعنى أنه كذب ثان على الذئب بعد ما كذب عليه فى قصّة يوسف.

70- كش، [رجال الكشى] حَمْدَوِيهِ وَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَا نَصِيرٍ عَنِ الْعُبَيْدِيِّ عَنِ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَشْرَقِيِّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الْخُرَّاسَانِيُّ ^{١٠٧} كَيْفَ تَقُولُونَ فِي الْإِسْطَاعَةِ بَعْدَ يُونسَ فَذَهَبَ فِيهَا مَذْهَبَ زُرَّارَةَ ^{١٠٨} وَ مَذْهَبَ زُرَّارَةَ هُوَ الْخَطَأُ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنَّهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي

ص:45

مَا يَقُولُ زُرَّارَةَ فِي الْإِسْطَاعَةِ وَ قَوْلُ زُرَّارَةَ هُمْ قَدَّرُ ^{١٠٩} وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ وَ لَيْسَ مِنْ دِينِ آبَائِكَ قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُونَ قُلْتُ بِقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ وَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا مَا اسْتَطَاعَتْهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ صِحَّتُهُ وَ مَالُهُ فَنَحْنُ بِقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ نَأْخُذُ قَالَ صَدَقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ^{١١٠}.

بيان قوله ما يقول زرارة فى الاستطاعة و قول زرارة فيمن قدر كذا فى بعض النسخ فلعل المعنى أن زرارة لا يقول بالاستطاعة بل إنما يقول بها فيمن قدر على الفعل بإذنه و توفيقه تعالى و نحن من القول بالاستطاعة المحضه برآء فكلمة ما نافية و يحتمل أن يكون استفهاما للإنكار و التحقير أى أى شىء قول زرارة فنقول به ثم بين أنه قوله بالاستطاعة فيمن قدر على الفعل و فى أكثر النسخ هم قدر فيحتمل الوجه الثانى و يكون قدر بضم القاف و تشديد الدال جمع قادر أى يقول هم قادرون بالاستقلال و فى بعض النسخ قدر بالذال المعجمة و ربما قرأ قوم زرارة و قد يقرأ هيم قدر و الهيم بالكسر الإبل العطاش و أثر التصحيف و التحريف فيه ظاهر.

¹⁰⁶ (1) تجثم الطائر أو الحيوان: تلبد بالارض و أقام فيه.

¹⁰⁷ (2) فى المصدر: أبو الحسن الخراسانى عليه السلام و الظاهر أنه هو الرضا عليه السلام. م.

¹⁰⁸ (3) فى الكشى المطبوع: تذهب فيها مذهب زرارة؟.

¹⁰⁹ (1) فى الكشى: ما تقول فى الاستطاعة، و قول زرارة فيمن قدر

¹¹⁰ (2) أقول: حملة الاصحاب و أمثاله مما ورد فى ذم زرارة و نظرائه من أجلاء الاصحاب على التقية حفظا لهم و حقنا لدمائهم، و يدل على صحة هذا الحمل ما ورد من الروايات، من الاعتذار عن ذمهم مثل قول الصادق عليه السلام لعبد الله بن زرارة: أقرئ منى على والدك السلام، و قل له انى انما أعيبك دفاعا منى عنك، فان الناس و العدو يسارعون الى كل من قربناه و حمدنا مكانه لادخال اذى فيمن نحبه و تقربه، و يذمونه لمحبتنا له، و قربه و دنوه منا و الحديث طويل فليراجعه.

71- كَش، [رجال الكشي] مُحَمَّدُ بْنُ قَوْلُوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ماجيلويه عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَّالِ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّ زُرَّارَةَ رَوَى عَنْكَ فِي الْإِسْطِطَاعَةِ شَيْئًا فَقَبَلْنَا مِنْهُ وَصَدَّقْنَاهُ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَضَهُ عَلَيْكَ فَقَالَ هَاتِهِ فَقُلْتُ زَعَمَ أَنَّهُ سَأَلَكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَقُلْتُ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَ رَاحِلَةً فَقَالَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَ رَاحِلَةً فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ لِلْحَجِّ وَ إِنْ لَمْ يَحِجَّ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا سَأَلَنِي وَ لَا هَكَذَا قُلْتُ كَذَبَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ كَذَبَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ

ص:46

لَعَنَ اللَّهُ زُرَّارَةَ لَعَنَ اللَّهُ زُرَّارَةَ إِنَّمَا قَالَ لِي مَنْ كَانَ لَهُ زَادٌ وَ رَاحِلَةٌ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ لِحَجِّ قُلْتُ وَ قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ قَالَ فَسُطِيعٌ هُوَ قُلْتُ لَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ قُلْتُ فَأَخْبِرُ زُرَّارَةَ بِذَلِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ زِيَادٌ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَلَقِيْتُ زُرَّارَةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ سَكَتُ عَنْ لَعْنِهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِي الْإِسْطِطَاعَةَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَ صَاحِبِكُمْ هَذَا لَيْسَ لَهُ بَصِيرَةٌ بِكَلَامِ الرَّجُلِ¹¹¹.

72- كَش، [رجال الكشي] مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيرِ بْنِ قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى فَارِسَ وَ خَرَجَ مَعَنَا مُحَمَّدٌ الْحَلْبِيُّ إِلَى مَكَّةَ فَاتَّفَقَ قَدُومُنَا جَمِيعًا إِلَى حُنَيْنٍ فَسَأَلْتُ الْحَلْبِيَّ فَقُلْتُ لَهُ أَطْرَفْنَا بِ شَيْءٍ¹¹² قَالَ نَعَمْ جِئْتُكَ بِمَا تَكْرَهُ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا تَقُولُ فِي الْإِسْطِطَاعَةِ فَقَالَ لَيْسَ مِنْ دِينِي وَ لَا مِنْ دِينِ آبَائِي فَقُلْتُ أَلَا نَتَلِجُ عَنْ صَدْرِي وَ اللَّهُ لَا أَعُودُ لَهُمْ مَرِيضًا وَ لَا أَشِيحُ لَهُمْ جَ نَازَةً وَ لَا أُعْطِيهِمْ شَيْئًا مِنْ زَكَاةٍ مَالِي قَالَ فَاسْتَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع جَالِسًا وَ قَالَ لِي كَيْفَ قُلْتَ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ أَبِي ع يَقُولُ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ حَرَّمَ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ عَلَى النَّارِ فَقُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ وَ كَيْفَ قُلْتَ لِي لَيْسَ مِنْ دِينِي وَ لَا مِنْ دِينِ آبَائِي قَالَ إِنَّمَا أَعْنِي بِذَلِكَ قَوْلَ زُرَّارَةَ وَ أَشْبَاهِهِ.

ص:47

¹¹¹ (1) حكى عن ابن طاوس مناقشة في سند هذا الخبر بقوله: الذي يظهر أن الرواية غير متصلة لان محمد بن أبي القاسم كان معاصرا لابي جعفر محمد بن بابويه، و مات محمد بن بابويه سنة احدى و ثمانين و ثلاثمائة، و مات الصادق عليه السلام سنة مائة و ثمان و أربعين، و يبعد أن يكون زياد بن أبي الحلال عاش من زمان الصادق عليه السلام حتى لقي محمد بن أبي القاسم معاصر أبي جعفر محمد بن بابويه، بل ذكي شيخنا في الرجال أن زياد بن أبي الحلال من رجال الباقر عليه السلام و مات الباقر عليه السلام سنة مائة و أربع عشرة، و هذا أكد في كون السند مقطوعا انتهى أقول: المعروف المتكرر في الأسانيد رواية الصدوق عن محمد بن أبي القاسم بوساطة محمد بن علي ماجيلويه أو غيره، و نجد روايته عنه بلا واسطة، و لكن مع ذلك رواية ابن أبي الحلال عنه بعيد جدا؛ و يمكن أن يقال: ان المعاصرة أعم من الملاقة و نقل الرواية عنه. قلت: هذا و ان كان حقا الا أن النجاشي صرح بأن محمد بن أبي القاسم هذا كان صهرا لأحمد بن أبي عبد الله البرقي الذي توفي سنة 274 أو 280 و هذا يبعد ادراك ابن بابويه عصره فتأمل، و مع هذا كله ما قرب ابن طاوس من انقطاع الحديث قوى جدا.

¹¹² (2) أطرف: أتى بالطرفه أى الحديث الجديد المستحسن.

بيان قوله لا أعود لهم مريضا أى للقائلين بالاستطاعة من الشيعة فعرف ع أن م راده مطلق القائلين بالاستطاعة فردّ عليه بأن ما نفيتة هو ما ينسب إلى زرارة موافقا لمذهب التفويض بل الحقّ الأمر بين الأمرين كما مر وهذا هو معنى الخبر لا ما حمله عليه الصدوق رحمه الله سابقا.

73- يـف، [الطرائف] رَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَنْ نَبِيهِمْ ص أَنَّهُ قَالَ : لُعِنَتِ الْقَدْرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا قَبِيلَ وَمَنْ الْقَدْرِيَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاصِيَ وَعَذَّبَهُمْ عَلَيْهَا.

74- وَ رَوَى صَاحِبُ الْفَائِقِ وَ غَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكِّيِّ بِإِسْنَادِهِ قَا لَ : إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتُ قَالَ رَأَيْتُ قَوْمًا يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ وَ بَنَاتِهِمْ وَ أَخَوَاتِهِمْ فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لِمَ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَالُوا قِضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَ قَدَرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ أَوْلَيْتُكَ مَجُوسُ أُمَّتِي.

75- وَ رَوَى صَاحِبُ الْفَائِقِ وَ غَيْرُهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ : يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ وَ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَهَا عَلَيْهِمُ الرَّادُّ عَلَيْهِمْ كَشَاهِرِ سَبِيلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

76- كَش، [رجال الكشي] مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ ابْنِ خَدَّاشٍ ^{١١٣} عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ رَبِيعٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حَفْصِ الْعَطَّارِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ زُرَّارَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَ إِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ يُرِيدُ وَ قَضَى قَالَ هُوَ وَ اللَّهُ الْحَقُّ وَ دَخَلَ عَلَيْنَا صَاحِبُ الزُّطِّيِّ فَقَالَ لَهُ يَا مُبِيسَّرُ أَلَسْتُ عَلَى هَذَا قَالَ عَلِيٌّ أَى شَيْءٍ

ص:48

أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَوْ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ فَأَعَادَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ كَمَا قُلْتُ لَهُ ثُمَّ قَالَ هَذَا وَ اللَّهُ دِينِي وَ دِينُ آبَائِي ^{١١٤}.

¹¹³ (1) بكسر الخاء المعجمة كما في تقريب ابن حجر و ضوابط الأسماء للطريحي رحمه الله، و اسمه عبد الله بن خدّاش أبو خدّاش المهري، قال النجاشي: ضعيف جدا و في مذهبه ارتفاع انتهى. و حكى الكشي عن محمد بن مسعود أنه قال: قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن خالد: أبو خدّاش عبد الله بن خدّاش المهري - و مهر محلة بالبصرة - و هو ثقة.

¹¹⁴ (1) لم نجد الحديث بهذه الصورة في رجال الكشي، و الموجود فيه هكذا محمد بن مسعود، قال حدّثني عبد الله بن محمد بن خالد، قال: حدّثني الوشاء، عن ابن خدّاش، عن عليّ بن إسماعيل، عن رباعي، عن الهيثم بن حفص العطار قال: سمعت حمزة بن حمران يقول: - حين قدم من اليمن - لقيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: بلغني أنك لعنت عمي زرارة، قال فرفع يده حتّى صك بها صدره، ثمّ قال: لا و الله ما قلت، و لكنكم تأتون عنه بالفتيا فأقول: من قال هذا فأنا منه بريء؛ قال:

قلت: و أحكى لك ما تقول؟ قال: نعم؛ قال: قلت: إن الله عزّ و جلّ لم يكلف العباد إلّا ما يطيقون إه أقول: قوله: و أحكى لك ما تقول لعله تصحيف ما يقول: أو ما تقول.

77- كش، [رجال الكشي] عليُّ بنُ الحسينِ بنِ قتيبةَ عنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ عنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسى عنِ إبراهيمِ بنِ عَبْدِ الحَمِيدِ عنِ الوليدِ بنِ صبيحٍ قال: مررتُ في الروضةِ بالمدينةِ فإذا إنسانٌ قد جدبني فالتفتُ فإذا أنا بزُرارةَ فقال لي استأذن لي علي صاحبك قال فخرجتُ من المسجدِ ودخلتُ علي أبي عبدِ اللهِ ع فأخبرتهُ الخبرَ فضربَ بيدهِ علي لِحيتِهِ ثم قال لا تأذن له ثلاثاً فإن زُرارةَ يريدُني علي القدرِ علي كبرِ السنِّ وليسَ من ديني ولا دينِ آباي.

78- ما، [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسينُ بنُ إبراهيمِ القزوينيُّ عنِ مُحَمَّدِ بنِ وهبانَ عنِ أَحْمَدَ بنِ إبراهيمِ عنِ الحسنِ بنِ عليِّ الرِّعْفَرَانِيِّ عنِ البرقيِّ عنِ أبيه عنِ ابنِ أبي عميرٍ عنِ هشامِ بنِ سالمٍ عنِ أبي عبدِ اللهِ ع قال: في قولِ اللهِ تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَعْلُومَةٌ فَقَالَ كَلُّوا يَقُولُونَ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ.

79- يد، [التوحيد] عليُّ بنُ أَحْمَدَ الأَسْوَارِيُّ عنِ مكيِّ بنِ أَحْمَدَ البردعيِّ عنِ مُحَمَّدِ بنِ الفاسمِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عنِ مُحَمَّدِ بنِ أَشْرَسَ عنِ بشيرِ بنِ الحَكَمِ وإبراهيمِ بنِ أبي نصرٍ عنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ هَارُونَ عنِ غِيَاثِ بنِ الْمُجِيبِ عنِ الحسنِ البَصْرِيِّ عنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو عنِ النَّبِيِّ ص قَالَ قَالَ : سَبَقَ الْعِلْمُ وَ جَفَّ الْقَلَمُ وَ تَمَّ الْقَضَاءُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقِ الرَّسَالَةِ وَ السَّعْ أَدَةُ مِنَ اللَّهِ وَ الشَّقَاوَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ص:49

ص كَانَ يَرُوي حَدِيثَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ يَارَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيَتْ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي وَ بَعْضُمَتِي وَ عَفْوِي وَ عَافِيَتِي أُدِيَتْ إِلَيَّ فَرَأَيْتِي فَأَنَا أَوْلَى بِإِحْسَانِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِذَنْبِكَ مِنِّي فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتُ بَدَأُ وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطَتْ مِنْ رَحْمَتِي فإِلي الْحَمْدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَ لِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ وَ لَكَ الْجَزَاءُ الْحُسْنَى عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ وَ لَمْ أَخْذُلْ عِنْدَ عِزَّتِكَ وَ لَمْ أَكْلِفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَ لَمْ أَحْمَلْكَ مِنْ أَلَا مَانَةٍ إِلَّا مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَضِيَتْ مِنْ نَفْسِي مَا رَضِيَتْ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَنْ أَعْذِبَكَ إِلَّا بِمَا عَمَلْتَ.

بيان قال الجزري فيه جفت الأقلام و طويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير و الكائنات و الفراغ منها تمثيلاً بفراغ الكاتب من كتابته و يبس قلمه انتهى قوله تعالى بدأ كفعل أو كفعال أي ابتداءً من غير استحقاق و في بعض النسخ يبدأ أي نعمة.

أقول قول عبد الملك بن هارون في آخر الخبر تفسير للفقرة الأخيرة أي رضيت بسبيك أو من الأمور المتعلقة بك لنفسى أن أعذبك كما رضيت لنفسك بفعل ما يوجبه فيرجع حاصله إلى أنه لن أعذبك إلا بما عملت.

80- يد، [التوحيد] تميمُ القُرَشِيُّ عنِ أبيه عنِ أَحْمَدَ بنِ عليِّ الأَنْصَارِيِّ عنِ الهرويِّ قال : سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا عَلِيَّ بنَ مُوسَى الرِّضَاعَ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَعَنِي قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرَهُ

النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ الرَّضَاعُ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ - عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ أَنْ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ص لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكُنَّا كَثْرًا عَدَدُنَا وَقَوِينَا اَعْلَى عَدُونَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا كُنْتُ لَأَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدَعَةٍ لَمْ يُحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئًا وَمَا أَنَا مِنَ

ص:50

الْمُتَكَلِّفِينَ فَانزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَالِاضْطِرَّارِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ وَرُؤْيَةِ الْبَاسِ فِي الْآخِرَةِ وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي ثَوَابًا وَلَا مَدْحًا لَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِرُوا مُخْتَارِينَ غَيْرَ مُضْطَرِّينَ لِيَسْتَحِقُّوا مِنِّي الزُّلْفَى وَالْكَرَامَةَ وَدَوَامَ الْخُلُودِ فِي جَنَّةِ الْخُلُقِ لَدَى أَفَانْتِ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَبَّدَةً وَإِلْجَاؤُهُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَالتَّعَبُّدِ عَنْهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ.

بيان قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ¹¹⁵ معناه الإخبار عن قدرة الله تعالى وأنه يقدر على أن يكره الخلق على الإيمان كما قال إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ¹¹⁶ ولذلك قال بعد ذلك أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ومعناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه ولا يريد أن يكرهه لأنه ينافي التكليف وقوله تعالى وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ معناه أنه لا يمكن أحدا أن يؤمن إلا بإطلاق الله له في الإيمان وتمكينه منه ودعائه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل إن إذنه هاهنا أمره كما قال يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ¹¹⁷ وقيل إن إذنه هاهنا علمه أي لا تؤمن نفس إلا بعلم الله من قولهم أذنت لكذا إذا سمعته وعلمته واذنته أعلمته فتكون خيرا عن علمه تعالى بجميع الكائنات ويجوز أن يكون معناه إعلام الله تعالى المكلفين بفضل الإيمان وما يدعوهم إلى فعله ويعتهد عليهم.

ص:51

81- يد، [التوحيد] أبي وابن الوليد معا عن محمد بن عطاء وأحمد بن إدريس هما عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن مبريد عن درست عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله يقول: شاء الله أن يكون مستطيعا لما لم يشأ أن يكون فاعله قال وسمعتُه يقول شاء وأراد ولم يحب ولم يرض شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يوح ب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر.

¹¹⁵ (1) يونس: 99.

¹¹⁶ (2) الشعراء: 4.

¹¹⁷ (3) النساء: 170.

82- يد، [التوحيد] ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ يُونُسَ عَنِ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ خَلْقَهُ عَلَى الذَّنْبِ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهَا وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرِيدَ أَمْرًا فَلَا يَكُونُ قَالَ فَسَأَلَ عَ هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَ الْقَدْرِ مَنَزَلَةٌ ثَالِثَةٌ قَالَا نَعَمْ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ .

83- يد، [التوحيد] الْوَرَّاقُ عَنِ سَعْدِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَوَضَّ اللَّهُ الْأُمَرَ إِلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِمْ قُلْتُ فَأَجْبِرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ عَبْدًا عَلَى فِعْلٍ ثُمَّ يُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ .

84- يد، [التوحيد] أَبِي عَنِ سَعْدِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَ أَمْرُهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَمَا أَمْرُهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^{١١٨} .

85- يد، [التوحيد] أَبِي عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ يُونُسَ عَنِ حَفْصِ بْنِ قُرْطُ^{١١٩} عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالسُّوءِ

ص:52

وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ بَعِيرٌ مَشَبَّهَةٌ لِلَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ^{١٢٠} وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بَعِيرٌ قُوَّةُ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ عَنِ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ الصِّحَّةِ وَ الْمَرَضِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً .

86- نهج، [نهج البلاغة]: سئِلَ عَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ^{١٢١} .

87- يد، [التوحيد] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ مَتَيْلٍ^{١٢٢} عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ : اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ .

¹¹⁸ (1) تقدم مثله عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع زيادة تحت رقم 32 و أورده الكليني رضي الله عنه في باب الجبر و القدر من الكافي بإسناده عن

إبراهيم بن عمر اليماني، و في متنه نقصان

¹¹⁹ (2) بضم القاف و سكون الراء.

¹²⁰ (1) فان من زعم استقلال الخلق و عدم قدرته تعالى على صرفهم عن أفعالهم و عدم مدخليته سبحانه في أعمالهم بوجه فقد أخرج الله من سلطانه و عزله عن

التصرف في ملكه، قاله المصنف في المرأة أقول: أورده الكليني في الكافي إلى قوله: «أدخله الله النار» و الظاهر أن ما بعده من كلام الصدوق

¹²¹ (2) يأتي مصدرا عن الصادق عليه السلام تحت رقم 106.

88- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] يد، [التوحيد] الفامى عن الحيمري عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن مَعْبِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَاعِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنِ آبَائِكَ الْأئِمَّةِ ع فَقَالَ يَا ابْنَ خَالِدٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ آبَائِي ع فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ أَكْثَرَ أَمْ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ص فِي ذَلِكَ فَقُلْتُ بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ص فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ قَالَ ع فليقولوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ إِذَا قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ قَالَ ع فليقولوا فِي آبَائِي ع

ص:53

إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ ع مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ وَ مُشْرِكٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْعُلَاةُ الَّذِينَ صَعَرُوا عَظْمَةَ اللَّهِ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا وَ مَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعْنَا وَ مَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلْنَا وَ مَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّنا وَ مَنْ بَرَّاهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَ مَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَ مَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا وَ مَنْ قَبَلَهُمْ فَقَدْ رَدَدْنَا وَ مَنْ رَدَدَهُمْ فَقَدْ قَبَلْنَا وَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا وَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَ مَنْ صَدَقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبْنَا وَ مَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَقْنَا وَ مَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمْنَا وَ مَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وِلياً وَ لَا نَصِيراً^{١٢٣}.

89- يد، [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن مهزم^{١٢٤} قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: أَخْبِرْنِي عَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ مَنْ خَلَفْتُ مِنْ مَوَالِينَا قَالَ فَقُلْتُ فِي الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ قَالَ فَاسَأْ لَنِي قُلْتُ أُجِبْ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ اللَّهُ أَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ فَفَوِّضْ إِلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ هَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ فَغَلَبَ يَدَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لَوْ أُجِبْتُكَ فِيهِ لَكَفَرْتُ.

بيان قوله ع الله أقهر لهم من ذلك لعل المعنى أن جبرهم على المعاصي ثم تعذيبهم عليها هو الظلم و الظلم فعل العاجزين

كَمَا قَالَ سَيِّدُ السَّاجِدِينَ ع: إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ وَ اللَّهُ أَقْهَرُ مِنْ ذَلِكَ.

أو المعنى أنه تعالى لو أراد تعذيبهم و لم يمنعه عدله من ذلك لما احتاج إلى أن يكلفهم ثم يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فإن هذا تلبيس يفعل من لا يقدر على التعذيب ابتداء و هو أقهر لهم من ذلك و الظاهر أنه تصحيف أرفأ أو نحوه و إنما امتنع ع عن بيان الأمر بين الأمرين

¹²² (3) بالميم المفتوحة، و التاء المشددة، قاله الطريحي في الضوابط، و حكى عن ابن داود أنه ضبطه بالميم المضمومة، و تضعيف التاء المفتوحة و الباء المثناة من

تحت، هو الحسن بن متيل، قال النجاشي: وجه من وجوه أصحابنا، كثير الحديث له كتاب نوادر

¹²³ (1) تقدم الخبر في باب نفى التشبيه تحت رقم

¹²⁴ (2) بفتح الميم أو كسرهما و سكون الهاء و فتح الزاي المعجمة، هو والد إبراهيم بن مهزم، لم نجد في التراجم ما يفيد وثاقته أو مدحه

لأنه كان يعلم أنه لا يدركه عقل السائل فيشك فيه أو يجحده فيكفر.

90- ضا، [فقه الرضا عليه السلام]: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ فَمَفَّ وَضَّ إِلَيْهِمْ فَقَالَ هُوَ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ فَصِفْ لَنَا الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ فَقَالَ الْجَبْرُ هُوَ الْكُرْهُ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُكْرَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَإِنَّمَا الْجَبْرُ أَنْ يُجْبَرَ الرَّجُلُ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَ عَلَى مَا لَا يَشْتَهِي كَالرَّجُلِ يُغْلَبُ عَلَى أَنْ يُضْرَبَ أَوْ يُقَطَعَ يَدُهُ أَوْ يُؤْخَذَ مَالُهُ أَوْ يُعْصَبَ عَلَى حُرْمَتِهِ أَوْ مَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ وَ مَنَعَهُ فَفَهَرَفَأَمَّا مَنْ أَتَى إِلَى أَمْرٍ طَائِعًا مُجِبًّا لَهُ يُعْطَى عَلَيْهِ مَالَهُ لِيُنَالَ شَهْوَتَهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِجَبْرٍ إِنَّمَا الْجَبْرُ مَنْ أَكْرَهَهُ [أُكْرَهُ] عَلَيْهِ أَوْ أُغْضِبَ حَتَّى فَعَلَ مَا لَا يُرِيدُ وَ لَا يَشْتَهِيهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ هَوًى وَ لَا شَهْوَةً وَ لَا مَحَبَّةً وَ لَا مَشِيئَةً إِلَّا فِيمَا عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ وَ إِنَّمَا يُجْرُونَ فِي عِلْمِهِ وَ قَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ عَلَى الَّذِي فِي عِلْمِهِ وَ كِتَابِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ غَيْرُ كَاتِنٍ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِيهِ شَهْوَةً وَ لَا إِرَادَةً.

91- وَ أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ عَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْزِلَةٌ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ فِي الْمَعَاصِي وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ فَاللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ الْفَاعِلُ لَهَا وَ الْقَاضِي وَ الْمُقَدِّرُ وَ الْمُدَبِّرُ.

92- وَ قَدْ أَرَوِي أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَقًّا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

93- وَ أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ عَ أَنَّهُ قَالَ: مَسَاكِينُ الْقَدَرِيَّةِ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ قَدْرَتِهِ وَ سُلْطَانِهِ.

94- وَ رَوَى: لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يُعْصَى مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ.

95- وَ أَرَوَى: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْعَالِمَ عَ أَكَلَفَ اللَّهُ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَالَ كَلَّفَ اللَّهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ مَا لَا يُطِيقُونَ إِنْ لَمْ يُعْنِهِمْ عَلَيْهِ فَإِنْ أَعَانَهُمْ عَلَيْهِ أَطَاقُوهُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ لِنَبِيِّهِ صَ وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ.

96- قُلْتُ وَ رُوِيَتْ عَنِ الْعَالِمِ عَ أَنَّهُ قَالَ: الْقَدَرُ وَ الْعَمَلُ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ فَالرُّوحُ بغيرِ الْجَسَدِ لَا يَتَحَرَّكُ وَ لَا يُرَى وَ الْجَسَدُ بغيرِ الرُّوحِ صُورَةٌ لَا حَرَكَاتَ لَهُ

فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيًا وَ صُلْحًا وَ حَسَنًا وَ مَلْحًا كَذَلِكَ الْقَدَرُ وَ الْعَمَلُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَاقِعًا عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرِفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُؤَافَقَةٍ مِنَ الْقَدَرِ لَمْ يَمُضِ وَ لَمْ يَتِمَّ وَ لَكِنْ بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيًا وَ صُلْحًا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْعَوْنُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ تَلَا

هَذِهِ آيَةٌ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ آيَةٌ ثُمَّ قَالَ ع وَجَدْتُ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَّصَهُ وَ اسْتَخْلَصَهُ^{١٢٥} وَ إِلَّا خَلَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَدُوِّهِ.

97- وَ قِيلَ لِلْعَالِمِ ع إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُونَ بِالْإِسْطِطَاعَةِ قَالَ فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَ سَأَقِي إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي خَبَرِ الْبَرْزَنِيِّ^{١٢٦}.

98- شى، [تفسير العياشى] عَنِ الْحَسَنِ^{١٢٧} بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَمَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ أَنْ وَجِّهْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ لَا تُهَيِّجْهُ وَ لَا تُرَوِّعْهُ وَ أَفْضِلْ لَهُ حَوَائِجَهُ وَ قَدْ كَانَ وَرَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ فَحَضَرَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِالشَّامِ فَأَعْبَاهُمْ جَمِيعًا فَقَالَ مَا لِهَذَا إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ عٍ لِي فُكْتُبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَحْمِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ بِكِتَابِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَقْوَى عَلَى الْخُرُوجِ وَ هَذَا جَعْفَرُ ابْنِي يَقُومُ مَقَامِي فَوَجَّهْهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى الْأُمَوِيِّ أَزْرَاهُ لِصِغَرِهِ وَ كَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْقَدْرِيِّ مَخَافَةَ أَنْ يَغْلِبَهُ وَ تَسْمَعَ النَّاسُ بِالشَّامِ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ لِمُخَاصَمَةِ الْقَدْرِيَّةِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَا جَمَعَ النَّاسُ بِخُصُومَتِهِمَا فَقَالَ الْأُمَوِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّهُ قَدْ أَعْيَانَا أَمْرٌ هَذَا الْقَدْرِيُّ وَ إِنَّمَا كُنْتُ إِلَيْهِ لِأَجْمَعِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَدَعْ عِنْدَنَا أَحَدًا إِلَّا خَصِمَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَكْفِينَاهُ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ الْقَدْرِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ أَقْرَأْ سُورَةَ الْحَمْدِ قَالَ فَقَرَأَهَا وَ قَالَ الْأُمَوِيُّ وَ أَنَا مَعَهُ مَا فِي سُورَةِ الْحَمْدِ غُلِبْنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ فَجَعَلَ الْقَدْرِيُّ

ص: 56

يَقْرَأُ سُورَةَ الْحَمْدِ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِيَّاكَ نَعْبُدُكَ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ قَفْ مَنْ تَسْتَعِينُ وَ مَا حَاجَتُكَ إِلَى الْمُتُونَةِ [الْمَعُونَةِ] إِنَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ فِيهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

99- شى، [تفسير العياشى] عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَ تَقُولُ وَ يَقُوتِي أَدَيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي وَ بِنِعْمَتِي قُوتِي عَلَى مَعْصِيَتِي مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَ ذَاكَ أَنِّي أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي وَ ذَاكَ أَرَى لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْتَلُونَ.

100- وَ فِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنِ الرَّضَاعِ: وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوتِي الَّتِي جَعَلْتُ فِيكَ.

¹²⁵ (1) بتوفيقه و تسديده و تأييده و عدم إيكاله على نفسه، و توجيه الأسباب له نحو مطلوب الخير و إلاً فتركه بحاله، و لم ينصره على عدوه، و هذا معنى التوفيق

و الخذلان، و الهداية و الاضلال

¹²⁶ (2) الآتى تحت رقم 104.

¹²⁷ (3) فى نسخة: الحسين.

101- شى، [تفسير العياشى] عن ابن مسكان عمن رواه عن أبي عبد الله ع: فى قول الله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لتبعنم الشيطان إلاً قليلاً فقال أبو عبد الله ع إنك لتسأل من كلام أهل القدر وما هو من ديني ولا دين آلبني ولا وجدت أحداً من أهل بيتي يقول به.

102- شى، [تفسير العياشى] عن الحسن بن علي ع عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول: ويح هذه القدرية إنما يقرءون هذه الآية إلاً امرأتها قدرناها من الغابرين ويحهم من قدرها إلاً الله تبارك وتعالى.

1- 103- من كتاب مطالب السؤل، لمحمد بن طلحة البهقي بإسناده عن الشافعي ع يحيى بن سليمان ع الإمام جعفر بن محمد ع عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ع الجميع ع أمير المؤمنين ع : أنه قال يوماً أعجب ما فى الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة وأضداد لها من خلافها فإن سرح له الرجاء وأله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به العيظ وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ وإن أله الخوف شغله الحزن وإن أصابته مصيبة قصمه

ص: 57

الجزع^{١٢٨} وإن وجد مالا أطعاه الغنى وإن عضته فاقة^{١٢٩} شغله البلاء وإن أجهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة^{١٣٠} فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد فقام إليه رجل ممن شهد وقعة الجمل فق ال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجئه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال ب يت مظلم فلا تدخله فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال سر الله فلا تبحت عنه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال لما أهدت فإنه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض فقال يا أمير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر فقال علي ع به فاقاموه فلما رآه قال له الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله وإياك أن تقول واحدة منهما فتردد فقال وما أقول يا أمير المؤمنين قال قل أملكها بالله الذي أنشأ ملكتها.

104- ب، [قرب الإسناد] ابن حكيم ع البرنطي قال : قلت للرضاع إن أصحابنا بعضهم يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة فقال لي اكتب قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أدت إلي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سمياً بصيراً قوياً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسئياتك مني وذلك أني لا أسأل عما فعلت وهم يسألون فقد نظمت لك كل شئ تريده^{١٣١}.

¹²⁸ (1) أى هلكه الجزع.

¹²⁹ (2) أى إن اشتدت عليه الفاقة.

¹³⁰ (3) كظ الطعام فلانا: ملاء حتى لا يطيق التنفس: وكظ الامر فلانا. غمه وكرهه وبهظه، والمناسب للحديث المعنى الثانى

¹³¹ (4) تقدم ذيل الخبر الواقع تحت رقم 3 ما يناسب هذا الخبر فراجع.

يد، [التوحيد] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ: مِثْلُهُ.

ص: 58

105 - أَعْلَامُ الدِّينِ لِلدَّيْلَمِيِّ، رَوَى: أَنَّ طَاوُسًا الْيَمَانِيَّ¹³² دَخَلَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَ وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْقَدْرِ فَقَالَ لَهُ يَا طَاوُسُ مَنْ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ مِنَ اللَّهِ مِمَّنْ اعْتَذَرَ وَهُوَ صَادِقٌ فِي اعْتِدَارِهِ فَقَالَ لَهُ لَا أَحَدًا أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَصْدَقُ مِمَّنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَالَ طَاوُسٌ لَا أَحَدًا أَصْدَقُ مِنْهُ فَقَالَ الصَّادِقُ عَ لَهُ يَا طَاوُسُ فَمَا بَالُ مَنْ هُوَ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ لَا يَقْبَلُ عُذْرَ مَنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَامَ طَاوُسٌ وَهُوَ يَقُولُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَقِّ عَدَاوَةٌ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ فَقَدْ قَبِلْتُ نَصِيحَتَكَ.

106 - : وَقَالَ الصَّادِقُ عَ لَهُشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَلَا أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ لَا تَنْهَمَهُ وَمِنَ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ¹³³.

107 - يَف، [الطرائف] رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَ: أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمُجْبَرَةِ هَلْ يَكُونُ أَحَدًا أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ الصَّحِيحِ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ لَا فَقَالَ فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ مَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ أَمْ لَا فَقَالَ الْمُجْبِرُ يَكُونُ مَعْدُورًا قَالَ لَهُ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُمْ مَا قَدَرُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَقَالَ لِسَانُ حَالِهِمْ أَوْ مَقَى الْهُمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبِّ مَا قَدَرْنَا عَلَى طَاعَتِكَ لِأَنَّكَ مَنَعْتَنَا مِنْهَا أَمْ يَكُونُ قَوْلُهُمْ وَعَ ذُرَّهُمْ صَحِيحًا عَلَى قَوْلِ الْمُجْبَرَةِ فَقَالَ بَلَى وَاللَّهِ فَقَالَ فَيَجِبُ عَلَى قَوْلِكَ أَنْ اللَّهُ يَقْبَلُ هَذَا الْعُذْرَ الصَّحِيحَ وَ لَا يُؤَاخِذُ أَحَدًا أَبَدًا وَ هَذَا خِلَافُ قَوْلِ أَهْلِ الْمِلَلِ كُلِّهِمْ فَتَابَ الْمُجْبِرُ مِنْ قَوْلِهِ بِالْجَبْرِ فِي الْحَالِ.

108 - يَف، [الطرائف]: رَوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُونُسَ كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبِيدٍ وَ إِلَى وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ وَ إِلَى غَامِرِ الشَّعْبِيِّ أَنْ يَذْكُرُوا مَا عِنْدَهُمْ وَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ

ص: 59

فِي الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَنَّ أَحْسَنَ مَا أَنْتَهَى إِلَيَّْ مَا سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَ أَنَّهُ قَالَ أ تَظُنُّ أَنَّ الَّذِي نَهَاكَ دَهَاكَ وَ إِنَّمَا دَهَاكَ أَسْفَلَكَ وَ أَعْلَاكَ وَ اللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ ذَاكَ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي

¹³² (1) هو طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال اسمه ذكوان و طاوس لقب، مات سنة 106 و قيل بعد ذلك، قاله ابن حجر في ص 241 من التقریب و وثقه و قال: فقيه فاضل من الثالثة انتهى. أقول: أورده الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله في أصحاب السجادة عليه السلام، و يستفاد من بعض الأخبار كونه محبا للامام السجادة عليه السلام، و من بعض آخر كونه متعنتا لمتعنتا للباقر عليه السلام، و سيوافيك ذلك في كتاب الاحتجاجات، و المسلم أن الرجل من العامة و زهادهم.

¹³³ (2) مأخوذ مما تقدم تحت رقم 86 من كلام علي عليه السلام.

الْقَضَاءِ وَالْقَدْرَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ لَوْ كَانَ الزُّورُ ١٣٤ فِي الْأَصْلِ مَحْتُومًا كَانَ الْمُرُورُ فِي الْفِصَاصِ مَطْلُومًا وَ كَتَبَ إِلَيْهِ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ أَيْدُوكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ يَأْخُذُ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ الشَّعْبِيُّ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ أَلَمِ وَ مَنِينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ كُلُّ مَا اسْتَعْفَرْتَ اللَّهُ مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ وَ كُلُّ مَا حَمَدْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ فَلَمَّا وَصَلَتْ كُتُبُهُمْ إِلَى الْحَجَّاجِ وَ وَقَفَ عَلَيْهَا قَالَ لَقَدْ أَخَذُوهَا مِنْ عَيْنِ صَافِيَةٍ.

أقول روى الكراجكي: مثله وفيه من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق.

و في القاموس دهاه أصابه بداهية و هي الأمر العظيم.

109 - يـف، [الطرائف] روى: أن رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق ع عن القضاء والقدر فقال ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه و ما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنت فهذا فعل العبد و لا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابضضت لم اسوددت لأنه من فعل الله تعالى.

110 - يـف، [الطرائف] روى: أن الفضل بن سهل سأل الرضا ع بين يدي المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبورون فقال الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم عهدبهم قال فمطلقون قال الله أحكم من أن يهمل عبده و يكله إلى نفسه.

يـف، [الطرائف] و من الحكايات ما روى: أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم أنا م اعرف المجادلة و الأباطلة لكني أسمع في القرآن قوله تعالى **كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله** و مفهوم هذا الكلام عند كل عاقل أن الموقد للنار غير الله و أن المطفى للنار هو الله و كيف تقبل القول أن الكل منه و أن

ص: 60

الموقد للنار هو المطفى لها فانتقطعوا و لم يردوا جواباً و من الحكايات أن جماعة من اليهود اجتمعوا إلى أبي بحر الخاقاني فقالوا له ما معناه أنت سلطان عادل منصف و من المسلمين في بلدك المجبرة و هم الذين يع و وكون عليهم في الأقوال و الأفعال و هم يشهدون لنا أن لا نقدر على الإسلام و لا الإيمان فكيف تأخذ الجزية من قوم لا يقدرون على الإسلام و لا الإيمان فجمع المجبرة و قال لهم ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا تقول إنهم لا يقدرون على الإسلام و الإيمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدرُوا عليه فنفاهم و من الحكايات المذكورة في ذلك ما روى عن القاسم بن زياد الدمشقي أنه قال كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال يا عمر إن أهل الشام يزعمون أن المعاصي قضاء الله و أنك تقول ذلك فقال ويحك يا غيلان أ و لست تراني أسمي مظالم بني مروان ظلماً و أردتها أفتراي أسمي قضاء الله ظلماً و أردته.

أقول أورد السيد فى الطرائف فصلا مشبعا فى الرد على المجبرة تركنا إيراده لئلا يطول الكتاب مع كونه خارجا عن مقصودنا فمن أراد الاطلاع عليه فليراجع إلى الكتاب المذكور وقد مرّ خبر الحسين بن خالد فى ذلك فى باب نفى التشبيه^{١٣٥}.

111- وَقَالَ الْكَرَّاجُكِيُّ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ: قَالَ الصَّادِقُ ع لِرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ يَا زُرَّارَةَ أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَالَ نَعَمْ جَعَلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ.

112- وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّيِّ عَنِ الصَّدُوقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ الرَّضَا عَنِ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: خَمْسَةٌ لَا تَطْفَأُ نِيرَانَهُمْ وَلَا تَمُوتُ أَبْدَانُهُمْ رَجُلٌ أَشْرَكَ وَرَجُلٌ عَقَّ وَالِدَيْهِ وَرَجُلٌ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَتَلَهُ وَرَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ وَرَجُلٌ أَذْنَبَ وَحَمَلَ ذَنْبَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ص: 61

فائدة قال السيد المرتضى قدس الله روحه إن سأل سائل فقال به تدفعون من خالفكم فى الاستطاعة و زعم أن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه إذا تعلق بقوله تعالى أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا^{١٣٦} فإن الظاهر من هذه الآية يوجب أنهم غير مستطيعين للأمر الذى هم غير فاعلين له و أن القدرة مع الفعل و إذا تعلق بقوله تعالى فى قصة موسى إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا^{١٣٧} و إنه نفى أن يكون قادرا على الصبر فى حال هو فيها غير صابر و هذا يوجب أن القدرة مع الفعل و بقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع و ما كانوا يبصرون^{١٣٨}.

يقال له أول ما نقوله إن المخالف لنا فى هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لأن مذهبه لا تسلم معه صحة السمع و لا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلته و إنما قلنا ذلك لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر بالإيمان و هو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفى القبائح عن الله عز و جل و إذا لم يمكنه ذلك فلا بد من أن يلزمه تجويز القبائح ع لى الله فى أفعاله و أخباره و لا يأمن من أن يرسل كذابا و أن يخبرهم بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع إن كان كلامه قدح فى حجته تجويز الكذب عليه و إن كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب و إنما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه و ليس لهم أن يقولوا إن أمره تعالى الكافر بالإيمان و إن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتى الكافر فيه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالكفر فترك الإيمان و إنما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه تعالى على وجه يقبح و ذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثر فى كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر فى نفى ما ألزمناه عنهم لأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب و سائر القبائح و تكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه و ليس قولهم إنا لم نضفه إليه من وجه يقبح بشىء يعتمد بل يجرى مجرى قول من جوز عليه أن يكذب و يكون الكذب منه حسنا و يدعى مع ذلك صحة معرفة السم ع بأن يقول إننى لم أضف إليه قبيحا فيلزمنى إفساد

¹³⁵ (1) و تقدم فى هذا الباب أيضا تحت رقم 88.

¹³⁶ (1) الإسراء: 48.

¹³⁷ (2) الكهف: 67.

¹³⁸ (3) هود: 20.

طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله.

و نعود إلى تأويل الآي أما قوله **أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرين عليه ولا بيان له وإنما يصح ما قالوه لو بين لهم أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى أمر معين فأما إذا لم يذكر ذلك فلا متعلق لهم.

فإن قيل فقد ذكروا تعالى من قبل ضلالهم فيجب أن يكون المراد بقوله **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** إلى مفارقة الضلال.

قلنا إنه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من الأمثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر أن هذا الوجه أولى لأنه تعالى حكى عنهم أنهم ضربوا له الأمثال وجعل ضلالهم وأنهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره و ظاهر ذلك يوجب رجوع الأمرين جميعا إليه وأنهم ضلوا بضرب المثل وأنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من المثل على أنه تع الى قد أخبر عنهم بأنهم ضلوا و ظاهر ذلك الإخبار عن ماضى فعلهم فإن كان قوله **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** يرجع إليه فيجب أن يدل على أنهم لا يقدرين في المستقبل على ترك الماضى وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما نأباه من أنهم لا يقدرين في المستقبل أو في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه و تعذر تركه و بعد^{١٣٩} فإذا لم يكن للآية ظاهر فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر كلفوه بأولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكلفوه أو على أنه أراد الاستتقال والخبر عن عظم المشقة عليهم و قد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستقل شيئا إنه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه ألا ترى أنهم يقولون فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا ولا ينظر إليه و ما أشبه ذلك وإنما غرضهم الاستتقال و شدة الكلفة والمشقة.

فإن قيل فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر أبو على أن المراد أنهم لا يستطيعون و إلى بيان تكذيبه سبيلا لأنهم ضربوا الأمثال ظنا منهم بأن ذلك يبين كذبه فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع لأن تكذيب صادق وإبطال حق مما لا تتعلق به قدرة ولا تتناوله استطاعة و قد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل و كفرهم لا يستطيعون سبيلا إلى الخير الذى هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب وليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلا إلى الخير والهدى و هم عندكم قادرين على الإيمان والتوبة و متى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير و هدى وإنما يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه و قد يمكن أيضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد بنفى الاستطاعة عنهم أنهم مستقلون للإيمان فقد يخبر عنم يستقل شيئا بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره كذا في كتاب الغرر للسيد رحمه الله.

فأما قوله تعالى في قصة موسى ع **إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** فظاهره يقتضى أنك لا تستطيع ذلك فى المستقبل ولا يدل على أنه غير مستطيع للصبر فى الحال أن يفعله فى الثانى وقد يجوز أن يخرج فى المستقبل من أن يستطيع ما هو فى الحال مستطيع له غير أن الآية تقتضى خلاف ذلك لأنه قد صبر عن المسألة أوقاتا و إن لم يصبر عنها فى جميع الأوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه فى جميع الأحوال المستقبلية.

على أن المراد بذلك واضح وإنه تعالى خير عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف ولا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا يجد أحدنا إذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه إلى المسألة عنه والبحث عن حقيقته و يتثقل عليه الكف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسى ع ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك و يشهد لهذا الوجه قوله تعالى **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** فبين أن العلة فى قلة صبره ما ذكرناه دون غيره و لو كان الأمر على ما ظنوا لوجب أن يقول و كيف تصبر و أنت غير مطيق للصبر.

ص: 64

و أما قوله تعالى **مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ** فلا تعلق لهم بظاهرة لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى و لو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو على لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث اختصاص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا إن أريد بالسمع الإدراك و إن أريد به نفس الحاسة فهى أيضا غير مقدورة للعبد لأن الجواهر و ما تخصص به الحواس من البيئته و المعانى ليصح به الإدراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه^{١٤٠} فالظاهر لا حجة لهم فيه. فإن قالوا و لعل المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر و لو ثبت أن المراد ذلك لحملنا نفى الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال و شدة المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع أن يرانى و لا يقدر على أن يكلمنى و ما أشبه ذلك و هذا بين لمن تأمله^{١٤١}.

و قال رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى **قَالَ أَ تَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ**^{١٤٢} فقال أ ليس ظاهر هذا القول يقتضى أنه خالق لأعمال العباد لأن ما هاهنا بمعنى الذى فكأنه قال خلقكم و خلق أعمالكم.

قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على أن المراد بقوله **وَ مَا تَعْمَلُونَ** أى و ما تعملون فيه من الحجارة و الخشب و غيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما و يعبدونها قالوا و غير منكر أن يريد بقوله **وَ مَا تَعْمَلُونَ** ذلك كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله **أ تَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ** لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى فى عصا موسى ع **تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**^{١٤٣} و **تَلْقَفُ مَا**

¹⁴⁰ (1) هكذا فى النسخ و لكن الصحيح كما فى الأمالى المطبوع لا يصح بها الإدراك فانه مما ينفرد به القديم تعالى بالقدرة عليه

¹⁴¹ (2) يوجد ذلك كله فى كتابه الأمالى المسمى بالغرر، فى ج 4 ص 71-74 و يوجد بعده فى ص 143-146 من هذا المجلد.

¹⁴² (3) الصافات: 94 و 95.

¹⁴³ (4) الأعراف: 117.

صَنَعُوا^{١٤٤} و إنما أراد أن العصا تلقف الجبال التي أظهرها سحرهم فيها و هي التي حلتها صنعتهم و إفكهم فقال ما صَنَعُوا و ما يَأْفِكُونَ و أراد ما صنعوا فيه و ما يَأْفِكُونَ فيه و منله قوله تعالى يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَاثِيلٍ وَ جِفَانٍ^{١٤٥} و إنما أراد المعمول فيه دون العمل و هذا الاستعمال أيضا سائغ شائع لأنهم يقولون هذا الباب عمل النجار و في الخلل هذا من عمل الصائغ و إن كانت الأجسام التي أشير إليها ليست أعمالا لهم و إنما عملوا فيها فحسن إجراء هذه العبارة.

فإن قيل كل الذي ذكرتموه و إن استعمل فعلى وجه المجاز و الاتساع لأن العمل في الحقيقة لا يجري إلا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه و إن استعير في بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عمل فيه و ما رأينا أحدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالأول أولى بأن يكون حقيقة و ليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ما ذكره ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه و صار أخص به و مما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد و لا اعتبار بالمفهوم من الألفاظ إلا بما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل فوجب أن يكون المفهوم.

و الظاهر من الآية ما ذكرناه على أنا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه فمن ذلك^{١٤٦} أنه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لهم و التوبيخ لأفعالهم و الإزراء على مذاهبهم فقال أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ و متى لم يكن قوله وَ مَا تَعْمَلُونَ المراد به تعملون فيه ليصير تقدير الكلام أ تعبدون الأصنام التي تحتونها و الله خلقكم و خلق هذه الأصنام التي تفعلون فيها التخطيط و التصوير لم يكن للكلام معنى و لا مدخل في باب التوبيخ و يصير على ما يذكره المنخ الف كأنه

قال أ تعبدون ما تحتون و الله خلقكم و خلق عباداتكم فأى وجه للتبريع و هذا إلى أن يكون عذرا أقرب من أن يكون لوما و توبيحا لأنه إذا خلق عبادتهم للأصنام فأى وجه للومهم عليها^{١٤٧} على أن قوله تعالى وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ بعد قوله أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ إنما خرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد أن يكون متعلقا بما تقدم من قوله أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ و مؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو أفاد قوله ما تَعْمَلُونَ نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت و إنما كانوا يعبدون محله و أنه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الأصنام و

¹⁴⁴ (1) طه: 69 أقول: لقف الشيء: تناوله بسرعة.

¹⁴⁵ (2) سبأ: 13.

¹⁴⁶ (3) في الأمالي المطبوع هكذا: منها ما يشهد به ظاهر الآية و يقتضيه و لا يسوغ سواه، و منها ما تقتضيه الأدلة الطائفة الخارجة عن الآية، فمن ذلك أنه تعالى أخرج: إه.

¹⁴⁷ (1) أضاف في الأمالي المطبوع: و تقرعهم بها.

كذلك إن حمل قوله تعالى **مَا تَعْمَلُونَ** على أعمال آخر ليست نحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان أظهر في باب اللغو والعيب و البعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد أنه خلقكم و ما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم.

فإن قيل لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الأصنام و ما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك على أن ما ذكرتموه أيضا لو أريد لكان وجهها و هو أن من خلقنا و خلق الأفعال فينا لا يكون إلا الإله القديم الذى تحقق له العبادة و غير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذى يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير.

قلنا معلوم أن الثانى إذا كان كالتعليل للأول و المؤثر فى المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقان و ما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضى أكثر من خلقهم دون خلق ما عبده فإنه لا شىء أدل على المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة كما أن عابدها مخلوق و يشهد بما ذكرناه قوله تعالى فى موضع آخر **أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَ لَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ**^{١٤٨}

ص: 67

فاحتج تعالى عليهم فى المنع من عبادة الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئا و لا تدفع عن أنفسها ضرا و لا عنهم و هذا واضح على أنه لو ساوى ما ذكرناه فى التعلق بالأول لم يسغ حمله على ما ادعوه لأن فيه عذرا لهم فى الفعل الذى عنفوا به و قرعوا من أجله و قبيح أن يوبخهم بما يعذرهم و يذمهم بما ينزههم على ما تقدم على أنا لا نسلم أن من يفعل أفعال العباد و يخلقها يستحق العبادة لأن من جملة أفعالهم القبائح و من فعل القبائح لا يكون إلهها و لا تحقق العبادة له فخرج ما ذكره من أن يكون مؤثرا فى انفراده بالعبادة على أن إضافته العمل إليهم بقوله تعالى **تَعْمَلُونَ** يبطل تأويلهم هذه الآية لأنه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لأن العمل إنما يكون عملا لمن يحدثه و يوجد فكيف يكون عملا لهم و الله خلقه و هذه مناقضة لهم فنبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا على أن قوله **وَ مَا تَعْمَلُونَ** يقتضى الاستقبال و كل فعل لم يوجد فهو مع دوم و محال أن يقول تعالى إني خالق للمعدوم.

فإن قالوا اللفظ و إن كان للاستقبال فالمراد به الماضى فكأنه قال و الله خلقكم و ما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذى ادعيتم أنكم متمسكون به و ليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأننا نعدل عنه بدلالة و أنتم تعدلون بغير حجة.

فإن قالوا فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم و تحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضى قلنا نحن لا نحتاج فى تأويلنا إلى ذلك لأننا إذا حملنا قوله **وَ مَا تَعْمَلُونَ** على الأصنام المعمول فيها و معلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إني خلقتها و لا يجوز أن يقول إني خلقت ما سيقع من العمل فى المستقبل على أنه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن فى الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير و التدبير و ليس يمتنع فى اللغة أن

يكون الخالق خالفاً لفعل غيره إذا قدره و دبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم وإن لم يكن الأديم فعلا لمن يقول ذلك فيه و يكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها و معرف لنا مقاديرها و مراتبها و ما به نستحق عليها من الجزاء.

ص:68

باب 2 آخر و هو من الباب الأول

و فيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل و المنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط مما مر.

1- ف،^{١٤٩} [تحف العقول] من علي بن محمد: سلاماً عليكم و علي من أتبع الهدى و رحمت الله و بركاته فإنه ورد على كتابكم و فهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم و خوضكم في القدر و مقالة من يقول منكم بالجبر و من يقول بالتفويض و تفرقكم في ذلك و تقاطعكم و ما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتهم عنى و بيانه لكم و فيه مت ذلك كله اعلّموا رحمكم الله أنا نظرنا في الآثار و كثرة ما جاء ت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام^{١٥٠} ممن يعقل عن الله جل و عز لا تخلو من مغيبين إما حق فيتبع و إما باطل فيجنب و قد اجتمعت الأمة قاطبة لاختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق و في حال اجتماعهم مفرّون بتصديق الكتاب و تحقيقه مصيبون مهتدون و ذلك بقول رسول الله ص لا تجتمع أممي على ضلالة فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً و القرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله و تصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خ بر و تحقيقه و أنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين^{١٥١} اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب فإن هي جحدت و أنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب و تصديقه و التماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ص و وجد بموافقة الكتاب و تصديقه بحى^{١٥٢} لا تخالفه أقاويلهم حيث قال إني مخلف فيكم القليلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتن بهما و إنهما لن يفترقا حتى يردا

ص:69

على الحوض^{١٥٢} فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله جل و عز^{١٥٣} إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون^{١٥٣}.

149 (1) أورد شطرا من الحديث عن الاحتجاج في الباب المتقدم تحت رقم 30.

150 (2) أى من ينتسب إليه.

151 (3) فى نسخة: حيث.

152 (1) سيوافيك الحديث و ما يأتى بعدها من الأحاديث الواردة فى أمير المؤمنين عليه السلام بأساندها المتفق عليها عند جمهور المسلمين فى كتاب الإمامة

153 (2) سيأتى كلام المفسرين من العامة و الخاصة حول الآية و غيرها مما نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإمامة

وَرَوَتِ الْعَامَّةُ فِي ذَلِكَ أَخْبَاراً لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع : أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتِمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَ أَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص قَدْ أَتَى بِقَوْلِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ بِقَوْلِهِ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ وَجَدْنَاهُ يَقُولُ عَلِيٌّ يَقْضِي دِينِي وَ يُنْجِزُ مَوْعِدِي وَ هُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي .

فالخبر الأول الذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم و هو أيضا موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر و هذه الشواهد الأخرى لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقة و وافقت القرآن و القرآن وافقها ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله ص عن الصادقين ع نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كل مؤمن و مؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد و ذلك أن أقاويل آل رسول الله ص متصلة بقول الله و ذلك مثل قوله في محكم كتابه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا

وَ وَجَدْنَا تَطْيِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص : مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَ مَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ .

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ ص : مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَ مَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ .

وَ مِثْلُ قَوْلِهِ ص : فِي بَنِي وَلِيْعَةَ^{١٥٤} لَأُبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَسِرْ إِلَيْهِمْ وَ قَوْلُهُ ص يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ غَدًّا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ لَأَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَقْضَى

ص:70

رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْفَتْحِ قَبْلَ التَّوْجِيهِ فَاسْتَشْرَفَ لِكَلَامِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا عَلِيًّا ع فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَاصْطَفَاهُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ^{١٥٥} وَ سَمَّاهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ فَسَمَّاهُ اللَّهُ مُحِبًّا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُحِبَّانِهِ .

و إنما قدمنا هذا الشرح و البيان دليلا على ما أردنا و قوة لما نحن مبينيه من أمر الجبر و التفويض و المنزلة بين المنزلتين و بالله العون و القوة و عليه نتوكل في جميع أمورنا فإننا نبدأ من ذلك بقول

الصَّادِقِ ع : لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ وَ لَكِنْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ .

¹⁵⁴ (3) قال الفيروزآبادي في القاموس: بنو وليعة كسفينة: حى من كندة.

¹⁵⁵ (1) فى نسخة: المنقية.

وهي صحة الخلقة و تخليية السرب و المهلة فى الوقت و الزاد مثل الراحلة و السبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق ع جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خلة ¹⁵⁶ كان العمل عنه مطروحا بحسبه فأخبر الصادق ع بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته و نطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله لأن الرسول ص و آله ع لا يعدو شىء من قوله و أقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار و التمسست شواهدا من التنزيل فوجد لها موافقا و عليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا فى أول الكتاب و لما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق ع من المنزلة بين المنزلتين و إنكاره الجبر و التفويض وجدنا الكتاب قد شهد له و صدق مقالته فى هذا

وَحُبْرَ عَنْهُ أَيْضاً مُوَافِقاً لِهَذَا: أَنَّ الصَّادِقَ ع سُئِلَ هَلْ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ الصَّادِقُ ع هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ع هُوَ أَعَزُّ وَأَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

وَرُوى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَنَ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَ عَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ كَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَ لَمْ يُكَلِّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهُ وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَهَذَا

ص:71

مُسْلِمٌ بِالْغ.

فأخبر ع أن من تقلد الجبر و التفويض و دان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطاء و أن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ثم قال و أضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب الم عنى للطالب و يسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب و تحقق تصديقه عند ذوى الألباب و بالله التوفيق و العصمة فأما الجبر الذى يلزم من دان به الخطاء فهو قول من زعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و عاقبهم عليها و من قال بهذا القول فقد ظلم الله فى حكمه و كذبه و رد عليه و قوله **وَلَا يُظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** و قوله **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** و قوله **إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ** مع آى كثيرة فى ذكر هذا فمن زعم أنه مجبر على المعاصى فقد أحال بذنبه على الله و قد ظلمه فى عقوبته و من ظلم الله فقد كذب كتابه و من كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه و لا يملك عرضا من عروض الدنيا و يعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتية بها و لم يملكه ثمن ما يأتية به من حاجته و علم المالك أن على الحاجة رقيبا لا يطعم أحد فى أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفة و إظهار الحكمة و نفى الجور و أوعد عبده إن لم يأت به بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذى على حاجته أنه سيمنعه و علم أن المملوك لا يملك ثمنها و لم يملكه ذلك فلما صار العبد إلى السوق و جاء ليأخذ حاجته التى بعته المولى لها وجد

عليها مانعا يمنع منها إلا بشراء و ليس يملك العبد ثمنها فان صرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه أ ليس يجب فى عدله و حكمته أن لا يعاقبه و هو يعلم أن عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظلما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته و إن لم ي عاقبه كذب نفسه فى وعيده إياه حين أوعدته بالكذب و الظلم اللذين ينفيان العدل و الحكمة تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر أو بما يدعو

ص:72

إلى الجبر فقد ظلم الله و نسبه إلى الجور و العدوان إذ أوجب على من أوجر العقوبة و من زعم أن الله أوجر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة و من زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصى العذاب فقد كذب الله فى وعيده حيث يقول بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ و قوله إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا و قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا مع آى كثيرة فى هذا الفن فمن كذب وعيد الله يلزمه فى تكذيبه آية من كتاب الله الكفر و هو ممن قال الله أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحياة الدنيا و يوم القيامة يرذون إلى أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون بل تقول إن الله عز و جل جازى العباد على أعمالهم و يعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التى ملكهم إياها فأمرهم و نهاهم بذلك و نطق كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسئنة فلا يجزى إلا مثلها و هم لا يظلمون و قال جل ذكره يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه و قال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فهذه آيات محكمات تنفى الجبر و من دان به و مثلها فى القرآن كثير اختصرنا ذلك لثلا يطول الكتاب و بالله التوفيق فأما التفويض الذى أبطله الصادق ع و خطأ من دان به و تقلده فهو قول القائل إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره و نهييه و أهملهم و فى هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره و دقته و إلى هذا ذهب الأئمة المهتدية من عترة الرسول ع فإنهم قالوا لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه و استوجبوا به الثواب و لم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعا و تتصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بأرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل و عز عجز عن تعبدهم بالأمر و النهى على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره و نهييه إليهم

ص:73

و أجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم فى الكفر و الإيمان و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهييه و ادعى مال ك العبد أنه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده و نهاه و وعده على اتباع أمره عظيم الثواب و أوعدته على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكة و لم يقف عند أمره و نهييه فأى أمر أمره به أو أى نهى نهاه عنه لم يأتته على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه و اتباعه واه و لا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره و نهييه و الوقوف على إرادة ففوض اختيار أمره و نهييه إليه و رضى منه بكل ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك و بعته فى بعض حوائجه و سمي له الحاجة فخالف على مولاه و قصد لإرادة نفسه و اتبع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له لم أتيتنى بخلاف ما أمرتك فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر

إلى فاتبتت هوأى و إرادتى لأن المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره و نهيه على إرادته لا على إرادة العبد و يملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به و ينهاه عنه فإذا أمره بأمر و نهاه عن نهى عرفه الثواب و العقاب عليهما و حذره و رغبه بصفة ثوابه و عقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره و نهيه و ترغيبه و ترهيبه فى كون عدله و إنصافه شاملا له و حجته واضحة عليه للإعذار و الإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه و إذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يكون عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته و رده إلى اتباع أمره و فى إثبات العجز نفى القدرة و التلله و إبطال الأمر و النهى و الثواب و العقاب و مخالفة الكتاب إذ يقول **وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ** و قوله عز و جل **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** و قوله **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ** و قوله **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ** فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره

ص:74

و نهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز و أوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير و شر و أبطل أمر الله و نهيه و وعده و وعيده لعله ما زعم أن الله فوضها إليها لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه و لا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده و وعيده و أمره نهيه و هو من أهل هذه الآية **أَفْتُمُونَنَ بِيَعُضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِيَعُضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول إن الله عز و جل خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعة تعبدهم بها فأمرهم و نهاهم بما أرا د فقبل منهم اتباع أمره و رضى بذلك لهم و نهاهم عن معصيته و ذم من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيرة فى الأمر و النهى يختار ما يريد و يأمر به و ينهى عما يكره و يعاقب عليه بالاستطاعة التى ملكها عباده لاتباع أمره و اجتناب معاصيه لأنه ظاهر العدل و النصفة و الحكمة البالغة بالغ الحجة بالإعذار و الإنذار و إليه الصفة يصطفى من يشاء من عباده لتبليغ رسالته و احتجاجه على عباده اصطفى محمدا ص و بعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا و استكبارا **لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ** يعنى بذلك أمية بن أبى الصلت و أبى مسعود الثقفى فأبطل الله اختيارهم و لم يجز لهم آراءهم حيث يقول **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** و لذلك اختار من الأمور ما أحب و نهى عما كره فمن أطاعه أثابه و من عصاه عاقبه و لو فوض من اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن الصلت و أبى مسعود الثقفى إذ كانا عندهم أفضل من محمد ص فلما أدب الله المؤمنين بقوله **وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم و لم يقبل منهم إلا اتباع أمره و اجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد و من عصاه ضل و غوى و لزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره و اجتناب

ص:75

نهيه فمن أجل ذلك حرمه ثوابه و أنزل به عقابه **وَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَ لَا تَفْوِضٍ وَ بِذَلِكَ**

أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عِبَايَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَسَدِيِّ : حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلْتَ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَسَكَتَ عِبَايَةُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يَا عِبَايَةُ قَالَ وَمَا أَقُولُ قَالَ عِنْ قُلْتَ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتِكَ وَإِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا دُونَ اللَّهِ قَتَلْتِكَ قَالَ عِبَايَةُ فَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عِنْ تَقُولُ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ فَإِنْ يَمْلِكُهَا إِيَّاكَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَايِهِ وَإِنْ يَسْلُبُهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكَ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ أَمَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حِينَ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ عِبَايَةُ وَمَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عِنْ لَا حَوْلَ عِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ قَالَ فَوَتَبَ عِبَايَةُ فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ.

وَرُويَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع: حِينَ آتَاهُ نَجْدَةٌ يَسْأَلُهُ عَنِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا ذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ ع بِالْتَّمْيِيزِ الَّذِي خَوْلَنِي ^{١٥٧} وَالْعَقْلَ الَّذِي دَلَّنِي قَالَ أَمْجَبُولُ أَنْتَ عَلَيْهِ قَالَ لَوْ كُنْتُ مَجْبُولًا مَا كُنْتُ مَحْمُودًا عَلَى إِحْسَانٍ وَلَا مَذْمُومًا عَلَى إِسَاءَةٍ وَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُسِيءِ فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَائِمٌ بَاقٍ وَمَا دُونَهُ حَدَثٌ حَائِلٌ زَائِلٌ وَلَيْسَ الْقَدِيمُ الْبَاقِي كَالْحَدَثِ الزَّائِلِ قَالَ نَجْدَةٌ أَجِدُكَ أَصْبَحْتَ حَكِيمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَصْبَحْتُ مُخَيَّرًا فَإِنْ أَتَيْتُ السَّيِّئَةَ بِمَكَانِ الْحَسَنَةِ فَأَنَا الْمُعَاقَبُ عَلَيْهِ.

وَرُويَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع: أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ بِقِضَاءٍ وَقَدَّرَ قَالَ نَعَمْ يَا شَيْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلَعَةً وَلَا هَبَطْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا بِقِضَاءٍ وَقَدَّرَ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَهْ يَا شَيْخُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَظَّمَ أَجْرَكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ وَفِي مَقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ وَفِي أَنْصَرَفِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ

ص: 76

مُكْرَهِينَ وَلَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ قِضَاءٌ حَتْمٌ وَقَدَّرَ لَازِمٌ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذًّا لَكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَلَمَّا زَمَّتِ الْأَشْيَاءُ أَهْلِهَا عَلَى الْحَقَائِقِ ذَلِكَ مَقَالَةٌ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ ^{١٥٨} إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَزٌّ أَمْرٌ تَخْيِيرًا وَنَهْيٌ تَحْذِيرًا وَلَمْ يُطْعَمْ مُكْرَهًا وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَامَ الشَّيْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ

يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانًا

أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبَسًا

جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضْوَانًا

¹⁵⁷ (1) خوله الشيء: أعطاه إياه متفضلا، أو ملكه إياه.

¹⁵⁸ (1) في المصدر: الشيطان. م.

. فقد دل قول أمير المؤمنين ع على موافقة الكتاب و نفى الجبر و التفويض للذين يلزمان من دان بهما و تقلدهما الباطل و الكفر و تكذيب الكتاب و نعوذ بالله من الضلالة و الكفر و لسنا ندين بجبر و لا تفويض لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين و هو الامتحان و الاختيار بالا استطاعة التي ملكنا الله و تعبدنا بها على ما شهد به الكتاب و دان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم و مثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا و ملك مالا كثيرا أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يثول إليه فملكه من ماله بعض ما أحب و وقفه على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها و نهاه عن أسباب لم يحبها و تقدم إليه أن يجتنبها و لا ينفق من ماله فيها و المال يتصرف في أي الوجهين فصرف المال أحدهما في اتباع أمر المولى و رضاه و الآخر صرفه في اتباع نهيه و سخطه و أسكنه دار اختبار أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار و أن له دارا غيرها و هو مخرجه إليها فيها ثواب و عقاب دائمان فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها و إن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود

ص: 77

و قد حد المولى في ذلك حدا معروفا و هو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال و بالعبد على أنه لم يزل مالكا للمال و العبد في الأوقات كلها إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلا أن يستتم¹⁵⁹ سكناه فيها فوفى له لأن من صفات المولى العدل و الوفاء و النصفة و الحكمة أو ليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب و تفضل عليه بأن استعمله في دار فانية و أثابه على طاعته فيها نعيما دائما في دار باقية دائمة و إن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهى عنه و خالف أمر مولاه كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره إياها غير ظالم له لما تقدم إليه و أعلمه و عرفه و أوجب له الوفاء بوعده و وعيده بذلك يو صف القادر القاهر و أما المولى فهو الله جل و عز و أما العبد فهو ابن آدم المخلوق و المال قدرة الله الواسعة و محنته إظهار الحكمة و القدرة و الدار الفانية هي الدنيا و بعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم و الأمور التي أمر الله بصرف المال إلى ها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء و الإقرار بما أوردوه عن الله جل و عز و اجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس و أما وعده فالنعيم الدائم و هي الجنة و أما الدار الفانية فهي الدنيا و أما الدار فهي الدار الباقية و هي الآخرة و القول بين الجبر و التفويض هو الاختبار و الامتحان و البلوى بالاستطاعة التي ملك العبد و شرحها في خمسة الأمثال التي ذكرها الصادق ع أنها جمعت جوامع الفضل و أنا مفسرها بشواهد من القرآن و البيان إن شاء الله تفسير صحة الخلقة أما قول الصادق ع فإن معناه كمال الخلق للإنسان بكمال¹⁶⁰ الحواس و ثبات العقل و التمييز و إطلاق اللسان

159 (1) في المصدر: الى ان يستتم. م.

160 (2) في المصدر: و كمال الحواس. م.

بالنطق و ذلك قول الله وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

ص:78

فقد أخبر عز و جل عن تفضيله بنى آدم على سائر خلقه من البهائم و السباع و دواب البحر و الطير و كل ذى حركة تدركه حواس بنى آدم بتميز العقل و النطق و ذلك قوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ و قوله يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ و فى آيات كثيرة فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله و تفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل و تمييز البيان و ذلك أن كل ذى حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل فى ذاته ففضل بنى آدم بالنطق الذى ليس فى غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار أمرا ناهيا و غيره مسخر له كما قال الله كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا و قَالَ وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره و إلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق و كمال النطق و المعرفة بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعيدهم به بقوله فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا و قوله لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا و قوله لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا و فى آيات كثيرة فإذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَ لَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ الآية فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد و جميع الأعمال التى لا يقوم إلا بها و كذلك أوجب على ذى اليسار الحج و الزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك و لم يوجب على الفقير الزكاة و الحج قوله تعالى وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و قوله فى الظهار وَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ إِلَىٰ قَوْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا كل ذلك دليل على أن الله تبارك و تعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به و نهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة

ص:79

و أما قوله تخلية السرب فهو الذى ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به و ذلك قوله فى من استضعف و حظر عليه العمل فلم يحد حيلة و لم يهتد سبيلا¹⁶¹ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه و ليس عليه من القول شىء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان و أما المهلة فى الوقت فهو العمر الذى يتمتع به الإنسان¹⁶² من حد ما يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت و ذلك من وقت تمييزه و بلوغ الحلم إلى أن يأتية أجله فمن مات على طلب الحق و لم يدرك كماله فهو على خير و ذلك قوله وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ الآية و إن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعله ما لم يمهل فى الوقت إلى استتمام أمره و قد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم فى قوله تعالى وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ الآية فلم يجعل عليهن حرجا فى إبداء الزينة للطفل و كذلك

¹⁶¹ (1) فى المصدر: و لا يهتدى سبيلا كما قال الله تعالى «إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» E م.

¹⁶² (2) فى التحف المطبوع: يبلغ به الإنسان.

لا تجرى عليه الأحكام و أما قوله الزاد فمعناه الجدة و البلغة^{١٦٣} التي سيتعين بها العبد على ما أمره الله به و ذلك قوله ما على الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ الآيَةِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبْلَ عَذْرٍ مِنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَنْفِقُ وَ الزم الحجة كل من أمكنته البلغة و الراحلة للحج و الجهاد و أشباه ذلك قبل عذر الفقراء و أوجب لهم حقا في مال الأغنياء بقوله لِفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآيَةِ فَأَمْرٌ بِإِعْفَائِهِمْ وَ لَمْ يَكْلِفْهُمْ الْإِعْدَادَ لِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ وَ لَا يَمْلِكُونَ وَ أما قوله في السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال و حاستها القلب فمن فعل فعلا و كان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل

ص:80

الله منه عملا إلا بصدق النية كذلك^{١٦٤} أخبر عن المنافقين بقوله يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ثم أنزل على نبيه ص توبيخا للمؤمنين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ الآيَةِ فإذا قال الرجل قولاً و اعتقد في قوله دعتة النية إلى تصديق القول بإظهار الفعل و إذا لم يعتقد القول لم يتبين حقيقة و قد أجاز الله صدق النية و إن كان الفعل غير موافق لها لعلته مانع يمنع إظهار الفعل في قوله إِلَّا مَنْ أَكَرَهُ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ قوله لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ الآيَةِ فدل القرآن و أخبار الرسول ص أن القلب مالِك لجميع الحواس يصح أفعالها و لا يبطل ما يصح القلب شىء فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق ع أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين و هما الجبر و التفويض فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كمالاً لما أمر الله عز و جل به و رسوله و إذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسب ذلك فأما شواهد القرآن على الاختبار و البلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة و من ذلك قوله وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَنَّكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَ قَالِ لِمَ أَحْسَبُ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ قال في الفتن التي معناها الاختبار وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ الآيَةِ وَ قال في قصة قوم موسى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ قول موسى إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أَى اختبارك فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض و يشهد بعضها لبعض و أما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله لَيَبْلُوَنَّكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ وَ قوله ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ قوله إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ وَ قوله خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ قوله وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ وَ قَوْلِهِ وَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لَكِن لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَ كل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار و أمثالها في القرآن كثيرة فهي إنبات الاختبار و البلوى إن الله جل و عز لم يخلق الخلق عبثاً و لا أهملهم

ص:81

سدى و لا أظهر حكمته لعباً بذلك أخبر في قوله أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا فَإِن قَالَ قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه و ذلك قوله وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيَعْلَمَهُمْ عَدْلَهُ وَ لَا يَعْذِبُهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفَعْلِ وَ قد أخبر بقوله وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وَ قوله وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وَ قوله رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده و هو القول بين الجبر و التفويض بهذا نطق القرآن و جرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول فإن قالوا ما الحجة في قول الله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ

¹⁶³ (3) الجدة بكسر الجيم و فتح الدال المخففة كعدة الغنى. البلغة بضم الباء و سكنون اللام: ما يكفي من العيش.

¹⁶⁴ (1) في المصدر: و لذلك. م.

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ و ما أشبهها قيل مجاز هذه الآيات كلها على معنيين أما أحدهما فإخبار عن قدرته أى إنه قادر على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء و إذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب و لا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا فى الكتاب و المعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله **وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ** أى عرفناهم **فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى** فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا و ليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتى أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله **مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** الآية و قال **فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ** أى أحكمه و أشرحه **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ** وفقنا الله و إياكم من القول و العمل لما يحب و يرضى و جنبنا و إياكم معاصيه بمنه و فضله و الحمد لله كثيرا كما هو أهلله و صلى الله على محمد و آله الطيبين و **حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ** ظلم الله على بناء التفعيل أى نسبه إلى الظلم قوله ع و من زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصى العذاب أى عموما بحيث لا يعاقب أحدا منهم كما هو مقتضى الجبر فلا ينافى سقوط بعضها بالعفو أو الشفاعة قوله ع و لما لزم

ص:82

الأشياء أى الخطايا و الذنوب و فى بعض النسخ الأسماء و هو أوفق بما روى عنه ع فى موضع آخر أى لا يصح إطلاق المؤمن و الكافر و الصالح و الطالح و أشباهها على الحقيقة.

فذلكة اعلم أن الذى استفاض عن الأئمة ع هو نفى الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و قد اعترف به بعض المخالفين أيضا قال إمامهم الرازى حال هذه المسألة عجيبة فإن الناس كانوا مختلفين فيها أبدا بسبب أن ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضة متدافعة فمعمل الجبرية على أنه لا بد لترجيح الفعل على الترك من مرجح ليس من العبد و معول القدرية على أن العبد لو لم يكن قادرا على فعل لما حسن المدح و الذم و الأمر و النهى و هما مقدمتان بديهيتان ثم من الأدلة العقلية اعتماد الجبرية على أن تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومة للعبد و اعتماد القدرية على أن أفعال العباد واقعة على وفق تصورهم و دواعيهم و هما متعارضتان و من الإلزامات الخطائية أن القدرة على الإيجاد صفة كمال لا يليق بالعبد الذى هو منبع النقصان و أن أفعال العباد تكون سفها و عبثا فلا يليق بالمتعالى عن النقصان و أما الدلائل السمعية فالقرآن مملو بما يوهم بالأمرين و كذا الآثار فإن أمة من الأمم لم تكن خالية من الفرقتين و كذا الأوضاع و الحكايات متدافعة من الجانبين حتى قيل إن وضع النرد على الجبر و وضع الشطرنج على القدر إلا أن مذهبنا أقوى بسبب أن القدر فى قولنا لا يترجح الممكن إلا بمرجح يوجب انسداد باب إثبات الصانع و نحن نقول الحق ما قال بعض أئمة الدين أنه لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين و ذلك أن مبنى المبادئ القريبة لأفعال العبد على قدرته و اختياره و المبادئ البعيدة على عجزه و اضطرابه فالإنسان مضطر فى صورة مختار كالقلم فى يد الكاتب و الود فى شق الحائط و فى كلام العقلاء قال الحائط للودت لم تشقنى فقال سل من يدقنى انتهى.

و أما معنى الجبر فهو ما ذهب إليه الأشاعرة من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم فيها و عذبهم عليها.

ص:83

و أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد و أقدرهم على تلك الأفعال و فوض إليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم و قدرتهم و ليس لله في أفعالهم صنع .

و أما الأمر بين الأمرين فالذى ظهر مما سبق من الأخبار هو أن لهداياته و توفيقاته تعالى مدخلا فى أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء و الاضطرار كما أن سيدها أمر عبده بشئ ى يقدر على فعله و فهمه ذلك و وعده على فعله شيئا من الثواب و على تركه شيئا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك و لم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه و لا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل و لو لم يكتف السيد بذلك و زاد فى ألطافه و الوعد بإكرامه و الوعيد على تركه و أكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل و يرغبه فيه ثم فعل بقدرته و اختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه جبره على ذلك الفعل و أما فعل ذلك بالنسبة إلى جماعة و تركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم و صفاء طويتهم أو سوء اختيارهم و قبح سريرتهم فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصى ثم يعذبهم عليها كما يلزم الأولين و لا عزله تعالى عن ملكه و استقلال العباد بحىث لا مدخل لله فى أفعالهم فيكونون شركاء لله فى تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخريين و قد مرت شواهد هذا المعنى فى الأخبار

و يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ لَا فَقَالَ فَفَوْضَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ قَالَ لَا قَالَ فَمَاذَا قَالَ لَطْفٌ مِنْ رَبِّكَ بَيْنَ ذَلِكَ^{١٦٥}.

و يظهر من^{١٦٦}

ص:84

بعض الأخبار أن المراد بالتفويض المنفى هو كون العبد مستقلا فى الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه و الأمر بين الأمرين هو أنه جعلهم مختارين فى الفعل و الترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون و منهم من فسر الأمر بين الأمرين بأن الأسباب القريبة للفعل يرجع إلى قدرة العبد و الأسباب البعيدة كالألات و الأسباب و الأعضاء و الجوارح و القوى إلى قدرة الرب تعالى فقد حصل الفعل بمرجوع القدرتين و فيه أن التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتى يرد عليه و منهم من قال الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد و هى الأفعال التكليفية و كون بعضها بغير اختياره كالصحة و المرض و النوم و اليقظة و الذكر و النسيان و أشباه ذلك و يرد عليه م أوردناه على الوجه السابع و الله تعالى يعلم و حججه ع و بسط

¹⁶⁵ (1) أورده الكليني فى باب الجبر و القدر من الكافي بإسناده عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القمي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام.

¹⁶⁶ (2) و مرجع الخبرين فى مؤداهما واحد، و هو الذى يشاهده كل إنسان من نفسه عيانا و هو أنه مع قطع النظر عن سائر الأسباب من الموجبات و الموانع يملك اختيار الفعل أو الترك فله أن يفعل و له أن يترك، و أمّا كونه مالكا للاختيار فانما ملكه إياه ربّه سبحانه كما فى الاخبار؛ و من أحسن الامثلة لذلك مثال المولى إذا ملك عبده ما يحتاج إليه فى حياته من مال يتصرف فيه و زوجة يأنس إليها و دار يسكنها و أثاث و متاع فان قلنا أن هذا التمليك يبطل ملك المولى كان قولاً بالتفويض، و إن قلنا أن ذلك لا يوجب للعبد ملكا و المولى باق على ملكيته كما كان قولاً بالجبر، و ان قلنا ان العبد يملك بذلك و المولى مالك لجميع ما يملكه فى عين ملكه و أنه من كمال ملك المولى كان قولاً بالامر بين الامرين ط.

القول فى تلك المسألة و إيراد الدلائل و البراهين على ما هو الحق فيها و دفع الشكوك و الشبه عنها لا يناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب و الله يهدى من يشاء إلى الحق و الصواب.

باب 3 القضاء و القدر^{١٦٧} و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل

الآيات البقرة وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ آل عمران وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا الْأَنْعَامَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَ مَا يُفْتَرُونَ وَ قَالَ تَعَالَى سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَلَسْنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

ص: 85

الأعراف قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْفَالَ وَ لَكِنَّ لِقَضَى اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا التوبة قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ قَالَ تَعَالَى فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ يونس وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ الْأحزاب وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا قَالَ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا فَاطِرَ وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ السجدة وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لِقَضَى بَيْنَهُمْ حَمَسَقُ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنَّ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لِقَضَى بَيْنَهُمُ الزَّخْرَفُ وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ القمر إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَ قَالَ وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرُّ الْحَدِيدِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ الحشر مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ التَّغَايُنِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الطلاق يَتَوَلَّى الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

ص: 86

المدثر كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ قَالَ تَعَالَى وَ مَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ الدهر وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ قَالَ تَعَالَى يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ كورت وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تفسير وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا أَى لَوْ شَاءَ أَنْ يَجْبِرَهُمْ وَ يَلْجِئَهُمْ عَلَى تَرَكَ الاقْتِتَالِ لَفَعَلَ لَكِنَّهُ مَنَافٍ لِلتَّكْلِيفِ فَلِذَا وَ كَلَهُمْ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ فَاقْتَتَلُوا وَ إِذْنُ اللَّهِ أَمْرُهُ وَ تَقْدِيرُهُ وَ قِيلَ عِلْمُهُ مِنْ أَدْنِ بِمَعْنَى عِلْمِهِ.

¹⁶⁷ (1) مسألة القضاء و القدر من العقائد التي جاءت بها جميع الأديان، و ليست خاصة بالمسلمين، و لكثرة استعمال هاتين اللفظتين ظنَّ بعض الناس أن فيهما معنى

الاکراه و الاجبار و ليس كما ظنَّ، و سيوافيك الاخبار و الروايات و كلمات الاعلام في ذلك ففعلم أنهما لا ينفان الاختيار

وقال الطبرسي في قوله تعالى **فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ** أى لو شاء لألجأكم إلى الإيمان وهذه المشية تخالف المشية المذكورة في الآية الأولى لأن الله سبحانه أثبت هذه ونفى تلك فالأولى مشية الاختيار والثانية مشية الإلجاء وقيل إن المراد به لو شاء لهداكم إلى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف.

قوله تعالى **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا** أى مطلقاً لأن ما يتوقف عليه الفعل من الأسباب والآلات إنما هو بقدرته تعالى وهو لا ينافى الاختيار أو فيما ليس باختيار العبد من دفع البلايا وجلب المنافع ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك **وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ** قوله تعالى **لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا** أى قدر الله التفاءكم مع المشركين فى بدر على غير ميعاد منكم ليقضى أمراً كان كائناً لا محالة أو من شأنه أن يكون هو إعزاز الدين وأهله وإذلال الشرك وأهله ومعنى **لَيَقْضِيَ** ليفعل أو ليظهر قضاؤه.

قوله تعالى **فِي الزُّبُرِ** أى فى الكتب التى كتبها الحفظة أو فى اللوح المحفوظ و كل صغير و كبير مستطر أى و ما قدموه من أعمالهم من صغير و كبير مكتوب عليهم أو كل صغير و كبير من الأرزاق و الآجال و نحوها مكتوب فى اللوح.

قوله تعالى **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** أى إلا أن يشاء أن يجبرهم على ذلك بقريته قوله سابقاً **إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ** و قيل إلا أن يشاء الله من حيث

ص: 87

أمر به ونهى عن تركه فكانت مشيئته سابقة أى لا يذكرون إلا والله قد شاء ذلك.

1- ب، [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن غلوان عن جعفر عن أبيه قال: **قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَا رَسُولَ اللَّهِ رُقِيَ^{١٦٨} يُسْتَشْفَى بِهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ.**

2- ل، [الخصال] الخليل بن أحمد السنجرى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن ربيع عن ربيع بن خراش^{١٧٠} عن علي ع قال قال رسول الله ص: **لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ.**

¹⁶⁸ (1) جمع الرقية بالضم: العوذة.

¹⁶⁹ (2) قال العلامة فى القسم الثانى من الخلاصة: منصور بن معتمر من أصحاب الباقر عليه السلام تبرى انتهى. وقال ابن حجر فى تقريب التهذيب: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى، أبو عتاب-بمثلة ثقيلة ثم موحدة-الكوفى، ثقة، ثبت، وكان لا يدللس، من طبقة الأعمش، مات سنة 132.

¹⁷⁰ (3) ربيع بكسر الراء وسكون الباء، والعين المهملة، خراش بالخاء المعجمة المكسورة والراء والسين المعجمة، ضبطه كذلك الميرزا فى هامس الوسيط، و حكى ذلك أيضا عن ابن داود، و ضبطه ابن حجر فى التقريب بكسر المهملة و آخره معجمة وقال: أبو مريم العيسى الكوفى ثقة، عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة مائة، و قيل: غير ذلك انتهى. أقول: وأرخ وفاته فى الوسيط و فى المحكى عن مختصر الذهبى سنة 101 و حكى عن البرقى وغيره أنه وأخاه مسعود من خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر.

3- ل، [الخصال] أبو أحمد محمد بن جعفر البندار عن جعفر بن محمد بن نوح عن محمد بن عمر عن يزيد بن زريع عن بشر بن نمير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة^{١٧١} قال قال رسول الله ص: أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق و منان و مكذب بالقدر و مدمن خمر.

4- ل، [الخصال] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن يحيى بن الحسن بن جعفر عن

ص: 88

محمد بن ميمون الخزاز عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن قال قال رسول الله ص: ستة لعنهم الله و كل نبي مجاب الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و التارك لسنتي و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبروت ليدل من أعزه الله و يعز من أذله الله و المستأثر بفيء المسلمين المستحل له.

5- ل، [الخصال] ابن المتوكل عن محمد الطار عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد عن أبي القاسم الكوفي عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص: إرى لعنت سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب قبلي فليل و من هم يا رسول الله فقال الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و المخالف لسنتي و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبرية^{١٧٢} يعز من أذل الله و يدل من أعز الله و المستأثر على المسلمين^{١٧٣} بفيئهم مستحلاً له و المحرم ما حل الله عز و جل.

6- ل، [الخصال] محمد بن عمر الحافظ عن محمد بن الحسين الخثعمي عن ثابت بن عامر السنجاري عن عبد الملك بن الوليد عن عمرو بن عبد الجبار عن عبد الله بن زياد عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن علي ع قال قال النبي ص: سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب المغير لكتاب الله و المكذب بقدر الله و المبدل سنة رسول الله و المستحل من عترتي ما حرم الله عز و جل و المتسلط في سلطانه ليعز من أذل الله و يدل من أعز الله و المستحل لحرم الله^{١٧٤} و المتكبر عبادة الله عز و جل.

7- ل، [الخصال] أبي عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن زكريا بن عمران عن أبي الحسن الأول ع قال: لا يكون شيء في السماوات و الأرض إلّا بسبعة بقضاء و قدر و إرادة و مشيئة و ك تاب و أجل و إذن فمن قال غير هذا فقد كذب على الله أو ردّ على الله عز و جل.

ص: 89

¹⁷¹ (4) لعله صدى - بالتصغير - ابن عجلان أبو امامة الباهلي الصحابي المشهور سكن الشام و مات بها سنة 86 و قيل 81.

¹⁷² (1) المتسلط بالجبرية أو بالجبروت أي بالقدرة و السلطة و العظمة

¹⁷³ (2) استأثر بالشيء على الغير أي استبد به و خص به نفسه.

¹⁷⁴ (3) الحرم بضم الحاء و الراء جمع الحرم: ضد الحلال.

8- فس، [تفسير القمى] أبى عن ابن عمير عن ابن مسكان^{١٧٥} عن أبى عبد الله ع قال: إن موسى ع سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم ع فجمع فقال موسى يا أبت أ لم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأمر أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيبي قبل خلقي فى التوراة قال بثلاثين سنة^{١٧٦} قال فهو ذلك قال الصادق ع فحج آدم موسى ع^{١٧٧}.

بيان من أصحابنا من حمل هذا الخبر على التقية إذ قد ورد ذلك فى كتبهم بطرق كثيرة و قد رواه السيد فى الطرائف من طرفهم و رده و يمكن أن يقال إن المراد أنه كتب فى التوراة أن الله وكل آدم إلى اختياره حتى فعل ما فعل لمصلحة إهباطه إلى الدنيا و أما كونه قبل خلقه ع فلأن التوراة كتب فى الألواح السماوية فى ذلك الوقت و إن وجده موسى ع بعد بعثته و يحتمل اطلاع روح موسى على ذلك قبل خلق جسد آدم و الله يعلم.

9- ع أحمد بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن عمر بن بشر البزاز قال قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر ع: ما يستطيع أهل القدر أن يقولوا و الله لقد خلق الله آدم للدنيا و أسكنه الجنة لعصية فبرده إلى ما خلقه له.

بيان قوله لعصية أى عالما بأنه يخليه مع اختياره فيعصيه فيكون اللام لام العاقبة أى ليخليه فيعصى بذلك مختارا و الله يعلم.

10- مع، [معانى الأخبار] أبى عن سعد بن أحمد بن محمد بن أبيه عن حماد بن عيسى ع

ص: 90

شعيب عن أبى بصير قال قال أبو عبد الله ع: شاء و أراد و لم يحب و لم يرض قلت كيف قال شاء أن لا يكون شىء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر^{١٧٨}.

11- عد، [العقائد]: اعتقادنا فى الإرادة و المشية قول الصادق ع شاء الله و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون شىء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر و قال الله عز و جل إنك لا تهدى من أحببت و لكن الله يهدى من يشاء^{١٧٩} و قال عز و جل و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله^{١٨٠} و قال عز و جل و لو شاء ربك لآمن

¹⁷⁵ (1) قد عرفت سابقا عدم ثبوت رواية ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام بلا واسطة مما ذكرنا عن النجاشي، فانه قال: إنه روى عن أبى عبد الله عليه

السلام و ليس بثبت انتهى، و مما نقلنا عن الكشي من أنه لم يسمع عنه عليه السلام إلا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج، فعلى هذا فالرواية مرسله

¹⁷⁶ (2) فى المصدر: بثلاثين ألف سنة.

¹⁷⁷ (3) أى غلب آدم موسى بالحجة.

¹⁷⁸ (1) تقدم مسندا تحت رقم 11 و يأتي بسند آخر تحت رقم 34.

¹⁷⁹ (2) القصص: 56.

مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ^{١٨١} وقال عز وجل وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^{١٨٢} كما قال وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلًا^{١٨٣} كما قال يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ^{١٨٤} وقال عز وجل وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ^{١٨٥} وقال عز وجل وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا^{١٨٦} وقال عز وجل وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا^{١٨٧} وقال عز وجل فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ هُوَ يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ^{١٨٨} وقال عز وجل يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ^{١٨٩} وقال الله عز وجل يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ^{١٩٠} وقال عز وجل يُرِيدُ اللَّهُ

ص: 91

أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ^{١٩١} وقال يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ^{١٩٢} وقال عز وجل وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا^{١٩٣} وقال عز وجل وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ^{١٩٤} فهذا اعتقادنا في الإرادة والمشية ومخالفتنا يشنعون علينا في ذلك ويقولون إنا نقول إن الله عز وجل أراد المعاصي وأراد قتل الحسين ع وليس هكذا نقول ولكننا نقول إن الله عز وجل أراد أن يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين وأراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل وأراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها ونقول أراد الله أن يكون قتل الحسين ع معصية له خلاف الطاعة ونقول أراد أن يكون قتله منهياً عنه غير مأمور به ونقول أراد الله أن يكون مستقبها غير مستحسن ونقول أراد الله عز وجل أن يكون قتله سخطاً لله غير رضاه ونقول أراد الله عز وجل أن لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهاي ونقول أراد الله أن لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن إبراهيم ع حين قال عز وجل للنار التي ألقى فيها يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ

180 (3) الدهر: 30.

181 (4) يونس: 99.

182 (5) يونس: 100.

183 (6) آل عمران: 145.

184 (7) آل عمران: 154.

185 (8) الأنعام: 112.

186 (9) الأنعام: 107.

187 (10) الم السجدة: 13.

188 (11) الأنعام: 125.

189 (12) النساء: 26.

190 (13) آل عمران: 176.

191 (1) النساء: 27.

192 (2) البقرة: 185.

193 (3) النساء: 27.

194 (4) النساء: 31.

إِبْرَاهِيمَ^{١٩٥} و نقول لم يزل الله عالماً بأن الحسين ع سيقتل و يدرك بقتله سعادة الأبد و يشقى قاتله شق اوة الأبد و نقول ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن هذا اعتقادنا فى الإرادة و المشية دون ما نسب إلينا أهل الخلاف و المشنعون علينا من أهل الإلحاد أقول قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه الذى ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله فى هذا الباب لا يتحصل و معانيه تختلف و تتناقض و السبب فى ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فىميز بين الحق و الباطل و يعمل على ما توجب الحجة و من عول فى مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله فى الضعف ما وصفناه و الحق فى ذلك أن الله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال و لا

ص:92

يشاء إلا الجميل من الأعمال و لا يريد القبائح و لا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَ قَالَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَ قَالَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ الْآيَةُ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا فخير سبحانه أنه لا يريد لعباده العسر بل يريد بهم اليسر و أنه يريد لهم البيان و لا يريد لهم الضلال و يريد التخفيف عنهم و لا يريد التثقيب عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنا فى ذلك إرادة البيان لهم أو التخفيف عنهم و اليسر لهم فكتاب الله تعالى شاهد بصد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ فَلَيْسَ لِلْمَجْبُورَةِ بِهِ تَعْلُقٌ وَ لَا فِيهِ حُجَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَعْنَى فِيهِ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْعَمَ بِهِ وَيُشَبِّهَ جِزَاءَ عَلَى طَاعَتِهِ شَرَحَ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ بِالْأَطْفَالِ الَّتِي يَحْبُوهُ بِهَا فَيَسِّرُ لَهَا بِهَا اسْتِدَامَةَ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَ الْهَدَايَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ التَّعْظِيمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْمَا خَبَرَ بِهِ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا^{١٩٦} الْآيَةُ أَى نَعْمَانَا بِهِ وَ أَثَابَنَا إِيَّاهُ وَ الضَّلَالِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ الْعَذَابُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَ سَعْرٍ^{١٩٧} فَسَمِيَ الْعَذَابُ ضَلَالًا وَ النِّعْمِ هِدَايَةٍ وَ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الضَّلَالَةَ هُوَ الْهَلَاكُ وَ الْهَدَايَةُ هِيَ النِّجَاةُ .

قال الله تعالى حكاية عن العرب أ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ^{١٩٨} يعنون إذا هلكنا فيها و كأن المعنى فى قوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ مَا قَدَمْنَاهُ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ مَا وَصَفْنَاهُ وَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه و منعه الأطفاف جزاء له على إساءته فشرح الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق و تضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق و ليس فى هذه الآية على ما بيناه شبه لأهل الخلاف فيما ادعوه من أن الله تعالى يضل عن الإيمان و يصد

ص:93

¹⁹⁵ (5) الأنبياء: 69.

¹⁹⁶ (1) الأعراف: 43.

¹⁹⁷ (2) القمر: 47.

¹⁹⁸ (3) الم السجدة: 10.

عن الإسلام و يريد الكفر و يشاء الضلال و أما قوله تعالى **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا** فالمراد به الإخبار عن قدرته و أنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان و يحملهم عليه بالإكراه و الاضطرار لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع و الاختيار و آخر الآية يدل على ما ذكرناه و هو قوله **أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**¹⁹⁹ يريد أن الله قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك و لو شاء لتيسر عليه و كل ما يتعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه أو نحوه على ما بيناه و فرار المجبرة من إطلاق القول بأن الله يريد أن يعصى و يكفر به و يقتل أولياؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون ما علم كما علم و يريد أن يكون معاصيه قبائح منهيا عنها وقوع فيما هربوا منه و تورط فيما كرهوه²⁰⁰ و ذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم و كان تعالى مريدا لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح و أراد أن يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شيء إلى نفسه و هربهم من معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول و هل قولهم هذا إلا كقول إنسان أنا لا أسب زيدا لكنى أسب أبا عمرو و زيد هو أبو عمرو و كقول اليهود إذ قالوا سخريه بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد ص لكننا نكفر بأحمد فهذا رعونة²⁰¹ و جهل ممن صار إليه.

12- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري عن إبراهيم بن محمد بن مروان عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الجوباري عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن أبيه عن علي ع قال قال رسول الله ص: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّرَ الْمَقَادِيرَ وَ دَبَّرَ التَّدَابِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفَى عَامًا.**

ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عنه ع: مثله - صح، [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه ع: مثله.

13- فس، [تفسير القمي] أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه ص

ص: 94

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: سَبَقَ الْعِلْمُ وَ جَفَّ الْقَلَمُ وَ مَضَى الْقَضَاءُ وَ تَمَّ الْقَدْرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقِ الرَّسْلِ وَ بِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ وَ اتَّقَى وَ بِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَ كَفَرَ وَ بِالْوَالِيَةِ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُ لِلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ بِإِرَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيَتْ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ بَقُوَّتِي وَ عِصْمَتِي وَ عَافِيَتِي أَدْبَتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي وَ أَنَا أَوْلَىٰ بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَىٰ بِذُنُوبِكَ مِنِّي الْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ [وَاصِل] بِمَا أَوْلَيْتُكَ بِهِ²⁰² وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَ بكَثِيرٍ مِنْ تَسَلُّطِي لَكَ أَنْطَوَيْتَ عَنْ طَاعَتِي وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي فَلِيَ الْحَمْدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَ لِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ وَ لَكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ عِنْدِي

199 (1) قد أشرنا قبيل ذلك إلى موضع الآية و إلى مواضع سائر الآيات

200 (2) تورط الرجل: وقع في الورطة أو في أمر مشكل

201 (3) الرعونة: الحمق و الهوج في الكلام

202 (1) في المصدر: الخير مني إليك واصل بما اوليتك

بِالْحُسْنِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ بِي وَ لَمْ أَخْذُكَ عِنْدَ عَزَّتِكَ وَ هُوَ قَوْلُهُ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ لَمْ أَكْلَفْكَ فَوْقَ طَافَتِكَ وَ لَمْ أَحْمِلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا أَقْرَرْتُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ وَ رَضِيْتُ لِنَفْسِي مِنْكَ مَا رَضِيْتُ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي.**

14- يد، [التوحيد] **أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعَا عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ مَعَا عَنْ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ السُّكُونِيِّ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدَانَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ص: مِثْلُهُ.**

بيان قوله ص بتحقيق الكتاب أى جنس الكتاب فالمراد كل كتاب منزل أو القرآن أو اللوح قوله تعالى بمشيتي كنت أنت الذى تشاء أى شئت أن أجعلك شائبا مختارا و أردت أن أجعلك مريدا فجعلتك كذلك و فى يد الخير منى بما أوليت بدءا فيمكن أن يقرأ أوليت على صيغة الخطاب و التكلم.

قوله تعالى و بكثير من تسلطى لك أى من التسلط الذى جعلت لك على الخلق و على الأمور و انطوى عن الشىء أى هاجره و جانبه و فى التوحيد مكان تلك الفقرة و بإحسانى إليك قويت على طاعتي.

ص: 95

قوله تعالى و لم آخذك عند عزتك أى لم أعذبك عند غفلتك بل وعظمتك و نبهتك و حذرتك و قوله و هو قوله إلى قوله من دابة ليس فى التوحيد و لا يبعد كونه كلام على بن إبراهيم.

15- فس، [تفسير القمى]: **وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى قَالَ قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ ثُمَّ هَدَى إِلَيْهَا مَنْ يَشَاءُ.**

16- ج، [الإحتجاج] **رَوَى أَنَّهُ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ فَقَالَ لَا تَقُولُوا وَ كَلَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَتُ وَ هُنُوهُ وَ لَا تَقُولُوا جَبْرَهُمْ^{٢٠٣} عَلَى الْمَعَاصِي فَتَطَلَّمُوهُ وَ لَكِنْ قُولُوا الْخَيْرُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَ الشَّرُّ بِخِذْلَانِ اللَّهِ وَ كُلُّ سَابِقٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ.**

17- **قَالَ الرَّضَاعُ: ثَمَانِيَةَ أَشْيَاءَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ النَّوْمُ وَ الْيَقَظَةُ وَ الْقُوَّةُ وَ الضَّعْفُ وَ الصَّحَّةُ وَ الْمَرَضُ وَ الْمَوْتُ وَ الْحَيَاةُ^{٢٠٤}.**

18- **وَ قَالَ النَّبِيُّ ص: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَ لَمْ يَشْكُرْ لِنِعْمَائِي وَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي فَلْ يَتَّخِذْ رَبًّا سِوَائِي^{٢٠٥}.**

²⁰³ (1) فى المصدر: اجبرهم. م.

²⁰⁴ (2) لم نجده فى الاحتجاج. م.

²⁰⁵ (3) لم نجده أيضا فيه. م.

19- ج، [الإحتجاج] روى عن علي بن محمد العسكري ع في رسالته إلى أهل الأهواز في نفى الجبر والتفويض أنه قال روى عن أمير المؤمنين ع: أنه سأله رجل بعد أنصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر فقال له أمير المؤمنين نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن وإلا بقضاء من الله وقدره فقال الرجل عند الله احتسب عنائي والله ما أرى لي من الأجر شيئاً فقال علي ع بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم ذاهبون وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون ولم تكونوا في شيء من حالكم مكرهين²⁰⁶ فقال الرجل وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا فقال أمير المؤمنين

ص: 96

ع لعلك أردت قضاء لازماً وقدرًا حتمًا لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمداً لمحسن ولا كان المحسن أولى بنواب الإحسان من المذنب ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخ صماء الرحمن وشهداء الزور والبهتان وأهل العمى²⁰⁷ والطغيان هم قدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله تعالى أمر تخبيراً ونهي تحذيراً وكلف يسيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الرسل هزلاً ولم ينزل القرآن عبثاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال ثم تلا عليهم وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قال فنهض الرجل مسروراً وهو يقول

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضواناً

وَسَاقَ الْأَيَّاتِ إِلَى قَوْلِهِ

أنى يحبُّ وقد صحت عزيمة على الذي قال أعلن ذاك إعلاناً

20- و روى: أن الرجل قال فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القرية إليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب

²⁰⁶ (4) في المصدر: من حالكم مكرهين ولا إليه مضطرين. م.

²⁰⁷ (1) في المصدر: وأهل الغي. م.

كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَعْمَالِنَا وَ قَدْرُهُ لِأَعْمَالِنَا أَمَا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تُظَنُّهُ فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحِيطٌ لِلْأَعْمَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ.

21- فَوَائِدُ الْكَرَاجِكِيِّ، عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْحَافِظِ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ عَنِ السُّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ ع عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ إِلَى آخِرِ الْخَبْرَيْنِ.

ص: 97

22- عد، [العقائد]: اعْتِقَادُنَا فِي الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ قَوْلُ الصَّادِقِ ع لِرُزْرَةَ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ قَالَ أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ^{٢٠٨} وَ الْكَلَامُ فِي الْقَدْرِ مِنْهُ عَنهُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لِرَجُلٍ قَدْ سَأَلَهُ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُهُ ثُمَّ سَأَلَهُ ثَانِيَةً فَقَالَ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُهُ ثُمَّ سَأَلَهُ ثَالِثَةً فَقَالَ سِرٌّ اللَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُهُ^{٢٠٩}.

23- وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي الْقَدْرِ: أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ^{٢١٠} وَ حِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللَّهِ مَطْوِيُّ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ ضَعَّ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَهُ وَ رَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ^{٢١١} لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَ لَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ وَ لَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ وَ لَا بِعِزَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ لِأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ مَوَاجٍ خَالِصٌ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَعَمْرُكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ عَرَضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ أَسْوَدٌ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ كَثِيرُ الْحَيَاتِ وَ الْحَيَاتَانِ تَعْلُو مَرَّةً وَ تَسْفَلُ أُخْرَى فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ لَا يَبْنَعِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ فَمَنْ تَطَّلَعَ عَلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ وَ نَارَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَ كَشَفَ عَنْ سِرِّهِ وَ سَتَرَهُ وَ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بَيْتُ الْمَصِيرِ^{٢١٢}.

24- وَ رَوَى: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطٍ مَائِلٍ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَفَرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فَقَالَ ع أَفَرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ^{٢١٣} وَ سُئِلَ

ص: 98

²⁰⁸ (1) سيأتي الحديث مسندا تحت رقم 38 و تقدم مرسلا عن زرارة في الباب السابق تحت رقم 111 نحوه.

²⁰⁹ (2) سيأتي مسندا تحت رقم 35.

²¹⁰ (3) في المصدر: سر من سر الله و ستر من ستر الله. م.

²¹¹ (4) في المصدر: و رفعه فوق شهاداتهم و مبلع عقولهم. م.

²¹² (5) أورده مسندا في ص 392 من التوحيد، و السند هكذا: محمد بن موسى المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد بن

المنذر، عن ابن طريف، عن الأصبغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام فليراجعه.

²¹³ (6) انظر الحديث مسندا تحت رقم 41.

الصَّادِقُ عَ عَنِ الرَّقِيِّ هَلْ تَدْفَعُ مِنَ الْقَدْرِ شَيْئًا فَقَالَ هِيَ مِنَ الْقَدْرِ ٢١٤.

أقول قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام عمل أبو جعفر في هذا الباب على أحاديث شواذ لها وجوه تعرفها العلماء متى صحّت و ثبت أسنادها و لم يقل فيه قولاً محصلاً و قد كان ينبغي له لما لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه و القضاء معروف في اللغة و عليه شواهد من القرآن فالقضاء على أربعة أضراب أحدها الخلق و الث انى الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء بالحكم فأما شاهد الأول فقوله تعالى **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** ٢١٥ و أما الثاني فقوله تعالى **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** ٢١٦ و أما الثالث فقوله تعالى **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** ٢١٧ و أما الرابع فقوله **وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ** ٢١٨. يعنى يفصل بالحكم بالحق بين الخلق ٢١٩ و قوله **وَقَضَى بَيْنَهُم بِالْحَقِّ** و قد قيل إن للقضاء معنى خامساً و هو الفراغ من الأمر و استشهد على ذلك بقول يوسف **ع قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ٢٢٠ يعنى فرغ منه و هذا يرجع إلى معنى الخلق.

و إذا ثبت ما ذكرناه فى أوجه القضاء بطل قول المجبرة أن الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لأنه لا يخلو إما أن يكونوا يريدون به أن الله خلق العصيان فى خلقه فكان يجب أن يقولوا قضى فى خلقه بالعصيان و لا يقولوا قضى عليهم لأن الخلق فيهم لا عليهم مع أن الله تعالى قد أكذب من زعم أنه خلق المعاصى بقوله سبحانه **الَّذِي**

ص: 99

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ٢٢١ كما مر و لا وجه لقولهم قضى المعاصى على معنى أمر بها لأنه تعالى قد أكذب مدعى ذلك بقوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ٢٢٢ و لا معنى لقول من زعم أنه قضى بالمعاصى على معنى أنه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لا يعلمون أنهم فى المستقبل يطيعون أو يعصون و لا يحيطون علماً بما يكون منهم فى المستقبل على التفضيل و لا وجه لقولهم إنه قضى بالذنوب على معنى أنه حكم بها بين العباد لأن أحكام الله تعالى حق و المعاصى منهم و لا لذلك فائدة و هو لغو باتفاق فبطل قول من زعم أن الله تعالى يقضى بالمعاصى و القبائح.

214 (1) تقدم الحديث مسنداً تحت رقم 1 عن كتاب قرب الإسناد، و أورده الصدوق فى ص 390 من التوحيد بإسناد آخر و هو هكذا: الدقاق، عن محمد بن أبى عبد الله الكوفى، عن موسى بن عمران النخعى، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى، عن على بن سالم، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : سألت عن الرقى أ تدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر، و قال عليه السلام : إن القدرية مجوس هذه الأمة، و هم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ E.

215 (2) حم السجدة: 12.

216 (3) اسرى: 23.

217 (4) اسرى: 4.

218 (5) المؤمن: 10.

219 (6) الزمر: 69.

220 (7) يوسف: 41.

221 (1) الم السجدة: 7.

222 (2) الأعراف: 28.

و الوجه عندنا فى القضاء و القدر بعد الذى بيناه أن الله ت على فى خلقه قضاء و قدرا فى أفعالهم أيضا قضاء و قدرا معلوما و يكون المراد بذلك أنه قد قضى فى أفعالهم الحسنة بالأمر بها و فى أفعالهم القبيحة بالنهى عنها و فى أنفسهم بالخلق لها و فيما فعله فيهم بالإيجاد له و القدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه فى حقه و موضعه و فى أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر و النهى و الثواب و العقاب لأن ذلك كله واقع موقعه و موضوع فى مكانه لم يقع عبثا و لم يصنع باطلا.

فإذا فسر القضاء فى أفعال الله تعالى و القدر بما شرحناه زالت الشبهة منه و ثبتت الحجة به و وضح القول فيه لذوى العقول و لم يلحقه فساد و لا اختلال.

فأما الأخبار التى رواها فى النهى عن الكلام فى القضاء و القدر فهى تحتل وجهين أحدهما أن يكون النهى خاصا بقوم كان كلامهم فى ذلك يفسدهم و يضلهم عن الدين و لا يصلحهم إلا الإمساك عنه و ترك الخوض فيه و لم يكن النهى عنه عاما لكافة المكلفين و قد يصلح بعض الناس بشىء يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشىء يصلح به آخرون فدبر الأئمة ع أشياءهم فى الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

و الوجه الآخر أن يكون النهى عن الكلام فيهما النهى عن الكلام فيما خلق الله تعالى و عن علله و أسبابه و عما أمر به و تعبد و عن القول فى علة ذلك إذ كان طلب علة الخلق و الأمر محظورا لأن الله تعالى سترها من أكثر خلقه ألا ترى أنه لا يجوز لأحد

ص: 100

أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصلات فيقول لم خلق كذا و كذا حتى يعدّ المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز أن يقول لم أمر بكذا و تعبد بكذا و نهى عن كذا إذ تعبد بذلك و أمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق و لم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل ما خلق و أمر به و تعبد و إن كان قد أعلم فى الجملة أنه لم يخلق الخلق عبثا و إنما خلقهم للحكمة و المصلحة و دل على ذلك بالعقل و السمع فقال سبحانه **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ** ^{٢٢٣} و قال **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا** ^{٢٢٤} و قال **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ^{٢٢٥} يعنى بحق و وضعناه فى موضعه و قال **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ^{٢٢٦} و قال فيما تعبد **لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ** ^{٢٢٧} و قد يصح أن يكون تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه تعالى بأنه يؤمن عند خلقه كفار أو يتوب عند ذلك فساق أو ينفع به مؤمنون أو يتعظ به ظالمون أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك أو يكون عبرة لواحد فى الأرض أو فى السماء و ذلك يغيب عنا و إن قطعنا فى الجملة أن جميع ما صنع الله تعالى إنما صنعه

²²³ (1) الأنبياء: 16.

²²⁴ (2) المؤمنون: 115.

²²⁵ (3) القمر: 49.

²²⁶ (4) الذاريات: 56.

²²⁷ (5) الحج: 37.

لأغراض حكمية و لم يصنعه عبثا و كذلك يجوز أن يكون تعبدنا بالصلاة لأنها تقربنا من طاعته و تبعدنا عن معصيته و تكون العبادة بها لطفًا لكافة المتعبدين بها أو لبعضهم .

فلما خفيت هذه الوجوه و كانت مستورة عنا و لم يقع دليل على التفصيل فيها و إن كان العلم بأنها حكمة فى الجملة كان النهى عن الكلام فى معنى القضاء و القدر إنما هو عن طلب علل لها مفصلة فلم يكن نهيا عن الكلام فى معنى القضاء و القدر .

هذا إن سرلمت الأخبار التى رواها أبو جعفر رحمه الله فيما إن بطلت أو اختلف سندها فقد سقط عنا عهدة الكلام فيها و الحديث الذى رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روى و المعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء و هو مؤيد للقول بالعدل

ص:101

ألا ترى إلى

مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِنْ قَوْلِهِ: إِذَا حَشَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ^{٢٢٨} .

و قد نطق القرآن بأن الخلق مسئولون عن أعمالهم انتهى كلامه رحمه الله.

و أقول من تفكر فى الشبه الواردة على اختيار العباد و فروع مسألة الجبر و الاختيار و القضاء و القدر علم سر نهى المعصوم عن التفكير فيها فإنه قل من أمعن النظر فيها و لم يزل قدمه إلا من عصمه الله بفضله.

25- يد، [التوحيد] الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ ع قَالَ قَالَ الرَّضَاعُ: فِيمَا يَصِفُ بِهِ الرَّبَّ لَا يَجُورُ فِي قَضِيَّتِهِ الْخَلْقُ إِلَى مَا عَلِمَ مُنْقَادُونَ وَ عَلَى مَا سَطَرَ فِي كِتَابِهِ مَاضُونَ لَا يَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَ لَا غَيْرَهُ يُرِيدُونَ الْخَبَرَ^{٢٢٩} .

26- يد، [التوحيد] فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع : إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَ مَشِيَّتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَ إِرَادَةَ عَزْمٍ يَنْهَى وَ هُوَ يَسْأَلُ وَ يَأْمُرُ وَ هُوَ لَا يَسْأَلُ أَوْ مَا رَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ نَهَى آدَمَ وَ زَوَّجَتْهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَ هُوَ شَاءَ ذَلِكَ وَ لَوْ لَمْ يَسْأَلْ لَمْ يَأْكُلْ وَ لَوْ أَكَلَا لَعَلَبَتْ مَشِيَّتُهُمَا مَشِيَّةَ اللَّهِ وَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ وَ شَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ وَ لَوْ لَمْ يَسْأَلْ لَمْ يَذْبَحْ لَعَلَبَتْ مَشِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ مَشِيَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ .

أقول أوردنا الخبر بإسناده و تمامه فى باب جوامع التوحيد قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر إن الله تعالى نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجرة و قد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز و جل شاء أن لا يحول بينهما و بين الأكل منها بالجبر و القدرة كما منعهما عن الأكل منها بالنهى و الزجر فهذا معنى مشيئته فيهما و لو شاء عز و جل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكان مشيئتهما قد غلبت مشيئة الله كما قال العالم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا.

²²⁸ (1) يأتي الحديث مسندا تحت رقم 38 و فيه: إبراهيم بن هاشم و على بن معبد

²²⁹ (2) تقدم الحديث بتمامه فى باب نفى الجسم و الصورة

بيان قيل المراد بالمشية في تلك الأخبار هو العلم وقيل هي تهينة أسباب الفعل بعد إرادة العبد ذلك الفعل وقيل إرادة بالعرض يتعلق بفعل العبد والأصوب

ص:102

أنها عبارة عن منع الألفاظ والهدايات الصارفة عن الفعل والداعية إليه لضرب من المصلحة أو عقوبة لما صنع العبد بسوء اختياره كما مر بيانه^{٢٣٠}.

27- يد، [التوحيد] الدَّقَاقُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُعَلَّى قَالَ: سُئِلَ الْعَالِمُ عَ كَيْفَ عَلِمَ اللَّهُ قَالَ عَلِمَ وَ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَى وَ أَمْضَى فَأَمْضَى مَا قَضَى وَ قَضَى مَا قَدَّرَ وَ قَدَّرَ مَا أَرَادَ فَبِعِلْمِهِ كَانَتْ الْمَشِيَّةُ وَ بِمَشِيَّتِهِ كَانَتْ الْإِرَادَةُ وَ بِإِرَادَتِهِ كَانَتْ التَّقْدِيرُ وَ بِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ وَ بِقَضَائِهِ كَانَ الْإِمْضَاءُ فَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِيَّةِ وَ الْمَشِيَّةُ ثَانِيَةٌ وَ الْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ وَ التَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْبَدَاءُ فِيمَا عَلِمَ مَتَى شَاءَ وَ فِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ فَالْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ قَبْلَ كَوْنِهِ وَ الْمَشِيَّةُ فِي الْمَشَاءِ قَبْلَ عَيْنِهِ وَ الْإِرَادَةُ فِي الْمُرَادِ قَبْلَ قِيَامِهِ وَ التَّقْدِيرُ لِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ قَبْلَ تَفْصِيلِهَا وَ تَوْصِيلِهَا عِيَانًا وَ قِيَامًا^{٢٣١} وَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ الْمُدْرَكَاتِ بِالْحَوَاسِّ مِنْ ذِي لَوْنٍ وَ رِيحٍ وَ وَزْنٍ وَ كَيْلٍ وَ مَا دَبَّ وَ دَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَ جَنٍّ وَ طَيْرٍ وَ سَبَاعٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِيهِ الْبَدَاءُ مِمَّا لَا عَيْنَ لَهُ فَإِذَا وَقَعَ الْعَيْنُ الْمَفْهُومُ الْمُدْرَكُ فَلَا بَدَاءَ وَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ بِالْعِلْمِ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَ بِالْمَشِيَّةِ عَرَفَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودَهَا وَ أَنْشَأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا وَ بِالْإِرَادَةِ مَيَّزَ أَنْفُسَهَا فِي أَلْوَانِهَا وَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودِهَا وَ بِالتَّقْدِيرِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا^{٢٣٢} وَ عَرَفَ أَوْلَهَا وَ آخِرَهَا وَ بِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَاكِنَهَا وَ دَلَّهْمُ عَلَيْهَا وَ بِالْإِمْضَاءِ شَرَحَ عِلَلَهَا وَ أَبَانَ أَمْرَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

بيان قوله ع قبل تفصيلها وتوصيلها أي في لوح المحو والاثبات أو في الخارج قوله ع فإذا وقع العين المفهوم المدرك أي فصل و ميز في اللوح أو أوجد في الخارج و لعل تلك الأمور عبارة عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو و

ص:103

الإثبات قد جعلها الله من أسباب وجود الشيء و شرائطه لمصالح و قد مر بيانها في باب البداء فالمشية كتابة وجود زيد و بعض صفاته مثلا مجملا و الإرادة كتابة العزم عليه بنا مع كتابة بعض صفاته أيضا و التقدير تفصيل بعض صفاته و أحواله لكن مع نوع من الإجمال أيضا و القضاء تفصيل جميع الأحوال و هو مقارن للإمضا ء أي الفعل و الإيجاد و العلم بجميع تلك الأمور أزل قديم فقوله و بالمشية عرف على صيغة التفعيل و شرح العلة كناية عن الإيجاد.

²³⁰ (1) ما تضمنه الخبر هي الإرادة التشريعية، و الإرادة التكوينية المتعلقة بأفعال العباد من طريق اختيارهم و إرادتهم، و الذي ذكره المصنف رحمه الله بقوله : و

الاصوب إلخ من لوازم تعلق الإرادة من طريق الاختيار ط.

²³¹ (2) في الكافي: عيانا و وقتا.

²³² (3) في المصدر: في ألوانها و صفاتها و بالتقدير قدر أوقاتها. م.

و قال بعض الأفاضل الظاهر من السؤال أنه كيف علم الله أ بعلم مستند إلى الحضور العيني في وقته و الشهود لموجود عيني^{٢٣٣} أو في موجود عيني كما في علومنا أو بعلم مستند إلى الذات سابق على خلق الأشياء فأجاب ع بأن العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب فقال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى فالعلم ما به ينكشف الشي ء و المشية ملاحظته بأحوال مرغوب فيها يوجب فينا ميلا دون المشية له س بحانه لتعالیه عن التغير و الاتصاف بالصفة الزائدة و الإرادة تحريك الأسباب نحوه بحركة نفسانية فينا بخلاف الإرادة فيه سبحانه و القدر التحديد و تعيين الحدود و الأوقات و القضاء هو الإيجاب و الإمضاء هو الإيجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب و قوله فأمضى أى فأوجد ما أوجب و أوجب ما قدر و قدر ما أراد ثم استأنف البيان على وجه أوضح فقال بعلمه كانت المشية و هى مسبوقه بالعلم و بمشيته كانت الإرادة و هى مسبوقه بالمشية و بإرادته كان التقدير و التقدير مسبوق بالإرادة و بتقديره كان القضاء و الإيجاب و هو مسبوق بالتقدير إذ لا إيجاب إلا للمحدد الموقوف و بقضائه و إيجابه كان الإمضاء و الإيجاد و لله تعالى البدء فيما علم متى شاء فإن الدخول في العلم أول مراتب السلوك إلى الوجود العيني و له البدء فيما علم متى شاء أن يبدو و فيما أراد و حرك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء و الإيجاب فإذا وقع القضاء و الإيجاب متلبسا بالإمضاء و الإيجاد فلا بد فعله أن فى المعلوم العلم قبل كون المعلوم و حصوله فى الأذهان و الأعيان و فى المشاء المشية قبل عينه و وجوده

ص:104

العيني و فى أكثر النسخ المنشأ و لعل المراد به الإنشاء قبل الإظهار كما فى آخر الحديث و فى المراد الإرادة قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها و حضورها العيني فى أوقاتها و القضاء بالإمضاء هو المبرم الذى يلزمه وجود المقضى فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و أصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم و لو فى غيره بصورته المتحددة و لا يوجب نفس العلم و الانكشاف بما هو علم و انكشاف للأشياء لإنشاءها و بالمشية و معرفتها بصفاتهما و حدودها أنشأها إنشاء قبل الإظهار و الإدخال فى الوجود العيني و بالإرادة و تحريك الأسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض و بالتقدير قدرها و عين و حدد أوقاتها و أوقاتها و آجالها و بالقضاء و إيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها و دلهم عليها بدلائلها فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب و بالإمضاء و الإيجاد أوضح تفصيل عللها و أبان أمرها بأعيانها.

28- يد، [التوحيد] القُطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ تُرِيدُ وَ أُرِيدُ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ فَإِنْ أَسَلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أُعْطَيْتَكَ مَا تُرِيدُ وَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِمَا أُرِيدُ أُتْعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ.

29- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الْعُرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَ: كَانَ لِعَلِيِّ ع غُلَامٌ اسْمُهُ قَنْبَرٌ وَ كَانَ يُحِبُّ عَلِيًّا ع حُبًّا شَدِيدًا فَإِذَا خَرَجَ عَلِيُّ ع خَرَجَ عَلَى أَثَرِهِ بِالسَّيْفِ فَرَأَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ يَا قَنْبَرُ مَا لَكَ قَالَ جِئْتُ لَأُمْسِي خَلْفَكَ فَإِنَّ النَّاسَ كَمَا تَرَاهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَفْتُ عَلَيْكَ قَالَ وَيْحَكَ أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُنِي أَمْ مِنْ

²³³ (1) فى بعض النسخ هكذا: أ بعلم مستند إلى الحضور العيني فى وقته و الشهود فى وقته بموجود.

أهل الأرض قال لا بل من أهل الأرض قال إن أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئاً إلا يا ذن الله عز وجل من السماء فارجع فرجع.

30- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ع

ص: 105

قال: إن أمير المؤمنين ع جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت ه ذا الحائط فإنه مغور²³⁴ فقال أمير المؤمنين ع حرس امرئ أجله فلما قام سقط الحائط قال وكان أمير المؤمنين ع يفعل هذا وأشباهه وهذا اليقين.

31- كا، [الكافي] محمد بن يحيى ع ن أحمد بن محمد بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة عن سعيد بن قيس الهمداني قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين ع فقلت يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظ وواقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء.

بيان يمكن أن يكون هذه الأمور من خصائصهم ع لعلمهم بعدم تضررهم بهذه الأمور و بوقت موتهم و سببه و لذا فرع من حائط كما سيأتي و لم يفر من حائط كما مر لعلمه بسقوط الأول و عدم سقوط الثاني و يحتمل أن يكون المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا و المصائب و عدم ترك الواجبات للتوهمات البعيدة²³⁵.

و يؤيده ما رواه الصدوق في الخصال عن ابن المتوكل عن محمد الطار عن محمد بن أحمد بن علي الكوفي و محمد بن الحسين عن محمد بن حماد الحارثي عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص : خمسة لا يستجاب لهم أحدنهم رجل مر بحائط مائل و هو يقبل إليه و لم يسرع المشى حتى سقط عليه الخبر.

ص: 106

32- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن القداح عن جعفر بن محمد د عن أبيه ع قال: قيل لعلي ع إن رجلاً يتكلم في المشية فقال ادعه لي فقال فدعي له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء

²³⁴ (1) أي مخوف لا حافظ له.

²³⁵ (2) قوله عليه السلام في آخر الرواية الأولى: «و هذا اليقين» الظاهر في المدح و التعظيم ينفي الاحتمال الأول إذ لا فضل لمن لا يتقى مكروها لعلمه بعدم وجوده أو عدم تأثيره، و كذا قوله عليه السلام : حرس امرأ أجله يدفع الاحتمال الثاني إذ لا يعتد بالتوهمات البعيدة عند العقلاء فلا حاجة إلى دفعه بأن الأجل حارس. و الذي ينبغي أن يقال: أن اليقين بأن الامر بيد الله لا يدع احتمالاً لتأثير مؤثر غيره حتى يتقى آثار المكاره و مع ذلك فالعادة الجارية بين العقلاء من الإنسان أن يتقى ما يعد عادة أثاراً مكروها و لمن فاز بدرجة اليقين من أولياء الله أن يعمل على طبق يقينه، و أن يجري على ما يجري عليه العلق لاء فكان عليه السلام يتقن في سيرته فتارة هكذا و تارة كذلك. ط.

قَالَ فَيُمْرُضُكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ إِذَا شَاءَ قَالَ فَيَشْفِيكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ إِذَا شَاءَ قَالَ فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ يَشَاءُ أَوْ حَيْثُ شِئْتَ فَقَالَ حَيْثُ يَشَاءُ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ ع لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ أَلَدِي فِيهِ عَيْنَاكَ.

33- يد، [التوحيد] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْ أَبِي جَعْفَرِ ع رَجُلٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَنِي أُمَيَّةَ فَخَفْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ لَوْ تَوَارَيْتَ وَقُلْنَا لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا قَالَ بَلَى انْذَنُوا لَهُ ²³⁶ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ وَ يَدِ كُلِّ بَاسِطٍ فَهَذَا الْقَائِلُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ هَذَا الْبَاسِطُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْسُطَ يَدَهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ اللَّهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ آمَنَ بِهَا وَ ذَهَبَ.

34- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ عَلِيِّ ع عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنِ دُرُسْتٍ عَنِ الْفَضِيلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي مُلْكِهِ ²³⁷ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَ لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ.

يد، [التوحيد]: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ قَضَى جَمِيعَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَ قَدَّرَهَا وَ جَمِيعَ مَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ.

و القضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال الله عز و جل وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ²³⁸ يَرِيدُ أَعْلَمْنَاهُمْ وَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ²³⁹ يَرِيدُ أَخْبَرْنَاهُ وَ أَعْلَمْنَاهُ فَلَا يَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقْضِي أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَ سَائِرَ مَا يَكُونُ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَالِمٌ بِهَا أَجْمَعُ وَ يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَهَا عِبَادَهُ وَ يَخْبِرَهُمْ عَنْهَا وَ قَدْ يَكُونُ الْقَدْرُ أَيْضًا فِي مَعْنَى

ص: 107

الكتاب و الأخبار كما قال الله عز و جل إِلَّا أَمْرًا تَهُ قَدَّرْنَا مِنْ الْغَائِبِينَ ²⁴⁰ يَعْنِي كَتَبْنَا وَ أَخْبَرْنَا وَ قَالَ الْعَجَّاجُ.

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر. في الصحف الأولى التي كان سطر.

و قدر معناه كتب و قد يكون القضاء بمعنى الحكم و الإلزام قال الله عز و جل وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ²⁴¹ يَرِيدُ حُكْمَ بَذَلِكَ وَ أَلْزَمَهُ خَلْقَهُ فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ قَضَى مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَا قَدْ

²³⁶ (1) في المصدر: بل انذنوا له. م.

²³⁷ (2) ليست في المصدر كلمة «في ملكه» كما في الكافي «ج 1 ص 151».

²³⁸ (3) اسرى: 2.

²³⁹ (4) الحجر: 66.

²⁴⁰ (1) النمل: 57.

ألزمه عباده و حكم به عليهم و هى الفرائض دون غيرها و قد يجوز أيضا أن يقدّر الله عز و جل أعمال العباد بأن يبين مقاديرها و أحوالها من حسن و قبح و فرض و نافلة و غير ذلك و يفعل من الأدلة على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عز و جل مقدرًا لها فى الحقيقة و ليس يقدرها ليعرف مقاديرها و لكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال م ا قدره بتقديره إياه و هذا أظهر من أن يخفى و أبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه ألا ترى أنا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات فى تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدروها لنا ليبينوا لنا مقاديرها و إنما أنكرنا أن يكون الله عز و جل حكم بها على عباده و منعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فعلها و كونها فأما أن يكون عز و جل خلقها خلق تقدير فلا ننكره.

و سمعت بعض أهل العلم يقول إن القضاء على عشرة أوجه فأول وجه منها العلم و هو قول الله عز و جل **إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يُعْتُوبَ قَضَاهَا**^{٢٤٢} يعنى علمها.

و الثنى الإعلام و هو قوله عز و جل **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ**^{٢٤٣} و قوله **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هُوَلَاءِ**^{٢٤٤} أى أعلمناها.

و الوجه الثالث الحكم و هو قوله عز و جل و يقضى ربك بالحق يعنى يحكم بالحق^{٢٤٥}.

ص:108

و الرابع القول و هو قوله عز و جل **وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ**^{٢٤٦} أى يقول الحق و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**^{٢٤٧} يعنى حتمنا فهو القضاء الحتم.

و السادس الأمر و هو قوله عز و جل **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**^{٢٤٨} يعنى أمر ربك.

و السابع الخلق و هو قوله عز و جل **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**^{٢٤٩} يعنى خلقهن.

²⁴¹ (2) اسرى: 23.

²⁴² (3) يوسف: 68.

²⁴³ (4) اسرى: 4.

²⁴⁴ (5) الحجر: 66.

²⁴⁵ (6) فى المصدر: و هو قوله عز و جل «**وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ**»^E أى يحكم بالحق، و الرابع القول و هو قوله عز و جل «**وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ**»^E أى يقول بالحق. م.

²⁴⁶ (1) المؤمن: 20.

²⁴⁷ (2) سبأ: 34.

²⁴⁸ (3) اسرى: 23.

و التامن الفعل و هو قوله عز و جل فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ^{٢٥٠} أى افعل ما أنت فاعل.

و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ^{٢٥١} و قوله عز و جل حكاية عن موسى أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ^{٢٥٢} أى أتممت.

و العاشر الفراغ من الشيء و هو قوله عز و جل قَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ^{٢٥٣} يعنى فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعنى فرغت لك منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارك و تعالى بمعنى أن الله عز و جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل فى جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاها بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاها و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه.

و الفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال.

ص:109

و الثانى الاختبار و هو قوله عز و جل وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا^{٢٥٤} يعنى اختبرناك اختبارا و قوله عز و جل أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ^{٢٥٥} يعنى لا يختبرون.

و الثالث الحجة و هو قوله عز و جل ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ^{٢٥٦} و الرابع الشرك و هو قوله عز و جل وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ^{٢٥٧} و الخامس الكفر و هو قوله عز و جل أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا^{٢٥٨} يعنى فى الكفر.

و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ^{٢٥٩} الآية يعنى أحرقوا.

249 (4) حم السجدة: 12.

250 (5) طه: 72.

251 (6) القصص: 28.

252 (7) القصص: 28.

253 (8) يوسف: 41.

254 (1) طه: 40.

255 (2) العنكبوت: 29-30.

256 (3) الأنعام: 23.

257 (4) البقرة: 191.

258 (5) التوبة: 50.

259 (6) المجادلة: 10.

و السابع العذاب و هو قوله عز و جل **يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**^{٢٦٠} يعنى يعذبون و قوله عز و جل **ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**^{٢٦١} يعنى عذابكم و قوله عز و جل **وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ يُعِزَّهُ عَذَابَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً**^{٢٦٢} و الثامن القتل و هو قوله عز و جل **إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا**^{٢٦٣} يعنى إن خفتكم أن يقتلوكم و قوله عز و جل **فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يُفْتِنَهُمْ**^{٢٦٤} يعنى أن يقتلهم.

و التاسع الصد و هو قوله تعالى **وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينا إِلَيْكَ**^{٢٦٥} يعنى ليصدونك.

و العاشر شدة المحنة و هو قوله عز و جل **رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا**^{٢٦٦}

ص: 110

و قوله عز و جل **رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ**^{٢٦٧} أى محنة فيفتنوا بذلك و يقولوا فى أنفسهم لم تقتلهم إلا و دينهم الباطل و ديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر و الظلم و قد زاد على بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشر و جها آخر فقال فى الوجوه من الفتنة ما هو المحبة و هو قوله عز و جل **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**^{٢٦٨} أى محبة و الذى عندى فى ذلك أن وجوه الفتنة عشرة و أن الفتنة فى هذا الموضع أيضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء

وَ تَصَدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ص: الْوَالِدُ مَجْهَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ.

و قد أخرجت هذا الحديث مسنداً فى كتاب مقتل الحسين بن علي ع.

بيان قوله ص مجهله أى يحملون آباءهم على الجهل مجبنة أى يحملونهم على الجبن مبخلة أى يحملونهم على البخل.

أقول هذه الوجوه من القضاء و الفتنة المذكورة فى تفسير النعمانى فيما رواه عن أمير المؤمنين ع و قد أثبتناه بإسناده فى كتاب القرآن.

260 (7) الحجر: 13.

261 (8) الحجر: 14.

262 (9) المائدة: 41.

263 (10) النساء: 101.

264 (11) يونس: 83.

265 (12) اسرى: 73.

266 (13) الممتحنة: 5.

267 (1) يونس: 85.

268 (2) التغابن: 15.

35- يد، [التوحيد] أبى عن سعد بن ابن عيسى عن محمد البرقي عن عبد الملك بن عنترة الشيباني^{٢٦٩} عن أبيه عن جدّه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجّه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال فقال أمير المؤمنين ع أمّا إذا أبيت فإني سألتك أخبرني أكّا أنت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد فقال أمير المؤمنين

ص: 111

ع قوموا فسلموا على أحيكم فقد أسلم وقد كان كافراً قال وانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه فقال له يا أمير المؤمنين أ بالمشيئة الأولى تقوم ونقض ونسب فقال له أمير المومنين ع ومني ع وإنك لبعيد في المشيئة أما إني سألتك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً أخبرني أ خلق الله العباد كما شاء أو كما شاءوا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاءوا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاءوا قال يأتونه كما شاء قال فم فليس إليك من المشيئة شيء.

بيان لعل المراد المشيئة المستقلة التي لا يحتاج معها إلى عون الله و توفيقه^{٢٧٠}.

269 (3) عنترة بفتح العين المهملة و سكون النون و فتح التاء و الراء المهملة و الهاء، و الظاهر أنه عبد الملك بن هارون بن عنترة الشيباني المترجم في ص 167 من رجال النجاشي بقوله: عبد الملك بن هارون بن عنترة الشيباني كوفي، ثقة، عين، روى عن أصحابنا وروا عنه، و لم يكن متحققاً بأمرنا إه . و أورد ابن حجر ترجمة جده عنترة في التقریب، قال: عنترة بن عبد الرحمن الكوفي ثقة من النائية، و هم من زعم أن له صحبة، و هو جد عبد الم لك بن هارون بن عنترة الكوفي. أقول: حكى عن رجال البرقي أن جد عبد الملك بن هارون بن عنترة يكون صيفي بن فسيل الذي سيره زياد بن أبيه إلى معاوية مع حجر بن عدى و قتله معاوية مع حجر و أصحابه.

270 (1) كل واحد من آحاد الخلق محدود بحدود يتعين بها في وجوده كالطول و العرض و اللون و سائر الأوصاف و الروابط التي يرتبط بغيره بواسطتها ككون الإنسان ابن فلان و أخا فلان و أباً فلان و في زمان كذا و مكان كذا و هكذا . و إذا أمعنت النظر في ذلك وجدت أن جميع أسباب وجود الشيء ذوات دخل في حدود وجوده سائر ما يتعلق بوجوده و انها هي التي يتقدر بها الشيء غير أن كلا من الأسباب أيضا يتقدر بما يتقدمه من المقدرات، و لا محالة تنتهي إليه سبحانه فعنده تعالى حقيقة ما يتقدر به كل شيء و يتحدد به كل أمر.

و الأشياء إنما ترتبط به تعالى من جهة صفاته الفعلية التي بها ينعم عليها و يقيم صلبها و يدبر أمرها كالرحمة و الرزق و الهداية و الاحياء و الحفظ و الخلق و غيرها و ما يقابلها فله سبحانه من جهة صفات فعله دخل في كل شيء مخلوق و ما يتعلق به من أثر و فعل إذ لا معنى لانتبات صفة فيه تعالى متعلقة بالاشياء و هي لا تتعلق بها.

و لذلك فانه عليه السلام سأل الرجل عن تقدم صفة الرحمة على الاعمال، و لا معنى لتقدمها مع عدم ارتباطها بها و تأثيرها فيها فقد نظم الله الوجود بحيث تجري فيه الرحمة و الهداية و المثوبة و المغفرة و كذا ما يقابلها و لا يوجب ذلك بطلان الاختيار في الاعمال فان تحقق الاختيار نفسه مقامة من مقدمات تحقق الامر المقدر إذ لو لا الاختيار لم يتحقق طاعة و لا معصية فلم يتحقق ثواب و لا عقاب و لا امر و لا نهى و لا بعث و لا تبليغ . و من هنا يظهر وجه تمسك الإمام عليه السلام بسبق صفة الرحمة على العمل ثم بيانه عليه السلام أن لله مشيئة في كل شيء و أنها لا تلغو و لا تغلبه مشيئة العبد فالفعل لا يخطئ مشيئته تعالى و لا يوجب ذلك

36- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ زُرَّارَةَ

ص: 112

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ.

37- فس، [تفسير القمي] النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ وَعَبِيدٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْهُ ع: مِثْلُهُ^{٢٧١}.

بيان خلقان من خلق الله بضم الخاء أى صفتان من صفات الله أو بفتحها أى هما نوعان من خلق الأشياء و تقديرها فى الألواح السماوية و له البداء فيها قبل الإيجاد فذلك قوله **يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ** أو المعنى أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فإنها تتدرج فى الخلق إلى أن تظهر فى الوجود العيني.

38- يد، [التوحيد] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّقَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنِ دُرُسْتِ بْنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا تَقُولُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَالَ أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ.

بيان هذا الخبر يدل على أن القضاء و القدر إنما يكون فى غير الأمور التكليفية كالمصائب و الأمراض و أمثالها فعمل المراد بهما القضاء و القدر الحتميان^{٢٧٢}.

39- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَمْ يَقْدَرُ يُصِيبُ الرَّأْسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ يَعْمَلُ فَقَالَ إِنَّ الْقَدَرَ وَالْعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَالرُّوحُ بغيرِ جَسَدٍ لَا يُحَسُّ وَالْجَسَدُ بغيرِ رُوحٍ صُورَةٌ لَا حَرَكَاتَ بِهَا فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيًّا وَ صَلَحَا كَذَلِكَ الْعَمَلُ وَالْقَدَرُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَقَاعًا عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرِفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ كَانَ

بطان تأثير مشية العبد فان مشية العبد إحدى مقدمات تحقق ما تعلق به مشيته تعالى فان شاء الفعل الذى يوجد بمشية العبد فلا بد لمشية العبد من التحقق و التأثير فافهم ذلك، و هذه الرواية الشريفة على ارتفاع مكانتها و لطف مضمونها يتضح به جميع ما ورد فى الباب من مختلف الروايات، و كذا الآيات المختلفة من غير حاجة إلى أخذ بعض و تأويل بعض آخر. ط.

²⁷¹ (1) ما وجدناه فى تفسير القمى. م.

²⁷² (2) الرواية تدل على أن التكليف و الاحكام أمور اعتبارية غير تكوينية، و مورد القضاء و القدر بالمعنى الدائر هو التكوينية فاعمال العباد من حيث وجودها الخارجى كسائر الموجودات متعلقات القضاء و القدر، و من حيث تعلق الامر و النهى و الاشتغال على الطاعة و المعصية أمور اعتبارية وضع ية خارجة عن دائرة القضاء و القدر إلاً بالمعنى الآخر الذى بينه أمير المؤمنين عليه السلام للرجل الشامى عند منصرفه من صفين كما فى الروايات و محصله التكليف لمصالح تستدعى ذلك فالقدر فى الاعمال ينشأ من المصالح التى تستدعى التكليف الكذائى و القضاء هو الحكم بالوجوب و الحرمة مثلا بامر أو نهى ط.

الْقَدْرُ شَيْئاً لَمْ يُحَسَّ وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُؤَافَقَةٍ مِنَ الْقَدْرِ لَمْ يَمْضِ وَ لَمْ يَتِمَّ وَ لَكِنَّهُمَا بَاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيَا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْعُيُونُ^{٢٧٣} لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ مِنْ أَجْوَرِ النَّاسِ مَنْ رَأَى جَوْرَهُ عَدْلًا وَ عَدْلَ الْمُهْتَدِي جَوْرًا أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَةَ أَعْيُنَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ وَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ خَيْرٍ فَتَنَحَّ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأُبْصِرُ بِهِمَا الْعَيْبَ وَ إِذَا أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ التَّفَتَّ إِلَى السَّائِلِ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ هَذَا مِنْهُ هَذَا مِنْهُ.

بيان أى فتح عيني القلب و تركهما من القدر.

40- يد، [التوحيد] الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ عَنِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ ابْنِ حَيَّانَ التَّمِيمِيِّ^{٢٧٤} عَنِ أَبِيهِ وَ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ يَوْمَ صِفِّينَ وَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: بَيْنَمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ يُعَبِّئُ الْكُتَّابَ^{٢٧٥} يَوْمَ صِفِّينَ وَ مُعَاوِيَةُ مُسْتَقْبِلُهُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَأَكَّلُ تَحْتَهُ تَأْكُلًا وَ عَلِيُّ عَ عَلَى فَرَسٍ رَسٍ وَ لَ اللَّهِ صِ الْمُرْتَجِزُ وَ بِيَدِهِ حَرْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صِ وَ هُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَّارِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ احْتَرَسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يُعْتَالَكَ هَذَا الْمَلْعُونُ فَقَالَ عَلِيُّ عَ لَيْتَ لَيْتَ ذَاكَ إِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى دِينِهِ وَ إِنَّهُ لَأَشَقَى الْقَاسِطِينَ وَ الْعَنُ الْخَارِجِ يَنْ عَلِيَّ الْأَيْمَةَ الْمُهْتَدِينَ وَ لَكِنْ كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَائِكَةٌ حَفِظَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّى فِي بُئْرِ^{٢٧٦} أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ أَوْ يُصِيبَهُ سُوءٌ فَإِذَا حَانَ أَجَلُهُ^{٢٧٧} خَلُّوا بِهِنَّهِ وَ بَيْنَ مَا يُصِيبُهُ فَكَذَلِكَ أَنَا إِذَا حَانَ أَجَلِي أَنْبَعَتْ

أَشْقَاهَا فَخَضَبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى لِحْيَتِهِ وَ رَأْسِهِ عَهْدًا مَعْهُودًا وَ وَعْدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

²⁷³ (1) فى المصدر: و لآع فيه العون. م.

²⁷⁴ (2) لم نجد فى كتب التراجم من أصحابنا ترجمته و لا ترجمة أبيه، و الظاهر هو يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التميمي الكوفى، أورد ترجمته ابن حجر فى ص 549 من التقريب قال: ثقة من السادسة مات سنة خمس و أربعين. و أورد ترجمة أبيه فى ص 185 قال: سعيد بن حيان التميمي الكوفى والد يحيى، وثقه ثقة العجلي، من الثالثة.

²⁷⁵ (3) عبي تعبية الكتاب أى هياها و جهازها، و الكتاب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش.

²⁷⁶ (4) أى يحفظونه من أن يسقط فى بئر.

²⁷⁷ (5) أى قرب أجله.

41- يد، [التوحيد] الْوَرَّاقُ وَابْنُ مُعْبِرَةَ مَعَا عَنْ سَعْدِ بْنِ النَّهْدِيِّ عَنْ ابْنِ عَلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ طَرِيفٍ عَنْ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطٍ مَائِلٍ إِلَى حَائِطٍ آخَرَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَفَرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ قَالَ أَفَرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

بيان أى إن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافى كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلايا و السعى فى تحصيل ما يجب السعى فيه فإن كل ذلك داخل فى علمه و قضائه و لا ينافى شىء من ذلك اختيار العبد كما مر و يحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه و أمره أى إنما أفر من القضاء بأمره تعالى.

42- يد، [التوحيد] أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ مَعَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ مَعَا عَنْ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ : كَمَا أَنَّ بَادِيَّ النَّعْمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ نَحَلَكُمُوهُ كَذَلِكَ الشَّرُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَإِنْ جَرَى بِهِ قَدْرُهُ.

43- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ عَنْ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى مَنْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

44- فس، [تفسير القمى] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السِّيَّارِيِّ عَنْ فُلَانٍ ^{٢٧٨} عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ الْأَيُّمَةِ مَوْرِدًا لِإِرَادَتِهِ فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَيْئًا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

45- فس، [تفسير القمى] جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ ابْنِ الْبَطَّائِنِيِّ ^{٢٧٩} عَنْ أَبِيهِ

ص: 115

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ لِأَنَّ الْمَشِيَّةَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا إِلَى النَّاسِ.

بيان لعل المراد أن المشية إنما هى مما خلقها الله فى العبد و جعله شائيا فلا يشاؤون إلا بعد أن جعلهم الله بحيث يقدرون على المشية أو أن المشية المستقلة التى لا يعارضها شىء إنما هى لله تعالى و أما مشية العباد فهى مشوبة بالعجز يمكن أن يصرفهم

²⁷⁸ (1) لم نجد ذكره فى كتب الرجال، و يوجد فى ج 2 ص 86 من فروع الكافى فى باب الأسماء و الكنى رواية ابن مياح عن فلان حميد، عن أبى عبد الله عليه السلام.

²⁷⁹ (2) هو الحسن بن على بن أبى حمزة سالم البطائنى، هو و أبوه من الواقعة، بل أبوه من عمدها ضعفهما أصحابنا، و وردت روايات فى ذمهما . و كان على قائد أبى بصير يحيى بن القاسم.

الله تعالى عنها إذا شاء فهم لا يشاءون إلا بعد أن يهيئ الله لهم أسباب الفعل و لم يصرفهم عن مشيئتهم فالمعنى أن المشيئة المستقلة إليه تعالى أو أن أسباب المشيئة و نفوذها بقدرته تعالى.

و فى الآيه وجه آخر ذكر فى الخبر السابق و حاصله أن الله تعالى بعد أكمل أولياءه و حججه ع لا يشاءون شيئاً إلا بعد أن يلهمهم الله تعالى و يلقى المشيئة فى قلوبهم فهو المتصرف فى قلوبهم و أبدانهم و المسدد لهم فى جميع أحوالهم فالآيه خاصة غير عامة و قال الطبرسى رحمه الله فيه أقوال أحدها أن معناه و ما تشاءون الاستقامة إلا أن يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها و كلفكم بها فمشيئته تعالى بين يدي مشيئكم.

و ثانياً أنه خطاب للكفار و المراد لا تشاءون الإسلام إلا أن يشاء الله أن يجبركم عليه و يلجئكم إليه و لكنه لا يفعل لأنه يريد منكم أن تؤمنوا اختياراً لتستحقوا الثواب.

و ثالثاً أن المراد و ما تشاءون إلا أن يشاء الله أن يطف لكم فى الاستقامة²⁸⁰.

ص: 116

46- فس، [تفسير القمى] قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَ أَمَّا الرَّدُّ عَلَى الْمُعْتَرِ لَةِ فَإِنَّ الرَّدَّ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُعْتَرِ لَةَ قَالُوا نَحْنُ نَخْلُقُ أَفْعَالَنَا وَ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا صُنْعٌ وَ لَا مَشِيئَةٌ وَ لَا إِرَادَةٌ وَ يَكُونُ مَا شَاءَ إِبْلِيسُ وَ لَا يَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ احْتَجُّوا أَنَّهُمْ خَالِقُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فَقَالُوا فِي الْخَلْقِ خَالِقُونَ غَيْرَ اللَّهِ فَلَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى الْخَلْقِ وَ عَلَى كَمِّ وَجْهِ هُوَ فَسُرِّئِلُ الصَّادِقِ ع أَوْضَّ اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ أَمْرًا فَقَالَ اللَّهُ أَجَلٌ وَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَجَبَّ رَهْمٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى فِعْلٍ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ هَلْ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ مَنَزَلَةٌ قَالَ نَعَمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ²⁸¹.

47- وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: سُئِلَ هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَ الْقَدْرِ مَنَزَلَةٌ قَالَ نَعَمْ فَجَبَّ مَا هُوَ فَقَالَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ.

²⁸⁰ (1) قال الشيخ فى التبيان: أى و ليس يشاءون شيئاً من العمل بطاعته و بما يرضاه و يوصلكم إلى ثوابه إلاً و الله يشاؤه و يريد، لانه يريد من عباده أن يطيعوه، و ليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى و المباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح و لا المباح، لان ذلك صفة نقص و تعالى الله عن ذلك و قد قال الله تعالى: «إِنَّ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» E و المعصية و الكفر من أعظم العسر، فكيف يكون الله تعالى شائياً له؟ و هل ذلك إلاً تناقض ظاهر؟ انتهى. أقول: النظر فى الآيه و سابقتها و هى قوله تعالى: «إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا» E و لاحقتها و هى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» E يعطى المراد و يفيد المغزى، و هو أن الله تعالى أثبت لهم المشيئة و أثبت أن وقوع مشاهم انما يكون فى صورة مشيئته، فلو كان أراد ذلك حقيقة لم يكن لاستناد الظلم اليهم معنى، لانهم كانوا فيما ظلموا كارهين غير مختارين، بل كان استناد ذلك إليه تعالى أقوى و أولى، كما أن الآيات أيضاً لم تكن لهم تذكرة فى مشيئتهم اتخاذ السبيل، بل لم يكن لنسبة الحكمة الى ذاته أيضاً معنى محصل، لان فعل القبائح و الظلم و اجبار العبد عليهما و العقاب بهما مع ذلك ينافى الحكمة، فالظاهر غير مراد، بل المراد بيان أن لتوفيقه و تأييده أيضاً دخلاً فى أفعالهم، بحيث لو تركهم و أنفسهم و لم يؤيدهم و يسددهم لكأنت أنفسهم تدخلونهم مداخل السوء و تخرجونهم عن الصراط السوى و طريق المعروف

²⁸¹ (1) تقدم ما فى معناه مسنداً تحت رقم 82 و 83 فى الباب السابق.

48- وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: هَكَذَا أُخْرِجَ إِلَيْنَا^{٢٨٢}.

49- قَالَ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ قَالَ الرِّضَاعُ: يَا يُونُسُ لَا تَقُلْ بِقَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ فَإِنَّ الْقَدَرِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا بِقَوْلِ أَهْلِ

ص: 117

النَّارِ وَلَا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَلَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَقَالَ إِبْلِيسُ رَبِّ مَا أَعْوَيْتَنِي فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي وَاللَّهِ مَا أَقُولُ بِقَوْلِهِمْ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَقَضَى وَقَدَّرَ^{٢٨٣} فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا يَا يُونُسُ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى أ تَدْرِي مَا الْمَشِيئَةُ يَا يُونُسُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ وَتَدْرِي مَا الْإِرَارُ أَدَةُ قُلْتُ لَا قَالَ الْعَزِيمَةُ عَلَى مَا شَاءَ وَتَدْرِي مَا التَّقْدِيرُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ وَضَعُ الْحُدُودِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ^{٢٨٤} وَتَدْرِي مَا الْقَضَاءُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ إِقَامَةُ الْعَيْنِ^{٢٨٥} وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فِي ذِكْرِ الْأَوَّلِ.

بيان الظاهر أن المراد بالقدرية هنا من يقول إن أفعال العباد ووجودها ليست بقدره الله وبقدره بل باستقلال إرادة العبد به و استواء نسبة الإرادتين إليه و صدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة كما ذهب إل يه بعض المعتزلة لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه و لا يقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم و لا يقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه و الفرق بين كلامه ع و كلام يونس إنما هو في الترتيب فإن في كلامه ع التقدير مقدّم على القضاء كما هو الواقع و في كلام يونس بالعكس و الذكر هو الكتابة مجملا في لوح المحو و الإثبات أو العلم القديم.

50- ثو، [ثواب الأعمال] عَلَى بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْبَصْرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ

ص: 118

²⁸² (2) لعله الخبر الآتي تحت رقم 66.

²⁸³ (1) في الكافي عن علي بن إبراهيم «إلا ما شاء الله أراد و قضى و قدر». م.

²⁸⁴ (2) في الكافي: قال هو الهندسة و وضع الحدود من البقاء و الفناء

²⁸⁵ (3) في الكافي: قال: و القضاء هو الإبرام و اقامة العين أقول: اقامة العين أى اقامته فى الأعيان و الوجود الخارجى، و هو فى أفعال بمعنى الخلق و اليجاد على وفق الحكمة، و فى أفعالنا ترتب الثواب و العقاب عليها على وجه الجزاء و قال المنصف: اقامة العين أى ايجادها، و فى أفعال العباد اقدار العبد و تمكينه و رفع الموانع عنه انتهى. و يأتى الحديث بإسناد آخر مع تفاوت فى ألفاظه تحت رقم 69.

عَنْ الْحَارِثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الْقَدَرِيَّةِ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوءًا وَعَسِيًّا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ عَذَّبُوا مَعَ أَهْلِ النَّارِ بِاللَّوَانِ الْعَذَابِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَذَّبْتَنَا خَاصَّةً وَتُعَذِّبُنَا عَامَّةً فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

بيان قال الطبرسي رحمه الله أى خلقنا كل شىء خلقناه مقدرًا بمقدار توجهه الحكمة لم نخلقه جزافًا فخلقنا العذاب أيضًا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شىء خلقناه فى الدنيا والآخرة خلقناه مقدرًا بمقدار معلوم وقيل معناه خلقنا كل شىء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشى والعين للنظر والأذن للسمع والمعدة للطعام ولو زاد أو نقص عما قدرناه لما تم الغرض وقيل معناه جعلنا لكل شىء شكلًا يوافقه ويصلح له كما للمرأة للرجل والأتان للحمار و ثياب الرجال للرجال و ثياب النساء للنساء وقيل خلقنا كل شىء بقدر مقدر وقضاء محتوم فى اللوح المحفوظ.

51- ثو، [ثواب الأعمال] عَلَى بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَشْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الدَّامَغَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا فِي الْقَدَرِيَّةِ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

52- ثو، [ثواب الأعمال] عَلَى بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُسَلِّمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ - الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ.

53- ثو، [ثواب الأعمال] الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَائِشَةَ عَنْ الْأَهْوَازِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: يُحْشَرُ الْمُكْذِبُونَ بِقَدَرِ اللَّهِ مِنْ قُبُورِهِمْ قَدْ مَسَّحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ.

54- ثو، [ثواب الأعمال] ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ الْجَمِيرِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَّارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

ص: 119

فِي الْقَدَرِيَّةِ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

55- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِهِ وَ كُلُّ إِنْسَانٍ الزَّمَانُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ قَالَ قَدَرُهُ الَّذِي قَدَرَهُ عَلَيْهِ.

56- وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: خَيْرُهُ وَ شَرُّهُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ حَتَّى يُعْطَى كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلَ.

بيان قال الطبرسي رحمه الله معناه و أَلزَمْنَا كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَلَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي عُنُقِهِ أَى جَعَلْنَاهُ كَالطُّوقِ فِي عُنُقِهِ لَا يَفَارِقُهُ وَ قِيلَ طَائِرُهُ يَمْنَهُ وَ شَوْمُهُ وَ هُوَ مَا يَطِيرُ بِهِ وَ قِيلَ طَائِرُهُ حِظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ خَصَّ الْعُنُقَ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الطُّوقِ الَّذِي يَزِينُ

المحسن و الغل الذى يشين المسى ء و قيل طائره كتابه و قيل معناه جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه لأن الطائر يستدل به عندهم على الأمور الكائنة فيكون معناه كل إنسان دليل نفسه و شاهد عليها إن كان محسنا فطائره ميمون و إن أساء فطائره مشوم^{٢٨٦}.

57- ثو، [ثواب الأعمال] ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ: يُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْبِدْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَرَى الْقَدْرِيَّةَ مِنْ بَنِيهِمْ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَدْتُمْ فَيَقُولُونَ أَرَدْنَا وَجْهَكَ فَيَقُولُ قَدْ أَقْلَيْتُكُمْ عَنَّا تَكُمُ وَ غَفَرْتُ لَكُمْ زَلَاتِكُمْ إِلَّا الْقَدْرِيَّةَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الشَّرْكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

ص: 120

بيان المراد بأصحاب البدع من لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون.

58- ثو، [ثواب الأعمال] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ.

59- ثو، [ثواب الأعمال] بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: دَخَلَ مُجَاهِدٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْقَدَرِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَعَكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ مَا تَصْنَعُ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَسْتَتِيبُهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ.

60- ثو، [ثواب الأعمال] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ مَرْوَانَ بْنِ شُجَاعٍ عَنِ سَالِمِ الْأَفْطَسِيِّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص: مَا غَلَا أَحَدٌ فِي الْقَدْرِ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ^{٢٨٧}.

61- ثو، [ثواب الأعمال] ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَاصِمِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ بَحْيِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: مَا اللَّيْلُ بِاللَّيْلِ وَلَا النَّهَارُ بِالنَّهَارِ أَشْبَهَ مِنَ الْمَرْجَّةِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا مِنَ الْقَدْرِيَّةِ بِالنَّصْرَانِيَّةِ.

²⁸⁶ (1) قال السيد الرضى في مجازات القرآن: وهذه استعارة والمراد بالطائر هاهنا- والله أعلم ما يعمله الإنسان من خير و شر، و نفع و ضر، و ذلك مأخوذ من زجر الطائر على مذهب العرب، لانهم يتبركون بالطائر المعترض من ذات اليمين، و يتشاءمون بالطائر المعترض من ذات الشمال، و معنى ذلك أنه سبحانه يجعل عمل الإنسان من الخير و الشر كالطوق في عنقه بالزامه إياه و الحكم عليه به، و قال بعضهم: معنى ذلك انا جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه على ما بيناه له و هديناه إليه و العرب تقيم العنق و الرقبة مقام نفس الإنسان و جملته، فنقول: لى فى رقبة فلان دم، ولى فى رقبته دين أى عنده، و فلان قد اعتنق رقية إذا اعتنق عبدا أو أمة، و يقول الداعى فى دعائه: اللهم أعتق رقبتي من النار، و ليس يريد العنق المخصوص و انما يريد الذات و الجملة، و جعل سبحانه الطائر مكان الدليل التى يستدل به على استحقاق الثواب و العقاب على عادة العرب التى ذكرناها فى التبرك بالسانح و التشاؤم بالبارح

²⁸⁷ (1) فى نسخة: الإسلام.

62- ير، [بصائر الدرجات] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فَقَالَ هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَارْتَدُّ أَنْ أَسْأَلَهُ فِي الْمَشِيَّةِ فَظَنَرْتُ إِلَيَّ فَقَالَ يَا جَمِيلُ لَا أُجِيبُكَ فِي الْمَشِيَّةِ²⁸⁸.

63- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً فَقَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً قُلْتُ فَقَوْلُهُ

ص: 121

أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكْ شَيْئاً قَالَ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً فِي كِتَابٍ وَ لَا عِلْمٍ.

بيان و لا علم أى علم أحد من المخلوقين و الخلق فى هذه الآية يحتمل التقدير و الإيجاد قوله ع كان شيئاً أى مقدرًا كما روى الكليني عن مالك الجهنى مكان شيئاً مقدرًا²⁸⁹ غير مذكور أى عند الخلق أى غير موجود ليذكر عند الخلق أو كان مقدرًا فى اللوح لكن لم يوح أمره إلى أحد من الخلق.

64- سن، [المحاسن] عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنْ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً قَدَرَهُ فَإِذَا قَدَرَهُ قَضَاهُ فَإِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ.

65- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ فَضَالَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِهَذِهِ الْخِصَالِ السَّبْعَةِ بِمَشِيَّةٍ وَ إِرَادَةٍ وَ قَدْرِ وَ قَضَاءٍ وَ إِذْنٍ وَ كِتَابٍ وَ أَجَلٍ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُقَدِّرُ عَلَى نَقْصٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ كَفَرَ.

66- سن، [المحاسن] النَّضْرُ عَنْ هِشَامِ وَ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ :²⁹⁰ كُنْتُ أَنَا وَ الطَّيَّارُ جَالِسَيْنِ فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَأَفْرَجْنَا لَهُ فَجَلَسَ بَيْنِي وَ بَيْنَ الطَّيَّارِ فَقَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ فَقُلْنَا كُنَّا فِي الْإِرَادَةِ وَ الْمَشِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةِ فَقَالَ أَبُو

²⁸⁸ (2) روى الحديث فى مختصر بصائر الدرجات ص 134» بإسناد آخر عن جميل عن زرارة عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام م.

²⁸⁹ (1) أقول: أوردته فى كتابه الكافى فى باب البداء بإسناده عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسنى، عن على بن أسباط، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «أَوْ لَمْ يَرَأِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكْ شَيْئاً» E قال: فقال: لا مقدرًا و لا مكونًا. قال: و سألته عن قوله: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» E فقال:

كان مقدرًا غير مذكور.

²⁹⁰ (2) الظاهر أن ضمير «قال» يرجع الى حمران، و أن لفظه «عن أبي عبد الله عليه السلام» زائدة من النسخ.

بَصِيرٍ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ شَاءَ لَهُمُ الْكُفْرَ وَأَرَادَهُ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَحَبُّ ذَلِكَ وَرَضِيَهُ فَقَالَ لَا قُلْتُ شَاءَ وَأَرَادَ مَا لَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ قَالَ هَكَذَا خَرَجَ إِلَيْنَا^{٢٩١}.

ص: 122

67- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: الْمَشِيئَةُ مُحَدَّثَةٌ.

68- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ يُونُسَ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاعِ قَالَ: قُلْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى^{٢٩٢} قُلْتُ فَمَا مَعْنَى شَاءَ قَالَ ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى أَرَادَ قَالَ الثُّبُوتُ عَلَيْهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَدَّرَ قَالَ تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِهِ وَعَرْضِهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَضَى قَالَ إِذَا قَضَى أَمْضَاهُ فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ.

بيان ابتداء الفعل أى أول الكتابة فى اللوح أو أول ما يحصل من جانب الفاعل و يصدر عنه مما يؤدى إلى وجود المعلول.

69- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَ لِيُونُسَ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ يَفْطَى ن يَا يُونُسُ لَا تَتَكَلَّمُ بِالْقَدَرِ قَالَ إِنِّي لَا أَتَكَلَّمُ بِالْقَدَرِ وَ لَكِنْ أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ وَ شَاءَ وَقَضَى وَقَدَّرَ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا أَقُولُ وَ لَكِنْ أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرِي مَا الْمَشِيئَةُ فَقَالَ لَا فَقَالَ هُمُّهُ بِالشَّيْءِ أَوْ تَدْرِي مَا أَرَادَ قَالَ لَا قَالَ إِيْمَانُهُ عَلَى الْمَشِيئَةِ فَقَالَ أَوْ تَدْرِي مَا قَدَّرَ قَالَ لَا قَالَ هُوَ الْهَنْدَسَةُ مِنَ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْبَقَاءِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ شَيْئًا أَرَادَهُ وَإِذَا أَرَادَ قَدَرَهُ وَإِذَا قَدَرَهُ قَضَاهُ وَإِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ يَا يُونُسُ إِنَّ الْقَدَرَ يَتَلَمَّحُ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَمَا تَشَاوَنُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ رَبِّ مَا أَعْوَيْتَنِي وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ نُوحٍ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَ بِقَوْلِي أُدَيْتَ إِلَى فِرَاطِي وَ بِنِعْمَتِي قَوَيْتَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ جَعَلْتُكَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَوِيًّا فَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنِّي وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ ثُمَّ قَالَ قَدْ نَظَّمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تَرِيدُهُ.

ص: 123

70- ضا، [فقه الرضا عليه السلام]: سئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنِ الْقَدَرِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تُفْتَشُوهُ فَقِيلَ لَهُ الثَّانِي أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْحُقُوهُ^{٢٩٣} فَقِيلَ لَهُ [الثَّالِثَ] أَنْبِئْنَا عَنِ

²⁹¹ (3) فى المصدر: هكذا خرج الينا. م.

²⁹² (1) فى المصدر: وأراد وقضى، فقال: لا يكون الا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، قال: قلت اه. م.

²⁹³ (1) فى نسخة: فلا تلجوه. و فى فقه الرضا المطبوع هنا زيادة و هى قوله فقيل له الثالث:

أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين، فقال: طريق معوج فلا تسلكوه، ثم قيل له الرابع أنبئنا إه

الْقَدْرَ فَقَالَ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ^{٢٩٤} فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ عَنِ
الِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا نَقُومُ وَنَقْعُدُ فَقَالَ اسْتِطَاعَةٌ تَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ أَمْ دُونَ اللَّهِ قَالَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَلَمْ يُجِرُوا جَوَابًا فَقَالَ عَ إِذْ قُلْتُمْ
إِنَّكُمْ تَمْلِكُونَهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُمْكُمْ وَ إِذْ قُلْتُمْ دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُمْكُمْ فَقَالُوا كَيْفَ نَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا
دُونَكُمْ^{٢٩٥} فَإِنْ أَمَدَّكُمْ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَإِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ إِنَّمَ ا هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكُمْ وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ
أَقْدَرَكُمْ أَمَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ الْعِبَادُ وَيَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَسُئِلَ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَا
حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِهِ إِلَّا بِعَوْنِهِ.

71- **قَالَ الْعَالِمُ:** كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدْرِ وَ
كَتَبَ إِلَيْهِ فَاتَّبَعَ مَا شَرَحْتُ لَكَ فِي الْقَدْرِ مِمَّا أَفْضَى إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَ شَرُّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ حَمَلَ
الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ افْتِرَاءً عَظِيمًا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ وَ لَا يُعْصَى بِغَلْبَةٍ وَ لَا يُهْمَلُ
الْعِبَادَ فِي الْهَلَكَةِ لَكِنَّهُ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَ الْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرُهُمْ فَإِنْ اتَّخَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ صَادًا عَنْهَا مُبْطِنًا وَ إِنْ اتَّخَرُوا
بِالْمَعْصِيَةِ

ص: 124

فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فِيحَوْلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا اتَّخَرُوا بِهِ فَعَلَ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا قَسْرًا وَ لَا كَلْفَهُمْ جَبْرًا بَلْ
بِتَمَكِينِهِ إِيَّاهُمْ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَ إِنْذَارِهِ لَهُمْ وَ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ طَوْفَهُمْ وَ مَكْنَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى اخْتِزَامِ مَا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ وَ تَرَكَ مَا
عَنْهُ نَهَاَهُمْ جَعَلَهُمْ مُسْتَطِيعِينَ لِاخْتِزَامِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ اخْتِزَامِهِ وَ لَتَرَكَ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ تَارِكِيهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ عِبَادَهُ أَقْوِيَاءَ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ يَرْتَلُونَ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ وَ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ وَ جَعَلَ الْعُذْرَ لِمَنْ يَجْعَلُ لَهُ السَّبِيلَ حَمْدًا مُتَقَبَّلًا^{٢٩٦} فَأَنَا
عَلَى ذَلِكَ أَذْهَبُ وَ بِهِ أَقُولُ وَ اللَّهُ وَ أَنَا وَ أَصْحَابِي أَيْضًا عَلَيْهِ وَ لَهُ الْحَمْدُ.

72- **نهج، [نهج البلاغة] قَالَ ع:** وَ قَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ طَرِيقٌ مُطْلَمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَ سِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَكْلُفُوهُ .

73- **ضا، [فقه الرضا عليه السلام]:** سُئِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَ إِرَادَتِهِ فَقَالَ صَ إِنْ لِلَّهِ مَشِيئَتَيْنِ مَشِيئَةٌ
حَتْمٌ وَ مَشِيئَةٌ عَزْمٌ وَ كَذَلِكَ إِنْ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ إِرَادَةٌ حَتْمٌ وَ إِرَادَةٌ عَزْمٌ إِذْ إِرَادَةُ حَتْمٍ لَا تُخْطِئُ وَ إِرَادَةُ عَزْمٍ تُخْطِئُ وَ تُصِيبُ وَ لِكِ مَشِيئَتَانِ

²⁹⁴ (2) الآية تدل على سبق وجود الرحمة على إبتائها و افاضتها فان الفتح نوع كشف و اظهار يحتاج الى وجود المكشوف عنه و سبقه على الكشف فتدل على
تقدم الرحمة الإلهية على أعمال العباد التي تفتح لهم الرحمة فيها و بها، و حينئذ يعود مضمون الكلام الى ما تقدم في الخبر الذي تحت رقم 35 عن أمير المؤمنين
عليه السلام فراجع. ط.

²⁹⁵ (3) في المطبوع هكذا: تملكونها بالذي يملككم بملكها دونكم

²⁹⁶ (1) إلى هنا أنهى الحديث في فقه الرضا المطبوع و ليست فيه جملة « فأنا على ذلك » إلى قوله:

« و له الحمد » بل أثبت الجملة عقيب قوله: « و عظم شأنه » في الخبر الآتي تحت رقم 74.

مَشِيَّةٌ يَشَاءُ وَ مَشِيَّةٌ لَا يَشَاءُ يَنْهَى وَ هُوَ يَشَاءُ وَ يَأْمُرُ وَ هُوَ لَا يَشَاءُ مَعْنَاهُ أَرَادَ مِنَ الْعِبَادِ وَ شَاءَ^{٢٩٧} وَ لَمْ يُرِدِ الْمَعْصِيَةَ وَ شَاءَ وَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ وَ الْأُمُورُ تَجْرِي مَا بَيْنَهُمَا فَإِذَا أَخْطَأَ الْقَضَاءُ لَمْ يُخْطِئِ الْقَدْرُ وَ إِذَا لَمْ يَخْطِئِ الْقَدْرُ لَمْ يَخْطِئِ الْقَضَاءُ وَ إِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى الْقَدْرِ^{٢٩٨} وَ إِذَا يُخْطِئُ وَ مِنَ الْقَدْرِ إِلَى الْقَضَاءِ وَ الْقَضَاءُ عَلَيَّ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ النَّاطِقِ عَلَى لِسَانِ سَفِيرِهِ الصَّادِقِ ص مِنْهَا قَضَاءُ الْخَلْقِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ مَعْنَاهُ خَلَقَهُنَّ

ص:125

وَ التَّانِي قَضَاءُ الْحُكْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ مَعْنَاهُ حُكْمٌ وَ التَّلَاثُ قَضَاءُ الْأَمْرِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ مَعْنَاهُ أَمَرَ رَبُّكَ وَ الرَّابِعُ قَضَاءُ الْعِلْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ مَعْنَاهُ عَلِمْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَ مَا أَرَادَ وَ شَاءَ الطَّاعَةَ وَ أَرَادَ مِنْهُمْ لَأَنَّ الْمَشِيَّةَ مَشِيَّةُ الْأَمْرِ وَ مَشِيَّةُ الْعِلْمِ وَ إِرَادَتُهُ إِرَادَةُ الرِّضَا وَ إِرَادَةُ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ وَ رَضِيَ بِهَا وَ شَاءَ الْمَعْصِيَةَ يَعْنِي عِلْمٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا فَهَذَا مِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ جَلَّ جَلَّالُهُ وَ عَظَّمَ شَأْنَهُ.

أقول كانت النسخة سقيمة فأوردناه كما وجدناه.

قوله ع إذا أخطأ القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز والمعنى إذا جاوز أمر من الأمور التي شرع في تهيتها أسباب وجوده القضاء و لم يصير مقضيا فلا يتجاوز عن القدر و لا محالة يدخل في التقدير و إنما يكون البدء بعد التقدير و إذا لم يخطئ من المضاعف بمعنى الكتابة أي إذا لم يكتب شيء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء إذ هو بعد القدر و إنما الخلق من القضاء أي إذا لوحظت علل الخلق و الإيجاد ففي الترتيب الصعودي يتجاوز من القضاء إلى القدر و التخطي و البدء إنما يكون بعد القدر قبل القضاء و الأظهر أنه كان و إذا أخطأ القدر مكان و إذا لم يخطئ القدر و يكون من الخطأ لا من الخط فالمعنى أن كل ما يوجد من الأمور إما موافقا للوح القضاء أو للوح القدر على سبيل منع الخلو فإذا وقع البدء في أمر و لم يقع على ما أثبت في القدر يكون موافقا للقضاء و لعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر و يحتمل أن يكون القضاء في الأولى بمعنى الأمر و في الثانية بمعنى الحتم فيستقيم ما في الرواية من النفي.

74- شا، [الإرشاد] رَوَى الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ بَعْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ حَرْبِ صَفِينٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبَرْنِي عَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنَ الْحَرْبِ أَكَانَ بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا

ص:126

²⁹⁷ (2) في فقه الرضا المطبوع: أراد العبادة و شاء.

²⁹⁸ (3) في فقه الرضا المطبوع: فإذا اضطر القضاء لم يخطئ القدر، و إذا لم يخطئ القدر لم يخطئ القضاء، و انم الخلق من القضاء الى القدر، فإذا أخطأ القدر لم يخطئ القضاء، و انما الخلق من القدر الى القضاء، و للقضاء أربعة أوجه اه

عَلَوْتُمْ تَلْعَةً وَلَا هَبْطْتُمْ وَاذِيًا إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ فَقَالَ الرَّجُلُ فَعِنْدَ اللَّهِ أ حَتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ وَلِمَ قَالَ إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ سَاقَانَا إِلَى الْعَمَلِ فَمَا التَّوَابُ لَنَا عَلَى الطَّاعَةِ وَمَا وَجْهُ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ أ وَ ظَنَنْتَ يَا رَجُلٌ إِنَّهُ قَضَاءٌ حَتَمٌ وَقَدَرٌ لَازِمٌ لَا تَظُنُّ ذَلِكَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالَةٌ عَبْدَةَ الْأَوْتَانِ وَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ وَ خُصْمَاءُ الرَّحْمَنِ وَ قَدْرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسِيَّهَا إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَمْرٌ تَخْيِيرًا وَ نَهْيٌ تَحْذِيرًا وَ كَلْفٌ سِيرًا وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهُ أ وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَمَا الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَ التَّمَكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَ تَرْكُ السُّيِّئَةِ وَ الْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ وَ الْخِذْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ وَ الْوَعْدُ وَ الْوَعْدُ وَ التَّرْغِيبُ وَ التَّرْهِيْبُ كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَعْمَالِنَا وَ قَدْرُهُ لِأَعْمَالِنَا فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَظُنُّهُ فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُجِبٌ لِلْأَعْمَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ وَ أَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ

إِلَى آخِرِ الْبَيِّنِينَ ٢٩٩ .

75- الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ الرَّضَاعُ: الْمَسِيَّةُ الْإِهْتِمَامُ بِالشَّيْءِ وَ الْإِرَادَةُ إِتْمَامُ ذَلِكَ الشَّيْءِ.

76- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ ع: وَ قَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُؤُهُ وَ سِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَكْلُفُوهُ .

77- وَ قَالَ ع: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّحْيِيرِ .

بيان المقدار القدر.

78- نهج، [نهج البلاغة]: مِنْ كَلَامِهِ عَ لِلشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ أ كَانَ مَسِيرُهُ إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدْرِهِ بَعْدَ كُلِّ أَمٍ طَوِيلٌ مُخْتَارُهُ وَ يَحْكُ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا وَ قَدْرًا حَاتِمًا وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ التَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعْدُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمْرٌ عِبَادَةٌ تَخْيِيرًا وَ نَهَاؤُهُمْ تَحْذِيرًا وَ كَلْفٌ سِيرًا وَ لَمْ يُكَلَّفْ عَسِيرًا وَ أُعْطِيَ عَلَى الْقَلِيلِ

ص: 127

كَثِيرًا وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهَا وَ لَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءُ لَعِبَاءً وَ لَمْ يُنْزَلِ الْكُتُبُ لِلْعِبَادِ عِبْنًا وَ لَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

79- شى، [تفسير العياشى] عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفُحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بَعِيرٌ مَشِيئَتِهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ عَمِلَتْ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ.

تتميم قال العلامة رحمه الله فى شرحه على التجريد يطلق القضاء على الخلق و الإتمام قال الله تعالى فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ³⁰⁰ أى خلقهن و أتمهن و على الحكم و الإيجاب كقوله تعالى وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ³⁰¹ أى أوجب و ألزم.

و على الإعلام و الإخبار كقوله تعالى وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ³⁰² أى أعلمناهم و أخبرناهم و يطلق القدر على الخلق كقوله تعالى وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا³⁰³ و الكتابة كقول الشاعر.

فى الصحف الأولى التى كان سطر.

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر

و البيان كقوله تعالى إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ³⁰⁴ أى بيّنا و أخبرنا بذلك إذا ظهر هذا فنقول للأشعرى ما تعنى بقولك إنه تعالى قضى أعمال العباد و قدرها إن أردت به الخلق و الإيجاد فقد بيّنا بطلانه و أن الأفعال مستندة إلينا و إن عنى به الإلزام لم يصح إلا فى الواجب خاصة و إن عنى به أنه تعالى بيّنها و كتبها و ع لم أنهم سيفعلونها فهو صحيح لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع فى اللوح المحفوظ و بيّنه لملائكته و هذا المعنى الأخير هو المتعين للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى و قدره و لا يجوز الرضا بالكفر و غيره من القبائح و لا ينفعهم الاعتذار

ص:128

بوجوب الرضا به من حيث إنه فعله و عدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب أولا و ثانيا نقول إن كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى و قدره وجب الرضا به من حيث هو كسب و هو خلاف قولكم و إن لم يكن بقضاء و قدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء و القدر انتهى.

و قال شارح المواقف اعلم أن قضاء الله عند الأشاعرة هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هى عليه فيما لا يزال و قدره إيجاده إياها على وجه مخصوص و تقدير معين فى ذواتها و أحوالها و أما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما ينبغى أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام و هو المسمى عندهم بالعناية التى هى مبدأ لفيضان

³⁰⁰ (1) فصلت: 12.

³⁰¹ (2) اسرى: 23.

³⁰² (3) اسرى: 4.

³⁰³ (4) فصلت: 11.

³⁰⁴ (5) النمل: 57.

الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه و أكملها و القدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العيني بأسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضاء و المعتزلة ينكرون القضاء و القدر فى الأفعال الاختيارية الصادرة عن العباد و يثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال و لا يسندون وجودها إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد و قدرتهم انتهى.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**^{٣٠٥} فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه و أمره و ليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن هاهنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرد الله تعالى منه و هذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذى هو العذاب على الذين لا يعقلون و من كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب

وَهَذَا بِالضَّدِّ مِنَ الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهَاءُ.

الجواب يقال له فى قوله **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** وجوه منها أن يكون الإذن الأمر و يكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه و يأمر به و لا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه

ص: 129

و يجرى هذا مجرى قوله تعالى **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**^{٣٠٦} و معلوم أن معنى قوله ليس لها فى هذه الآية هو ما ذكرناه و إن كان الأشبه فى الآية التى فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم.

و منها أن يكون الإذن هو التوفيق و التيسير و التسهيل و لا شبهة فى أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان و يल्पف فيه و يسهل السبيل إليه.

و منها أن يكون الإذن العلم من قولهم أنت أذنت لكذا و كذا إذا سمعته و علمته و أذنت فلانا بكذا و كذا إذا أعلمته فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات و أنه مما لا تخفى عليه الخفيات و قد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف و تسكين الذال عبارة عن العلم و زعم أن الذى هو العلم الأذن بالتحريك و استشهاد بقول الشاعر إن همى فى سماع و أذن و ليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الإذن هو المصدر و الأذن هو اسم الفعل و يجرى مجرى الحذر فى أنه مصدر و الحذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعا إلا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل و مثل و شبه و شبه و نظائر ذلك كثيرة.

و منها أن يكون الإذن العلم و معناه إعلام الله المكلفين بفضل الإيمان و ما يدعو إلى فعله فيكون معنى الآية و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الإيمان و يدعوها إلى فعله فأما ظن السائل دخول الإرادة فى محتمل اللفظ فباطل

³⁰⁵ (1) يونس: 100.

³⁰⁶ (1) آل عمران: 145.

لأن الإذن لا يحتمل الإرادة فى اللغة و لو احتملها أيضا لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لم يقع إلا و أنا مرید له لم ينف أن يكون مریدا لما لم تقع و ليس فى صريح الكلام و لا فى دلالة شىء من ذلك^{٣٠٧}.

ص:130

و أما قوله تعالى **وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** فلم يعن به الناقصى العقول وإنما أراد تعالى الذين لم يعقلوا و لم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى و الاعتراف بنبوته رسله ع و الانقياد إلى طاعتهم و وصفهم بأنهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعالى **صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ**^{٣٠٨*} و كما يصف أحدنا من لم يفتن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون و فقد العقل فأما الحديث الذى أورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه إنه ص لم يرد بالبله ذوى الغفلة و النقص و الجنون وإنما أراد البله عن الشر و القبيح و سماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه و لا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به و وجه تشبيهه من هذه حاله بالأبله ظاهر^{٣٠٩} ثم قال رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب ع **قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا**^{٣١٠} فقال أ ليس هذا تصريحاً منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر و القبيح لأن ملة قومه كانت كفرا و ضلالا و قد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله.

الجواب قيل له فى هذه الآية وجوه أولها أن تكون الملة التى عنها الله تعالى إنما هى العبادات الشرعيّات التى كانت قوم شعيب متمسكين بها و هى منسوخة عنهم و لم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات فى الله و صفاته^{٣١١}.

³⁰⁷ (2) قال الشيخ قدس سره فى التبيان و معنى قوله: «و ما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله» أنه لا يمكن لاحد أن يؤمن إلا باطلاق الله له فى الايمان و تمكينه منه و دعاؤه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذ لك. و قال الحسن و أبو على الجبائى: «إذنه هاهنا: أمره، و حقيقة إطلاقه فى الفعل بالامر و قد يكون الاذن بالاطلاق فى الفعل برفع التبعية. و قيل: معناه: و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بعلم الله، و أصل الاذن: الإطلاق فى الفعل، فأما الاقدار على الفعل فلا يسمى إذنا فيه، لان النهى ينافى الإطلاق. انتهى.

³⁰⁸ (1) البقرة: 18.

³⁰⁹ (2) قال بعد ذلك: فان الأبله عن الشىء هو الذى لا يعرض له و لا يقصد إليه فإذا كان المنتزعه عن الشر معرضا عنه هاجرا لفعله جاز أن يوصف بالبله للفائدة التى ذكرناها، و يشهد بصحة هذا التأويل قول الشاعر:

بلهاء تطلعنى على اسرارها

و لقد لهوت بطفلة ميالة

أراد بالبلهاء ما ذكرناه؛ الى آخر كلامه. و من شاء الاطلاع عليه فليراجع ج 1 ص 31 من أماليه.

³¹⁰ (3) الأعراف: 89.

³¹¹ (4) قال بعد ذلك: مما لا يجوز أن تختلف العبادات فيه و الشرعيّات يجوز فيها اختلاف العبادات من حيث تبعت المصالح و اللطاف و المعلوم من أحوال المكلفين، فكانه قال: ان ملتكم لا تعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها و أزال حكمها الا أن يشاء الله أن يتعبدنا بمثلها فنعود إليها، و تلك . الافعال التى كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم و نهيم عنها و ان كانت ضلالا و كفرا فقد كان يجوز فيما هو مثلها أن يكون ايمانا و هدى، بل فيها أنفسهم قد كان يجوز ذلك، و ليس تجرى هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذى لا يجوز أن يكون إلا قبيحا، و قد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز أن يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة مع قوله: «إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا»؟ فيقال له: لم ينف عودهم إليها على كل حال، و انما نفى العود إليها مع كونها

و ثانيها أنه أراد أن ذلك لا يكون أبدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما أنه لا يشاؤه و كل أمر علق بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه و تجرى الآية مجرى قوله تعالى **وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** و ثالثها ما ذكره قطرب من أن في الكلام تقديما و تأخيرا و أن الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار **لِنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا** إلا أن يشاء الله أن تعود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب **وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا** على كل حال.

و رابعها أن تعود الهاء التي في قوله تعالى **فِيهَا** إلى القرية لا إلى الملة لأن ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة و يكون تلخيص الكلام أنا سنخرج من قريبتكم و لا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجز ه لنا من الوعد في الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود إليها.

و خامسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لأنه لما قال تعالى حاكيا عنهم **أَوْ لِنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا** كان معناه أو لتكونن على ملة واحدة غير مخ تلفة فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة فإن قيل الاستثناء بالمشية إنما كان بعد قوله و ما يكون لنا أن نعود فيها فكأنه قال ليس نعود فيها إلا أن يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك إلا أنه لما كان معنى أن نعود فيها هو أن تصير ملتنا واحدة غير

مختلفة جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول إلا أن يشاء الله أن تنتفق في الملة بأن ترجعوا أنتم إلى الحق.

فإن قيل و كان الله ما شاء أن ترجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه و هو أن يؤمنوا و يصيروا إلى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي أجرى بالتكليف إليه و لو شاءه على كل حال لما جاز أن لا يقع منهم^{٣١٢}.

و سادسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلى بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين و يقوى هذا الوجه قوله تعالى **أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ** و سابعها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بإظهار ملتكم مع الإكراه لأن إظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الأحوال إذا تعبد الله تعالى بإظهاره و قوله **أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ** يقوى هذا الوجه أيضا.

منسوخة منها عنها، و الذي علقه بمشية الله تعالى من العود إليها هو بشرط أن يأمر بها و يتعبد بمثلها، و الجواب مستقيم لا خلل فيه انتهى يوجد ذلك في ج 2 ص 64.

³¹² (1) و فيه بعد ذلك زيادة و هي قوله : فكان شعيبا عليه السلام قال: ان ملتنا لا تكون واحدة أبدا الا أن يشاء الله أن يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا و موافقتنا في ملتنا، و الفائدة في ذلك واضحة، لانه لو اطلق أنا لا نتفق أبدا و لا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم أن ذلك ممّا لا يمكن على حال من ا لأحوال فافاد بتعليقه له بالمشية هذا الوجه، و يجرى قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» E مجرى قوله تعالى:

« وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً » ج 2 ص 65.

فإن قيل فكيف يجوز من نبي من أنبياء الله تعالى أن يتعبد بإظهار الكفر و خلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكأنه قال و ما يكون لى و لا لأمتى أن نعود فيها إلا يشاء الله أن يتعبد أمتى بإظهار ملتكم على سبيل الإكراه و هذا جائز غير ممتنع . و قال طيب الله رمسه إن سألت سائل عن تأويل قوله تعالى **فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ** ^{٣١٣} فقال كيف يعذبهم بالأموال و الأولاد و معلوم أن لهم فيها سرورا و لذة و ما تأويل

ص:133

قوله **مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ** فظاهره يقتضى أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم فى حال كفرهم لأن القائل إذا قال أريد أن يلقانى فلان و هو لابس أو على صفة كذا و كذا فالظاهر أنه أراد كونه على هذه الصفة.

قلنا أما التعذيب بالأموال و الأولاد ففيه وجوه.

أحدها ما روى عن ابن عباس و قتادة و هو أن يكون فى الكلام تقديم و تأخير و يكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و لا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار و المنافقين و أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها و استشهد على ذلك بقوله تعالى **أَذْهَبَ بِكِنَانِي هَذَا فَالْقَلْبُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ** ^{٣١٤} فالمعنى فألقه إليهم فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانياها أن يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتلهم و غنيمته أموالهم و سبى أولادهم و استرقاقهم و فى ذلك لا محالة إيلام لهم و استخفاف بهم ^{٣١٥}.

و ثالثها أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله فى الدنيا عليهم من الغموم و المصائب بأموالهم و أولادهم التى هى لهؤلاء الكفار و المنافقين عقاب و جزاء و للمؤمنين محنة و جالبة للنفع و العوض و يجوز أيضا أن يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته و عند

³¹³ (2) التوبة: 55.

³¹⁴ (1) النمل: 28.

³¹⁵ (2) قال بعد ذلك: و إنما أراد الله تعالى بذلك إعلام نبيه صلى الله عليه و آله و المؤمنين أنه لم يرزق الكفار الأموال و الأولاد و لم يبقها فى أيديهم كرامة لهم و رضى عنهم، بل للمصلحة الداعية إلى ذلك، و أنهم مع هذه الحالة معذبون بهذه النعم من الوجه الذى ذكرناه، فلا يجب أن يغطوا بها و يحسدوا عليها، إذ كانت هذه عاجلتهم، و العقاب الاليم آجلتهم، و هذا جواب أبى على الجبائى و قد طعن عليه بعض من لا تأمل له فقال: كيف يصح هذا التأويل مع أننا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم أيدى المسلمين، و لا يقدرون على غنيمته أموالهم، و نجد أهل الكتاب أيضا خارجين عن هذه الجملة، لمكان الذمة و العهد؟ و ليس هذا الاعتراض بشيء، لانه لا يمتنع أن تختص الآية بالكفار الذين لا ذمة لهم و لا عهد ممن أوجب الله تعالى محاربتهم، فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الأيدى، أو هم من القوة على حد لا يتم معه غنيمته أموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم فى هذا الجواب، لانهم ممن أراد الله أن يسبى و يغنم و يجاهد و يغلب، و ان لم يقع ذلك، و ليس فى ارتفاعه بالتعذر دلالة على أنه غير مراد. انتهى ج 2 ص 153.

احتضاره و انقطاع التكليف عنه مع أنه حى من العذاب الدائم الذى قد أعد له و إعلامه أنه صائر إليه.

و رابعها أن يكون المراد بذلك ما ألزمه هؤلاء الكفار من الفرائض و الحقوق فى أموالهم لأن ذلك يؤخذ منهم على كره و هم إذا أنفقوا فيه أنفقوا بغير نية و لا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة و عذابا من حيث لا يستحقون عليها أجرا و فى هذا الوجه نظر^{٣١٦}.

ثم اعلم أن جميع الوجوه التى حكيناها فى هذه الآية إلا جواب التقديم و التأخير مبنية على أن الحياة الدنيا ظرف للعذاب و ما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلفوه إذا لم نجعل الحياة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالأموال و الأولاد المتعلقة بهما لأننا قد علمنا أولا أن قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لأن الأموال و الأولاد أنفسهما لا تكون عذابا فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلقة بها و المضاف إليها سواء كان إنفاقها أو المصيبة بها و الغم عليها أو إباحة غنيمتها و إخراجها عن أيدى مالكيها و كان تقدير الآية إنما يريد الله ليعذبهم بكذا و كذا مما يتعلق بأموالهم و أولادهم و يتصل بها و إذا صح هذا جاز أن تكون الحياة الدنيا ظرفا لأفعالهم القبيحة فى أموالهم و أولادهم التى تغضب الله و تسخطه كإنفاقهم الأموال فى وجوه المعاصى و حملهم الأولاد على الكفر فتقدير الكلام إنما يريد الله ليعذبهم بفعلهم فى أموالهم و أولادهم الواقع ذلك فى الحياة الدنيا و أم قوله تعالى **و تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ** فمعناه تبطل و تخرج أى أنهم يموتون على الكفر ليس يجب إذا كان مريدا لأن تزهق أنفسهم و هم على هذه الحال أن يريد الحال نفسها على ما ظنوه^{٣١٧} و قد ذكر فى ذلك وجه آخر و هو أن

³¹⁶ (1) قال قدس الله روحه: و هذا وجه غير صحيح، لان الوجه فى تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله، كالوجه فى تكليف المؤمن ذلك، و محال أن يكون انما كلف اخراج هذه الحقوق على سبيل العذاب و الجزاء، لان ذلك لا يقتضى وجوبه عليه، و الوجه فى تكليف الجميع هذه الأمور هو المصلحة و اللطف فى التكليف، و لا يجرى ذلك مجرى ما قلناه فى الجواب الذى قبل هذا من أن المصائب و الغنوم تكون للمؤمنين محنة و للكافرين عقوبة، لان تلك الأمور مآ يجوز أن يكون وجه حسنهما للعقوبة و المحنة جميعا، و لا يجوز فى هذه الفرائض أن يكون لوجوبها على المكلف إلا وجه واحد و هو المصلحة فى الدين، فافتقر الامر، و ليس لهم أن يقولوا: ليس التعذيب فى إيجاب الفرائض عليهم، وإنما هو فى إخراجهم لاموالهم على سبيل التكره و الاستئقال، و ذلك أنه إذا كان الامر على ما ذكره خرج الامر من أن يكون مرادا لله تعالى، لانه جل و عز ما أراد منهم اخراج المال على هذا الوجه بل على الوجه الذى هو طاعة و قربة، فإذا أخرجوها متكرهين مستنقلين لم يرد ذلك، فكيف يقول: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا** E؛ و يجب أن يكون ما يعذبون به شيئا يصح أن يريد الله تعالى.

أقول: أورد شيخ الطائفة فى التبيان وجوها آخر، أولها ما حكى عن ابن زيد أن المعنى انما يريد الله ليعذبهم بحفظها و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها ثانيها: أن مفارقتها و تركها و الخروج عنها بالموت صعب عليهم شديد، لانهم يفارقون العلم، لا يدرون الى ما ذا يصيرون بعد الموت، فيكون حينئذ عذابا عليهم، بمعنى أن مفارقتها غم و عذاب؛ و معنى تزهق أنفسهم أى تهلك و تذهب بالموت، يقال زهق بضاعة فلان أى ذهبت أجمع و أورد وجوها آخر متقاربة مع ما ذكره السيد رحمه الله و قال بعد ذلك: و ليس فى الآية ما يدل على ان الله تعالى أراد الكفر على ما يقوله المجبرة، لان قوله: **«إِنَّهُمْ كَافِرُونَ»** E فى موضع الحال، كقولك: أريد أن نذمه فهو كافر، و أريد أن نضربه و هو عاص، و أنت لا تريد كفرة و لا عصيانه، بل تريد ذمه فى حال كفرة و عصيانه، و تقدير الآية: انما يريد الله عذابهم و ازهاق أنفسهم، أى أى اهلاكها فى حال كونهم كافرين «التبيان ج 1 ص 837».

³¹⁷ (1) قال: لان الواحد منا قد يامر غيره و يريد منه أن يقاتل أهل البغى و هم محاربون، و لا يقاتلهم و هم منزهون، و لا يكون مريدا لحرب أهل البغى للمؤمنين و ان أراد قتلهم على هذه الحالة، و كذلك قد يقول لغلامه: أريد أن تواظب على المصير الى فى السجن و أنا محبوس، و للطبيب: صر الى و لازمنى و أنا مريض و هو لا يريد المرض و لا الحبس، و ان كان قد أراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين

لا يكون قوله وَهُمْ كَافِرُونََ حالا لزهوق أنفسهم بل يكون كأنه كلام مستأنف و التقدير فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَ هُمْ مع ذلك كله كَافِرُونَ صائرون إلى النار و تكون الفائدة أنهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة و يكون معنى تزهق أنفسهم المشقة الشديدة و الكلفة الصعبة .

أقول قد مضى بعض الأخبار في معنى القدر و القضاء في باب البداء .

ص:136

باب 4 الآجال

الآيات آل عمران وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَ قَالَ تَعَالَى يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمُ الْأَنْعَامُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ الْأَعْرَافُ وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ يونس لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ الحجر وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ النحل وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنَّ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ مريم فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا طه وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى العنكبوت وَ لَوْ لَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ فاطر وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ حمصق وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقَضَى بَيْنَهُمُ الْمُنَافِقِينَ وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا

ص:137

نوح وَ يُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ تفسير قال الرازي في تفسيره اختلفوا في تفسير الإذن .

الأول أن يكون الإذن هو الأمر أى يأمر ملك الموت بقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بهذا الأمر .

الثانى أن المراد به الأمر التكويني كقوله تعالى أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ لَا يَقدر على الحياة و الموت أحد إلا الله .

الثالث أن يكون الإذن هو التخلية و الإطلاق و ترك المنع بالقهر و الإجمار و به فسر قوله تعالى وَ مَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أى بتخليته فإنه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر .

الرابع أن يكون الإذن بمعنى العلم و معناه أن نفسا لا تموت إلا في الوقت الذى علم الله موتها فيه .

الخامس قال ابن عباس الإذن هو قضاء الله و قدره فإنه لا يحدث شىء إلا بمشيئة الله و إرادته و الآية تدل على أن المقتول ميت بأجله و أن تغيير الآجال ممتنع انتهى.

قوله **لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** أى من الظفر الذى وعدنا النبي ص أو لو كنا مختارين لما خرجنا باختيارنا.

قوله تعالى **لَبَّرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ** قال الطبرسى رحمه الله فيه قولان أحدهما أن معناه لو لزمتم منازلكم أيها المنافقون و المرتابون لخرج إلى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون و يقتلون و لما تخلفوا بتخلفكم.

و الثانى أن معناه لو كنتم فى منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل أى كتب آجالهم و موتهم و قتلهم فى اللوح المحفوظ فى ذلك الوقت إلى مصارعهم و ذلك أن ما علم الله كونه فإنه يكون كما علمه لا محالة و ليس فى ذلك أن المشركين غير قادرين على

ص:138

ترك القتال من حيث علم الله ذلك منهم و كتبه لأنه كما علم أنهم لا يختارون ذلك علم أنهم قادرون و لو وجب ذلك لوجب أن لا يكون تعالى قادرا على ما علم أنه لا يفعله و القول بذلك كفر.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى **ثُمَّ قَضَى أَجَلًا** أى كتب و قدر أجلا و **أَجَلٌ مُّسَمًّى** عِنْدَهُ قيل فيه أقوال أحدها أنه يعنى بالأجلين أجل الحياة إلى الموت و أجل الموت إلى البعث و روى ابن عباس قال **قَضَى أَجَلًا** من مولده إلى مماته و **أَجَلٌ مُّسَمًّى** عِنْدَهُ من الممات إلى البعث لا يعلم أحد ميقاته سواه فإذا كان الرجل صالحا واصل لرحمه زاد الله له فى أجل الحياة من أجل الممات إلى البعث و إذا كان غير صالح و لا واصل نقضه الله من أجل الحياة و زاد فى أجل المبعث قال و ذلك قوله **وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ** و ثانيها أنه الأجل الذى يحيى به أهل الدنيا إلى أن يموتوا و **أَجَلٌ مُّسَمًّى** عِنْدَهُ يعنى الآخرة لأنها أجل ممدود دائم لا آخر له.

و ثالثها أن **أَجَلًا** يعنى به أجل من مضى من الخلق و **أَجَلٌ مُّسَمًّى** عِنْدَهُ يعنى به آجال الباقين.

و رابعها أن قوله **قَضَى أَجَلًا** عنى به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع عند اليقظة و الأجل المسمى هو أجل الموت و الأصل فى الأجل هو الوقت فأجل الحياة هو الوقت الذى يكون فيه الحياة و أجل الموت أو القتل هو الوقت الذى يحدث فيه الموت أو القتل و ما يعلم الله تعالى أن المكلف يعيش إليه لو لم يقتل لا يسمى أجلا حقيقة و يجوز أن يسمى ذلك مجازا و ما جاء فى الأخبار من أن صلة الرحم تزيد فى العمر و الصدقة تزيد فى الأجل و أن الله تعالى زاد فى أجل قوم يونس و ما أشبه ذلك فلا مانع من ذلك و قال فى قوله تعالى **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ** أى لكل جماعة و أهل عصر وقت لاستيصالهم و قيل المراد بالأجل أجل العمر الذى هو ملة الحياة.

قوله **لَا يَسْتَأْخِرُونَ** أى لا يتأخرون ساعة من ذلك الوقت و لا يتقدمون ساعة.

وقيل معناه لا يطلون التأخر عن ذلك الوقت للإياس عنه ولا يطلبون التقدم ومعنى

ص: 139

جاء أجلهم قرب أجلهم كما يقال جاء الصيف إذا قارب وقته.

قوله تعالى **وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ أَي فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْ قَوْمِكَ وَأَنَّهُ لَا يَعْذِبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ أَي لَفَرَّغَ مِنْ عَذَابِهِمْ وَاسْتِصَالِهِمْ** وقيل معناه لو لا حكم سبق من ربك بتأخيرهم إلى وقت انقضاء آجالهم لقضى بينهم قبل انقضاء آجالهم.

1- فس، [تفسير القمي] **أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : الْأَجَلُ الْمَقْضَىٰ هُوَ الْمَحْتُمُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَحَتْمَهُ وَالْمُسَمَّى هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ يُقَدَّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَالْمَحْتُمُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَلَا تَأْخِيرٌ.**

فس، [تفسير القمي]: **إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أَي أَجَلٌ مَكْتُوبٌ.**

2- فس، [تفسير القمي] **أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع : فِي قَوْلِ اللَّهِ **وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا** قَالَ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ كُتُبًا مَوْفُوقَةً يُقَدَّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَنْزَلَ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَىٰ مِثْلِهَا^{٣١٨} فَذَلِكَ قَوْلُهُ **وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا** إِذَا أَنْزَلَهُ وَ كَتَبَهُ كُتَابُ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ الَّذِي لَا يُؤَخَّرُهُ.**

3- شي، [تفسير العياشي] **عَنِ مَسْعُودَةَ بِنِ صَدَقَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** قَالَ الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمًّى مَوْفُوقٌ يُقَدَّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَأَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمًّى فَهُوَ الَّذِي يُنْزَلُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَىٰ مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ.****

4- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] **وَ عَنِ حُمْرَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : الْمُسَمًّى مَا سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ **إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** وَ الْآخِرُ لَهُ فِيهِ الْمَشِيَّةُ إِنْ شَاءَ قَدَمَهُ وَ إِنْ شَاءَ آخِرَهُ.**

5- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] **الْغَضَائِرِيُّ عَنِ التَّلْعُكَبَرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ**

ص: 140

³¹⁸ (1) في المصدر: أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها. م.

الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنِ الْمُفْضَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِ أَجْلاً فِي الْمَوْتِ يُبْقِيهِ مَا أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَإِذَا عَلِمَ مِنْ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِمَا فِيهِ بَوَارُ دِينِهِ ^{٣١٩} قَبِضَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى مُكْرَهُاً.

6- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ فَذَكَرَتْ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمَزَةَ مَوْلَى الطَّالِبِيِّينَ وَكَانَ رَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ ^{٣٢٠} فَحَدَّثَنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدِ الطُّفَاوِيِّ ^{٣٢١} عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : مَنْ يَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْأَجَالِ وَمَنْ يَعِيشُ بِالْإِحْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَعِيشُ بِالْأَعْمَارِ.

7- دَعَوَاتُ الرَّائِدِيِّ، قَالَ الصَّادِقُ ع : يَعِيشُ النَّاسُ بِإِحْسَانِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَعِيشُونَ بِأَعْمَارِهِمْ وَ يَمُوتُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَمُوتُونَ بِأَجَالِهِمْ.

8- النهج، [نهج البلاغة] قَالَ ع : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَئِنَ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ ^{٣٢٢} حَصِينَةٌ.

9- شى، [تفسير العياشى] عَنْ حُمْرَانَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ هُمَا أَجْلَانِ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ يَصْنَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَأَجَلٌ مَحْتُمٌ.

10- شى، [تفسير العياشى] عَنْ حُصَيْنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع : فِي قَوْلِهِ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي نَبَذَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَجَلُ الْمُسَمًّى عِنْدَهُ هُوَ الَّذِي سَتَرَهُ عَنِ الْخَلَائِقِ.

بيان ظاهر بعض الأخبار كون الأجل الأول محتوماً والثاني موقوفاً وبعضها بالعكس ويمكن الجمع بأن المعنى أنه تعالى قضى أجلاً أخبر به أنبياءه وحججه ع وأخبر بأنه محتوم فلا يتطرق إليه التغيير وعنده أجل مسمى أخبر بخلافه غير محتوم فهو الذى إذا أخبر بذلك المسمى يحصل منه البداء فلذا قال تعالى

ص: 141

عِنْدَهُ أَى لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا بَعْدَ وَإِنَّمَا يَطَّلِقُ عَلَيْهِ الْمَسْمَى لِأَنَّهُ بَعْدَ الْإِخْبَارِ يَكُونُ مَسْمَى فَمَا لَمْ يَسْمِ فَهُوَ مَوْقُوفٌ وَمِنْهُ يَكُونُ الْبَدَاءُ فِيمَا أَخْبَرَ لَا عَلَى وَجْهِ الْحَتْمِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْمَسْمَى مَا سَمَى وَوَصَفَ بِأَنَّهُ مَحْتُمٌ فَالْمَعْنَى قَضَى أَجْلاً مَحْتُمًا أَى أَخْبَرَ بِكَوْنِهِ مَحْتُمًا وَأَجْلاً آخَرَ وَوَصَفَ بِكَوْنِهِ مَحْتُمًا عِنْدَهُ وَ لَمْ يَخْبَرَ الْخَلْقَ بِكَوْنِهِ مَحْتُمًا فَيُظْهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِشَىءٍ لَا عَلَى وَجْهِ الْحَتْمِ فَهُوَ غَيْرُ الْمَسْمَى لِأَنَّ الْأَجَلَ الَّذِي ذَكَرَ أَوَّلًا وَحَاصِلُ الْوَجْهِينَ مَعَ قَرْبِهِمَا أَنَّ الْأَجْلَيْنِ كِلَيْهِمَا مَحْتُمَانِ أَخْبَرَ بِأَحَدِهِمَا وَ لَمْ يَخْبَرَ بِالْآخَرِ وَيُظْهِرُ مِنَ الْآيَةِ أَجَلَ آخَرَ غَيْرَ الْأَجْلَيْنِ وَهُوَ الْمَوْقُوفُ وَفِيهِ وَفِيهِ يَكُونُ الْأَجَلُ الْأَوَّلُ عَامًا فَيَرْتَكِبُ تَكْلُفَ فِي خَبَرِ ابْنِ مَسْكَانٍ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مَحْتُمًا وَظَاهِرُ أَكْثَرِ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْأَجَلَ مَوْقُوفٌ وَ الْمَسْمَى مَحْتُمٌ.

³¹⁹ (1) أى هلاك دينه. أقول: متن الحديث لا يخلو عن غرابة.

³²⁰ (2) الراوية: الذى يروى الحديث و التاء فيه للمبالغة

³²¹ (3) قال الفيروزآبادى فى القاموس: الطفاوة بالضم: حى من قيس عيلان.

³²² (4) بضم الجيم: السترة، وكل ما وقى من السلاح

11- شى، [تفسير العياشى] عَنْ حَمَّادِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ فَمِنْ ذَلِكَ الَّذِي يُرَدُّ الدُّعَاءُ الْقَضَاءُ وَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِي يُرَدُّ بِهِ الْقَضَاءُ حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى أُمَّ الْكِتَابِ لَمْ يُغْنِ الدُّعَاءُ فِيهِ شَيْئاً.

بيان لعل المراد بكونه مكتوباً عليه أن هذا الحكم ثابت له حتى يوافق ما فى اللوح من القضاء الحتمى فإذا وافقه فلا ينفع الدعاء و يحتمل أن يكون المعنى أن ذلك الدعاء الذى يرد به القضاء من الأسباب المقدرة أيضاً فلا ينافى الدعاء القدر و القضاء.

12- شى، [تفسير العياشى] عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : إِنَّ الْمَرْءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وَ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِينَ فَيَمُدُّهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ إِنَّ أَلْ مَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحِمَهُ وَ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَقْصِرُهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَدْنَى قَالَ الْحُسَيْنُ وَ كَانَ جَعْفَرُ ع يَتْلُو هَذِهِ آيَةَ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

13- نهج، [نهج البلاغة] مِنْ كَلَامِهِ ع لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيْلَةِ: وَ إِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً

ص: 142

حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجْتُ عَنِّي وَ أَسْلَمْتَنِي فَحِينَيْدٍ لَأَ طَيْشُ السَّهْمِ وَ لَأَ بَيْرُ الْكَلْمِ^{٢٢٣}.

بيان الغيلة القتل على غفلة و طاش السهم انحرف عن الغرض.

14- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ ع: كَفَى بِأَجَلٍ حَارِساً.

تذنيب أقول الأخبار الدالة على حقيقة الأجلين و تحقيقهما قد مر فى باب البدء من كتاب التوحيد و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى التجرد أجل الحيوان الوقت الذى علم الله بطلان حياته فيه و المقتول يجوز فيه الأمان لولاه و يجوز أن يكون الأجل لظفا للغير لا للمكلف.

و قال العلامة رحمه الله فى شرحه اختلف الناس فى المقتول لو لم يقتل فقالت المجبرة إنه كان يموت قطعاً و هو قول أبى هذيل العلاف و قال بعض البغداديين إنه كان يعيش قطعاً و قال أكثر المحققين إنه كان يجوز أن يعيش و يجوز أن يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له أجلان و قال الجبائيان و أصحابهما و أبو الحسين البصرى إن أجله هو الوقت الذى قتل فيه ليس له أجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش إليه ليس بأجل له الآن حقيقى بل تقديرى و احتج الموجبون لموته بأنه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى و هو محال و احتج الموجبون لحياته بأنه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسناً و لما وجب القود لأنه لم يفوت حياته.

و الجواب عن الأول ما تقدم من أن العلم يؤثر في المعلوم و عن الثانى بمنع الملازمة إذ لو ماتت الغنم استحق ما لها عوضا زائدا على الله تعالى فيذبحه فوته الأعواض الزائدة و القود من حيث مخالفة الشارع إذ قتله حرام عليه و إن علم موته و لهذا لو أخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله ثم قال رحمه الله و لا استبعاد فى أن يكون أجل الإنسان لطفًا لغيره من المكلفين و لا يمكن أن يكون لطفًا للمكلف نفسه لأن الأجل يطلق على عمره و حياته و يطلق على أجل موته أما الأول فليس بلطف لأنه

ص:143

تمكين له من التكليف و اللطف زائد على التمكين و أما الثانى فهو قطع للتكليف فلا يصح أن يكلف بعده فيكون لطفًا له فيما يكلفه من بعد و اللطف لا يصح أن يكون لطفًا فيما مضى انتهى.

أقول لا يخفى ما فى قوله رحمه الله العلم لا يؤثر فإنه غير مرتبط بالسؤال بل الجواب هو أنه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على أى حال فإن من علم الله أنه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه تعالى و أما علمه بموته على أى حال فليس بمسلم و أما قوله و اللطف لا يصح أن يكون لطفًا فيما مضى فيمكن منعه بأنه يمكن أن يكون لطفًا من حيث علم المكلف بوقوعه فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرمات إلا أن يقال اللطف هو العلم بوقوع أصل الموت فأما خصوص الأجل المعين فلعدم علمه به غالبًا لا يكون لطفًا من هذه الجهة أيضا و يمكن تطبيق كلام المصنف على هذا الوجه من غير تكلف.

باب 5 الأرزاق و الأسعار³²⁴

الآيات البقرة و الله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ آل عمران إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ هود و مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا الرَّزْقُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ الْأَسْرَى إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا

ص:144

الحج لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ النور و اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ العنكبوت وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَ إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ الروم أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ سبأ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ قَالَ تَعَالَى قُلِ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَ قَالَ تَعَالَى قُلِ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ الزمر أ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ حمعسق لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى حَمْعَسَقِ وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعُثُوا

³²⁴ (1) الارزاق جمع الرزق، و هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذى أو غيره و ليس لاحد منعه منه؛ و أما إطلاق الرزق على الممنوع و المحرم فسيأتي الكلام

فيه مفصلا من المصنف؛ و أما الاسعار فهو جمع السعر بالكسر و هو الذى يقوم على ه الثمن، و هو قد يرخص و قد يغلو، و يأتي الكلام فى أنهما مستندان إلى الله مطلقا أو فى بعض الاحيان.

فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ الزخرف أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعَ يَشْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الذاريات 22 وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ تفسير قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ قيل فيه أقوال أحدها أن معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته.

ص:145

و ثانيها أنه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة أعمالهم و إيمانهم و كفرهم فلا يدل بسط الرزق على الكفار على منزلتهم عند الله و إن قلنا إن المراد به في الآخرة فمعناه أن الله لا يشيب المؤمنين في الآخرة على قدر أعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا.

و ثالثها أنه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك أحد و لا يسأله عنه سائل و لا يطلب عليه جزاء و لا مكافاة.

و رابعها أنه يعطيه من العدد الشيء الذي لا يضبط بالحساب و لا يأتي عليه العدد لأن ما يقدر عليه غير متناه و لا محصور فهو يعطى الشيء لا من عدد أكثر منه فينقص منه كمن يعطى الألف من الألفين و العشرة من المائة.

و خامسها أن معناه يعطى أهل الجنة ما لا يتناهى و لا يأتي عليه الحساب.

و قال البيضاوي في قوله تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ أى أسباب رزقكم أو تقديره و قيل المراد بالسما السحاب و بالرزق المطر لأنه سبب الأقوات وَ مَا تُوعَدُونَ من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال و ثوابها مكتوبة مقدرة في السماء و قيل إنه مستأنف خبره فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ و على هذا فالضمير لما و على الأول يحتمل أن يكون له و لما ذكر من أمر الآيات و الرزق و الوعيد مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ أى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا في تحقق ذلك انتهى.

و قال الوالد العلامة رحمه الله يح تمل أن يكون التشبيه من حيث اتصال النطق و فيضان المعانى من المبدأ بقدر الحاجة من غير علم بموضعه و محل وروده فيكون التشبيه أكمل.

1- ب، [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ص: إِنَّ الرِّزْقَ لَيُنزَلُ^{٣٢٥} مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى عَدَدِ قَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ لَهَا وَ لَكِنَّ لِلَّهِ فَضُولٌ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ.

ص:146

2- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ بَعْضِ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فَقِيلَ عَلِيلٌ فَقَصَدَهُ عَائِدًا وَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَوَجَدَهُ دِنْفًا³²⁶ فَقَالَ لَهُ أَحْسِنُ ظَنِّكَ بِاللَّهِ قَالَ أَمَا ظَنِّي بِاللَّهِ فَحَسَنٌ وَلَكِنْ غَمِّي لِنَاتِي مَا أَمْرَضَنِي غَيْرُ غَمِّي بِهِنَّ فَقَالَ الصَّادِقُ ع الَّذِي تَرَجُّوه لِتَضْعِيفِ حَسَنَاتِكَ وَمَحْوِ سَيِّئَاتِكَ فَارْجُهُ لِإِصْلَاحِ حَالِ بَنَاتِكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَمَّا جَاوَزْتَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى³²⁷ وَبَلَغْتَ أَغْصَانَهَا وَفَضْبَانَهَا رَأَيْتُ بَعْضَ ثِمَارِ فَضْبَانِهَا أَتْدَاءً مُعَلَّقَةً يَقَطْرُ مِنْ بَعْضِهَا اللَّبَنُ وَمِنْ بَعْضِهَا الْعَسَلُ وَمِنْ بَعْضِهَا الدُّهْنُ وَيَخْرُجُ عَنْ بَعْضِهَا شِبْهُ دَقِيقِ السَّمِّ يَذُوعُ عَنْ بَعْضِهَا الثِّبَابُ³²⁸ وَعَنْ بَعْضِهَا كَالنَّبِقِ³²⁹ - فِيهِوَى ذَلِكَ كُلُّهُ نَحْوَ الْأَرْضِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَيْنَ مَفْرُؤُ هَذِهِ الْخَارِجَاتِ عَنْ هَذِهِ الْأَتْدَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ جَبْرَيْلُ لَأَنِّي كُنْتُ جَاوَزْتُ مَرَّتَيْهِ وَ اخْتَزَلْتُ دُونِي فَتَادَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي سِرِّي يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ أَنْبَتْهَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الْأَرْفَعِ لِأَغْذُو مِنْهَا بَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَ بَيْنَهُمْ قُلُوبُ آبَاءِ الْبَنَاتِ لَا تَضِيقُنَّ صُدُورَكُمْ عَلَى فَاقْتِهِنَّ فَلِيَّتِي كَمَا خَلَقْتِهِنَّ أَرْزُقُهُنَّ.

بيان السميد بالذال المعجمة و المهملة الدقيق الأبيض و الاختزال الانفراد و الاقتطاع.

3- شى، [تفسير العياشى] عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ص مَا هَذَا الْفَضْلُ أَيُّكُمْ

ص: 147

يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ مَا هُوَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ وَ قَسَمَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ حِلِّهَا وَ عَرَضَ لَهُمْ بِالْحَرَامِ مِمَّنِ أَنْتَهَكَ حَرَامًا نَقَصَ لَهُ مِنَ الْحَلَالِ بِقَدْرِ مَا أَنْتَهَكَ مِنَ الْحَرَامِ وَ حُوسِبَ بِهِ.

4- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ ع: الرَّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْهُمْ سَنَّتِكَ عَلَى هَمْ يَوْمِكَ كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ فَإِنْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَدُّهُ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍّ جَدِيدًا مَا قَسَمَ لَكَ وَ إِنْ لَمْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ وَ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ وَ لَنْ يَغْلِبَكَ عَلَى هِ غَالِبٌ وَ لَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قَدَّرَ لَكَ.

³²⁶ (1) يفتح الدال و كسر النون: من لازمه المرض.

³²⁷ (2) هي في السماء السابعة، قيل: هي شجرة في أقصى الجنة، إليها ينتهي علم الاولين و الآخرين و لا يتعداها. و قيل: شجرة نبق عن يمين العرش، و في الحديث: سميت سدرة المنتهى لان أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض فينتهون بها الى محل السدرة.

³²⁸ (3) في المصدر: النبات. م.

³²⁹ (4) النبق: حمل شجر السدر.

5- شى، [تفسير العياشى] عن ابن الهذيل عن أبي عبد الله قال: إنَّ اللهَ قَسَمَ الأرزاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَفْضَلَ فَضْلاً كَبِيراً لَمْ يُقَسِّمَهُ بَيْنَ أَحَدٍ قَالَ اللهُ وَ سَأَلُوا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ.

6- شى، [تفسير العياشى] عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي جعفر أنه قال: لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَقَدْ فَرَضَ اللهُ لَهَا رِزْقَهَا حَلالاً يَأْتِيهَا فِي عَافِيَةٍ وَ عَرَضَ لَهَا بِالْحَرَامِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَإِنْ هِيَ تَنَاوَلَتْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئاً قَاصَّها بِهِ مِنَ الْحَلالِ الَّذِي فَرَضَ اللهُ لَهَا وَ عِنْدَ اللهِ سِوَاهُمَا فَضْلٌ كَبِيراً.

7- شى، [تفسير العياشى] عن الحسين بن مسلم عن أبي جعفر قال: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ النَّوْمَ بَعْدَ الْفَجْرِ مَكْرُوهٌ لِأَنَّ الأرزاقَ تُقَسَّمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَقَالَ الأرزاقُ مَوْطُوفَةٌ مَقْسُومَةٌ وَ اللهُ فَضْلٌ يُقَسِّمُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ سَأَلُوا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَ ذَكَرَ اللهُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَبْلَغُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الأَرْضِ.

8- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسْلَمَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِنَّ اللهُ وَكَلَّ بِالسَّعْرِ مَلَكاً فَلَنْ يَغْلُوَ مِنْ قِلَّةٍ وَ لا يَرْخُصُ مِنْ كَثْرَةٍ³³⁰.

ص: 148

9- كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَبَّالِ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الثَّمِّ إِلَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: إِنَّ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَكَلَّ مَلَكاً بِالسَّعْرِ يُدَبِّرُهُ بِأَمْرِهِ.

10- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ يَزِيدَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِنَّ اللهُ وَكَلَّ مَلَكاً بِالسَّعْرِ يُدَبِّرُهَا.

11- نهج، [نهج البلاغة]: وَ قَدَّرَ الأرزاقَ فَكَثَّرَها وَ قَلَّلَها وَ قَسَمَها عَلَى الضَّيْقِ وَ السَّعَةِ فَعَدَلَ فِيها لِيُنْتَلَى مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِها وَ مَعْسُورِها وَ لِيُخْتَبَرَ بِذَلِكَ الشُّكْرُ وَ الصَّبْرُ مِنْ غَنِيِّها وَ فَقِيرِها ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِها عَقَابِيلَ فَاقْتَبَهَا وَ يَفْرَجُ [بِفِرْجٍ] أَفْرَاجِها [أَفْرَاحِها] غُصَصَ أَتْرَاحِها وَ خَلَقَ الأَجَالَ فَأَطالَها وَ قَصَرَها وَ قَدَمَها وَ آخَرَها وَ وَصَلَ بِالمَوْتِ أَسبابَها وَ جَعَلَهُ خالِجاً لِأَشْطانِها وَ قاطِعاً لِمرائِرِ أَقرانِها.

بيان العقابيل بقايا المرض واحدها عقبول و الأتراح الغموم و الخلع الجذب و الشطن الحبل و المرائر الحبال المفتولة على أكثر من طاق و الأقران الحبال.

12- عدة، [عدة الداعي] رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ع: فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ قَالَ هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَوْ لا فَلانٌ لَهَلَكْتُ وَ لَوْ لا فَلانٌ لَمَّا أَصَبْتُ كَذَا وَ كَذَا وَ لَوْ لا فَلانٌ لَضَاعَ عِيالِي أَلَا تَرى أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِيكاً فِي مُلْكِهِ يَرْزُقُهُ وَ يَدْفَعُ عَنْهُ قُلْتُ فَتَقُولُ لَوْ لا أَنَّ اللهُ مِنْ عَلَيَّ بِفُلانٍ لَهَلَكْتُ قَالَ نَعَمْ لا بَأْسَ بِهَذَا وَ نَحْوِهِ.

³³⁰ (1) غلا السعر: ارتفع الثمن و زاد عما جرت به العادة و رخص: انحط عما جرت به العادة.

13- كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ أَلَا إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِيطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ خَلْقِهِ حَلَالًا وَلَمْ يُقَسِّمْهَا حَرَامًا فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَصَبَرَ أَتَاهُ رِزْقُهُ مِنْ حِلِّهِ وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخَذَهُ مِنْ

ص: 149

غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ وَحُسِبَ عَلَيْهِ.

بيان أقول سيأتى أكثر الآيات والأخبار المتعلقة بهذا الباب فى كتاب المكاسب والنفس النفخ والروح بالضم العقل والقلب والإجمال فى الطلب ترك المبالغة فيه³³¹ أى اتقوا الله فى هذا الكد الفاحش أو المعنى أنكم إذا اتقيتم الله لا تحتاجون إلى هذا الكد والتعب لقوله تعالى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ³³² وهتك الستر تمزيقه وخرقه.

ثم الظاهر من هذا الخبر وغيره من الأخبار أن الله تعالى قدر فى الصحف السماوية لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال سبب له ذلك ويسره له وإذا ارتكب الحرام فيقدر ذلك يمنع مما قدر له³³³.

ص: 150

قال الشيخ البهائى قدس الله روحه فى شرح هذا الحديث الرزق عند الأشاعرة كل ما انتفع به حى سواء كان بالتغذى أو بغيره مباحا كان أو لا وخصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الأغذية والأشربة وعند المعتزلة هو كل ما صح انتفاع الحيوان به

³³¹ (1) والاعتدال وعدم الافراط فيه

³³² (2) الطلاق: 3.

³³³ (3) لا شك أن ما نشاهده من الموجودات أعم من الجماد والنبات والحيوان والإنسان لا يكفيها أصل الوجود للبقاء بل تستمد فى بقائها بأمور أخر خارجة من وجودها اما بضمها الى أنفسها بالاحتياجات و الاغتذاء أو بوجه آخر بالايواء واللبس والتناسل ونحوها. وهذا المعنى فى الإنسان وسائر أقسام الحيوان أوضح، وهو الرزق الذى عليه يتوقف بقاء أقسام الحيوان من غير فرق فى ذلك بينها أصلا، وقد قال تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» E الآية، فالرزق ممّا لا يستغنى عنه موجود فى بقائه، واذ خلق الله هذه الأشياء لبقاء ما فقد خلق لها رزقا، فاستناد البقاء إليه تعالى يوجب استناد الرزق إليه من غير شك قال تعالى: «فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِفُونَ» E الآية، وكون الرزق بهذا المعنى أمرا تكوينيا غير مربوط بعالم التكليف كالشمس فى راحة النهار فان الحدود والبقاء ولوازم كل منهما أمور تكوينية بلا ريب

ثم إن الإنسان لما تعلق التكليف ببعض أفعاله المتعلقة بالارزاق كالاكل والشرب والنكاح واللباس ونحوها، والرزق ممّا يضطر إلى ه تكوينيا كان لازم ذلك أن لا يتعلق الحرمة والمنع الا بما له مندوحة والا كان تكليفا بما لا يطاق قال تعالى: «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» E الآية، وقال:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ الآية، وكان لازم ذلك أن فى موارد المحرمات أرزاقا الهية محللة هى المندوحة للعبد وهى الأرزاق المنسوبة إليه تعالى بحسب ال التشريعى دون المحرمات. فتحصل أن الرزق رزقان رزق تكوينى وهو كل ما يستمد به موجود فى بقائه كيف كان، و رزق تشريعى، وهو الحلال الذى يستمد به الإنسان فى الحياة دون الحرام فانه ليس برزق منه تعالى؛ هذا هو الذى يتحصل من الكتاب والسنة بعد التدبر فيهماط.

بالتغذى أو غيره و ليس لأحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم و قال الأشاعرة فى الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المغتذى طول عمره بالحرام مرزوقا و ليس كذلك لقوله تعالى **وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ^{٣٣٤} و فيه نظر فإن الرزق عند المعتزلة أعم من الغذاء و هم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمغتذى طول عمره بالحرام إنما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا و لو بشرب الماء و التنفس فى الهواء بل و لا تمكن من الانتفاع بذلك أصلا و ظاهر أن هذا مما لا يوجد و أيضا فلهم أن يقولوا لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئا محللا و لا محرما يلزم أن يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هذا و لا يخفى أن الأحاديث المنقولة فى هذا الباب متخالفة و المعتزلة تمسكوا بهذا الحديث و هو صريح فى مدعاهم غير قابل للتأويل

وَالْأَشَاعِرَةُ تَمَسُّكُوا بِمَا رَوَوْهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِذْ جَاءَ عُمَرُ بْنُ قُرَّةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى الشَّقْوَةِ فَلَا أُرَانِي أُرْزَقُ إِلَّا مِنْ دَفْيِ بَكْفَى فَأَذِنُ فِي الْغِنَاءِ مِنْ غَيْرِ فَاحِشَةٍ فَقَالَ ص لَا أَدْنُ لَكَ وَلَا كِرَامَةً وَلَا نِعْمَةً أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ لَقَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ طَيِّبًا فَاخْتَرْتَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ مِنْ رِزْقِهِ مَكَانَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مِنْ حَلَالِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ ضَرَبْتُكَ ضَرْبًا وَجِيعًا.

و المعتزلة يطعنون فى سند هذا الحديث تارة و يؤولونه على تقدير سلامته أخرى بأن سياق الكلام يقتضى أن يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما أحل الله لك من حلاله و إنما قال ص من رزقه مكان من حرامه فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكله قوله فلا أراى أرزق و قوله ص لقد رزقك الله و تمسك المعتزلة أيضا بقوله تعالى **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ^{٣٣٥} قال الشيخ فى التبيان

ص: 151

ما حاصله أن هذه الآية تدل على أن الحرام ليس رزقا لأنه سبحانه مدحهم بالإنفاق من الرزق و الإنفاق من الحرام لا يوجب المدح و قد يقال إن تقديم الظرف يفيد الحصر و هو يقتضى كون المال المنفق على ضربين ما رزقه الله و ما لم يرزقه و إن المدح إنما هو على الإنفاق مما رزقهم و هو الحلال لا مما سولت لهم أنفسهم من الحرام و لو كان كل ما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول إن كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام أنه خلقه و مكنهم من التصرف فيه فلا نزاع فى أن الله رزقهم بهذا المعنى و إن كان المعنى أنه المؤثر فى أفعالهم و تصرفاتهم فى الحرام فهذا إنما يستقيم على أصلهم الذى ثبت بطلانه و إن كان الرزق بمعنى التمكين و عدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر أن الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب و إن كان المعنى أنه قدر تصرفهم فيه بأحد المعانى التى مضت فى القضاء و القدر أو خذلهم و لم يصرفهم جبرا عن ذلك فهذا المعنى يصدق أنه رزقهم الحرام و أما ظواهر الآيات و الأخبار الواردة فى ذلك فلا يريب عاقل فى أنها منصرفة إلى الحلال كما أوأنا إلى معناه سابقا.

³³⁴ (1) هود: 6.

³³⁵ (2) البقرة: 3.

وقال الزمخشري قالوا بلى أتونا و تلوا علينا و لكن وجبت علينا كلمة الله بسوء أعمالنا كما قالوا **غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُهُمْ** فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب و هو الكفر و الضلال.

1- لى، [الأمالى للصدوق] أبى عن عليّ عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الكِنَانِيّ عن الصادقِ ع قال قال رسولُ الله ص: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ الْخَبَرَ.

2- ب، [قرب الإسناد] مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَابِضًا عَلَى شَيْئَيْنِ فِي يَدِهِ فَفَتَحَ يَدَهُ الِئْمَنَى ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَعْدَادِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ^{٣٣٧} عَلَيْهِمْ لَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ ثُمَّ فَتَحَ يَدَهُ الْبُسْرَى فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ النَّارِ بِأَعْدَادِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ^{٣٣٨} عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ وَقَدْ يُسَلِّكُ بِالسُّعْدَاءِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يُقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ مَا أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدَهُمْ سَعَادَتُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوقِ نَاقَةٍ وَقَدْ يُسَلِّكُ بِالْأَشْقِيَاءِ طَرِيقَ أَهْلِ السَّعَادَةِ حَتَّى يُقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ مَا أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدَهُمْ شِقَاؤُهُ وَلَوْ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوقِ نَاقَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ص الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ^{٣٣٩}.

ص:154

بيان قال الجزرى فى حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة و أهل النار أجمل على آخرهم تقول أجملت الحساب إذا جمعت أحاده و كملت أفراده أى أحصوا فلا يزداد فيهم و لا ينقص و قال الفيروزآبادى الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و يفتح أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضرع.

3- ب، [قرب الإسناد] ابْنُ عَيْسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَاعَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِنَا بِهَا حَمْلٌ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع الدُّعَاءُ مَا لَمْ يَمْضِ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا لَهَا أَقْلٌ مِنْ هَذَا فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّطْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ تَكُونُ عُلْقَةً ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ تَكُونُ مَضْغَةً ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ تَكُونُ مُخَلَّقَةً وَ غَيْرَ مُخَلَّقَةً ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَإِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرُ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهَا مَلَكَينِ خَلْقَيْنِ يُصَوِّرَانِهِ وَ يَكْتُبَانِ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا.

بيان قال البيضاوى فى قوله تعالى **مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ** مسواة لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواة أو تامة و ساقطة أو مصورة و غير مصورة انتهى.

³³⁶ (1) فى المصدر: قابضا شيتين بدون على.

³³⁷ (2) فى نسخة: يجمل.

³³⁸ (3) فى نسخة: يجمل.

³³⁹ (4) سياآتى الحديث بألفاظ اخرى تحت رقم 13 و 15.

أقول لعل المراد بالخبر أن في ثلاثين يوما بعد المضغة إما أن يبتدأ في تصويره بخلق عظامه أو يسقط أو إما أن يسوى بحيث لا يكون فيه عيب أو يجعل حيث يكون فيه عيب ثم اعلم أن هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيرا لقوله ص الشقى من شقى في بطن أمه أى يكتب شقاوته و ما يؤول إليه أمره عليه في ذلك الوقت.

4- ب، [قرب الإسناد] بالإسناد قال سمعت الرضا ع يقول: جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن و اتقى و الشقاوة من الله تبارك و تعالى لمن كذب و عصى.

5- ل، [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عن علي ع أنه قال: حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة و حقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء.

6- ع، [علل الشرائع] المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن علي بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين

ص: 155

صلوات الله عليه قال: تعالج التطفان^{٣٤٠} في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبهه أخواله و إن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبهه أعمامه و قال تحول النطفة في الرحم أربعين يوما فمن أراد أن يدعو الله عز و جل ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ثم يبعث الله عز و جل ملك الأرحام فيأخذه فيصعد بها إلى الله عز و جل فيقف منه ما شاء الله^{٣٤١} فيقول يا إلهي أذكر أم أننى فيوحى الله عز و جل^{٣٤٢} من ذلك ما يشاء و يكتب الملك ثم يقول إلهي أشقى أم سعيد فيوحى الله عز و جل من ذلك ما يشاء و يكتب الملك فيقول اللهم كم رزقه و ما أجله ثم يكتبه و يكتب كل شىء^{٣٤٣} يصبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز و جل ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها.

7- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر بإسناده إلى أبي محمد ع قال قال الرضا ع: قيل لرسول الله ص يا رسول الله هللك فلان يعمل من الذنوب كيت و كيت^{٣٤٣} فقال رسول الله ص بل قد نجا و لا يختم الله تعالى عمله إلا بالحسنى و سيمحو الله عنه السيئات و يبدلها له حسنات إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته و هو لا يشعر فسترها عليه و لم يخبره بها مخافة أن يخجل ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواة فقال له أجزل الله لك الثواب^{٣٤٤} و أكرم لك المآب^{٣٤٥} و لا ناقشك الحساب^{٣٤٦}

³⁴⁰ (1) اعتلجت الوحش: تضاربت، و اعتلج القوم: اقتتلوا و اصطروا أقول: فيه إيعاز منه عليه السلام إلى وجود الحيوانات الصغار الحية في النطفة.

³⁴¹ (2) في المصدر: حيث يشاء الله. م.

³⁴² (3) يفتح التاء و قد يكسر: يكتفى بها عن الحديث و الخبر، و تستعملان بدون الواو أيضا و لا تستعملان الا مكررتين

³⁴³ (4) في نسخة: فيوحى الله عز و جل إليه.

³⁴⁴ (5) أى أكثره و أوسع.

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ فَهَذَا الْعَبْدُ لَا يُخْتَمُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ بِدُعَاءِ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ فَاتَّصَلَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَ أَنَابَ وَ أَقْبَلَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ سَبْعَةٌ أَيَّامٍ حَتَّى أُغِيرَ عَلَى سَرِحِ الْمَدِينَةِ ٣٤٧ فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي أَثَرِهِمْ ٣٤٨ جَمَاعَةً ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدُهُمْ فَاسْتُشْهِدَ فِيهِمْ.

8- يد، [التوحيد] الدَّقَاقُ عَنِ الْكُلَيْبِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ شُعَيْبِ الْعَرْقُوفِيِّ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جَالِسًا وَ قَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ لِحَقِ الشَّقَاءِ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ حَتَّى حَكَمَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى عَمَلِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَيُّهَا السَّائِلُ عِلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ لَا يَقُومَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَقِّهِ فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ ٣٤٩ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لَسَبَقَ عِلْمِهِ فِيهِمْ وَ لَمْ يَمْنَعُهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ مِنْهُ لِأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَى بِحَقِيقَةِ التَّصَدِيقِ فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ وَ إِنْ قَدَرُوا ٣٥٠ أَنْ يَأْتُوا خِلَالًا يُنْجِيهِمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ هُوَ مَعْنَى شَاءَ مَا شَاءَ وَ هُوَ سِرٌّ.

بيان هذا الخبر مأخوذ من الكافي و فيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق و إنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل ٣٥١ و في الكافي هكذا أيها السائل حكم الله عز و جل لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهل و وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم و منعهم إطاقه القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه و لم يقدرُوا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق و هو معنى شاء ما شاء و هو سره.

قوله ع لا يقوم أحد أي تكاليفه تعالى شاقّة لا يتيسر الإتيان بها إلا بهدايته

٣٤٥ (6) المآب: المرجع و المنقلب.
 ٣٤٦ (7) ناقشه الحساب و في الحساب: استقصى في حسابه.
 ٣٤٧ (1) أغار عليهم: هجم و أوقع بهم. سرح المدينة: فنائها.
 ٣٤٨ (2) بفتح الهمزة و كسرهما: بعدهم.
 ٣٤٩ (3) الموجود في التوحيد المطبوع هكذا: وهب لاهل محبته القوة على معرفته، و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهل، و وهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم إه. فالظاهر أنّها كانت ساقطة عن نسخته قدس سره.
 ٣٥٠ (4) في نسخة كما في التوحيد المطبوع و لم يقدرُوا.
 ٣٥١ (5) هذا البيان ناش عن سقوط سطر من نسخة المؤلف -رحمه الله- و الصدوق (ره) أثبت و أضبط.

تعالى أو كيفية حكم الله و قضائه فى غاية الغموض لا تصل إليها عقول أكثر الخلق قوله ع و منهم إطاقة القبول قيل هو مصدر مضاف إلى الفاعل أى منعوا أنفسهم إطاقة القبول و الظاهر أنه على صيغة الماضى أى منع الله منهم غاية الوسع و الطاقة بالألطف و الهدايات التى يستحقها أهل الطاعة بنياتهم الحسنة لا أنه سلبهم القدرة على الفعل و الله يعلم.

9- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْبَطَّائِنِيِّ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا قَالَ بِأَعْمَالِهِمْ شَقُوا.

10- يد، [التوحيد] مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ع عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِيدُ مَنْ سَعَدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ ٣٥٢ وَ هُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ الْأَشْقِيَاءِ وَ السَّعِيدُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَ هُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السُّعَدَاءِ قُلْتُ لَهُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ص اعْمَلُوا فَكُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خَلِقَ لَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْبُوه وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَبَسَّرَ كُلًّا لِمَا خَلَقَ لَهُ فَالْوَيْلُ لِمَنْ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

11- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ حَازِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَ الشَّقَاوَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ فَمَنْ عَلِمَهُ اللَّهُ ٣٥٣ سَعِيداً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ شَرًّا أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَ لَمْ يُبْغِضْهُ وَ إِنْ عَلِمَهُ شَقِيًّا لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَ أَبْغَضَهُ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ شَيْئاً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً.

سن، [المحاسن] أبى عن صفوان: مثله

ص: 158

بيان خلق السعادة و الشقاوة أى قدرهما بتقدير التكليف الموجبة لهما قوله ع فمن علمه الله سعيدا فى الكافى فمن خلقه الله أى قدره بأن علمه كذلك و أثبت حاله فى اللوح أو خلقه حالكونه عالما بأنه سعيد.

12- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن الصَّفَّارِ وَ سَعْدِ مَعَا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ قَالَ يَحُولُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ وَ قَدْ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ بِالْمَوْتِ ٣٥٤ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ يَنْقُلُ الْعَبْدَ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ وَ لَا يَنْقُلُهُ مِنَ السَّعَادَةِ إِلَى الشَّقَاءِ.

352 (1) فى المصدر: من علمه الله و كذا فى قوله عليه السلام و السعيد من علم الله م.

353 (2) فى المحاسن فمن خلقه الله م.

354 (1) الظاهر أن جملة « و قد قيل ان الله إلخ » من كلام الصدوق مدرجة بين الحديثين

13- ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن أبي القاسم عن محمد بن عبد الله قال سمعت جعفر بن محمد يقول: خطب رسول الله ص الناس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه فقال أ تدرون ما في كفي ق ألوا الله و رسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده اليسرى فقال أ فيها الناس أ تدرون ما في يدي قالوا الله و رسوله أعلم فقال أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم قال حكّم الله و عدل و حكّم الله و عدل فريقتان في الجنة و فريقتان في السعير^{٣٥٥}.

14- سن، [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله ع أ يحب الله العبد ثم يبغضه أو يبغضه ثم يوحبه فقال ما تزال تأتيني بشيء فقلت هذا ديني و به أحاصم الناس فإن نهيتني عنه تركته ثم قلت له هل أبغض الله محمداً ص على حال من الحالات فقال لو أبغضه على حال من الحالات لما أطف له حتى أخرجته من حال إلى حال فجعله نبياً فقلت أ لم تجبني منذ سنين عن الشقاوة و السعادة أنهما كانا قبل أن يخلق الله الخلق قال بلى و أنا الساعة أقوله قلت فأخبرني عن السعيد هل أبغضه الله على حال من الحالات فقال لو أبغضه على حال من

ص: 159

الحالات لما أطف له حتى يخرجته من حال إلى حال فيجعله سعيداً قلت فأخبرني عن الشقي هل أحبه الله على حال من الحالات فقال لو أحبه على حال من الحالات ما تركه شقياً و لاستنقذه من الشقاء إلى السعادة قلت فهل يبغض الله العبد ثم يوحبه أو يوحبه ثم يبغضه فقال لا.

15- سن، [المحاسن] النضر عن يحيى الحلبي عن معلى أبي عثمان عن علي بن حنظلة عن أبي عبد الله ع قال: اختصم رجلان بالمدينة قدرى و رجل من أهل مكة فجعلوا أبا عبد الله ع بينهما فأتياه فذكرا كلامهما فقال إن شئتما أخبرتكما بقول رسول الله ص فقالا قد شئنا فقال قام رسول الله ص فصعد المنبر فحمد الله و أتى عليه ثم قال كتاب كتبه الله بيمينه و كتنا يديه يمين فيه أسماء أهل الجنة بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم و يجمع عليهم^{٣٥٦} لا يزيد فيهم رجلاً و لا ينقص منهم رجلاً^{٣٥٧} و قد يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس كان^{٣٥٨} منهم ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم تداركته السعادة و قد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركته الشقاء من كتبه الله سعيداً و لو لم يبق من الدنيا^{٣٥٩} إلا فواق ناقة ختم الله له بالسعادة.

³⁵⁵ (2) تقدم الحديث بألفاظ أخرى تحت رقم 2 و يأتي بعد أيضا.

³⁵⁶ (1) في المصدر: مجمل عليهم، بدون الواو.

³⁵⁷ (2) في المصدر: و لا ينقص منهم أحدا أبداً. و كتاب كتبه الله فيه أسماء أهل النار باسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم مجمل عليهم لا يزيد فيهم رجلاً و لا

ينقص منهم رجلاً. م.

³⁵⁸ (3) في المصدر: كأنه منهم. م.

³⁵⁹ (4) في المصدر: من الدنيا شيء. م.

يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ حَ نَظْلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: يُسَلِّكُ بِالسَّعِيدِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

16- سن، [المحاسن] ابْنُ فَضَالٍ عَنْ مُنْتَى الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَوْمًا لِحُبِّنَا وَ خَلَقَ قَوْمًا لِبُغْضِنَا فَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ

ص: 160

لِحُبِّنَا خَرَجُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِهِ لِأَعَادَتِهِمْ إِلَيْهِ وَإِنْ رَعِمَتْ أَنَا فَهُمْ وَ خَلَقَ قَوْمًا لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا^{٣٦٠}.

17- سن، [المحاسن] الْوَشَاءُ عَنْ مُنْتَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ خَلْقًا لِحُبِّنَا لَوْ أَنَّ أَحَدًا خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ رَعِمَ أَنْفُهُ وَ خَلَقَ قَوْمًا لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا.

18- سن، [المحاسن] ابْنُ مَحْبُوبٍ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَ أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَ خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيَّ مِنْ أَحِبُّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ وَ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيَّ مِنْ أَرِيدُ فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ.

19- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ: إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كُتُبِهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرِ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرِّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَالَ كَيْفَ ذَا وَ كَيْفَ ذَا.

20- سن، [المحاسن] مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ وَ عَمْرُو الْأَفْرَقِ الْخَبَّاطِ^{٣٦١} وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانٍ كُلُّهُمُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِي فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَالَ كَيْفَ ذَا.

ص: 161

21- سن، [المحاسن] الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ^{٣٦٢} عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ^{٣٦٣} قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْقَدْرُ وَ كَلَامُ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ هَذَا كَلَامٌ خَبِيثٌ أَنَا عَلَى دِينِ آبَائِي لَا أَرْجِعُ عَنْهُ الْقَدْرَ حُلُوهُ وَ مُرُهُ مِنَ اللَّهِ وَ الْخَيْرُ وَ الشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ.

³⁶⁰ (1) اتّحاده مع ما قبله ظاهر. و ليس في المصدر: إليه.

³⁶¹ (2) أورده الشيخ في كتابه الفهرست و استظهر الميرزا كونه عمرو بن خالد الحنّاط الا فرق المترجم في رجال النجاشي بقوله عمرو بن خالد الحنّاط، لقبه الا فرق،

مولي، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب اه و أما الحسين بن أبي عبيد فلم نظفر بترجمته

22- سن، [المحاسن] أبو شعيب المَحَامِلِيُّ^{٣٦٤} عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْحَمَارِ^{٣٦٥} عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ شَيْءٍ مِنْ الْإِسْطِطَاعَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ حُلُوهُ وَرُؤُهُ وَصَغِيرُهُ وَكَثِيرُهُ مِنَ اللَّهِ.

بيان المراد بخلق الخير والشر إما تقديرهما كما مر أو المراد خلق الآلات والأسباب التي بها يتيسر فعل الخير وفعل الشر كما أنه تعالى خلق الخمر وخلق في الناس القدرة على شربها أو كناية عن أنهما إنما يحصلان بتوقيفه وخذلانه فكأنه خلقهما أو المراد بالخير والشر الرعم والبلايا أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنه يكون باختياره مختاراً للخير ومختاراً للشر والله يعلم

23- سن، [المحاسن] الْبَرْزَنْطِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ^{٣٦٦}.

شى، [تفسير العياشى] عن أبي بصير: مثله.

ص:162

باب 7 الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان

الآيات الفاتحة إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ البقرة إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى يُضِلُّهُ بِكَثِيرٍ وَكَثِيرٌ وَمَا يُضِلُّهُ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَقَالَ تَعَالَى فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ وَقَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَقَالَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ آل عمران قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى كَيْفَ

³⁶² (1) في المصدر: الحسين بن علي. م.

³⁶³ (2) في المحاسن المطبوع أيضاً (الجمال) وكذا فيما يأتي بعده، والصحيح فيما (الحمار) ونقل عن خطّ الشهيد ضبطه بالحاء المهملة، والميم المشددة، والراء أخيراً، قال النجاشي في 115 من رجاله: داود بن سليمان، أبو سليمان الحمار، كوفي ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام إه أقول: الحديث لا يخلو عن شبهة الإرسال، لظهور اتحاده مع الآتي بعده.

³⁶⁴ (3) كنية صالح بن خالد المحاملي.

³⁶⁵ (4) كنية داود بن سليمان المتقدم.

³⁶⁶ (5) الخير موجود مخلوق من غير شك وأما الشر فليس بموجود ولا مخلوق بالاصالة وإنما يتحقق بالعرض وبمقايسة شيء إلى شيء نحوه من المقايسة، والدليل على ذلك قوله تعالى: «اللَّهُ نَأْتِيهِ كُلُّ شَيْءٍ عَنَّا» E. \\\n\\n الآيات والأدنى أحسن كل شيء خلقه» E الآيات حيث عد كل شيء خلقاً لنفسه ثم عدّه حسناً غير سيئ، وقال تعالى: «مَا أَصَابَكَ مِنْ سُيِّئَةٍ فَمِنْ نُفْسِكَ» E الآيات فعد بعض الأشياء كالبلايا والأمراض سيئات وذكرها بالمساءة، مع أنها من حيث وجودها وخلقها حسنة فليست مساءتها إلا من جملة العرض والمقايسة

فالاشياء أعم من الخيرات والشرور من حيث وجودها وخلقها مستندة إليه تعالى كما ذكر في خبر المحاسن رقم 21 وكذلك مع المقايسة إذا كان الاستناد أعم مما بالذات وبالعرض والشرور من حيث هي شرور لا تستند إليه تعالى بالاصالة كما ذكر في هذا الخبر. ط.

يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ النساء وَ لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا الْمائدة وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهَّرْهُمُ رَفُوبَهُمْ وَ قَالَ تَعَالَى فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمْنَا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

ص:163

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَ قَالَ تَعَالَى ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ الأنعام وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَ قَالَ تَعَالَى مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَ مَنْ يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ قَالَ تَعَالَى وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا هَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا وَ قَالَ تَعَالَى وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ وَ لَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لَيَرْضَوْهُ وَ لَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ وَ قَالَ تَعَالَى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَ قَالَ تَعَالَى فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ الأعراف إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَ قَالَ تَعَالَى مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَ مَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَ قَالَ تَعَالَى فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ وَ قَالَ تَعَالَى سَأَصْرَفُ عَنْ آخِلَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ

ص:164

وَ قَالَ تَعَالَى مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ الأَنْفَالِ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَ قَالَ تَعَالَى وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ ^{٣٦٧} التوبة وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ طَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَ قَالَ تَعَالَى صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ يونس وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ قَالَ تَعَالَى كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ

³⁶⁷ (1) قال الرضى رحمه الله: هذه استعارة على بعض التأويلات المذكورة فى هذه الآية، والمعنى

أن الله أقرب إلى العبد من قلبه، فكأنه حائل بينه وبينه من هذا الوجه، أو يكون المعنى أنه قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال، إذ كان سبحانه موصوفاً بأنه مقلب القلوب، والمعنى أنه ينقلها من حال الامن إلى حال الخوف، ومن حال الخوف إلى حال الامن، ومن حال المساءة إلى حال اللور، ومن حال المحبوب إلى حال المكروه.

تَهْدِي الْعُمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ وَقَالَ تَعَالَىٰ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ هُودٌ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَقَالَ تَعَالَىٰ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَقَالَ تَعَالَىٰ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ^{٣٦٨}

ص: 165

الرعد قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أُنَابَ وَقَالَ تَعَالَىٰ أَلَمْ يَبْسُطْ يَدَيْهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَقَالَ تَعَالَىٰ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ إِبْرَاهِيمَ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَقَالَ تَعَالَىٰ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ النَّحْلُ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَ لِنَسْتَلْنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَقَالَ تَعَالَىٰ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الْأَسْرَى 97 وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَقَالَ تَعَالَىٰ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا الْكَهْفِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا مَرْيَمُ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا وَقَالَ تَعَالَىٰ وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَقَالَ تَعَالَىٰ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا النور وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مَن أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ تَعَالَىٰ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ وَقَالَ تَعَالَىٰ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الْفِرْقَانِ وَلَكِنَّ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا الشَّعْرَاءِ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ النمل إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ الْقَصَصِ وَجَعَلْنَاهُمْ آئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَقَالَ تَعَالَى الْقَصصِ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

ص: 166

الروم فَمَن يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ التَّنْزِيلِ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ سَبَأُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ فَاطِرُ أَرْوَاحٍ زَيْنٌ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَقَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ يس لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الزمر إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ وَقَالَ تَعَالَى ذَلِكِ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ وَقَالَ تَعَالَى أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ

³⁶⁸ (2) الإغواء: هو الدعاء إلى الغي والضلال، وذلك غير جائز على الله سبحانه لقبحه، وورود أمره بضده، فهو من قبيل الاستعارة، والمراد هنا تخييبه سبحانه لهم من رحمته لكفرهم به، وذهابهم عن أمره، وخذلانهم عن سبيل الرشاد، ويجوز أن يكون بمعنى الهلاك، كما يجوز أن يكون بمعنى الحكم بالغاوية عليهم.

هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الْمُؤْمِنِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَقَالَ تَعَالَى كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ وَقَالَ تَعَالَى كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ وَقَالَ تَعَالَى كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ السَّجْدَةَ وَفَيْضَنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ حَمَسَقَ اللَّهُ يَجْتَنِبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ

ص: 167

الزخرف وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَقَالَ تَعَالَى أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ الْجَائِيَةَ أَمْرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ مُحَمَّدٌ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ وَقَالَ تَعَالَى أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ الصَّفِّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الْمُنَافِقِينَ فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الدَّهْرَ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ قَالَ الْبِيضَاوَى الْخَتْمُ الْكَنْتُمْ سَمِيَ بِهِ الْاِسْتِثْقَاءُ مِنَ الشَّيْءِ بِضَرْبِ الْخَاتَمِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَتَمَ لَهُ وَالْبَلُوغُ آخِرُهُ نَظَرًا إِلَى أَنَّهُ آخِرُ فِعْلِ يَفْعَلُ فِي إِحْرَازِهِ وَالْغِشَاوَةُ فِعَالَةٌ مِنْ غَشَاهُ إِذَا غَطَاهُ بَنِيَتْ لِمَا يَشْتَمَلُ عَلَى الشَّيْءِ كَالْعَصَابَةِ وَالْعِمَامَةِ وَلَا خَتَمَ وَلَا تَغْشِيَةَ عَلَى الْحَقِّ يَقَّةٌ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِمَا أَنْ يَحْدُثَ فِي نَفْسِهِمْ هَيْئَةٌ تَمْرِنُهُمْ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَاسْتِقْبَاحِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ بِسَبَبِ غِيْبِهِمْ وَانْهَمَاكِهِمْ فِي التَّقْلِيدِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ النَّظَرِ الصَّحِيحِ فَيَجْعَلُ قُلُوبَهُمْ بَحِيثًا لَا يَنْفِذُ فِيهَا الْحَقَّ وَأَسْمَاعِهِمْ تَعَافٍ اسْتِمَاعَهُ فَتَصِيرُ كَأَنَّهَا مَسْتُوقَةٌ مِنْهَا بِالْخِطِّ وَأَبْصَارُهُمْ لَا تَجْتَلِي لَهَا الْآيَاتِ الْمَنْصُوبَةِ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسُ كَمَا تَجْتَلِيهَا أَعْيُنُ الْمُسْتَبْصِرِينَ فَتَصِيرُ كَأَنَّهَا غَطِيٌّ عَلَيْهَا وَحِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ وَسَمَاهُ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ خَتْمًا وَتَغْشِيَةً أَوْ مِثْلَ قُلُوبِهِمْ وَمَشَاعِرُهُمُ الْمَثُوقَةُ بِأَشْيَاءٍ ضَرَبَ حِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْاسْتِنْفَاعِ بِهَا خَتْمًا وَتَغْشِيَةً وَقَدْ عَبَّرَ عَنْ إِحْدَاثِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ بِالطَّبَعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ^{٣٦٩} وَبِالْإِغْفَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

ص: 168

وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ^{٣٧٠} وَبِالْإِقْسَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً^{٣٧١} وَهِيَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَمَكَنَاتِ بِأَسْرَهَا مُسْتَنْدَةً إِلَى اللَّهِ وَاقِعَةً بِقَدْرَتِهِ اسْتَنْدَتْ إِلَيْهِ وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مُسَبِّبَةٌ مِمَّا اقْتَرَفُوهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ^{٣٧٢} وَقَوْلِهِ تَعَالَى

369 (1) النحل: 108.

370 (1) الكهف: 28.

371 (2) المائدة: 13.

372 (3) النساء: 155.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَجَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ^{٣٧٣} وردت الآية ناعية عليهم^{٣٧٤} شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطرت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل.

الأول أن القول لما أعرضوا عن الحق و تمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقى المجبول عليه.

الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوداد إذا هلك و طارت به العنقاء إذا طالت غيبته.

الثالث أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه أسنده إليه إسناده الفعل إلى السبب.

الرابع أن أعرافهم لما رسخت في الكفر و استحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء و القسر ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سد لإيمانهم و فيه إشعار على ترامي أمرهم في الغي و تناهي انهماكهم في الضلال و البغي.

الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ^{٣٧٥} تهكما و استهزاء بهم كقوله تعالى لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا^{٣٧٦} الآية.

ص: 169

السادس أن ذلك في الآخرة و إنما أخبر عنه بالماضي لتحققه و تيقن وقوعه و يشهد له قوله تعالى وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمُقًا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا^{٣٧٧} السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمه تعرفها الملائكة فيبغضونهم و يتنفرون عنهم و على هذا المنهاج كلامنا و كلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع و إضلال و نحوهما انتهى.

أقول بعد قيام البرهان على امتناع أن يكلف الحكيم أحدا ثم يمنعه عن الإتيان بما كلفه به ثم يعذبه عليه و شهادة العقل بقبوح ذلك و أنه تعالى منزه عنه لا بد من الحمل على أحد الوجوه التي ذكرها.

³⁷³ (4) المنافقون: 3.

³⁷⁴ (5) نعى عليه شهواته: عابه بها. و نعى عليه ذنوبه: ظهرها و شهرها.

³⁷⁵ (6) حم السجدة: 5 أقول: أكنة جمع الكن، و هو وقاء كل شيء و ستره، قال الشيخ الطوسي في التبيان: و إنما قالوا: ذلك ليؤيسوا النبي صلى الله عليه و آله من قبولهم دينه، فهو على التمثيل فكأنهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل إليه شيء مما وراءه، و فيه تحذير من مثل حالهم في كل من دعى إلى أمر لا يمتنع أن يكون هو الحق، فلا يجوز أن يدفعه بمثل هذا الدفع، أ « وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ » E أي ثقل عن استماع هذا القرآن أ « وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ » E قيل: الحجاب: الخلاف الذي يقتضى أن نكون بمعزل عنك، قال الزجاج: معناه: حاجز في التحلة و الدين، أي لا نوافقك في مذهب

³⁷⁶ (7) البيئته: 1.

³⁷⁷ (1) اسرى: 97.

و زاد الشيخ الطبرسي رحمه الله على ما ذكر وجهين آخرين أحدهما ما سيأتى نقلا عن تفسير العسكري ع و قد مرت الإشارة إليه أيضا و هو أن المراد بالختم العلامة و إذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله تعالى أنه لا يؤمن فإنه يعلم على قلبه علامة و قيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها أنه لا يؤمن بعدها فيذمونه و يدعون عليه كما أنه تعالى يكتب في قلب المؤمن الإيمان و يعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها أنه مؤمن فيمدحونه و يستغفرون له فقوله تعالى **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ** يحتمل أمرين أحدهما أنه طبع الله عليها جزاء للكفر و عقوبة عليه و الآخر أنه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقال طبع عليه بالطين و ختم عليه بالشمع.

و ثانيهما أن المراد بالختم على القلوب أن الله شهد عليها و حكم بأنها لا تقبل الحق كما يقال أراك أنك تختتم على كل ما يقوله فلان أى تشهد به و تصدقه و قد ختمت عليك بأنك لا تفلح أى شهدت و ذلك استعارة قوله تعالى **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا** قال الطبرسي رحمه الله فيه وجهان أحدهما حكى عن الفراء أنه قال حكاية عن قال **ما ذا أرادَ اللهُ بهذا مَثَلًا** أى يضل به قوم و يهدى به قوم ثم قال الله تعالى **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** فبين تعالى أنه لا يضل إلا فاسقا ضالا و هذا وجه حسن.

ص: 170

و الآخر أنه كلامه تعالى ابتداء و كلاهما محتمل و إذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا أن الكفار يكذبون به و ينكرونه و يقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه و إذا حصل الضلال بسببه أضيف إليه و قوله **وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا** يعنى الذين آمنوا به و صدقوه و قالوا هذا فى موضعه فلما حصلت الهداية بسببه أضيف إليه فمعنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذى يكون عنده الضلال فالمعنى أن الله يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضل بها قوم كثير و يهدى بها قوم كثير و مثله قوله **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ**³⁷⁸ أى ضلوا عندها و هذا مثل قولهم أفسدت فلانة فلانا و أذهبت عقله و هى ربما لم تعرفه و لكن لما ذهب عقله و فسد من أجلها أضيف الفساد إليها و قد يكون الإضلال بمعنى التخليه على وجه العقوبة و ترك المنع بالقهر و منع الألفاظ التى تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم و هذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك أريد به أنك لم تحدث فيه الإصلاح فى كل وقت بالصقل و الإحداد.

و قد يكون الإضلال بمعنى التسمية بالضلال و الحكم به كما يقال أضله إذا نسبه إلى الضلال و أكفره إذا نسبه إلى الكفر قال الكميث و طائفة قد أكفرونى بحبكم.

و قد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك و العذاب و التدمير و منه قوله تعالى **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**³⁷⁹ و منه قوله تعالى **أَ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ**³⁸⁰ أى هلكتنا و قوله **وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ**³⁸¹ أى لم يبطل فعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى يهلك و يعذب بالكفر به كثيرا بأن يضلهم عن الثواب و طريق الجنة بسببه فيهلكوا و يهدى إلى الثواب و طريق

³⁷⁸ (1) إبراهيم: 36.

³⁷⁹ (2) القمر: 47.

³⁸⁰ (3) الم السجدة: 10.

³⁸¹ (4) محمد: 4.

الجنة بالإيمان به كثيرا عن أبي على الجبائي قال و يدل على ذلك قوله **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** لأنه لا يخلو من أن يكون أراد العقوبة على التكذيب كما قلناه أو يكون أراد به التحيير و التشكيك فإن أراد الحيرة فقد ذكر أنه لا يفعل إلا بالفاسق المتحير الشاك فيجب أن لا تكون الحيرة المتقدمة التي بها صاروا فاسقا من فعله إلا إذا وجدت حيرة قبلها أيضا و هذا يوجب وجود

ص: 171

ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا إلى أول أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله و إذا كان ذلك من فعله فقد أضل من لم يكن فاسقا و هو خلاف قوله **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** و على هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم الله عليهم بالكفر و براءته منهم و لعنته عليهم إهلاكا لهم و يكون إهلاكه إضلالا و كل ما فى القرآن من الإضلال المنسوب إلى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه و لا يجوز أن يضاف إلى الله سبحانه الإضلال الذى أضافه إلى الشيطان و إلى فرعون و السامرى بقوله **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا**^{٣٨٢} و قوله **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ**^{٣٨٣} و قوله **وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**^{٣٨٤} و هو أن يكون بمعنى التلبيس و التغليط و التشكيك و الإيقاع فى الفساد و الضلال و غير ذلك مما يودى إلى التظلم و التجوير إلى ما يذهب إليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و إذ قد ذكرنا أقسام الإضلال فلنذكر أقسام الهداية التي هى ضده اعلم أن الهداية فى القرآن تقع على وجوه .

أحدها أن تكون بمعنى الدلالة و الإرشاد يقال هداه الطريق و للطريق و إلى الطريق إذا دل عليه و هذا الوجه عام لجميع المكلفين فإن الله تعالى هدى كل مكلف إلى الحق بأن دله عليه و أرشده إليه لأنه كلفه الوصول إليه فلو لم يدل عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق و يدل عليه قوله تعالى **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى**^{٣٨٥} و قوله **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ**^{٣٨٦} و قوله **أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى**^{٣٨٧} و قوله **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى**^{٣٨٨} و قوله **وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**^{٣٨٩} و قوله **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**^{٣٩٠} و ما أشبه ذلك من الآيات.

382 (1) يس: 62.

383 (2) طه: 79.

384 (3) طه: 85.

385 (4) النجم: 23.

386 (5) الدهر: 3.

387 (6) البقرة: 185.

388 (7) حم السجدة: 17.

389 (8) الشورى: 52.

390 (9) البلد: 10.

و ثانيها أن يكون بمعنى زيادة الألفاظ التي بها يثبت على الهدى و منه قوله تعالى وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى^{٣٩١}

ص:172

و ثالثها أن تكون بمعنى الإثابة و منه قوله تعالى يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ^{٣٩٢} و قوله تعالى وَ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَبِيحًا بِإِيمَانِهِمْ وَ يُصَلِّحُ بِأَلْفِهِمْ^{٣٩٣} و الهداية التي تكون بعد قتلهم هي إثابتهم لا محالة.

و رابعها الحكم بالهداية كقوله تعالى وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ^{٣٩٤} و هذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لأنه تعالى إنما يثيب من يستحق الإثابة و هم المؤمنون و يزيدهم أطافا بإيمانهم و طاعتهم و يحكم لهم بالهداية لذلك أيضا.

و خامسها أن تكون الهداية بمعنى جعل الإنسان مهتديا بأن يخلق الهداية فيه كما يجعل الشئ متحركا بخلق الحركة فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هدايته منه تعالى و هذا الوجه أيضا عام لجميع العقلاء كالوجه الأول فأما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به و بأنبيائه و غير ذلك فإنها من فعل العباد و لذلك يستحقون عليها المدح و الثواب و إن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلائلهم على ذلك و إرشادهم إليه و دعاهم إلى فعله و تكليفهم إياه و أمرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم و منة منه واصلة إليهم و فضل منه و إحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود إذ فعله بتمكينه و أطافه و ضروب تسهيلات و معوناته.

و قال رحمه الله في قوله تعالى وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^{٣٩٥} إن المراد به البيان و الدلالة و الصراط المستقيم هو الإسلام أو المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله أنه يصلح به أو المراد به يهديهم إلى طريق الجنة و قال في قوله تعالى مَتَى نَصْرُ اللَّهِ^{٣٩٦} قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جملة و تفصيلا قال المؤمنون مَتَى نَصْرُ اللَّهِ و قال الرسول أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

ص:173

و قال في قوله تعالى يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ^{٣٩٧} أي من ظلمات الضلال و الكفر إلى نور الهدى و الإيمان بأن هداهم إليه و نصب الأدلة لهم عليه و رغبتهم فيه و فعل بهم من الألفاظ ما يقوى دواعيهم إلى فعله.

391 (10) محمد: 17.

392 (1) يونس: 9.

393 (2) محمد: 4 و 5.

394 (3) اسرى: 97.

395 (4) النور: 46.

396 (5) البقرة: 214.

397 (1) البقرة: 257.

وقال فى قوله تعالى **وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ**^{٣٩٨} أى بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد و قيل لا يهديهم إلى المحاجة كما يهدى أنبياءه و قيل لا يهديهم بألطفه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم و قيل لا يهديهم إلى الجنة.

وقال فى قوله تعالى **كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا**^{٣٩٩} معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالإثابة لهم و الثناء عليهم أو أنه على طريق التباعد كما يقال كيف يهديك إلى الطريق و قد تركته أى لا طريق يهديهم به إلى الإيمان إلا من الوجه الذى هداهم به و قد تركوه أو كيف يهديهم الله إلى طريق الجنة و الحال هذه.

أقول الأظهر أن المعنى أنهم حرموا أنفسهم بما اختاروه الألفاظ الخاصة من ربهم تعالى.

وقال فى قوله تعالى **وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ**^{٤٠٠} قيل فيه أقوال أحدها أن المراد بالفتنة العذاب أى من يرد الله عذابه كقوله تعالى **عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**^{٤٠١} أى يعذبون و قوله **ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ**^{٤٠٢} أى عذابكم.

و ثانيها أن معناه من يرد الله إهلاكه.

و ثالثها أن المراد به من يرد الله خزيه و فضيخته بإظهار ما ينطوى عليه.

ص:174

و رابعها أن المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك و يحرفه.

و الأصح الأول **فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا** أى فلن تستطيع أن تدفع لأجله من أمر الله الذى هو العذاب أو الفضيحة أو الهلاك شيئاً **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ** معناه أولئك اليهود لم يرد الله أن يطهر من عقوبات الكفر التى هى الختم و الطبع و الضيق قلوبهم كما طهر قلوب ال مؤمنين منها بأن كتب فى قلوبهم الإيمان و شرح صدورهم للإسلام و قيل معناه لم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم عليها بأنها بريئة منه ممدوحة بالإيمان.

قال القاضى و هذا لا يدل على أنه سبحانه لم يرد منهم الإيمان لأن ذلك لا يعقل من تطهير القلب إلا على جهة التوسع و لأن قوله **لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ** يقتضى نفى كونه مريدا و ليس فيه بيان الوجه الذى لم يرد ذلك عليه و المراد بذلك أنه لم يرد

³⁹⁸ (2) البقرة: 258.

³⁹⁹ (3) آل عمران: 86.

⁴⁰⁰ (4) المائدة: 41 قال الشيخ فى التبيان: - بعد نقل الأقوال الثلاثة الاولى- و أصل الفتنة:

التخليص من قولهم: فتنت الذهب فى النار أى خلصته من الغش، و الفتنة: الاختبار، و يسمى بذلك لما فيها من تخليص الحال لمن أراد الاضلال، و إنما أراد الحكم عليه بذلك بإيراد الحجج ففیه تمييز و تخليص لحالهم من حال غيرهم من المؤمنين، و من فسر على العذاب فلانهم يحرقون كما يحرق خبث طلب فهم خبث كلهم، و من فسر على الفضيحة فلما فيها من الدلالة عليهم التى يميزون بها من غيرهم

⁴⁰¹ (5) الذاريات: 13.

⁴⁰² (6) الذاريات: 14.

تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم والاستخفاف والعقاب ولذا قال عقيبه **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ولو كان أراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم ولا عقبه بالذم ولا جعله في حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم و أراد ذلك فيهم.

أقول

1 رَوَى النُّعْمَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنِ الْمُتَشَابِهِ فِي تَفْسِيرِ الْفِتْنَةِ فَقَالَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْإِخْتِيَارِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ^{٤٠٣} وَقَوْلُهُ لِمُوسَى وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ^{٤٠٤} وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْكُفْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ^{٤٠٥} وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ^{٤٠٦} يَعْنِي ائْذَنْ لِي وَلَا تُكْفِنِي فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ^{٤٠٧}

ص: 175

وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْعَذَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ^{٤٠٨} أَيْ يُعَذَّبُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ^{٤٠٩} أَيْ ذُوقُوا عَذَابَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ^{٤١٠} أَيْ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ وَالْوَالِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ^{٤١١} وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْمَرَضِ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ^{٤١٢} أَيْ يَمْرَضُونَ وَيُقْتَلُونَ.

انتهى.

403 (1) العنكبوت: 1 و 2.

404 (2) طه: 40.

405 (3) التوبة: 48.

406 (4) التوبة: 49.

407 (5) التوبة: 49.

408 (1) الذاريات: 13.

409 (2) الذاريات: 14.

410 (3) البروج: 10.

411 (4) التغابن: 15.

412 (5) التوبة: 126.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى **فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** قيل في معناه أقوال أحدها معناه فاعلم يا محمد أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض أفعالهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص.

والتاني أنه ذكر البعض تغليظاً للعقاب والمراد أنه يكفي أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم في إهلاكهم والتدمير عليهم.

والتالث أنه أراد تعجيل بعض العقاب مما كان من التمرد في الأجرام لأن عذاب الدنيا مخصص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الآخرة يعم.

قوله تعالى **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً** قال الزمخشري الأكنة على القلوب والوقر في الآذان مثل في نبي قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه إسناد الفعل إلى ذاته وهو قوله **وَجَعَلْنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ ثَابِتٌ فِيهِمْ لَا يَزُولُ عَنْهُمْ كَأَنَّهُمْ** مجبولون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم **وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ** وقال الطبرسي رحمه الله قال القاضي أبو عاصم العامري أصح الأقوال فيه

ما روى: أن النبي ص كان يصلي بالليل وقرأ القرآن في الصلاة جهراً رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبر معانيه ويؤمن به فكان المشركون إذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة.

وكان الله تعالى يلقى عليهم النوم أو يجعل

ص:176

في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة وبعد ما علم الله تعالى أنهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبّه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبقراءة آذانهم لأن ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً** ويحتمل ذلك وجهاً آخر وهو أنه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفقهوا ما يستمعونه ويحتمل أيضاً أن يكون سمي الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيهاً ومجازاً وإعراضهم عن القرآن وقراءتوسعا لأن مع الكفر والإعراض لا يحصل الإيمان والفهم كما لا يحصلان مع الكفر والوقر ونسب ذلك إلى نفسه لأنه الذي شبّه أحدهما بالآخر كما يقول أحدنا لغيره إذا أثنى على إنسان وذكر مناقبه جعلته فاضلاً وبالضد إذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقاً⁴¹³ وقال الزمخشري في قوله تعالى **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى** أي بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة.

⁴¹³ (1) أوردنا قبلاً معنى الآية عن التبيان. ولتذكر هنا ما عن الرضى رحمه الله في كتابه مجازات القرآن قال: وهذه استعارة وليس هناك على الحقيقة شيء مما أشاروا إليه، وإنما أخرجوا هذا الكلام مخرج الدلالة على استئصالها ما يسمعون من قوارع القرآن وواقع البيان فكأنهم من قوة الزهادة فيه وشدّة الكراهية له قد وفرت أسمعهم عن فهمه، وأكنت قلوبهم دون علمه، وذلك معروف في عادة الناس أن يقول القائل منهم لمن يشأ كلامه ويستقل خطابه: ما أسمع قولك ولا أعي لفظك وإن كان صحيح حاسة السمع، إلا أنه حمل الكلام على الاستقلال والمقت، وعلى هذا قول الشاعر

و قوله تعالى **لِيْمَكُرُوا فِيهَا** قال الطبرسى رحمه الله اللام لام العاقبة و قال الزمخشري معناه خليناهم ليمكروا و ما كفناهم عن المكر و كذا قال اللام لام العاقبة فى قوله تعالى **لِيَقُولُوا** أى عاملناهم معاملة المختبر ليشكروا أو يصبروا فآل أمرهم إلى العاقبة . و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ** و جهين.

ص:177

أحدهما أنه يقلبهما فى جهنم على لهب النار و حر الجمر كما لم يؤمنوا به أول مرة فى الدنيا و الآخر أن المعنى يقلب أفئدتهم و أبصارهم بالحيرة التى تغم و تزعج النفس.

و قال الزمخشري **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَنَذَرُهُمْ** عطف على **لَا يُؤْمِنُونَ** داخل فى حكم و ما يشعركم أنهم لا يؤمنون و ما يشعركم أنا نقرب أفئدتهم و أبصارهم أى نطبع على قلوبهم و أبصارهم فلا يفقهون و لا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم و ما يشعركم أنا نذرهم فى طغيانهم أى نخليهم و شأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه^{٤١٤}.

و قال فى قوله تعالى **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** أى مشية إكراه و اضطرار.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله **كَذَلِكَ جَعَلْنَا** وجوه أحدها أن المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجن و الإنس و متى أمر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

و ثانيها أن معناه حكمنا بأنهم أعداء و أخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء فى الاحتراز عنهم و الاستعداد لدفع شرهم و هذا كما يقال جعل القاضى فلانا عدلا و فلانا فاسقا إذا حكم بعدالة هذا و فسق ذاك .

و ثالثها أن المراد خلينا بينهم و بين اختيارهم العداوة لم نمنعهم على ذلك كرها و لا جبرا لأن ذلك يزيل التكليف.

⁴¹⁴ (1) و هذه استعارة، لان قلب القلوب و الابصار على الحقيقة بازلتها عن مواضعها و إقلاقها عن مناصبها لا يصح، و البنية صحيحة و الجملة حية متصرفة، و إنما المراد- و الله أعلم- أنا نزميها بالحيرة و المخافة جزاء على الكفر و الضلالة فتكون الافئدة مسترجعة لتعاضم أسباب المخاوف و تكون الابصار منزعة لتوقع طلوع المكاره. و قد قيل: إن المراد بذلك تقليبهما على مراض الجمر فى نار جهنم و ذلك يخرج الكلام عن حيز الاستعارة إلى حيز الحقيقة؛ قاله الرضى رضى الله عنه.

و رابعها أنه سبحانه إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل و أمرهم إلى دعائهم إلى الإسلام و الإيمان ن و خلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام و الأوثان نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه و مثله قول نوح ع فلم يزداهم دعائي إلا فرارا و قال و العامل فى قوله و لَتَصْنَعِي قوله يُوحِي و لا يجوز أن يكون العامل

ص:178

فيه جَعَلْنَا لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر و وحى الشياطين إلا أن نجعلها لام العاقبة و قال البلخي اللام فى و لَتَصْنَعِي لام العاقبة و ما بعده لام الأمر الذى يراد به التهديد.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فِيهِ وَجوه.

أحدها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ إلى الثواب و طريق الجنة يَشْرَحُ صَدْرَهُ فى الدنيا لِلْإِسْلَامِ بأن يثبت عزمه عليه و يقوى دواعيه على التمسك به و إنما يفعل ذلك لطفاله و منا عليه و ثوبا على اعتدائه يهدى الله و يقوله إياه و من يرد أن يضلّه عن ثوابه و كرامته يجعل صدره فى كفره ضيقا حرجا عقوبة له على تركه الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعا له عن الإيمان بل ربما يكون ذلك داعيا إليه فإن من ضاق صدره بالشىء كان ذلك داعيا إلى تركه.

و ثانيها أن معناه فمن يرد الله أن يشبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذى ذكرناه جزاء له على إيمانه و اهتدائه و قد يطلق الهدى و يراد به الاستدامة و من يرد أن يضلّه أى يخذله و يخلى بينه و بين ما يريد لاختياره الكفر و تركه الإيمان يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا بأن يمنعه الألفاظ التى هو ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها بإقامته على كفره.

و ثالثها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ زيادة الهدى التى وعدّها المؤمن يَشْرَحُ صَدْرَهُ لتلك الزيادة لأن من حقها أن يزيد المؤمن بصيرة و مَنْ يُرِدُ أَنْ يُضِلَّهُ عن تلك الزيادة بمعنى يذهب عنها من حيث أخرج هو نفسه من أن تصح عليه يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا لمكان فقد تلك الزيادة لأنها إذا اقتضت فى المؤمن ما قلناه أوجب فى الكافر ما يضاده و الرجس العذاب.

و قال فى قوله تعالى إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَى حَكَمْنَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَتَنَصَّرُونَ عَلَى الْبَابِ كَمَا قَالَ وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِائًا و قال فى قوله وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ يعنى خلقناهم على أن عاقبتهم المصير إلى

ص:179

جهنم بكفرهم و إنكارهم و سوء اختيارهم و يدل عليه قوله سبحانه وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قال الزمخشري جعلهم فى أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق و لا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار و لا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب و أبصار العيون و استماع الآذان و جعلهم لإغراقهم فى الكفر و شدة شكائهم فيه و أنهم لا يتأتى منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم فى الموجبات و تمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار.

وقال الطبرسي رحمه الله فى قوله تعالى **فَرِيقًا هَدَىٰ** أى جماعة حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى أو لطف لهم بما اهتمدوا عنده أو هداهم إلى طريق الثواب **وَفَرِيقًا حَقَّ** أى وجب عليهم الضلالة إذ لم يقبلوا الهدى أو حق عليهم الخذلان لأنه لم يكن لهم لطف تتشرح لهم صدورهم أو حق عليهم العذاب أو الهلاك بكفرهم.

وقال الزمخشري فى قوله تعالى **وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** أى إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم **وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** لأنه هو الذى أنزل الملائكة وألقى الرعب فى قلوبهم و شاء النصر و الظفر و قوى قلوبكم و أذهب عنها الفزع و الجزع **وَمَا رَمَيْتَ** أنت يا محمد إذ **رَمَيْتَ** **وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** يعنى أن الرمية التى رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغ أثر رمى البشر و لكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرمية لرسول الله ص لأن صورتها وجدت منه و نفاها عنه لأن أثرها الذى لا تطبيقه البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة و كأنها لم توجد من الرسول أصلا.

وقال الطبرسي رحمه الله فى قوله تعالى **ثُمَّ أَنْصَرَفُوا** أى انصرفوا عن المجلس و قيل انصرفوا عن الإيمان به **صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** عن الفوائد التى يستفيدها المؤمنون و السرور بها و حرموا الاستبشار بتلك الحال و قيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته و ثوابه عقوبة لهم على انصرفهم عن الإيمان بالقرآن و عن مجلس رسول الله ص و قيل إنه على وجه الدعاء عليهم أى خذلهم الله باستحقاقهم ذلك و دعاء الله على عباده و عيد لهم و إخبار بلحق العذاب بهم.

ص:180

قوله تعالى **كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ** قال الزمخشري **أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** بدل من الكلمة أى حق عليهم انتفاء الإيمان و علم الله منهم ذلك أو حق عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان و أن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب و **أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** تعليل بمعنى لأنهم لا يؤمنون.

وقال فى قوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ** أى ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح و أخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره فتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر و مراد تعالى الله عن ذلك.

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل فقال ما عندكم فى تأويل قوله تعالى **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً** **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ** **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** يقال له أما قوله تعالى **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ** فإنما عنى به المشية التى ينضم إليها الإلجاء و لم يعن المشية على سبيل الاختيار و إنما أراد تعالى أن يخبرنا عن قدرته و أنه ممن لا يغالب و لا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الإلجاء و الإكراه على ما أراده من العباد فأما لفظه ذلك فى الآية فحملها على الرحمة أولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل و شهادة اللفظ فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه تعالى كره الاختلاف و الذهاب عن الدين و نهى عنه و توعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائيا له و مجريا بخلق العباد إليه و أما شهادة اللفظ فلأن الرحمة أقرب إلى هذه الكناية من الاختلاف و حمل اللفظ على أقرب المذكورين أولى فى لسان العرب فأما ما طعن به ال سائل من تذكير الكناية فباطل لأن تأنيث الرحمة غير حقيقى و إذا كنى عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لأن معناها هو الفضل و الإنعام كما قالوا سرنى كلمتك يريدون سرنى كلامك و قال الله تعالى **هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي** و لم يقل هذه و إنما أراد هذا فضل من ربي و فى موضع آخر **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** و لم يقل قريبة.

أقول ثم استشهد رحمه الله لذلك بكثير من الأشعار تركناها حذرا من الإطناب ثم قال وقال زياد الأعجم.

قبرا بمر و على الطريق الواضح.

إن الشجاعة و المروة ضمنا.

ص:181

و يروى أن السماحة و الشجاعة فقال ضمنا و لم يقل ضممتا قال الفراء لأنه ذهب إلى أن السماحة و الشجاعة مصدران و العرب تقول قصارة الثوب يعجبنى لأن تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل و هو مذكر على أن قوله تعالى **إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ** كما يدل على الرحمة يدل أيضا على أن يرحم فإذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن أن يرحم كان التذكير في موضعه لأن الفعل مذكر و يجوز أيضا أن يكون قوله تعالى **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** كناية عن اجتماعهم على الإيمان و كونهم فيه أمة واحدة لا محالة أنه لهذا خلقهم و يطابق هذه الآية قوله تعالى **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** و قد قال قوم في قوله تعالى **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً** واحدةً معناه أنه لو شاء أن يدخلهم أجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم إلى النعيم أمة واحدة و أجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا** في أنه أراد هداها إلى طريق الجنة فعلى هذا التأويل يمكن أن ترجع لفظه ذلك إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنة لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها و الوصول إلى نعيمها فأما قوله **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** فمعناه الاختلاف فى الدين و الذهاب عن الحق فيه بالهوى و الشبهات و ذكر أبو مسلم محمد بن بحر فى قوله تعالى **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** وجها غريبا و هو أن يكون معناه أن خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم فى الكفر لأنه سواء قولك خلف بعضهم بعضا و قولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا و اقتتلوا و منه قولهم لا أفعل كذا ما اختلف العصران و الجديدان أى جاء كل واحد منهما بعد الآخر فأما الرحمة فليست رقة القلب لكنها فعل النعم و الإحسان يدل على ذلك أن من أحسن إلى غيره و أنعم عليه يوصف بأنه رحيم و إن لم تعلم منه رقة قلبه عليه.

فإن قيل إذا كانت الرحمة هى النعمة و عندكم أن نعم الله تعالى شاملة للخلق أجمعين فأى معنى للاستثناء **مَنْ رَحِمَ** من جملة المختلفين إن كانت الرحمة هى النعمة و كيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم و هى عندكم شاملة عامة.

قلنا لا شبهة فى أن نعم الله سبحانه شاملة للخلق أجمعين غير أن فى نعمه أيضا ما

ص:182

يختص بها بعض العباد إما لاستحقاق أو لسبب يقتضى الاختصاص فإذا حملنا قوله إلا من رحم ربك على النعمة بالشواب فالاختصاص ظاهر لأن النعمة به لا تكون إلا مستحقة فمن استحق الشواب بأعماله وصل إلى هذه النعمة و من لم يستحقه لم يصل إليها و إن حملنا الرحمة فى الآية على النعمة بالتوفيق للإيمان و اللطف الذى وقع بعده فعل الإيمان كانت هذه النعمة أيضا مختصة لأنه تعالى إنما لم ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن فى معلومه أن لهم توفيقا و أن فى الأفعال ما

يختارون عنده الإيمان فاخصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم آخر لهم كما أن شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال الزمخشري ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول و تضمنه يعنى و لذلك التمكين و الاختيار الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره و يعاقب مختار الباطل بسوء اختياره **و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ** لعلمه بكثرة من يختار الباطل⁴¹⁵.

وقال فى قوله تعالى **أَفَلَمْ يَيَّأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ** يعنى مشية الإلجاء و القسر **لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً** و معنى **أَفَلَمْ يَيَّأْسِ** أفلم يعلم قيل هى لغة قوم من النخع و قيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس عن الشىء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء فى معنى الخوف و النسيان فى معنى الترك لتضمن ذلك و يدل عليه أن عليا و ابن عباس و جماعة من الصحابة و التابعين قرءوا أفلم يتبين و هو تفسير **أَفَلَمْ يَيَّأْسِ** و يجوز أن يتعلق **أَنْ لَوْ يَشَاءُ** بآمنوا أى أ و لم يقتض عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن **لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً** و لهداهم.

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر قال الله جل من قائل **وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً** الآية فى هذه الآية وجوه من التأويل كل منها يبطل الشبهة

ص:183

الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه و صرفوه عن بابه.

أولها أن الإهلاك قد يكون حسنا و قد يكون قبيحا فإذا كان مستحقا أو على سبيل الامتحان كان حسنا و إنما يكون قبيحا إذا كان ظلما فتعلق الإرادة لا يقتضى تعلقها به على الوجه القبيح و لا ظاهر الآية يقتضى ذلك و إذا علمنا بالأدلة العقلية تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا أن الإرادة لم يتعلق إلا بالإهلاك الحسن و قوله تعالى **أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** المأمور به محذوف و ليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق و إن وقع بعده الفسق و يجرى هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى و دعوته فأبى و المراد أننى أمرته بالطاعة و دعوته إلى الإجابة و القبول و يمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه و إنما موضعها أن يقال أى معنى لتقدم الإرادة فإن كانت متعلقة بإهلاك مستحق بغير الفسق المذكور فى الآية فلا معنى لقوله تعالى **إِذَا أَرَدْنَا ... أَمَرْنَا** لأن أمره بما يأمر به لا يحسن إرادته للعقاب المستحق بما تقدم من الأفعال و إن كانت الإرادة متعلقة بالإهلاك المستحق بمخالفة الأمر المذكور فى الآية فهذا هو الذى تأبونه لأنه يقتضى أنه تعالى يريد لإهلاك من لم يستحق العقاب.

و الجواب عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بالإهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب و الذى حسن قوله تعالى **وَ إِذَا أَرَدْنَا ... أَمَرْنَا** هو أن فى تكرار الأمر بالطاعة و الإيمان إعدارا إلى العصاة و إنذارا لهم و إيجابا و إثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا و أقاموا على العصيان و الطغيان بعد تكرار الوعيد و الوعظ و الإنذار ممن يحق عليه القول و تجب عليه الحججة و

⁴¹⁵ (1) قال السيد الرضى فى تلخيص البيان فى قوله تعالى: «**و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ**»E: هذه استعارة و المراد هاهنا بتمام كلمة الله سبحانه صدق وعيده الذى تقدم

الخبر به و تمامه وقوع مخبره مطابقا لخبره

يشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآية **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** و الثاني أن يكون قوله تعالى **أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** من صفقا القرية و صلنتها و لا يكون جوابا لقوله **وَإِذَا أَرَدْنَا** و يكون تقدير الكلام و إذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا **أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا** و يكون إذا على هذا الجواب لم يأت له جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه و نظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة.

ص:184

حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا إِلَى قَوْلِهِ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ و لم يأت لإذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه.

و الثالث أن يكون ذكر الإرادة في الآية مجازا و اتساعا و تنبيها على المعلوم من حال القوم و عاقبة أمرهم و أنهم متى أمروا فسقوا و خالفوا و يجرى ذكر الإرادة هاهنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أثنه التواب من كل جهة و جاءه الخسران من كل طريق و قولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله و تسرع إلى كل ما تتوق إليه نفسه و معلوم أن التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا و لا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران و من حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام و استعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازا و كلام العرب وحي و إشارات و استعارة و مجازات و لهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام متى خلا من الاستعارة و جرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريئا من البلاغة و كلام الله تعالى أفصح الكلام.

الرابع أن تحمل الآية على التقديم و التأخير فيكون تلخيصها و إذا أمرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا و استحقوا العقاب أردنا إهلاكهم و التقديم و التأخير في الشعر و كلام العرب كثير و مما يمكن أن يكون شاهدا بصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ**^{٤١٦} و الطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة و قوله تعالى **وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ**^{٤١٧} و قيام الطائفة معه يجب أن يكون قبل إقامة الصلاة لأن إقامتها هو الإتيان بجميعها على الكمال فأما قراءة من قرأ بالتشديد فقال أمرنا و قراءة من قرأ بالمد و التخفيف فقال آم رنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون ما تضمنته الآية هو الأمر الذي يستدعى به الفعل انتهى.

و قال الطبرسي رحمه الله و قرأ يعقوب أمرنا بالمد و هو قراءة على بن أبي طالب

ص:185

و الحسين ع و جماعة و قرأ أمرنا بالتشديد ابن عباس و النهدي و أبو جعفر محمد بن علي ع بخلاف و قرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن و يحيى بن يعمر و أرجع الجميع إلى معنى كثرنا

⁴¹⁶ (1) المائة: 7.

⁴¹⁷ (2) النساء: 102.

كَقَوْلِهِ ص: خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَّابُورَةٌ وَ مَهْرَةٌ مَّامُورَةٌ.

أى كثيرة النتائج.

وقال الزمخشري وَإِذَا أَرَدْنَا أى وإذا دنا وقت إهلاك قوم و لم يبق من زمان إهلاكهم إلا قليلا أمرناهم فَفَسَقُوا أى أمرناهم بالفسق ففعلوا و الأمر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا و هذا لا يكون فبقى أن يكون مجازا و وجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صريا فجعلوها ذريعة إلى المعاصى و اتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إبلاء النعمة فيه و إنما خولهم إياها ليشكروا و يعملوا فيها بالخير و يتمكنوا من الإحسان و البر كما خلقهم أصحابا أقوياء و أقدرهم على الخير و الشر و طلب منهم إثبات الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول و هو كلمة العذاب فدمرهم و قد فسر بعضهم أمرنا بكثرتنا و جعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل كثيرته فثبر . و قال فى قوله تعالى فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا يعنى أمهله و أملى له فى العمر فأخرج على لفظ الأمر إيذانا بوجود ذلك و أنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممثل لتقطع معاذير الضال و يقال له يوم القيامة أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ^{٤١٨} أو كقوله إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا^{٤١٩} أَوْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا فى معنى الدعاء بأن يمهله الله و ينفس فى مدة حياته.

وقال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ أى خلينا بينهم و بين الشياطين إذا وسوسوا إليهم و دعوهم إلى الضلال حتى أغوهم و لم يخل بينهم بالإلجاء و لا بالمنع^{٤٢٠} و عبر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز و التوسع

ص:186

كما يقال لمن خلى بين الكلب و غيره أرسل كلبه عليه تَوَزُّهُمُ أَرْأَى أى ترعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية و قيل تغريمهم إغراء بالشئ.

و فى قوله تعالى وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بِأَنْ لَطَفَ لَكُمْ وَ أَمْرَكُمْ بِمَا تَصِيرُونَ به أذكيا ما صار منكم أحد زكيا أو ما طهر أحد من وسوسة الشيطان و ما صلح وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى أَى يطهر بلطفه مَنْ يَشَاءُ وَ هو من له لطيف يفعل سبحانه به ليزكو عنده.

و فى قوله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا أَى نجاة و فرجا أو نورا فى القيامة و فى قوله سبحانه وَ لَكِنَّ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبَاءَهُمْ أَى طولت أعمارهم و أعمار آباءهم و أمددتهم بالأموال و الأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه و

⁴¹⁸ (1) فاطر: 37.

⁴¹⁹ (2) آل عمران: 178.

⁴²⁰ (3) قال الشيخ فى التبيان: أى يمدهم و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة كما قال: «إِذْ وَ يَمْدُهُمْ فى طُعْيَانِهِمْ يَعْهُون» E و يجوز أن يكون أراد فليمدد له

الرحمن مدا فى عذابهم فى النار، كما قال

وَمَدُّهُ لِمَنِ الْعَذَابِ مَدًّا.

كانوا قوما هلكى فاسدين و فى قوله كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ أَى الْقُرْآنِ و فى قوله تَعَالَى زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ أَى أَعْمَالَهُمُ التى أمرناهم بها و قيل بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى .

قوله تعالى وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أُيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ قال البيضاوى قيل بالتسمية كقوله وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً أَوْ بمنع الألف الصارفة عنه ^{٤٢١} .

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ أَى هدايته أَوْ مِنْ أَحْبَبْتَهُ لقرابته و المراد بالهداية هنا اللطف الذى يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأنه إما أن يكون من فعله خاصة أو بإعلامه و لا يعلم ما يصلح المرء فى دينه إلا الله تعالى فإن الهداية التى هى الدعوة و البيان قد أضافه سبحانه إليه فى قوله وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^{٤٢٢} و قيل إن المراد بالهداية فى الآية الإجماع على الاهتداء أى أنت لا تقدر على ذلك و قيل معناه ليس عليك اهتداؤهم و قبولهم الحق .

ص: 187

و قال فى قوله تعالى وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا أَى بأن نفعل أمرا من الأمور بلجئهم إلى الإقرار بالتوحيد و لكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف قال الجبائى و يجوز أن يكون المراد به و لو شئنا لأجبناهم إلى ما سألوا من الرد إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات وَ لَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أَن أُجَازِيَهُم بِالْعِقَابِ وَ لَا أُرَدُّهُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ لَوْ شِئْنَا لَهْدَيْنَاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أَى الْخَيْرِ وَ الْوَعِيدُ لِلْمَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أَى مِنْ كَلَا الصَّنْفَيْنِ بِكُفْرِهِمْ .

و قال فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يُشَاءُ أَى ينفع بالإسماع من يشاء أى يلفظ له و يوقفه وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ أَى إنك لا تقدر على أن تنفع الكفار بإسماعك إياهم إذ لم يقبلوا كما لا يسمع من فى القبور من الأموات .

و قال فى قوله تعالى لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ أَى وجب الوعيد و اس تحقاق العقاب عليهم فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ يموتون على كفرهم و قد سبق ذلك فى علم الله و قيل تقديره لقد سبق القول على أكثرهم أنهم لا يؤمنون و ذلك أنه سبحانه أخبر ملائكته أنهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ يعنى أيديهم كنى عنها و إن لم يذكرها لأن الأغناق و الأغلال يدلان عليهما و اختلف فى معنى الآية على وجوه أحدها أنه سبحانه إنما ذكره ضربا للمثل و تقديره مثل هؤلاء المشركين فى إعراضهم عما تدعوهم إليه كمثل رجل غلت يده إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير و رجل طامح برأسه لا يبصر موطنى قدميه .

⁴²¹ (1) قال الشيخ: قيل: فى معناه قولان: أحدهما إنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك كما يقال جعله رجل شر بتعريفنا حاله، و الثانى إنا حكمتنا عليهم بذلك، كما قال: «إِنا ما جعلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِبَةٍ» E و جعل على أربعة أقسام: أحدها بمعنى الاحداث، كقوله: «إِنا وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتِينَ» E الثانى بمعنى قلبه من

حال إلى حال، كجعل النطفة علقته. الثالث بمعنى الحكم أنه على صفة الرابع بمعنى اعتقد أنه على حال، كقولهم: جعل فلان فلانا راكبا إذا اعتقد فيه ذلك اه

⁴²² (2) الشورى: 52.

و ثانيها أن المعنى كان هذا القرآن أغلالاً في أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه و تدبره لنقله عليهم و ذلك أنهم لما استكبروا عنه و أنفوا من اتباعه و كان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا بأنفه لا ينظر إلى الأرض صاروا كأنما غلت أيديهم إلى أعناقهم و إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأن عند تلاوة القرآن عليهم و دعوته إياهم صاروا بهذه الصفة.

و ثالثها أن المعنى بذلك أناس من قريش هموا بقتل النبي ص فعلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه أبدا.

ص:188

و رابعها أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله **إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ** أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم و رفعت الأغلال أذقانهم و رءوسهم صعدا فهم مرفوع الرأس برفع الأغلال إياها و المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه و **جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**^{٤٢٣} هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق و ذلك عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال و تركناهم مخذولين فصار ذلك

ص:189

من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا إنه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته و يكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم و إذا حملنا على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي ص فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعا و من خلفهم منعا حتى لم يبصروا النبي ص و قوله **فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**

423 (1) قال الرضى رحمه الله: و هاتان استعارتان، و من أوضح الأدلة على ذلك أن الكلام كله فى أوصاف القوم المذمومين، و هم فى أحوال الدنيا دون الآخرة، ألا ترى قوله تعالى بعد ذلك: «سَاءَ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» E و إذا كان الكلام محمولا على أحوال الدنيا دون الآخرة و قد علمنا أن هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام اليهم كان الناس يشاهدونهم غير مقمحين بالأغلال و لا مضروبا عليهم بالاسداد علمنا أن الكلام خرج مخرج قوله سبحانه: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» E الخ فكان ذلك وصف لما كان عليه الكفار عند سماع القرآن من تنكيس الأذقان ولى الاعتناق ذهابا عن الرشد، و استكبارا عن الانقياد للحق، و ضيق صدورهم بما يرد عليهم من صواعق البيان و قوارع القرآن؛ و قد اختلف فى معنى الاقماح فقال قوم: هو غض الابصار و استشهدوا بقول بشر بن أبى حازم فى ذكر السقيفة:

نغض الطرف كالابل القماح.

و نحن على جوانبها قعود

و قال قوم: المقمح الرافع رأسه صعدا فكان هؤلاء المذمومين شبهوا على المبالغة فى وصف تكارهم للإيمان، و تضايق صدورهم لسماع القرآن يقوم عوقبوا فجدبت أعناقهم بالأغلال إلى صدورهم مضمومة إليها إيمانهم ثم رفعت ليكون ذلك أشد لإيلاهم و أبغ فى عذابهم . و قيل: إن المقمح: الغاض بصره بعد رفع رأسه، فكانه جامع بين الصفتين جميعا. و قيل: إن قوله تعالى: «فَهَيَّ إِلَى الْأَذْقَانِ» E^{٤٢٤} يعنى به إيمانهم المجموعة بالأغلال إلى أعناقهم، فافتكى بذكر الاعتناق من الإيمان، لأن الاغلال تجمع بين الإيمان و الاعتناق، و كذلك معنى السد المجعول بين أيديهم و من خلفهم انما هو تشبيه بمن قصر خطوه، و اخذت عليه طرفه، و لما كان ما يصيبهم من هذه المشاق المذكورة و الأحوال المذمومة انما هو عقيب تلاوة القرآن عليهم، و نفت قوارعه فى أسماعهم حسن أن يضيف سبحانه الى نفسه فيقول: انا جعلناهم على تلك الصفات. و قد قرئ سدا بالفتح و سدا بالضم، و قيل: إن السد بالفتح ما يصنعه الناس، و بالضم: ما يصنعه اللّ تعالى . و قال بعضهم: المراد بذكر السد هاهنا الاخبار عن خذلان الله إياهم و تركه نصرهم و معونتهم، كما تقول العرب فى صفة الضال المتحيز: فلان لا ينفذ فى طريق يسلكه، و لا يعلم أمامه أم وراءه خير له. و أما قوله سبحانه: «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» E^{٤٢٥} فهو أيضا فى معنى الختم و الطبع، و واقع على الوجه الذى يقنع عليه، و قد تقدم إيماؤنا إليه

أى أغشيناهم أبصارهم فهم لا يبصرون النبى ص و قيل أى فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى و قيل فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون فى النار و قيل معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان و القرآن لزمهم ذلك حتى لا يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول و المسدود عليه طرقه.

و قال فى قوله تعالى **وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ أَى** عن طريق الجنة **فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَى** لا يقدر على هدايته أحد و قيل من ضل عن الله و رحمته فلا هادى له يقال أضللت بغيرى إذا ضل و قيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى و الألفاظ لأن الكافر لا لطف له.

و قال فى قوله تعالى **أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** أى كراهة أن تقول لو أراد الله هدايتى لكنى ممن يتقى معاصيه و قيل إنهم لم لم ينظروا فى الأدلة و اشتغلوا بالدنيا توهموا أن الله لم يهدهم فرد الله عليهم بقوله **بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَ آيَاتِي** الآية و قال الزمخشري **وَقَيَّضْنَا لَهُمْ** و قدرنا لهم يعنى لمشركى مكة **قُرْنَاءَ أَخْدَانًا**^{٤٢٤} من الشياطين من جمع قرين كقوله **وَمَنْ يَعْتَسُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**^{٤٢٥} فإن قلت كيف جاز أن يقيض لهم القرناء من الشياطين و هو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه أنه خذلهم و منعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين و الدلى ل عليه و من يعيش نقيض.

ما بين أيديهم و ما خلفهم ما تقدم من أعمالهم و ما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم

ص: 190

من أمر الدنيا و اتباع الشهوات و ما خلفهم من أمر العاقبة و أن لا بعث و لا حساب **وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ** يعنى كلمة العذاب فى أمم فى جملة أمم **إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ** تعليل لاستحقاقهم العذاب.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله **لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا** معناه أن الوجه فى اختلاف الرزق بين العباد فى الضيق و السعة زيادة على ما فيه من المصلحة أن فى ذلك تسخييرا من بعض العباد لبعض باحواجهم إليه يستخدم بعضهم بعضا فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم و قيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا و مماليك.

و قال فى قوله تعالى **وَمَنْ يَعْتَسُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ أَى** يعرض عنه **نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا أَى** نخلى بينه و بين الشيطان الذى يغويه فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله و قيل معناه تقرن به شيطانا فى الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فيما مر فى سورة الأعراف من قوله تعالى **سَأَصْرِفُ عَن آيَاتِي** الآية فيه وجوه أولها أن يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب الله النظر فى الآيات و عن العز و الكرامة اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه فى آيات الله تعالى و أدلته و تمسك بها و الآيات على هذا التأويل يحتمل أن تكون سائر الأدلة و يحتمل أن تكون معجزات

⁴²⁴ (1) جمع الخدن بكسر الخاء و سكون الدال: الحبيب و الصاحب.

⁴²⁵ (2) الزخرف: 36.

الأنبياء ع خاصة و هذا التأويل يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** فبين أن صرفهم من الآيات يستحق بتكذيبهم و لا يليق ذلك إلا بما ذكرناه.

و ثانيها أن يصرفهم عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم و معجزاتهم لأنه تعالى إنما يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فإذا علم خلاف ذلك لم يظهرها و صرف الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون ب ها عنها و يكون الصرف على أحد وجهين إما بأن لا يظهرها جملة أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها و يظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم.

ص:191

و ثالثها أن يكون معنى **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ** أى لا أوتيها من هذه صفته و إذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم و كلا اللفظين يفيد معنى واحدا.

و رابعها أن يكون المراد بالآيات العلامات التي يجعلها الله فى قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن و الكافر فيفعلوا بكل واحد منها ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل الحق الطبع و الختم اللذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامة المميزة بين الكافر و المؤمن و يكون معنى سأصرفهم عنها أى أعدل بهم عنها و أخص بها المؤمنين المصدقين بآياتى و أنبيائى.

و خامسها أن يريد تعالى أنى أصرف من رام المنع من أداء آياتى و تبليغها لأن من الواجب على الله أن يحول بين من رام ذلك و بينه و لا يمكن منه لأنه ينقض الغرض فى البعثة.

و سادسها أن يكون الصرف هنا الحكم و التسمية و الشهادة و معلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شىء جاز أن يقال له صرفه عنه كما يقال له صرفه عنه كما يقال أكفره و كذبه و فسقه.

و سابعها أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق سينصرفون عن النظر فى آياته و الإيمان بها إذا أظهرها على أيدى رسله جاز أن يقول سأصرف عن آياتى فيريد سأظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه و يجرى ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا أى أسأله ما يبخل ببذله و الآيات إما المعجزات أو جمع الأدلة.

و ثامنها أن يكون الصرف هاهنا المنع من إبطال الآيات و الحجج و القدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدلة و حججا فيكون تقدير الكلام إنى بما أؤيده من حججى و أحكمه من آياتى و بيناتى سأصرف المبطلين و المكذبين عن القدح فى الآيات و الدلالات.

و تاسعها أن الله عز و جل لما وعد موسى ع و أمته لهلاك عدوهم قال **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** فأراد عز و جل أنه يهلكهم و يصطلمهم و يحتاجهم على طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات الله

تعالى و الرد لحججه و هو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها و النظر فيها. و فى قوله تعالى **يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** وجهان أحدهما أن يكون ذلك على سبيل التأكيد و التغليظ و البيان عن أن التكبر لا يكون إلا بغير الحق.

و الثانى أن فى التكبر ما يكون ممدوحا لأن من تكبر و تنزه عن الفواحش و تباعد عن فعلها و تجنب أهلها يكون مستحقا للمدح و إنما التكبر المذموم هو الواقع على وجه النخوة و البغى و الاستطالة على ذوى الضعف و الفخر عليهم و المباهاة لهم.

ثم المراد بالعفلة فى الآية التشبيه لا الحقيقة و وج ه التشبيه أنهم لما أعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى و الانتفاع بها اشتبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها كما قال تعالى **صُمُّ بكمَّ عُمى** على هذا المعنى انتهى ملخص كلامه رحمه الله و قد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه.

و قال رضى الله عنه فى قوله تعالى **يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** أما النور و الظلمة المذكوران فى الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان و الكفر و جائز أيضا أن يراد بهما الجنة و النار و الثواب و العقاب و قد تصح الكناية عن الثواب و النعيم فى الجنة بأنه نور و عن العقاب فى النار بأنه ظلمة و إذا كان المراد بهما الجنة و النار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهة فى أنه جل و عز هو المدخل للمؤمن الجنة و العادل به عن طريق النار و الظاهر بما ذكرناه أشبه لأنه يقتضى أن المؤمن الذى ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمة إلى النور فلو حمل على الإيمان و الكفر لتناقض المعنى و لصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن الذى تقدم كونه مؤمنا من الكفر إلى الإيمان و ذلك لا يصح على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان و الكفر لصح و لم يكن مقتضيا لما توهموه و يكون وجه إضافة الإخراج إليه و إن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دل و بين و أرشد و لطف و سهل و قد علمنا أنه لو لا هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان فتصح إضافة الإخراج إليه لكون ما عدده من جهته و على هذا يصح من أحدنا إذا أشار على غيره

بدخول بلد من البلدان و رغبة فى ذلك و عرفه ما فيه من الصلاح أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول أنا أدخلت فلانا البلد الفلانى و أنا أخرجته من كذا و كذا أ لا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات إلى الطواغيت و إن لم يدل ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر للكفار بل وجه الإضافة ما تق دم لأن الشياطين يغيون و يدعون إلى الكفر و يزينون فعله فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله فى المؤمن و لم تقتض الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشياطين فى الكفار لو لا بله المخالفين و غفلتهم و بعد فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله وليا للمؤمنين و ناصر لهم على ما اقتضته الآية و الإيمان من فعله لا من فعلهم و لما كان خاذلا للكفار و مضييفا لولايتهم إلى الطاغوت و الكفر من فعله بهم و لم فصل بين الكافر و المؤمن فى باب الولاية و هو المتولى لفعل الأمرين فيهما و مثل هذا لا يذهب على أحد و لا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه.

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا** فيه وجوه أولها أن يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة فى التكليف و لا تشق علينا فيه فيفضى بنا إلى ضيق قلوبنا بعد الهداية و ليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبه م عند تشديده تعالى المحنة عليهم إليه كما قال تعالى فى السورة أنها **فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ**^{٤٢٦} فإن قيل كيف يشدد المحنة عليهم قلنا بأن يقوى شهواتهم لما فى عقولهم^{٤٢٧} و نفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا و الثواب المستحق عليهم عظيما متضاعفا و إنما يحسن أن يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزلة.

و ثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهداية و إمدادهم بالألطف التى معها يستمرون على الإيمان.

فإن قيل و كيف يكون مزيغا لقلوبهم بأن لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بألطافه و توفيقاته زاغوا و انصرفوا عن الإيمان و يجرى

ص: 194

هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا و بين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكأنهم قالوا لا تخل بيننا و بين نفوسنا و تمنعنا أطافك فنزيغ و نضل.

و ثالثها ما ذكره الجبائى و هو أن المعنى لا تزغ قلوبنا عن ثوابك و رحمتك و معنى هذا السؤال أنهم سألوا الله أن يلفظ لهم فى فعل الإيمان حتى يقيموا عليه و لا يتركوه فى مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الإيمان أن تزيع قلوبهم عن الثواب و أن يفعل بهم بدلا منه العقاب.

و رابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين و الإيمان و لا يقتضى ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يجب أن يفعله و ما لو لا المسألة لجاز فعله لأنه غير ممتنع أن ندعوه على سبيل الانقطاع إليه و الافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أنه لا بد من أن يفعله و بأن لا يفعل ما نعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن إبراهيم **وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ**^{٤٢٨} و كما قال تعالى فى تعليمننا ما ندعو به **قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَ رَبَّنَا الرَّحْمَنُ**^{٤٢٩} و كقوله تعالى **رَبَّنَا وَ لَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**^{٤٣٠} و قال رضى الله عنه فى قول نوح ع **لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ** ليس فى هذه الآية ما يقتضى خلاف مذهبنا لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغواية أو أرادها و إنما أخبر أن نصح النبى ع لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم و وقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليهم فى الظاهر على أن الغواية هاهنا الخيبة و حرمان الثواب و يشهد بصحة ما ذكرناه فى هذه اللفظة قول الشاعر .

⁴²⁶ (1) التوبة: 125.

⁴²⁷ (2) فى الأمالى المطبوع هكذا: بأن يقوى شهواتهم لما قبحه فى عقولهم.

⁴²⁸ (1) الشعراء: 87.

⁴²⁹ (2) الأنبياء: 112.

⁴³⁰ (3) البقرة: 286.

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره.

و من يغو لا يعدم على الغي لائما.

فكأنه قال إن كان الله يريد أن يخيبكم و يعاقبكم بسوء عملكم و كفركم و يحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دتم مقيمين على ما أنتم عليه إلا أن تقلعوا و تتوبوا

ص:195

و قد سمي الله تعالى العقاب غيا فقال **فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا**^{٣٣١} و ما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه و أن القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا **يا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** قَالَ **إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي** الآية فأخبر أن نصحه لا ينفع من يريد الله أن ينزل به العذاب و لا يغني عنه شيئا.

و قال جعفر بن حرب إن الآية تتعلق بأنه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم و قال لهم على طريق الإنكار عليهم و التعجب من قولهم إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر و الفسا د فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فأنتم على قولكم لا تنتفعون به و هذا جيد.

و روى عن الحسن في هذه الآية وجه صالح و هو أنه قال المعنى فيها إن كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم و إن قبلتموه و آمنتم به لأن من حكم الله تعالى أن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب و كل هذا واضح في زوال الشبهة في الآية.

أقول إنما بسطنا الكلام فيما نقلناه عن الأفاضل الأعلام في تفسير تلك الآيات من كلام الملك العلام لتحيط خيرا بما ذكره أهل العدل فيها لدفع شبه المخالفين و سنتلو عليكم ما ورد في تأويلها نقلا عن أئمة الدين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ما تتخلص به من شبه المبطلين.

1- كا، [الكافي] **عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ وَ قَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ وَ كُلُّهُمْ هَالِكٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ هُمْ شِيعَتُنَا وَ لِرَحْمَةِ خَلْقِهِمْ^{٣٣٢} وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَقُولُ لِطَاعَةِ الْإِمَامِ.**

ص:196

⁴³¹ (1) مريم: 59.

⁴³² (2) في المصدر: و لرحمته. م.

عد، العقائد اعتقادنا فى الفطرة و الهداية أن الله عز و جل فطر جميع الخلق على التوحيد و ذلك قوله عز و جل فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا.

2- وَقَالَ الصَّادِقُ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ.

3- وَقَالَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا قَالَ بَيْنَ لَهَا مَا تَأْتَى وَ مَا تَتْرُكُ^{٤٣٣}.

4- وَقَالَ: ^{٤٣٤} فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا قَالَ عَرَفْنَاهُ إِمَّا آخِذًا وَ إِمَّا تَارِكًا.

5- وَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى قَالَ وَ هُمْ يَعْرِفُونَ.

6- وَ سُئِلَ ^{٤٣٥} عَنْ قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَيْرِ وَ نَجْدَ الشَّرِّ.

7- وَقَالَ ع: مَا حَجَبَ اللَّهُ عِلْمَهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضِعٌ عَنْهُمْ.

8- وَقَالَ ع: إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ.

9- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الحسين بن إبراهيم القزوينى عن محمد بن وهبان ^{٤٣٦} عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن على الزعفرانى عن البرقى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع: فى قول الله عز و جل وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ^{٤٣٧}.

ص: 197

10- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ^{٤٣٨}.

⁴³³ (1) فى المصدر: و ما تترك من المعاصى. م.

⁴³⁴ (2) فى المصدر: و قال تعالى: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ» E الآية. م.

⁴³⁵ (3) فى المصدر: و سئل عن الصادق عليه السلام. م.

⁴³⁶ (4) بفتح الواو و سكنون الهاء، ترجمه النجاشى فى ص 282 من رجاله و قال: إنه ثقة من أصحابنا، واضح الرواية، قليل التخليط، له كتب إه

⁴³⁷ (5) النجد: المكان الغليظ الرفيع، و قوله: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» E مثل لطريقى الحق و الباطل فى الاعتقاد، و الصدق و الكذب فى المقال، و الجميل و القبيح فى

الفعال، قاله الراغب فى المفردات.

⁴³⁸ (1) العزائم جمع العزيمة: الإرادة المؤكدة. و فسخها نقضها. و العقود جمع العقد بمعنى النية تتعقد على فعل أمر، و بهذا النقض و الحل يعرف أن هناك قدرة سامية قاهرة فوق إرادة البشر و مشيئته تحول بين الإنسان و إرادته، و هى قدرة الله تعالى، و لو لا هالكان الإنسان أمضى ما عزم، و فعل ما عقد.

11- فس، [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر: في قوله تعالى قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم يقول أخذ الله منكم الهدى من إله غير الله يأتاكم به.

12- فس، [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر: في قوله وتقلب أفئدتهم وأبصارهم يقول وتكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها ونعمي^{٤٣٩} أبصارهم فلا يبصرون الهدى.

13- فس، [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر: في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها يقول^{٤٤٠} طبع الله عليها فلا تغفل ولهم أعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها جعل في آذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى.

14- فس، [تفسير القمي] أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر: في قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات الكفر من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو رد على قدرية هذه الأمة يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فقال رسول الله ص ألا إن لكل أمة مجوساً ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ولا يزعمون أن المشية والقدرة إليهم ولهم.

ص: 198

15- فس، [تفسير القمي] محمد بن عبد الله عن موسى بن عمران عن النوفلي عن السكوني قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه وأنا عنده فقال يا ابن رسول الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ويهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقوله أمر ألا تعبدوا إلا إياه فقال نعم ليس لله في عباده أمر إلا العدل والإحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ولم يقل ويهدى جميع من دعاه^{٤٤١} إلى صراط مستقيم.

16- لى، [الأمالي للصدوق] أبي عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن ابن بزيع عن صالح بن عتبة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق جعفر بن محمد مد عن أبيه عن أبيه عن قال قال رسول الله ص: قال الله جل جلاله عبادة كلكم ضال إلا من هديته وكلكم قبير إلا من أعينته وكلكم مذنب إلا من عصمته.

17- ب، [قرب الإسناد] ابن سعد^{٤٤٢} عن الأزدى عن أبي عبد الله قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله^{٤٤٣} في هذا الأمر إدخالاً.

⁴³⁹ (2) في المصدر: و يعنى ابصارهم. م.

⁴⁴⁰ (3) في المصدر: اى طبع الله. م.

⁴⁴¹ (1) في المصدر: جميع من دعا. م.

⁴⁴² (2) لم نجد الحديث فى المصدر بهذا السند، و فيه عنه، عن بكر بن محمد، عن أبى عبد الله عليه السلام م.

18- ب، [قرب الإسناد] اليقطيني عن نباتة بن محمد عن أبي عبد الله قال سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً وكل به ملكاً فأخذ بعضده فأدخله في هذا الأمر.

19- ب، [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله قال: كُونُوا دُعَاةَ النَّاسِ بِأَعْمَالِكُمْ وَلَا تَكُونُوا دُعَاةً بِالسِّنِّكُمْ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَلَا يَسْخَرُ مِنْهُ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَلَا يَضْرِبُ خَيْشُومَهُ بِالسَّيْفِ وَلَا مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ حَبُونًا^{٤٤٤} لَهُ الدُّنْيَا لَمْ يُحْيَيْنَا.

ص: 199

بيان قوله ع ليس حيث يذهب إليه الناس أى أنهم يقدرون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم و لعل المقصود فى تلك الأخبار زجر الشيعة عن المعارضات و المجادلات مع المخالفين بحيث يتضررون بها فإنهم كانوا يبائعون فى ذلك ظنا منهم أنهم يقدرون بذلك على هداية الخلق و ليس الغرض م نع الناس عن هداية الخلق فى مقام يظنون النفع و لم يكن مظنة ضرر فإن ذلك من أعظم الواجبات.

20- ب، [قرب الإسناد] أحمد عن البرنظي قال: قلت له قول الله تبارك وتعالى **إِن عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ قَالَ اللَّهُ^{٤٤٥} يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ** فقلت له أصلحك الله إن قوماً من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة^{٤٤٦} و أنهم إذا نظروا منه^{٤٤٦} وجه النظر أذركوا فأنكر ع ذلك و قال فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم ليس أحد من الناس إلأ و هو يجب أن يكون خيراً ممن هو خير منه هؤلاء بنى هاشم موضعهم موضعهم و قرابتهم قرابتهم و هم أحق بهذا الأمر منكم أفترون^{٤٤٧} أنهم لا ينظرون لأنفسهم و قد عرفتم و لم يعرفوا قال أبو جعفر ع لو استطاع الناس لأحبونا.

21- يد، [التوحيد] مع، [معانى الأخبار] الوراق و السناني^{٤٤٨} عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن مهلول عن أبيه عن جعفر بن سليمان البصري عن الهاشمي قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع عن قول الله عز و جل **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا** فقال إن الله تبارك و تعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته و يهدي أهل الإيمان و العمل الصالح إلى جنته كما قال عز و جل **و يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** و قال الله عز و جل **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** قال فقلت فقوله و ما توفيقى إلأ بالله و قوله عز و جل **إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَ إِن يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي**

⁴⁴³ (3) فى نسخة من المصدر: فيدخله. م.

⁴⁴⁴ (4) الحوبة: العطية.

⁴⁴⁵ (1) فى المصدر: فقلت له قول الله تبارك و تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ» E قال: ان الله . م.

⁴⁴⁶ (2) فى المصدر: إذا نظروا من وجه النظر. م.

⁴⁴⁷ (3) فى المصدر: افتري. م.

⁴⁴⁸ (4) فى التوحيد و المعانى: الوراق و السناني و الدقاق قالوا: حدثنا القطان. م.

يُنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ كَانَ فِعْلُهُ وَفَقًا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ سَمِيَ الْعَبْدُ بِهِ مُوقَفًا وَإِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَحَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَتَرَكَهَا كَانَ تَرَكُّهُ لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَتَى خَلَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا حَتَّى يَرْتَكِبَهَا فَقَدْ خَذَلَهُ وَ لَمْ يَنْصُرْهُ وَ لَمْ يُوَفِّقْهُ .

22- يد، [التوحيد] مع، [معاني الأخبار] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا ع^{٤٤٩} عن قول الله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يطمئن إليه من توابه حتى يطمئن إليه ومن يرد أن يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للإسلام قال من يرد الله أن يهديه يطمئن إليه و من يرد أن يضله عن جنته و دار كرامته في الآخرة يكفره به و عصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره و يضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون.

ج، [الإحتجاج] مرسلا عنه ع: مثله.

23- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن عبد الخالق بن ع بد ربه عن أبي عبد الله ع: في قوله عز وجل و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً فقال قد يكون ضيقاً و له منفذ يسمع منه و ييصر و الحرج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به و لا ييصر منه.

24- م، [تفسير الإمام عليه السلام] ج، [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد ع قال: في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم أى و سمها بسمه^{٤٥٠} يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون و على سمعهم كذلك بسمات و على أبصارهم غشاوة و ذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه و قصرُوا فيما

أريد منهم و جهلوا ما لزمهم الإيمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا ييصر ما أما مه فإن الله عز وجل يتعالى عن البعث و الفساد و عن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمعاليته و لا بالمصير إلى ما قد صددهم عنه بالقسر عنه^{٤٥١} ثم قال و

⁴⁴⁹ (1) في التوحيد و المعاني: سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بنيسابور م.

⁴⁵⁰ (2) السمة كعدة: العلامة و أثر الكي، و الجمع سمات، أى جعل له علامة يعرف بها من يشاء

⁴⁵¹ (1) في المصدر: الى ما قد صددهم بالقسر عنه م.

لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَعْنِي فِي الآخِرَةِ الْعَذَابُ الْمَعْدُ لِلْكَافِرِينَ وَ فِي الدُّنْيَا أَيْضاً لَمْ نَرِيدُ أَنْ يَسْتَصْلِحَهُ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عَذَابِ
الِاسْتِصْلَاحِ لِيُنْبَهُهُ لِطَاعَتِهِ وَ مِنْ عَذَابِ الْإِصْطِلَامِ^{٤٥٢} لِيُصِيرَهُ إِلَى عَدْلِهِ وَ حِكْمَتِهِ.

قال الطبرسي رحمه الله و روى أبو محمد العسكري ع مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفار
عن الصادق ع بزيادة شرح لم نذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب.

25- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تَمِيمُ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّصَارِيِّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ قَالَ الرَّضَاعُ : فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ
جَلَّ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَدَّةً وَ الْجَاوِزُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَ التَّعَبُّدِ عَنْهَا.

26- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السَّنَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي
مَحْمُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَاعَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ قَالَ خَتَمَ هُوَ الطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ
عُقُوبَةً عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا.

27- فس، [تفسير القمي]: قَوْلُهُ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ
عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ آيَةِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَ
قَدْ اشْتَبَهَ هَذَا عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ

ص: 202

تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَنَةُ وَ السَّيِّئَةُ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ آيَةِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ
مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ فَكَيْفَ هَذَا وَ مَا مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً عَنِ الصَّادِقِينَ ع أَنَّهُمْ
قَالُوا الْحَسَنَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ وَ السَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ الصَّحَّةُ وَ السَّلَامَةُ وَ الْأَمْنُ وَ
السَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَ قَدْ سَمَّاها اللَّهُ حَسَنَاتٍ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَعْنِي بِالسَّيِّئَةِ هَاهُنَا الْمَرَضُ وَ الْخَوْفُ وَ الْجُوعُ وَ الشَّدَّةُ يَطَّيَّرُوا
بِمُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ أَى يَنْشَاءُ مَوَابِهِ وَ الْوَجْهَ الثَّانِي مِنَ الْحَسَنَاتِ يَعْنِي بِهِ أفعالُ الْعِبَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا
وَ مِنْهُ كَثِيرٌ وَ كَذَا السَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنَ السَّيِّئَاتِ الْخَوْفُ وَ الْجُوعُ وَ الشَّدَّةُ وَ هُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ
يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ وَ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ قَدْ سَمَّاها اللَّهُ السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَ الْوَجْهَ الثَّانِي مِنَ
السَّيِّئَاتِ يَعْنِي بِهَا أفعالُ الْعِبَادِ الَّذِينَ يُعَاقِبُونَ عَلَيْهَا وَ هُوَ قَوْلُهُ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَفَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ وَ قَوْلُهُ مَا أَصَابَكَ مِنْ
حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ يَعْنِي مَا عَمِلْتَ مِنْ ذُنُوبٍ فَعُوقِبْتَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ فَمِنَ نَفْسِكَ
بِأَعْمَالِكَ لِأَنَّ السَّارِقَ يَقْطَعُ وَ الزَّانِيَ يُجْلِدُ وَ يُرْجَمُ وَ الْقَاتِلُ يُقْتَلُ فَقَدْ سَمَى اللَّهُ الْعِلَلَ وَ الْخَوْفَ وَ الشَّدَّةَ وَ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ كُلَّهَا

سَيِّئَاتٍ فَقَالَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ بِأَعْمَالِكَ قَوْلُهُ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ يَعْزَى وَ الْعَافِيَةَ وَ السَّعَةَ وَ السَّيِّئَاتِ الَّتِي هِيَ عُقُوبَاتُ الذُّنُوبِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

بيان لا يخفى أن الظاهر في الآية الأولى من الحسنة النعمة كالخصب و الظفر و الأمن و الفرح و من السيئة القحط و الهزيمة و الجوع و الخوف و يحتمل بعيدا ما ذكره علي بن إبراهيم من عقوبات الذنوب و في الآية الثانية يحتمل أن يكون المراد بالحسنة الطاعة فإنها بتوفيقه تعالى و النعمة فإنها بأنواعها من فضله تعالى و بالسيئة الذنوب فإنها باختيارنا أو عقوباتها فإنها بسبب أفعالنا و لا ينافي ذلك كونها من الله إذ تقديرها و إلزامها و إيجابها من الله و فعل ما يوجبها منا و لعل كلام علي بن إبراهيم ناظر

ص: 203

إلى هذا أو البلايا و المصائب فإنها بسبب ذنوبنا التي نستحقها بها و لا ينافي أيضا كونها من عند الله إذ أعمالنا أسباب لإنزال الله تعالى إياها فالفاعل هو الله و نحن الأسباب و منا البواعث و يمكن حمل الآية أيضا على الطاعات و المعاصي إذ المعاصي صادرة منا بسلب توفيقه تعالى عنا فيجوز نسبتها إليه تعالى أيضا مجازا و إن كنا نحن بقبائح أعمالنا باعثين لسلب التوفيق أيضا و لعله إنما خص بعض الصور بالذكر لظهور البواقي.

28- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله الفراء عن محمد بن مسلم و محمد بن مروان عن أبي عبد الله قال: ما علم رسول الله ص أن جبرئيل ع من قبل الله عز و جل إلا بالتوفيق.

29- يد، [التوحيد] القطان عن السكوي عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال : سأته عن معنى لا حول و لا قوة إلا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز و جل.

30- سن، [المحاسن] محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت أبي سعيد قال قال أبو عبد الله ع: يا ثابت ما لكم و للناس كفو عن الناس و لا تدعوا أحدا إلى أم ركم فوالله لو أن أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلالتة ما استطاعوا أن يهدوه^{٤٥٣} و لو أن أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداة ما استطاعوا أن يضلوه كفو عن الناس و لا يقل أحدكم أخي و ابن عمي و جاري فإن الله إذا أراد بعبد خيرا طيب روجه فلا يسمع معروفا إلا عرفه و لا منكرا إلا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

سن، [المحاسن] أبي عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن ثابت: مثله.

31- سن، [المحاسن] عبد الله بن يحيى عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال : قال لي أبو عبد الله ع يا سليمان إن لك قلبا و مسامح و إن الله إذا أراد أن يهدي عبدا

⁴⁵³ (1) في نسخة: على أن يهدوه.

فَتَحَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا.

32- سن، [المحاسن] القاسم بن محمد وفضالة عن كليب بن معاوية الأسدي قال قال أبو عبد الله ع: ما أرى من الناس إن الله إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء فإذا هو يجول لذلك ويطلبه.

33- سن، [المحاسن] فضالة عن القاسم بن يزيد^{٤٥٤} عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله ع: إذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء فجاء القلب يطلب الحق ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكفه^{٤٥٥}.

34- سن، [المحاسن] أبي عن فضالة عن أبي بصير عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سمعت أبا جعفر يقول: إن القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قرئ ثم ضم أصابعه وقرأ هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً.

شى، [تفسير العياشي] عن خيثمة: مثله^{٤٥٦}.

35- سن، [المحاسن] حماد بن عيسى عن ربي عن الفضيل عن أبي عبد الله ع قال: لا تدعوا إلى هذا الأمر فإن الله إذا أراد بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر.

سن، [المحاسن] يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن أبي جعفر: مثله.

36- سن، [المحاسن] النضر عن يحيى الحلبي عن عمران قال قال أبو عبد الله ع: إن الله إذا أراد بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر.

سن، [المحاسن] علي بن إسماعيل الميثمي عن ربي عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله ع: مثله - سن، [المحاسن] صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله ع: مثله.

⁴⁵⁴ (1) الموجود في نسخ الكتاب و المحاسن المطبوع القاسم بن يزيد: و الظاهر أنه مصحف القاسم بن يزيد.

⁴⁵⁵ (2) الوكر: عش الطائر و موضعه.

⁴⁵⁶ (3) يضم الخاء المعجمة و سكون الياء المثناة و فتح الناء المثناة، و الميم و الهاء

37- سن، [المحاسن] صفوان عن محمد بن مروان عن فضيل قال: قلت لأبي عبد الله ع ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً وكل ملكاً^{٤٥٧} فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهياً.

38- سن، [المحاسن] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن معاذ بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله إني لا أسألك إلا عما يعنيني^{٤٥٨} إن لي أولاداً قد أذركوا فأدعهم إلى شيء من هذا الأمر فقال لا إن الإنسان إذا خلق علويّاً أو جعفريّاً يأخذ الله بناصيته حتى يدخله في هذا الأمر.

39- سن، [المحاسن] صفوان عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله ع قال كان أبي ع يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر قال وأوماً بيده إلى رأسه.

40- سن، [المحاسن] حماد بن عيسى عن نباتة بن محمد البصري قال: أدخلني ميسر بن عبد العزيز على أبي عبد الله ع وفي البيت نحو من أربعين رجلاً فجعل ميسر يقول جعلت فداك هذا فلان بن فلان من أهل بيت كذا وكذا حتى انتهى إلي فقال إن هذا ليس في أهل بيته أح د يعرف هذا الأمر غيره فقال أبو عبد الله ع إن الله إذا أراد بعبد خيراً وكل به ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر.

41- سن، [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع: في قول الله تبارك وتعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فقال يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق.

بيان أي يهديه إلى الحق.

ص: 206

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر فيه وجوه.

أولها أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حث منه عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت.

وثانيها أنه يحول بين المرء وقلبه بإزالة عقله وإبطال تمييزه وإن كان حياً وق د يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه إنه بغير قلب قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب^{٤٥٩} و ثالثها أن يكون المعنى المبالغة في الإخبار عن قربته من عباده وعلمه بما يظنون ويخفون وأن الضمائر المكونة له ظاهرة والخفايا المستورة لعلمه بادية و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى ونحن

⁴⁵⁷ (1) في المصدر: امر ملكاً م.

⁴⁵⁸ (2) أي إنا عما يهمني.

⁴⁵⁹ (1) ق: 37.

أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ^{٤٦٠} ونحن نعلم أنه تعالى لم يرد قرب المسافة بل المعنى الذى ذكرناه وإذا كان جل وعز هو أعلم بما فى قلوبنا منا و كان ما نعلمه أيضا يجوز أن ننساه ونسهو عنه ونضل عن علمه و كل ذلك لا يجوز عليه جاز أن يقول إنه يحول بيننا و بين قلوبنا لأنه معلوم فى الشاهد أن كل شىء يحول بين شئين فهو أقرب إليهما^{٤٦١} و العرب تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقول فلان أقرب إلى قلبى من فلان.

و رابعها ما أجاب به بعضهم من أن المؤمنين كانوا يفكرون فى كثرة عدوهم و قلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء و قرابه بأن يبده بالخوف الأمن و يبدهم بظنهم أنهم قادرون عليهم الجبن و الخور^{٤٦٢}.

و يمكن فى الآيه وجه خامس و هو أن يكون المراد أنه تعالى يحول بين المرء و بين ما يدعوه إليه قلبه من قبائح بالأمر و النهى و الوعد و الوعيد انتهى.

أقول يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات و الألفاظ الخاصة زائدا على

ص: 207

الأمر و النهى و يحتمل أن يكون مخصوصا بالمقربين الذين يملك الله قلوبهم و يستولى عليها بلطفه و يتصرف فيها بأمره فلا يشاءون شيئا إلا أن يشاء الله و لا يريدون إلا ما أراد الله فهو تعالى فى كل آن يفيض على أرواحهم و يتصرف فى أبدانهم فهم ينظرون بنور الله و يبسطون بقوة الله كما قال تعالى فيهم فى يسمع و بى يبصر و بى ينطق و بى يمشى و بى يبسط و قال جل و عز كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه و سيأتى مزيد تحقيق لذلك فى كتاب المكارم و قدر الكلام فى الآيه فى باب العلم^{٤٦٣}.

42- شىء، [تفسير العياشى] عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع : لَبَسُوا عَلَيْهِمْ لَبَسَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ.

43- شىء، [تفسير العياشى] عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ : اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ هَذَا لِلَّهِ وَ لَا تَجْعَلُوا لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ وَ لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ بِدِينِكُمْ فَإِنَّ الْخُصُومَةَ مَرَضَةٌ لِلْقَلْبِ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ قَالَ أ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ذَرُوا

⁴⁶⁰ (2) ق: 16.

⁴⁶¹ (3) فى المصدر بعد ذلك: و لما أراد الله تعالى المبالغة فى وصف القرب خاطبنا بما نعرف و نألف؛ و إن كان القرب الذى عناه جلت عظمته لم يرد به المسافة.

⁴⁶² (4) الخور بالخاء و الواو المفتوحين: الضعف.

⁴⁶³ (1) لا يخفى أن جميع ما ذكر من هذه الوجوه إنما هو للفرار من نسبة فعل القبيح إليه تعالى فان الحيلولة و المكر و الامر بالمعصية و بالجمله كل ما هو اضرار بوجه قبيح من الحكيم فلا ينسب إليه تعالى؛ إلا أن ظاهر الكتاب أن جميع ذلك منه تعالى فيما نسب إليه من قبيل المجازاة على المعاصى قال تعالى: «أ» و ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» E و قال: «أ» فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» E و لا يقبح الاضرار و كل ما يرجع إليه إذا كان بعنوان المجازاة كما لا يخفى ط.

النَّاسَ فَإِنَّ الرِّئَاسَ أَخَذُوا مِنَ النَّاسِ وَ إِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَىٰ وَلَا سِوَاءَ إِيَّي سَمِعْتُ أَبِي ع وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَتَبَ إِلَىٰ عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَىٰ وَكْرِهِ.

44- شى، [تفسير العياشى] البزنطىُّ عن الرضا ع قال: قال الله فى قوم نوحِ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ قَالَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَهْدِي وَ ضَلُّهُ.

45- شى، [تفسير العياشى] عن إسحاق بن عمار قال سمعتُ أبا عبد الله ع يقول: إِنَّ رَسُولَ

ص: 208

اللَّهِ ص كَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا سَمِعَ وَ عَرَفَ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ شَرًّا طَبَعَ عَلَىٰ قَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ وَ لَا يَعْقِلُ وَ هُوَ قَوْلُهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ.

46- شى، [تفسير العياشى] عن حمزان عن أبي جعفر ع: فى قولِ الله إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا مُشَدَّدَةً مُنْصُوبَةً تَفْسِيرُهَا كَثْرَتَا وَ قَالَ لَا قَرَأْتُهَا مُخَفَّفَةً.

بيان قال الفيروز آبادى أمر كفرح أمراً و امرأة كثر و تم فهو أمر [أمر] و الأمر اشتد و الرجل كثر ماشيته و أمره [آمره] الله و أمره كنصره لغية كثر ماشيته و نسله.

47- شى، [تفسير العياشى] عن حمزان عن أبي جعفر ع: فى قولِ الله إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا قَالَ تَفْسِيرُهُ أَمَرْنَا أَكْبَرَهَا.

48- تفسیر النعمانى، بالإسناد الآتى فى كتاب القرآن عن أمير المؤمنين ع قال: الضلالة على وجه فمنه محمود و منه مذموم و منه ما ليس بمحمود و لا مذموم و منه ضلال النسيان فأما الضلال المحمود و هو المنسوب إلى الله تعالى كقوله يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ هُوَ ضَلَّالُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ بِفِعْلِهِمْ وَ الْمَذْمُومُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَىٰ وَ مِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْأَصْنَامِ فَقَوْلُهُ فى قصّة إبراهيم وَ اجْتُنِبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ الْآيَةُ وَ الْأَصْنَامُ لَا يُضِلُّنَ أَحَدًا عَلَى الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا وَ كَفَرُوا حِينَ عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ النَّسِيَانُ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الضَّلَالَةَ فى مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ فَمِنْهُمْ مَا نَسَبَهُ إِلَى نَبِيِّهِ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ مَعْنَاهُ وَ جَدْنَاكَ فى قومٍ لَا يَعْرِفُونَ نُبُوتَكَ فَهَدَيْنَاهُمْ بِكَ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْهُدَىٰ وَ الْهُدَىٰ هُوَ الْبَيَانُ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ أَيْ بَيَّنَّا لَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ وَ أَمَّا مَعْنَى الْهُدَىٰ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وَ مَعْنَى

الهادي المبين لما جاء به المُنذر من عند الله وقد احتج قوم من المنافقين على الله إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها وذلك أن الله تعالى لما أنزل على نبيه ولكل قوم هادٍ قال طائفة من المنافقين ما ذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً فأجابهم الله تعالى بقوله إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها إلى قوله يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى لأنه أقام لهم الإمام الهادي لما جاء به المُنذر فخالفوه وصرفوا عنه بعد أن أقرؤا بفرض طاعته ولما بين لهم ما يأخذون وما يذرون فخالفوه ضلوا هذا مع علمهم بما قاله النبي ص وهو قوله لا تصلوا على صلاة مبتورة^{٤٦٤} إذا صليتم على بل صلوا على أهل بيتي ولا تقطعوه مني فإن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ولما خالفوا الله تعالى ضلوا فأضلوا فحذر الله تعالى الأمة من اتباعهم فقال سبحانه ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل والسبيل هاهنا الوصي وقال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به الآية فخالفوا ما وصاهم الله تعالى به واتبعوا أهواءهم فحرفوا دين الله جلّت عظمته وشرائعها وبدلوا فرائضه وأحكامه وجميع ما أمروا به كما عدلوا عن أمرها بطاعته وأخذ عليهم العهد بمولاته واضطربهم ذلك إلى استعمال الرأي والقياس فزادهم ذلك حيرة والتباساً ومنه قوله سبحانه وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ما ذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء فكان تركهم اتباع الدليل الذي أقام لهم ضلالة لهم فصار ذلك كأنه منسوب إليه تعالى لما خالفوا أمره في اتباع الإمام ثم افترقوا واختلّفوا ولعن بعضهم بعضاً واستحل بعضهم دماء بعض فما ذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تؤفكون.

49- نهج، [نهج البلاغة] قال ع: وقد سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنا فَمَتَى مَلَكَنا مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مِنْ كَلْفِنَا وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا^{٤٦٥}.

50- كَنْزُ الْكِرَامِيِّ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ ع: مَا كُلُّ مَنْ نَوَى شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَى شَيْءٍ وَفَّقَ لَهُ وَلَا كُلُّ مَنْ وَفَّقَ لَشَيْءٍ أَصَابَ لَهُ فَإِذَا اجْتَمَعَتِ النَّيَّةُ وَالْقُدْرَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْإِصَابَةُ فَهِنَالِكَ تَمَّتِ السَّعَادَةُ.

⁴⁶⁴ (1) أي ناقصة.

⁴⁶⁵ (1) حاصله أن اختيارنا وقوة تعاطينا الافعال والأمر إنما هو منه سبحانه، وليس لنا في حد ذاتنا وهياتنا أمر واختيار دونه، فنحن المالكون لها بالعرض وهو المالك بالذات والحقيقة، فيما أعطانا من القوة على الافعال والاعمال - وهي منه واختيارها بيده وقبضته عليها أشد من قبضتنا عليها - كلفنا وأوجب علينا أشياء، وحرّم أموراً، ومتى أخذ هذه القوة والمقدرة عنا وضع تكليفه أيضاً عنا، فالمعزى أن لافعالنا إسناداً إليه تعالى بما أقدرا عليها وأمكنه روعنا عنها وأخذ القوة منا، كما أن لها أيضاً إسناداً إلينا، بما أوجدناها واخترنا فعلها على تركها، فليس أجبرنا على أعمالنا بحيث لم تصح إسنادها إلينا، ولا فوض أمرها إلينا بحيث لم تكن له مشيئة وأمر فيها.

الآيات آل عمران وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ قَالَ تَعَالَىٰ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ وَ قَالَ تَعَالَىٰ وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ قَالَ تَعَالَىٰ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ الْمَائِدَةَ وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ الْأَنْعَامَ وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ

ص: 211

الأعراف وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ أُمَلِّئُهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ الْأَنْفَالَ وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ قَالَ تَعَالَىٰ وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ التَّوْبَةَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْهَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَ قَالَ تَعَالَىٰ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَ لَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ هُودٍ لِّيُبْلُوَكُمْ أَتَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا الْكَهْفِ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنُبْلُوَهُمْ أَتَيْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا طه وَ فَتَنَّاكَ فَتُونًا وَ قَالَ تَعَالَىٰ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ اضْلَعَهُمُ السَّامِرِيُّ إِلَى قَوْلِهِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَ قَالَ تَعَالَىٰ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ الْأَنْبِيَاءَ وَ نَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَ قَالَ وَ إِنِ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ الْحَجِّ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الْفِرْقَانَ وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَ كَانَ رَيْكَ بَصِيرًا النَّملِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ الْعنكبوتِ ألم أَحْسَبَ النَّاسَ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ الْأَحْزَابِ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا الصَّافَاتِ إِنَّ هَذَا لَهَوٌ الْبَلَاءِ الْمُبِينُ ص وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ الزمرِ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْمُؤْمِنِ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ

ص: 212

الدخان وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَ قَالَ تَعَالَىٰ وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ مُحَمَّدٌ وَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَنَصَرَ مِنْهُمْ وَ لَكِنَّ لِيُبْلُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَ قَالَ تَعَالَىٰ وَ لِنُبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَنَّكُمْ الْقَمْرَ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمُ الْمَمْتَحَنَةَ رَبَّنَا لَّا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَتَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا الْقلمِ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَ قَالَ تَعَالَىٰ فَذَرْنِي وَ مَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ أُمَلِّئُهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ الْجِنِّ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ الْمَدْرُ وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الطَّارِقِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيْدًا تَفْسِيرِ قَالَ الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَي يعلمهم متميزين بالإيمان و إذا كان الله تعالى يعلمهم قبل إظهارهم الإيمان كما يعلمهم بعده فإنما يعلم قبل الإظهار أنهم سيتميزون فإذا أظهره علمهم متميزين و يكون التغيير حاصلًا في المعلوم لا في العالم كما أن أحدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى أنه سيجيء فإذا جاء علمه جائيًا و علمه يوما لا

غدا و إذا انقضى فإنما يعلمه أمس لا يوما و لا غدا و يكون التغيير واقعا فى المعلوم لا فى العالم و قيل معناه و ليعلم أولياء الله و إنما أضاف إلى نفسه تفخيما و قيل معناه و ليظهر المعلوم من صبر من يصبر و جزع من يجزع و إيمان من يؤمن و قيل ليظهر المعلوم من النفاق و الإخلاص و معناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر **وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ** أى ليكرم بالشهادة من قتل يوم أحد أو يتخذ منكم شهودا على الناس بما يكون منهم من العصيان و أصل التمحيص التخليص و المحق إفناء الشيء حالا بعد حال أى ليبتلئ الله الذين آمنوا و ليخلصهم

ص:213

من الذنوب أو ينجيهم من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء و قال **وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ** أى ليختبر ما فيها بأعمالكم لأنه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لأن المجازات إنما تقع على ما يعلمه مشاهدة و قيل معناه ليعاملكم معاملة المختبرين **وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ** أى ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوسوس و قال لتبلون أى لتوقع عليكم المحن و تلحقكم الشدائد فى أموالكم بذهابها و نقصانها و فى أنفسكم أيها المؤمنون بالقتل و المصائب .

و قال البيضاوى **أَمْ حَسِبْتُمْ** خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال أو المنافقين **أَنْ تَتْرَكُوا** و لم يتبين الخلق منكم و هم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم و إرادة نفى المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث إن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه **وَلِيَجْزِيَ** بطانة يوالونهم و يفسون إليهم أسرارهم.

و قال فى قوله تعالى **يُفْتَنُونَ** أى يبتلون بأصناف البليات أو بالجهاد مع رسول الله ص فبعانينون ما يظهر عليه من الآيات.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى **وَ فَتَنَّاكَ فَتُونًا** أى اختبرناك اختبارا و فى قوله تعالى **فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ** أى امتحناهم و شددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل فألزمنا هم عند ذلك النظر ليعلموا أنه ليس بإله فأضاف الضلال إلى السامرى و الفتنة إلى نفسه.

و فى قوله تعالى **وَ نَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الخَيْرِ** أى نعاملكم معاملة المختبر بالفقر و الغنى و بالضراء و السراء و بالشدة و الرخاء.

وَ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع مَرَضَ فَعَادَهُ إِخْوَانُهُ فَقَالَ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بِشَرٍّ قَالُوا مَا هَذَا كَلَامٌ مِثْلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ نَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الخَيْرِ فَفِتْنَةٌ فَالْخَيْرُ الصَّحَّةُ وَ الغِنَى وَ الشَّرُّ الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ.

فِتْنَةٌ أى ابتلاء و اختبارا و شدة تعبد.

و قال فى قوله تعالى **إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ** أى ما آذنتكم به اختبار لكم و شدة تكليف ليظهر صنيعكم و قيل هذه الدنيا **فِتْنَةٌ لَكُمْ** و قيل تأخير العذاب محنة و

ص:214

اختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ أى تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم.

وقال فى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أى امتحانا و ابتلاء و هو افتتان الفقير بالغنى يقول لو شاء الله لجعلنى مثله غنيا و الأعمى بالبصير و السقيم بالصحيح.

وقال فى قوله تعالى وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ أى أظن الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط و يقتصر منهم على هذا القدر و لا يمتحنون بما يتبين به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون.

وقيل معنى يفتنون يبتلون فى أنفسهم و أموالهم و هو المروى ع ن أبى عبد الله ع و يكون المعنى و لا يشدد عليهم التكليف و التعب و لا يؤمرون و لا ينهون.

وقيل معناه و لا يصابون بشدائد الدنيا و مصائبها أى أنها لا تندفع بقولهم آمنا و قال الحسن معناه أ حسبوا أن يتركوا أن يقولوا لا إله إلا الله و لا يختبروا أ صدقوا أم كذبوا يعنى أن مجرد الإقرار لا يكفى و الأولى حملة على الجميع إذ لا تنافى فإن المؤمن يكلف بعد الإيمان بالشرائع و يمتحن فى النفس و المال و يمنى بالشدائد و الهموم و المكاره فينبغى أن يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر أيسر عليه إذا نزل به.

وقال فى قوله تعالى عَلَى عِلْمٍ أى إنما أوتيته بعلمى و جلدى و حيلتى أو على خير عمله الله عندى أو على علم يرضاه عنى فذلك آتانى ما آتانى من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولون بل هى فتنة أى بلية و اختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره أو صبره فى مقابلتها فيجازه بحسبها.

وقيل معناه هذه النعمة فتنة أى عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم و قيل معناه هذه المقالة التى قالوها فتنة لهم لأنهم يعاقبون عليها و قال فى قوله تعالى سَسْئَلُكُمْ عَنْهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ أى إلى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة.

وقيل يجوز أن يريد عذاب الآخرة أى تقريبهم إليه درجة درجة حتى يقعوا فيه.

ص:215

وقيل هو من المدرجة و هى الطريق و درج إذا مشى سريعا أى سناخذهم من حيث لا يعلمون أى طريق سلكوا فإن الطريق كلها إلى و مرجع الجميع إلى و لا يغلبنى غالب و لا يسبقنى سابق و لا يفوتنى هارب.

وقيل إنه من الدرج أى سنطويهم فى الهلاك و نرفعهم عن وجه الأرض يقال طويت فلانا و طويت أمر فلان إذا تركته و هجرته و قيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة.

و رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَحْدَثَ الْعَبْدُ ذَنْبًا جُدِّدَ لَهُ نِعْمَةٌ فَيَدْعُ الْإِسْتِغْفَارَ فَهُوَ الْإِسْتِدْرَاجُ.

و لا يصح قول من قال إن معناه يستدرجهم إلى الكفر و الضلال لأن الآية وردت في الكفار و تضمنت أنه يستدرجهم في المستقبل فإن السين يختص المستقبل و لأنه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم و عقوبة فلا بد أن يريد معنى آخر غير الكفر^{٤٦٦}.

و قوله **وَأَمْلَى لَهُمْ** معناه و أمهلهم و لا أعاجلهم بالعقوبة فإنهم لا يفوتوني و لا يفوتني عذابهم **إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ** أى عذابي قوى منيع لا يدفعه دافع و سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون و قيل أراد أن جزاء كيدهم متين و قال **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا** أى يحتالون في الإيقاع بك و بمن معك و يريدون إطفاء نورك **وَأَكِيدُ كَيْدًا** أى أريد أمرا آخر على ضد ما يريدون و أدبر ما ينقض تدابيرهم فسماه كيدا من حيث يخفى عليهم^{٤٦٧}.

ص:216

1- شى، [تفسير العياشى] **عَنِ الْوَشَاءِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يُرْسَلُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :** **وَاللَّهُ لَتُمَحَّصَنَّ وَاللَّهُ لَتُمَيِّزَنَّ وَاللَّهُ لَتَغْرِبَنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ قُلْتُ وَ مَا الْأَنْدَرُ قَالَ الْبَيْدَرُ وَ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ قُبَّةَ^{٤٦٨} الطَّعَامِ يُطِينُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ وَ قَدْ تَأْكَلُ بَعْضُهُ فَلَا يَزَالُ يُنْقِيهِ ثُمَّ يَكُنُّ عَلَيْهِ يُخْرِجُهُ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَبْقَى مَا لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ.**

بيان قال الفيروزآبادى الأندر البيدر أو كدس القمح.

2- شى، [تفسير العياشى] **عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع :** **عَنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ لَا تَسَلِّطُهُمْ عَلَيْنَا فَتَفْتِنَهُمْ بِنَا.**

3- كش، [رجال الكشى] **خَلْفُ بْنُ حَمَّارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ :** **قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ إِنِّي تَرَكْتُ ابْنَ قِيَامًا^{٤٦٩} مِنْ أَعْدَى خَلْقِ اللَّهِ لَكَ قَالَ ذَلِكَ شَرُّهُ قُلْتُ مَا أَعْجَبَ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ**

⁴⁶⁶ (1) فيه ان الكفر كالايمان ذو مراتب قال تعالى: «أَنْ تُمْ كَفَرُوا ثُمَّ إِزْدَادُوا كُفْرًا» E الآية فالمعنى:

ان الله يخرجهم من كفر إلى كفر هو أشد منه، و ما ذكره في الرواية لا ينافيه ط.

⁴⁶⁷ (2) النهج: قال عليه السلام: لا يقول أحدكم: اللهم أعوذ بك من الفتنة، لانه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنة، و لكن من استعاذ فليستعذ من عضلات الفتن،

فان الله سبحانه يقول: «أَنْ تُمْ كَفَرُوا ثُمَّ إِزْدَادُوا كُفْرًا» E و معنى ذلك أنه يختبرهم بالاموال و الاولاد ليتبين الساخط لرزقه، و الراضى بقسمه، و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، و لكن لتظهر الافعال التى بها يستحق الثواب و العقاب، لان بعضهم يحب الذكور و يكره الاناث، و بعضهم يحب بتمير المال و يكره انتلام الحال.

قال الرضى: و هذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

⁴⁶⁸ (1) فى نسخة: بيته.

⁴⁶⁹ (2) هو الحسين بن قياما الواقفى، كان يجحد أبا الحسن الرضا عليه السلام

أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ لَيْسَ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ فَأَمْرَهُ فَأَبَى وَتَعَزَّزَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَأَمَلَى اللَّهُ لَهُ وَاللَّهُ مَا عَذَّبَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ وَاللَّهُ يَا حُسَيْنُ مَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ.^{٤٧٠}

4- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَاللَّهِ فِيهِ الْهَنْ أَوْ الْإِبْتِلَاءُ.^{٤٧١}

5- يد، [التوحيد] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَاللَّهِ فِيهِ مَشِيَّةٌ وَقَضَاءٌ وَإِبْتِلَاءٌ.

سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ يُونُسَ: مِثْلَهُ

ص: 217

بيان لعل القبض والبسط في الأرزاق بالتوسيع والتقدير وفي النفوس بالسرور والحزن وفي الأبدان بالصحة والألم وفي الأعمال بتوفيق الإقبال إليه وعدمه وفي الأخلاق بالتحلية وعدمها وفي الدعاء بالإجابة له وعدمها وفي الأحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها.

6- يد، [التوحيد] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ: لَيْسَ شَيْءٌ فِيهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ اللَّهِ إِبْتِلَاءٌ وَقَضَاءٌ.

7- سن، [المحاسن] ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَيْسَ لِلْعَبْدِ قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَمِنْ اللَّهِ فِيهِ إِبْتِلَاءٌ.

8- سن، [المحاسن] مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ وَاسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ مَعَا عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ أَنْ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ الْعِجْلَ الْخَوَارُ مِنْ صَنْعِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ تِلْكَ فِتْنَتِي فَلَا تُفْصِحَنَّ عَنْهَا.

بيان أى لا تظهرنها لأحد فإن عقولهم قاصرة عن فهمها.

9- كا، [الكافي] عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ^{٤٧٢} عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السَّمْطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَادْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِقْمَةٍ وَيَذْكُرُهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا فَادْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِبِعْمَةٍ لِيُنْسِيَهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَيَتِمَادَى بِهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بِالنَّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي.

⁴⁷⁰ (3) الاملاء: الامهال وعدم التعجيل في العقوبة

⁴⁷¹ (4) في نسخة: و الابتلاء.

ص:218

جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْإِسْتِدْرَاجِ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَمْلِكُ لَهُ وَيَجِدُّ لَهُ عِنْدَهُ النَّعْمَ فَيُلْهِمُهُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ الذَّنُوبِ فَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.

11- كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَجِدُّ لَهُ النَّعْمَةَ مَعَهُ تُلْهِمُهُ تِلْكَ النَّعْمَةَ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ.

12- كا، [الكافي] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَعَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَخَطَبَ بِخُطْبَةٍ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِبَنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغْرِبَنَّ غَرْبَةً حَتَّى يَعودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ وَ لَيْسَ يَتَّقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَّاقُوا وَ اللَّهُ مَا كُنْتُمْ وَ سَمِعَهُ وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَهُ وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

بيان لتبليبن أى لتخلطن من تبليت الألسن أى اختلطت أو من البلابل و هى الهموم و الأحزان و وسوسة الصدر و لتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذى يغربل الدقيق و يجوز أن يكون من غربلت اللحم أى قطعته فعلى الأول يحتمل معنيين أحدهما الاختلاط كما أن فى غربلة الدقيق يختلط بعضه ببعض و الثانى أن يريد بذلك أن يستخلص الصالح منكم من الفاسد و يتميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من النخالة.

قوله ع حتى يعود أسفلكم أعلاكم أى يصير عزيزكم ذليلاً و ذليلكم عزيزاً أو صالحكم فاجراً و فاجرهم صالحاً و مؤمنكم كافراً و كافرهم مؤمناً و فى النهج لتساطن سوط القدر حتى يعود و هو أظهر يقال ساط القدر إذا قلب ما فيها من طعام بالمسوط و أداره و المسوط خشبة يحرك بها ما فيها ليخلط.

ص:219

قوله ع و ليسبقن سباقون يعنى ع به قوما قصرُوا فى أول الأمر فى نصرته ثم نصره فى ذلك الوقت و بالفقرة الثانية قوما سعوا إلى بيعته و بادروا إلى نصرته فى أول الأمر ثم خذلوه و نكثوا ببيعته كطلحة و الزبير.

472 (1) يضم الجيم و سكنون النون و فتح الدال بعدها باء موحدة، هو عبد الله بن جندب البجلي الكوفي، عربى ثقة، كان وكيلاً لآبى إبراهيم و أبى الحسن الرضا عليهما السلام، و كان عابداً، رفيع المنزلة لديهما؛ و قال فيه أبو الحسن الرضا عليه السلام إن عبد الله بن جندب لمن المحبتين

قوله ع ما كتمت وسمه و في بعض النسخ بالشين المعجمة و هو الأظهر قال الجزري في حديث علي و الله ما كتمت و شمة أي كلمة و في بعض النسخ بالسين المهملة فهو بمعنى العلامة أي ما سترت علامة تدل على سبيل الحق و لكن عميتم عنها و لا يخفى لطف انضمام الكتم بالوسمة إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به.

13- كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ٤٧٣ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ ٤٧٤ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: وَيْلٌ لَطَغَاةِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرِ قَدْ أَقْتَرَبَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ نَفَرٌ يَسِيرٌ قُلْتُ وَ اللَّهُ إِنَّ مِنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ قَالَ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَ يُمَيَّزُوا وَ يُعْرَبُوا وَ يُسْتَخْرَجَ فِي الْعَرَبِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

14- كا، [الكافي] عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ: أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ ثُمَّ قَالَ لِي مَا الْفِتْنَةُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الَّتِي عِنْدَنَا الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ فَقَالَ يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ قَالَ يُخْلَصُونَ كَمَا يُخْلَصُ الذَّهَبُ.

15- كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنصُورِ الصَّقِيلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوساً وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَسْمَعُ كُلُّنَا فَقَالَ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ هَيَّهَاتَ هَيَّهَاتَ لَا وَ اللَّهُ

ص:220

لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُعْرَبُوا لَا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا لَا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَيَّزُوا لَا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ لَا وَ اللَّهُ مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى وَ يَسْعَدُ مَنْ يَسْعَدُ.

16- نهج، [نهج البلاغة]: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَادَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَ لَمْ يُعِدْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَ قَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَ إِنَّ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ.

17- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ ع: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَعْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْأَمَلَاءِ.

⁴⁷³ (1) في نسخة: الحسن بن علي.

⁴⁷⁴ (2) بكسر الميم، و سكون العين، و فتح الزاي بعدها الالف، و هو المحكى عن إيضاح الاشتباه، و ممدودا كما عن الداماد، أو بضم الميم و سكون العين المعجمة،

و فتح الراء المهملة و المد كما عن الخليل و عن الوحيد في تعليقاته

18- وَقَالَ ع: أَيُّهَا النَّاسُ لِيرُكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجَلِيلٍ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرَقِينَ إِنَّهُ مِنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمَنَ مَخُوفًا وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا [اخْتِبَارًا] فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

أقول سيأتى الآيات و الأخبار فى الإملاء و الإمهال و الاستدراج فى كتاب الإيمان و الكفر.

باب 9 أن المعرفة منه تعالى

الآيات لقمان وَ لَتَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الزخرف وَ لَتَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الحجرات يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ الليل إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى

ص: 221

تفسير قوله تعالى لَيَقُولُنَّ اللَّهُ إما لكونهم مجبولين مفلطرين على الإذعان بذلك إذا رجعوا إلى أنفسهم و لم يتبعوا أسلافهم أو الخطاب مع كفار قريش فإنهم كانوا معترفين بأن الخالق هو الله و ليس له شريك فى الخلق لكنهم كانوا يجعلون الأصنام شريكا له فى العبادة.

قوله تعالى أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ أى أراكم السبيل إليه بإرسال الرسل و إنزال الكتب أو وفقكم لقبول ما أتت به الرسل و الإذعان بها أو ألهمكم المعرفة كما هو ظاهر الأخبار.

1- ب، [قرب الإسناد] معاوية بن حكيم عن الزنطى قال: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ لِلنَّاسِ فِي الْمَعْرِفَةِ صُنْعٌ قَالَ لَا قُلْتُ لَهُمْ عَلَيْهَا ثَوَابٌ قَالَ يُنْطَوُّ عَلَيْهِمْ بِالثَّوَابِ كَمَا يُنْطَوُّ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرِفَةِ .

ضا، [فقه الرضا عليه السلام] عن العالم ع: مثله.

2- ل، [الخصال] أبى عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن أبى عبد الله الأصهباني عن دُرُسْتِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سِنَّةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعُ الْمَعْرِفَةِ وَالْجَهْلُ وَالرِّضَا وَالْغَضَبُ وَالنُّوْمُ وَالْيَقِظَةُ.

سن، [المحاسن] أبى رفعه إلى أبى عبد الله ع: مثله.

3- يد، [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبى نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال: كَتَبْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَالْجُحُودِ أَمْ هُمَا مَخْلُوقَتَانِ فَكَتَبَ عَ سَأَلْتُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَا هِيَ فَأَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقَةٌ وَالْجُحُودُ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ وَ لَهُمْ فِيهَا الْإِخْتِيَارُ مِنَ الْإِكْتِسَابِ فَبِشَهْوَتِهِمُ الْإِيمَانَ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بِشَهْوَتِهِمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا

الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضَلَّالًا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانٍ مِّنْ خِذْلِهِ اللَّهُ فَبِالْاِخْتِيَارِ وَ الْاِكْتِسَابِ عَاقِبَهُمُ اللَّهُ وَ آتَانَهُمُ الْخَبْرَ.

ص:222

4- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ^{٤٧٥} عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ^{٤٧٦} قَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحُبَّ الَّذِي تُحِبُّونَا لَيْسَ بِشَيْءٍ صَنَعْتُمُوهُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ صَنَعَهُ.

5- سن، [المحاسن] ابْنُ فَضَّالٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَقَبَةَ وَ فَضْلِ الْأَسَدِيِّ عَنِ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمْ يُكَلِّفِ اللَّهُ الْعِبَادَ الْمَعْرِفَةَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِلَيْهَا سَبِيلًا.

6- سن، [المحاسن] الْوَشَّاءُ عَنِ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفَضْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ بَقْبَاقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ هَلْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ صُنْعٌ قَالَ لَا.

7- سن، [المحاسن] الْوَشَّاءُ عَنِ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ الْإِيمَانِ هَلْ لِلْعِبَادِ فِيهِ صُنْعٌ قَالَ لَا وَ لَا كَرَامَةَ بَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلِهِ.

8- سن، [المحاسن] مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ هَلْ لِلْعِبَادِ بِمَا حَبَّبَ صُنْعٌ قَالَ لَا وَ لَا كَرَامَةَ.

9- سن، [المحاسن] أَبِي خِدَاشِ الْمَهْدِيِّ^{٤٧٧} عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حَفْصٍ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَيْسَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الْمُعَلِّمُ لَهُمْ فَإِذَا أَعْلَمَهُمْ^{٤٧٨} فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا.

10- سن، [المحاسن] عِدَّةٌ عَنِ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ مُنْتَى الْحَنَاطِ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ

ص:223

⁴⁷⁵ (1) ليس في المصدر «عن أبي بصير» بل روى الحديث أبو المغراء عن أبي جعفر عليه السلام بلا واسطة. م.

⁴⁷⁶ (2) في المصدر عن أبي جعفر عليه السلام قال: اني لا علم. م.

⁴⁷⁷ (3) يحتتمل قويا كون لفظة المهدي مصحفا (المهري) و مهرة محلة بالبصرة، و أبو خدش كنية لعبد الله بن خدش المهري البصري، الذي وضعه الجاشني و قال:

في مذهبه ارتفاع. و حكى الكشي عن الطيالسي توثيقه.

⁴⁷⁸ (4) في المصدر: فاذا علمهم. م.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ قَوْمًا لِحُبِّنَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ
وَ خَلَقَ خَلْقًا^{٤٧٩} لِبُغْضِنَا لَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا.

11- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زرارة عن أبي جعفر قال: قُلْتُ لَهُ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ.

12- سن، [المحاسن] أبي عن صفوان قال: قُلْتُ لِعَبْدِ صَالِحٍ^{٤٨٠} هَلْ فِي النَّاسِ اسْتِطَاعَةٌ يَتَعَاطُونَ بِهَا الْمَعْرِفَةَ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ تَطَوُّلٌ مِنَ اللَّهِ قُلْتُ أ فَلَهُمْ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ثَوَابٌ إِذَا كَانَ^{٤٨١} لَيْسَ فِيهِمْ مَا يَتَعَاطَوْنَهُ بِمَنْزِلَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ الَّذِي أُ مَرُوا بِهِ فَفَعَلُوهُ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ تَطَوُّلٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ تَطَوُّلٌ بِالثَّوَابِ.

13- سن، [المحاسن] أبي عن فضالة عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رِبْكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ كَانَ ذَلِكَ مَعَايِنَةَ اللَّهِ^{٤٨٢} فَانْسَاهُمْ الْمَعَايِنَةَ وَأَثَبْتَ الْأَقْرَارَ فِي صُدُورِهِمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ خَالِقَهُ وَ لَأَرَاذِقَهُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ لَتِنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.

بيان المعاينة مجاز عن المواجهة بالخطاب أى خلق الكلام قبالة وجههم فنسوا تلك الحالة و ثبتت المعرفة فى قلوبهم^{٤٨٣} ثم اعلم أن أخبار هذا الباب و كثيرا

ص:224

من أخبار الأبواب السابقة تدل على أن معرفة الله تعالى بل معرفة الرسول و الأئمة صلوات الله عليه و سائر العقائد الدينية موهبية و ليست بكسبية و يمكن حملها على كمال معرفته أو المراد أنه تعالى احتج عليهم بما أعطاهم من العقول و لا يقدر أحد من الخلق حتى الرسل على ه داية أحد و تعريفه أو المراد أن المفيض للمعارف هو الرب تعالى و إنما أمر العباد بالسعى فى أن يستعدوا لذلك بالفكر و النظر كما يشير إليه خبر عبد الرحيم أو يقال هى مختصة بمعرفة غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل فإن ما سوى ذلك إنما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم أو يقال المراد بها معرفة الأحكام الفرعية لعدم استقلال العقل فيها أو المعنى أنها إنما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب هذا ما يمكن أن يقال فى تأويلها مع بعد

479 (1) فى المصدر: قوما. م.

480 (2) الظاهر: «لعبد الصالح» و هو كناية عن موسى بن جعفر عليه السلام. م.

481 (3) فى المصدر: كانوا. م.

482 (4) فى المصدر: معاينة لله. م.

483 (5) قد تقدم فى أخبار الرؤية و جوامع التوحيد من كتاب التوحيد ما يظهر به معنى هذه المعاينة و هو العلم اليقيني بالله سبحانه من غير وساطة تفكر عقلى و تصور خيالى أو وهمى أو اتصال حسى و من غير لزوم تجسيم أو تحديد فارجع و تأمل . و لا يخلو موجود ذو شعور بل م وجود مخلوق عن هذا العلم فلا حجاب بينه و بين خلقه كما فى الروايات ط.

أكثرها^{٢٨٤} و الظاهر منها أن العباد إنما يكلفون بالانقياد للحق و ترك الاستكبار عن قبوله فأما المعارف فإنها بأسرها مما يليق به الله تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم للحق ثم يكمل ذلك يوماً فيوماً بقدر أعمالهم و طاعتهم حتى يوصلهم إلى درجة البقين و حسبك في ذلك ما وصل إليك من سيرة النبيين و أئمة الدين في تكميل أممهم و أصحابهم فإنهم لم يحيى لوهم على الاكتساب و النظر و تتبع كتب الفلاسفة و الاقتباس من علوم الزنادقة بل إنما دعوهم أولاً إلى الإذعان بالتوحيد و سائر العقائد ثم دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات و الرياضيات حتى فازوا بأعلى درجات السعادات.

ص: 225

باب 10 الطينة و الميثاق

الآيات الأعراف و إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ الْأَحْزَابِ وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا.

1- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جُعِلَتْ فِدَاكَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ قَالَ مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَنْ يُنْجَسَ أَبَدًا.

2- سن، [المحاسن] بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جُعِلَتْ فِدَاكَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ قَالَ نَعَمْ.

3- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الْمُفِيدُ عَنْ ابْنِ قُؤُولِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ^{٢٨٥} عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّا وَ شَبَعْنَا خُلُقَنَا مِنْ طِينَةِ مِنْ عَلِيِّينَ^{٢٨٦} وَ خُلِقَ عَدُوُّنَا مِنْ طِينَةِ خَبَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ.

بيان قال الجزري فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار و الخبال في الأصل الفساد و قال الفيروزآبادي الخبال كسحاب النقصان و الهلاك و العناء و الكل و العيال و السم القاتل و صديد أهل النار و قال الحمأ محركة الطين الأسود الممتن و قال المسنون الممتن.

ص: 226

⁴⁸⁴ (1) لا يخفى أن الإرادة التي هي مناط الاختيار لا تتعلق بشيء إلا عن تصور و تصديق سابق اجمالاً أو تفصيلاً فمن المحال أن يتعلق الإرادة باصل المعرفة و العلم فيكون اختيارياً من صنع العبد كافعال الجوارح و هذا هو الذي تذكره الروايات. و اما تفاصيل العلم و المعرفة فهي كسببية اختيارية بالواسطة بمعنى أن الفكر في المقدمات يجعل الإنسان مستعداً لافاضة النتيجة منه تعالى، و العلم مع ذلك ليس فعلاً من أفعال الإنسان، و لتفصيل الكلام محل آخر يرجع إليه. ط.

⁴⁸⁵ (1) في المصدر: عن فضالة عن علي بن أبي طالب؛ و عن أبي بصير عن أبي جعفر عليهما السلام

⁴⁸⁶ (2) اسم لا على الجنان. و قيل: بل ذلك في الحقيقة اسم لسكانها.

4- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] شَيْخُ الطَّائِفَةِ عَنْ أَبِي مَنْصُورِ السُّكْرِيِّ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَرْوَانَ الْقَطَّانِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مَهْرَانَ الْعَطَّارِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ جَدِّهِمَا قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّ فِي الْفَرْدَوْسِ لَعَيْنًا أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَالَّذِينَ مِنَ الرَّبْدِ وَأَبْرَدُ مِنَ التَّلْجِ وَأَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ فِيهَا طِينَةٌ خَلَقْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَخَلَقَ مِنْهَا شَيْعَتَنَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطَّيْنَةِ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا مِنْ شَيْعَتِنَا وَهِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَوَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عُبَيْدٌ فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنِ النَّبِيِّ ص^{٤٨٧}.

5- ع، [علل الشرائع] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى وَحَدَّثَنَا أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ عَ مِنْ ظَهْرِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنُّبُوءَةِ^{٤٨٨} لِكُلِّ نَبِيٍّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِالنُّبُوءَةِ نُبُوءَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِآدَمَ عَ انظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ فَنَظَرَ آدَمَ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ ذَرَفَدُ مَلَأُوا السَّمَاءَ فَقَالَ آدَمُ يَا رَبِّ مَا أَكْثَرَ ذُرِّيَّتِي وَمَا لَأَمْرًا مَا خَلَقْتَهُمْ^{٤٨٩} فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِكِ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِيَعْبُدُونِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُلِي وَيَتَّبِعُونَهُمْ قَالَ آدَمُ عَ فَمَا لِي^{٤٩٠} أَرَى بَعْضَ الذَّرِّ أَكْثَرَ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ وَبَعْضُهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُؤَهُمْ فِي كُلِّ حَالَتِهِمْ قَالَ آدَمُ عَ يَا رَبِّ فَتَأَذَّنْ لِي فِي الْكَلَامِ فَاتَكَلَّمَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَكَلَّمْ فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي وَطَبِيعَتَكَ مِنْ خِلَافِ كَيْفُونَتِي قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ لَوْ كُنْتُ خَلَقْتَهُمْ

ص: 227

عَلَى مِثَالِ وَاحِدٍ وَقَدْرٍ وَاحِدٍ وَطَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَجِبَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَالْوَانَ وَاحِدَةٍ وَأَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ وَأَرْزَاقٍ سَوَاءٍ لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَلَا تَبَاغُضٌ وَلَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا آدَمُ بَرُوحِي نَطَقْتُ وَبَضَعْتُ طَبْعَكَ تَكَلَّمْتُ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَأَنَا اللَّهُ الْخَلَّاقُ^{٤٩١} الْعَلِيمُ بَعْلَمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ وَبِمَشِيَّتِي أَمْضَيْ فِيهِمْ أَمْرِي وَإِلَى تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي هُمْ صَائِرُونَ لَا تُبَدِّلُ لِي خَلْقِي وَإِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي وَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عِبَدَنِي وَأَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَأَتَّبِعَ رُسُلِي وَلَا أَبَالِي وَخَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَعَصَانِي وَلَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي وَلَا أَبَالِي وَخَلَقْتُ ذُرِّيَّتَكَ مِنْ غَيْرِ فَاقَّةٍ بِي إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوكَ وَابْلُؤَهُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَقَبْلَ مَمَاتِكُمْ وَكَذَلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَكَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي تَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي وَبِعِلْمِي

487 (1) يأتي الحديث عن أمالي الشيخ بسند آخر تحت رقم 28 و في ذيله تفسير للخبر.

488 (2) في نسخة: و بالنبوية.

489 (3) و في نسخة: و لاي أمر خلقتهم.

490 (4) في المصدر: قال آدم عليه السلام يا ربّ فما لي. م.

491 (1) في نسخة: الخالق.

النَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفَتْ بَيْنَ صُورِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ^{٤٩٢} وَالْوَانِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ فَجَعَلَتْ مِنْهُمْ السَّعِيدَ وَالشَّقِيَّ وَالْبَصِيرَ وَالْأَعْمَى وَالْقَصِيرَ وَالطَّوِيلَ وَالْجَمِيلَ وَالذَّمِيمَ وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ وَالْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَالْمُطِيعَ وَالْعَاصِيَ وَالصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ وَمَنْ بِهِ الزَّمَانَةُ وَمَنْ لَا عَاهَةَ بِهِ^{٤٩٣} فَيَنْظُرُ الصَّحِيحُ إِلَى الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ فَيَحْمَدُنِي عَلَى عَافِيَتِهِ وَيَنْظُرُ الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ إِلَى الصَّحِيحِ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلْنِي أَنْ أَعَافِيَهُ وَيَصْبِرُ عَلَى بَلَاءِهِ^{٤٩٤} فَاثِيبًا جَزِيلَ عَطَائِي وَيَنْظُرُ الْغَنِيُّ إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي وَيَنْظُرُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلْنِي وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتُهُ فَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِيمَا عَافَيْتُهُمْ وَفِيمَا ابْتَلَيْتُهُمْ وَفِيمَا أَعْطَيْتُهُمْ وَفِيمَا أَمْنَعْتُهُمْ^{٤٩٥} وَأَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ وَلِي أَنْ أَمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَرْتُ عَلَى مَا دَبَّرْتُ وَإِلَى أَنْ أُغَيِّرَ عَنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ فَأَقْدَمُ مِنْ

ص: 228

ذَلِكَ مَا أَخَرْتُ وَأُخِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ وَأَنَا اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا أُرِيدُ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ.

ختص، [الإختصاص] هشام بن سالم: مثله بيان قوله تعالى من روحى أى من الروح الذى اصطفيته و انتجته أى من عالم المجردات أو من عالم القدس و طبيعتك من عالم الخلق و الجسمانيات أو مما هو معدن الشهوات و الجهالات فطبيعتك و بشريتك سألت ما سألت و الذميم و المذموم و فى بعض النسخ بالبدال المهملة يقال رجل دميم أى قصير قبيح.

6- ع، [علل الشرائع] أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرَانَ الْكُوفِيِّ عَنْ حَزَّانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ع يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَبْصِرِ إِذَا بَلَغَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَكَمَلَ هَلْ يَزْنِي قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَلُوطُ قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَسْرِقُ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَشْرَبُ الْخَمْرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَأْتِي بِكَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ أَوْ فَاخِشَةً مِنْ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ قَالَ لَا قُلْتُ فَيُذْنِبُ ذَنْبًا قَالَ نَعَمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُذْنِبٌ مُسْلِمٌ قُلْتُ مَا مَعْنَى مُسْلِمٍ قَالَ الْمُسْلِمُ بِالذَّنْبِ لَا يَلْزُمُهُ وَلَا يَصِيرُ [يُصِرُّ] عَلَيْهِ^{٤٩٦} قَالَ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا لَا يَزْنِي وَلَا يَلُوطُ وَلَا يَسْرِقُ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَا يَأْتِي بِكَبِيرَةٍ^{٤٩٧} مِنَ الْكَبَائِرِ وَلَا فَاخِشَةً فَقَالَ لَا عَجَبَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ فَمِمَّ عَجِبْتَ يَا إِبْرَاهِيمُ سَلِّ وَلَا تَسْتَنْكِفُ وَلَا تَسْتَحْسِرُ^{٤٩٨} فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَلَا مُسْتَحْسِرٌ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّي أَجِدُ مِنْ شَيْعَتِكَ كُمْ مَنْ يَشْرَبُ وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَيَحْيِفُ

⁴⁹² (2) فى نسخة: و أجسادهم.

⁴⁹³ (3) الزمانة: عدم بعض الأعضاء؛ تعطيل القوى. العاهة: الآفة.

⁴⁹⁴ (4) فى المصدر: على بلائى فاثيبه على جزيل عطائى. م.

⁴⁹⁵ (5) و فى نسخة: و فيما اعافيههم، و فيما ابتليهم، و فيما اعطيهم، و فيما منعهم

⁴⁹⁶ (1) و فى نسخة: و لا يصير عليه.

⁴⁹⁷ (2) فى المصدر: بكبيرة. م.

⁴⁹⁸ (3) استحسر: تعب و أعبا. و فى نسخة: و لا تستح. و كذا فيما بعده.

السَّبِيلَ وَيَزْنِي وَيُلُوطُ وَيَأْكُلُ الرِّبَا وَيَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَيَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَيَقْطَعُ الرَّحِمَ وَيَأْتِي الْكِبَائِرَ فَكَيْفَ هَذَا وَلِمَ ذَاكَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَلْ عَجَّلْتَ^{٤٩٩} فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا قُلْتَ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

ص: 229

أُخْرَى أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَمَا هُوَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَجِدُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمُنَاصِيْبِكُمْ مَنْ يُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَمِنَ الصِّيَامِ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيَتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَحُضُّ عَلَى الْجِهَادِ وَيَأْتُرُ عَلَى الْبِرِّ وَعَلَى صَلَاةِ الْأَرْحَامِ وَيَقْضِي حُقُوقَ إِخْوَانِهِ وَيُوَاسِيهِمْ مِنْ مَالِهِ^{٥٠٠} وَيَتَجَنَّبُ شُرْبَ الْخَمْرِ وَالزَّوْنِ وَاللُّوَاطِ وَسَائِرَ الْفَوَاحِشِ فَمِمَّ ذَاكَ وَلِمَ ذَاكَ فَسَرَّهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَرَهْنُهُ وَبَيِّنُهُ فَقَدَّ وَاللَّهِ كَثُرَ فِكْرِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَضَاقَ ذَرْعِي قَالَ فَتَبَسَّصَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ إِلَيْكَ بَيِّنَاتٍ شَافِيَةً فِيمَا سَأَلْتَ وَعِلْمًا مَكْنُونًا مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ وَسِرِّهِ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تَجِدُ اعْتِقَادَهُمَا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَجِدُ مُحِبِّيكُمْ وَشَبِيْعَتَكُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مِمَّا^{٥٠١} بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ وَلَائِيَّتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ إِلَى مَوَالِيَةِ غَيْرِكُمْ وَإِلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا زَالَ وَلَوْ ضُرِبَتْ خِيَاشِيمُهُ^{٥٠٢} بِالسُّيُوفِ فِيكُمْ وَ لَوْ قُتِلَ فِيكُمْ مَا ارْتَدَعَ^{٥٠٣} وَلَا رَجَعَ عَنْ مَحَبَّتِكُمْ وَوَلَائِيَّتِكُمْ وَأَرَى النَّاصِبَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ مَحَبَّةِ الطَّوَاغِيْتِ وَمَوَالِيَتِهِمْ إِلَى مَوَالِيَتِكُمْ مَا فَعَلَ وَلَا زَالَ وَلَوْ ضُرِبَتْ خِيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيهِمْ وَلَوْ قُتِلَ فِيهِمْ مَا ارْتَدَعَ وَلَا رَجَعَ وَإِذَا سَمِعَ أَحَدُهُمْ مَنَقَبَةً لَكُمْ وَفَضْلًا اشْمَأَزَّ مِنْ ذَلِكَ^{٥٠٤} وَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَرُبِّي كَرَاهِيَةً ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ بَعْضًا لَكُمْ وَمَحَبَّةً لَهُمْ قَالَ فَتَبَسَّصَ الْبَاقِرُ ع بَعْضُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَاهُنَا^{٥٠٥} هَلَكْتَ الْعَامِلَةُ النَّاصِبَةُ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آيِيَّةٍ^{٥٠٦} وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدِمْنَا إِلَى

ص: 230

499 (4) اختلاج الشيء في صدره: شغله و تجاذبه.

500 (1) أى يعاونهم من ماله.

501 (2) فى نسخة: ما.

502 (3) جمع الخيشوم: أقصى الانف.

503 (4) فى نسخة: ما ابتدع.

504 (5) أى انقبض و نفر كراهة منه.

505 (6) فى المصدر: من هاهنا. م.

506 (7) أى بلغ إناه فى شدة الحر.

- ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً^{٥٧} وَيَحْكُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَ تَدْرِي مَا السَّبَبُ وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ وَمَا الَّذِي قَدْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَبَيَّنَّهُ لِي وَاشْرَحَهُ وَبَرَهَنَهُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَالِمًا قَدِيمًا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيمًا مَعَهُ فِي أَرْزَاقِهِ وَهُوَ يَتِيهِ كَانَ ذَلِكَ أَرْزَاقًا بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْضًا طَيِّبَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْبًا زَلَالًا فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَاقْبَلْتَهَا فَاجْرَى ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى طَبَقَهَا وَعَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءُ عَنْهَا^{٥٨} وَأَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ ذَلِكَ الطَّيْنِ طِينًا فَجَعَلَهُ طِينَ الْأَيْمَةِ عَ ثُمَّ أَخَذَ تَفْلَ ذَلِكَ الطَّيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ شَيْعَتَنَا وَلَوْ تَرَكَ طِينَتَكُمْ عَلَى حَالِهِ كَمَا تَرَكَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ وَنَحْنُ شَيْئًا وَإِ حِدًا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا فَعَلَ طِينَتَنَا قَالَ أَخْبَرَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضًا سَبِيحَةً^{٥٩} خَبِيثَةً مُنْتِنَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً أَجَاجًا أَسِينًا مَالِحًا فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ لَمْ يَقْبَلْهَا فَاجْرَى ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى طَبَقَهَا وَعَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءُ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الطَّيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الطُّغَاةَ وَأَيْمَنَّهُمْ ثُمَّ مَزَجَهُ بِنَفْلِ طِينَتِكُمْ وَلَوْ تَرَكَ طِينَتَهُمْ عَ لَى حَالِهِ وَلَمْ يَمْزُجْ بَطِينِ تَكُمْ لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَلا صَلُّوا وَلا صَامُوا وَلا زَكَّوْا وَلا حَجَّوْا وَلا أَدَّوْا أَمَانَتَهُ وَلا أَشْبَهُوْكُمْ فِي الصُّورِ وَلا يَسَّ شَيْءٌ أَكْبَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْ يَرَى صُورَةَ عَدُوِّهِ مِثْلَ صُورَتِي قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا صَنَعَ بِالطَّيْنَتَيْنِ قَالَ مَزَجَ بَيْنَهُمَا بِالْمَاءِ الْأَوَّلِ وَالْمَاءِ الثَّانِي ثُمَّ عَرَكَهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ قَبْضَةً فَقَالَ هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلا أَبَالِي وَأَخَذَ قَبْضَةً أُخْرَى وَقَالَ هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلا أَبَالِي ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا فَوَقَعَ مِنْ سِنَخِ الْمُؤْمِنِينَ

ص: 231

وَ طِينَتِهِ عَلَى سِنَخِ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ وَ وَقَعَ مِنْ سِنَخِ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ عَلَى سِنَخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ فَمَا رَأَيْتَهُ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنْ زَنَا أَوْ لَوَاطِ أَوْ تَرَكَ صَلَاةً أَوْ صِيَامًا أَوْ حَجًّا أَوْ جِهَادًا أَوْ خِيَانَةً أَوْ كِبِيرَةً مِنْ هَذِهِ الْكِبَائِرِ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ النَّاصِبِ وَ عُنْصُرِهِ الَّذِي قَدْ مَزَجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنَخِ النَّاصِبِ وَ عُنْصُرِهِ وَ طِينَتِهِ اكْتِسَابَ الْمَآثِمِ وَ الْفَوَاحِشِ وَ الْكِبَائِرِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ النَّاصِبِ وَ مُوَاطَبَتِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَبْوَابِ الْبِرِّ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَ سِنَخِهِ الَّذِي قَدْ مَزَجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنَخِ الْمُؤْمِنِ وَ عُنْصُرِهِ وَ طِينَتِهِ اكْتِسَابَ الْحَسَنَاتِ وَ اسْتِعْمَالَ الْخَيْرِ وَ اجْتِنَابَ الْمَآثِمِ فَإِذَا عُرِضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَنَا عَدَلٌ لَا أَجُورُ وَ مُنْصِفٌ لَا أَظْلِمُ وَ حَكَمٌ لَا أَحِيفُ وَ لَا أَمِيلُ وَ لَا أَشْطُ^{٥١٠} الْحَقُّوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الَّتِي اجْتَرَحَهَا الْمُؤْمِنُ بِسِنَخِ النَّاصِبِ وَ طِينَتِهِ وَ الْحَقُّوا الْأَعْمَالَ الْحَسَنَةَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسِنَخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ رَدُّهَا كُلُّهَا إِلَى أَصْلِهَا فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا عَالِمُ السِّرِّ وَ أَخْفَى وَ أَنَا الْمُطَّلِعُ عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي لَا أَحِيفُ وَ لَا أَظْلِمُ وَ لَا أَلْزِمُ أَحَدًا إِلَّا مَا عَرَفْتُهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَهُ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ يَا إِبْرَاهِيمُ اقْرَأْ هَذِهِ آيَةَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ آيَةُ آيَةٍ قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا

⁵⁰⁷ (1) الهباء: دقائق التراب و ما نبت في الهواء، فلا يبدو إلأ في أثناء ضوء الشمس في الكوة

⁵⁰⁸ (2) أى نزع ماؤه و نشف

⁵⁰⁹ (3) أى أرضا ذات نز و ملح

⁵¹⁰ (1) الحيف: الجور و الظلم، و مال الحاكم في حكمه: جار و ظلم، و شطط الرجل: أفرط و تباعد عن الحق.

لظالمون هُوَ فِي الظَّاهِرِ مَا تَفْهَمُونَهُ وَ هُوَ وَاللَّهِ فِي الْبَاطِنِ هَذَا بَعِيْنِهِ يَا اِبْرَاهِيْمُ اِنْ لِّلْقُرْآنِ ظَ اِهْرًا وَ بَاطِنًا وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا وَ نَاسِيخًا وَ مَنْسُوخًا ثُمَّ قَالَ اَخْبِرْنِي يَا اِبْرَاهِيْمُ عَنِ الشَّمْسِ اِذَا طَلَعَتْ وَ بَدَا شِعَاعُهَا فِي الْبُلْدَانِ ا هُوَ بَاطِنٌ مِنَ الْفُرْصِ قُلْتُ فِي حَالِ طُلُوْعِهِ بَاطِنٌ قَالَ اَلَيْسَ اِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ اَتَّصَلَ ذَلِكَ الشِّعَاعُ بِالْقُرْصِ حَتَّى يَعُوْدَ اِلَيْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَذَلِكَ يَعُوْدُ كُلُّ شَيْءٍ اِلَى سِنِّهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ اَصْلِهِ فَاِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ سِنِّ النَّاصِبِ وَ طَيَّنَ تَهْ مَعَ اَثْقَالِهِ وَ اَوْزَارِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَيَلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالنَّاصِبِ وَ يَنْزِعُ سِنِّ الْمُؤْمِنِ وَ طَيَّبَتْهُ مَعَ حَسَنَاتِهِ وَ اَبْوَابِ بَرِّهِ وَ اجْتِهَادِهِ مِنْ النَّاصِبِ فَيَلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالْمُؤْمِنِ اَفْتَرَى هَاهُنَا⁵¹¹ ظُلْمًا وَ عُدُوْنَا قُلْتُ لَا يَا اِبْنَ رَسُوْلِ اللهِ قَالَ هَذَا وَ اللهُ الْقَضَاءُ الْفَاصِلُ وَ الْحُكْمُ الْقَاطِعُ وَ الْعَدْلُ الْبَيِّنُ

ص:232

لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْتَلُّونَ هَذَا يَا اِبْرَاهِيْمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ هَذَا مِنْ حُكْمِ الْمَلَكُوْتِ⁵¹² قُلْتُ يَا اِبْنَ رَسُوْلِ اللهِ وَ مَا حُكْمُ الْمَلَكُوْتِ قَالَ حُكْمُ اللهِ وَ حُكْمُ اَنْبِيَآئِهِ وَ قِصَّةُ الْخَضِرِ وَ مُوسَى ع حِيْنَ اسْتَصْحَبَهُ فَقَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا اَفْهَمَ يَا اِبْرَاهِيْمُ وَ اعْقَلْ اَنْكَرَ مُوسَى عَلٰى الْخَضِرِ وَ اسْتَفْظَعَ اَفْعَالَهُ⁵¹³ حَتَّى قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا فَعَلْتَهُ عَنْ اَمْرِي اِنَّمَا فَعَلْتَهُ عَنْ اَمْرِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ هَذَا وَيَحْكُ يَا اِبْرَاهِيْمُ قُرْآنٌ يُتْلَى وَ اَخْبَارٌ تَوَثَّرُ عَنْ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ رَدِّ مِنْهَا حَرْفًا فَقَدْ كَفَرَ وَ اَشْرَكَ وَ رَدَّ عَلٰى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ اللَّيْثِيُّ فَكَأَنِّي لَمْ اَعْقِلِ الْآيَاتِ وَ اَنَا اَقْرُوْهَا اَرْبَعِيْنَ سَنَةً اِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقُلْتُ يَا اِبْنَ رَسُوْلِ اللهِ مَا اَعْجَبَ هَذَا تُوْخَذُ حَسَنَاتِ اَعْدَائِكُمْ فُتْرَدُّ عَلٰى شِيْعَتِكُمْ وَ تُوْخَذُ سَيِّئَاتُ مُحِبِّكُمْ فُتْرَدُّ عَلٰى مُبْغِضِكُمْ قَالَ اِي وَ اللهُ الَّذِي لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ فَالِقَ الْحَبَّةِ وَ بَارِئَ النَّسَمَةِ وَ فَاطِرَ الْاَرْضِ وَ السَّمَآءِ مَا اَخْبَرْتُكَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا اَتَيْتُكَ اِلَّا بِالصِّدْقِ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَ مَا اللهُ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ وَ اِنْ مَا اَخْبَرْتُكَ لَمَوْجُوْدٌ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ قُلْتُ هَذَا بَعِيْنِهِ يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ يُوجَدُ فِي اَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِيْنَ مَوْضِعًا فِي الْقُرْآنِ اَوْ تَحِبُّ اَنْ اَقْرَأَ ذَلِكَ عَلَيْنِكَ قُلْتُ بَلٰى يَا اِبْنَ رَسُوْلِ اللهِ فَقَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِيْنَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ اِنَّهُمْ لَكَآذِبُوْنَ وَ لِيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَ اَثْقَالًا مَعَ اَثْقَالِهِمْ الْآيَةَ اَزِيْدُكَ يَا اِبْرَاهِيْمُ قُلْتُ بَلٰى يَا اِبْنَ رَسُوْلِ اللهِ قَالَ لِيَحْمِلُوْا اَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ اَوْزَارِ الَّذِيْنَ يُضِلُّوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُوْنَ اَوْ تَحِبُّ اَنْ اَزِيْدُكَ قُلْتُ بَلٰى يَا اِبْنَ رَسُوْلِ اللهِ قَالَ فَاُوَلِّتُكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللهُ غَفُوْرًا رَحِيْمًا

ص:233

يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِ شِيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَ يُبَدِّلُ اللهُ حَسَنَاتِ اَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ وَ جَلَّالَ اللهُ وَ وَجَّهَ اللهُ اِنَّ هَذَا لَمِنْ عَدْلِهِ وَ اِنْصَافِهِ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَ لَا مُعَفِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ اَمْ لَمْ اُبَيِّنْ لَكَ اَمْرَ الْمِرْجَاجِ وَ الطَّيِّبِيْنَ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلٰى يَا اِبْنَ رَسُوْلِ اللهِ قَالَ اَقْرَأَ

⁵¹¹ (2) في المصدر: افتري هذا. م.

⁵¹² (1) الملوك: الملك العظيم العز والسلطان. و الملوك السماوي هو محل القديسين في السماء

⁵¹³ (2) استفظع الامر أي وجده فظيعا، و الامر الفظيع الذي اشتدت شناعته و جاوز المقدار في ذلك

يَا إِبْرَاهِيمُ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ^{٥١٤} إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ رَضِيَ بِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَرْضِ الْمُنْتَهَى فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى يَقُولُ لَا يَفْتَنِرُ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَ نُسُكِهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى مِنْكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّمَمِ وَهُوَ الْمَزَاجُ ^{٥١٥} أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُعْنِي أُمَّةَ الْجَوْرِ دُونَ أُمَّةِ الْحَقِّ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خَذَهَا إِلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَوْلَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَنْ غَرَّرَ أَحَادِيثَنَا وَبَاطِنَ سَرَائِرِنَا وَمَكْنُونِ خَزَائِنِنَا وَانصَرَفَ وَلَا تَطْلُعُ عَلَيَّ سِرَّنَا أَحَدًا إِلَّا مُؤْمِنًا مُسْتَبْرَأً فَإِنَّكَ إِنْ أَدْعَى تَ سِرَّنَا بَلِيَّتَ فِي نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَأَهْلِكَ وَ وُلْدِكَ ^{٥١٦}.

بيان قال الفيروزآبادي أثر على الأمر كفرح عزم و له تفرغ وقال الآسن من الماء الآجن و قال عركه دلکه و حکه.

و لعل المراد بالأديم هنا الطعام المأدوم ثم في قوله ثم أخذ للترتيب الذكرى و لتفصيل ما أجمل سابقا.

ص: 234

ثم اعلم أن هذا الخبر و أمثاله مما يصعب على القلوب فهمه و على العقول إدراكه و يمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى و قدره من اختلاط المؤمن و الكافر في الدنيا و استيلاء أئمة الجور و أتباعهم على أئمة الحق و أتباعهم و علم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم و عدم تولى أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك و يعفو عنهم و يعذب أئمة الجور و أتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و الله يعلم و حججه ص ^{٥١٧}.

7- فس، [تفسير القمى] عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَبَاطٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَلَوَّكَ وَ تَعَالَى لَمَّا ذَرَأَ الْخَلْقَ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ فَأَقَامَهُمْ صُفُوفًا قَدَامَهُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ص فَأَمَّنَ بِهِ قَوْمٌ وَ أَنْكَرَهُ قَوْمٌ ^{٥١٨} فَقَالَ اللَّهُ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى يُعْنِي بِهِ مُحَمَّدًا ص حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ.

⁵¹⁴ (1) اللمم: مقارنة الذنب من غير أن يقع فيه، من قولك: ألممت بكذا: أي نزلت به و قاربت به من غير موافقة، و يعبر به عن الصغيرة، و يأتي أيضا بمعنى جنون خفيف، أو طرف من الجنون يلم بالإنسان.

⁵¹⁵ (2) أي الافتخار بكثرة الصلاة و غيرها من العبادات من قبل اللمم و هو المزاج، و الظاهر أنه عليه السلام أراد باللمم المعنى الثاني الذي ذكرناه؛ أو ما قاربه مما يكون لازما للطبع و مسندا إلى المزاج.

⁵¹⁶ (3) و ختم بهذا الحديث الشريف كتاب علل الشرائع م.

⁵¹⁷ (1) استيفاء البحث عن مسألة نقل الاعمال الذي يدل عليه الرواية و ما يناظره من النقل و التعويض تعرضنا له في الجزء الثاني من تفسير الميزان و سنستوفي تمام البحث في تفسير سورة الأنفال ان شاء الله تعالى. ط.

⁵¹⁸ (2) في المصدر: قوم آخر.

8- فس، [تفسير القمى] عَلَىٰ بِنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمِ الصَّحَّافِ قَالَ : سَأَلْتُ الصَّادِقَ عَ عَنْ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِيْمَانَهُمْ بِوَلَايَتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِتَرْكِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمْ ذُرِّيٌّ فِي صُلْبِ آدَمَ ع.

ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن محمد عن ابن محبوب: مثله ⁵¹⁹.

9- فس، [تفسير القمى] أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: هَذِهِ الْآيَةُ وَ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا يَعْنِي مَنْ جَرَى فِيهِ شَيْءٌ مِنْ شِرْكِ الشَّيْطَانِ عَلَى الطَّرِيقَةِ يَعْنِي عَلَى الْوَلَايَةِ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ الْأُطْلَةِ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي آدَمَ - ⁵²⁰ لَأَسْقَيْنَاهُمْ

ص: 235

مَاءً غَدَقًا يَعْنِي لَكِنَّا وَضَعْنَا أَظْلَتَهُمْ فِي الْمَاءِ الْفُرَاتِ الْعَذْبِ.

بيان قوله ع يعنى من جرى أى لما كانت لفظة لو دالة على عدم تحقق الاستقامة فالمراد بهم من جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين للولاية و حاصل الخبر أن المراد بالآية أنهم لو كانوا أقروا فى عالم الضلال و الأرواح بالولاية لجعنا أرواحهم فى أجساد مخلوقة من الماء العذب فم نشأ اختلاف الطينة هو التكليف الأول فى عالم الأرواح عند الميثاق .

10- فس، [تفسير القمى] أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَىٰ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْ وَى إِلَيْنَا وَ إِنِّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ.

11- ع، [علل الشرائع] ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي نَهْشَلٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا الْخَبْرَ.

سن، [المحاسن] أبى عن أبى نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبى حمزة : مثله بيان قد اختلف فى تفسير عليين فقيل هى مراتب عالية محفوفة بالجلالة و قيل السماء السابعة و قيل سدرة المنتهى و قيل الجنة و قيل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه و قال الفراء أى فى ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له و المراد أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب من أعمالهم

⁵¹⁹ (3) فيه بادننى تغيير: فمنكم مؤمن و منكم كافر فقال عرف الله و الله ايمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ الله عليهم الميثاق فى صلب آدم و هم ذر هذه تمام

الحديث فى المصدر. م.

⁵²⁰ (4) فى المصدر: ذرية آدم. م.

في عليين أى فى دفتر^{٥٢١} أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فى تلك الأمكنة الشريفة و على الأخير فيه حذف مضاف أى و ما أدراك ما كتاب عليين و الظاهر أن مفاد الخبر أن دفتر أعمالهم موضوع فى مكان أخذت منه طينتهم و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب الروح لأنه محل للعلوم ترسم فيها.

ص: 236

12- فس، [تفسير القمى] أبى عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله ع : أول من سبق من الرسل إلى بلى رسول الله ص و ذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك و تعالى و كان بالمكان الذى قال له جبرئيل لما أسرى به إلى السماء تقدم يا محمد فقد و طئت موطئا لم تطأه ملك مقرب و لا نبي مرسل^{٥٢٢} و لو لا أن روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه فكان من الله عز و جل كما قال الله قاب قوسين أو أدنى أى بل أدنى^{٥٢٣} فلما خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه ع فقال الصادق ع كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالرؤيية و لرسوله بالنبوة و لأمير المؤمنين و الأئمة بالإمامة فقال أ لست بربكم و محمد نبيكم و على إمامكم و الأئمة الهادون أئمتكم ف قالوا بلى فقال الله شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أى لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين فأول ما أخذ الله عز و جل الميثاق على الأنبياء بالرؤيية^{٥٢٤} و هو قوله و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال و منك يا محمد فقدم رسول الله ص لأنه أفضلهم و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء و رسول الله ص أفضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الأنبياء له بالإيمان به و على أن ينصروا أمير المؤمنين فقال و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعنى رسول الله ص لتؤمنن به و لتنصرنه يعنى أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا أممكم بخبره و خبر وليه من الأئمة.

13- فس، [تفسير القمى] أبى عن ابن أبى عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبى عبد الله ع

ص: 237

و عن أبى بصير عن أبى جعفر ع: فى قوله لتؤمنن به و لتنصرنه قال ما بعث الله نبيا عن آدم^{٥٢٥} فهلم جرا إلا و يرجع إلى الدنيا فيقاتل و ينصر رسول الله ص و أمير المؤمنين ثم أخذ أيضا ميثاق الأنبياء على رسول الله ص فقال قل يا محمد آمنا بالله و ما

521 (1) مجموع الصحف المضمومة، و الكلمة من الدخيل

522 (1) فى المصدر: لم يطأه أحد قبلك ملك و لا نبي مرسل م.

523 (2) أراد عليه السلام فى هذا التفسير القرب المعنوى لا المكانى، و فسرت الآية بأن الدنو و التدلى كان بينه صلى الله عليه و آله و سل م و بين جبرئيل عليه

السلام و سياق الآيات قبلها و بعدها يؤيده

524 (3) فى المصدر: له بالرؤيية م.

525 (1) فى المصدر: من لدن آدم م.

أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.

14- فس، [تفسير القمي] أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ⁵²⁶ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا قُلْتُ مَعَايِنَةُ كَانَ هَذَا قَالَ نَعَمْ فَتَبَّتِ الْمَعْرِفَةَ وَنَسُوا الْمَوْقِفَ وَسَيِّدُكَرُونَهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَقْرَبَ بِلِسَانِهِ فِي الذَّرِّ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ فَقَالَ اللَّهُ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ.

15- أَقُولُ رَوَى الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ فِي الْمُهَذَّبِ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادِهِمْ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : قَالَ لِي يَا مُعَلَّى يَوْمَ النَّيْرُوزِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ يَدِينُوا بِرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ع الْخَيْرِ.

16- فس، [تفسير القمي] أَبِي عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ ثَابِتِ الْحَدَّادِ⁵²⁷ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَقْدِيمَةً فِي آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَاحْتِجَاجًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَاعْتَرَفَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى غُرْفَةً بِيَمِينِهِ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ

ص: 238

الْفَرَاتِ وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينٍ فَصَلَّصَلَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِي الصَّالِحِينَ وَالْأَائِمَّ ةَ الْمُهْتَدِينَ وَالدُّعَاةَ إِلَى الْجَنَّةِ وَاتَّبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَلَا أَبَالِي وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ثُمَّ اعْتَرَفَ غُرْفَةً أُخْرَى مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأَجَاجِ فَصَلَّصَلَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقُ الْجَبَّارِينَ وَالْفِرَاعِنَةَ وَالْعُنَاةَ وَإِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَالدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَشْيَاعَهُمْ وَلَا أَبَالِي وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ قَالَ وَشَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءَ فِيهِمْ وَلَمْ يَشْتَرِطْ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ الْبَدَاءَ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَيْنِ جَمِيعًا فِي كَفِّهِ فَصَلَّصَلَهُمَا ثُمَّ كَفَّاهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَهُمَا سُلَّالَةٌ مِنْ طِينِ الْخَيْرِ.

شى، [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ع: مثله - ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابره مثله بيان قال الجزري فيه كلتا يديه يمين أي يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين وإطلاق هذه الأسماء إنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله منزه من التشبيه والتجسيم انتهى.

⁵²⁶ (2) قد حكينا سابقا عن الكشي أن عبد الله بن مسكان لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام إلا حديث (من أدرك المشعر فقد أدرك الحج) ففي سائر رواياته عنه عليه السلام ظن إرسال.

⁵²⁷ (3) هو ثابت بن هرمز، أبو المقدام العجلي، والد عمرو بن أبي المقدام، عده الكشي في التبرية ولم يثبت توثيقه ولا توثيق ابنه.

أقول لما كانت اليد كناية عن القدرة فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة و النعمة و الفضل و بالشمال القدرة على العذاب و القهر و الابتلاء فالمعنى أن عذابه و قهره و إمراضه و إمامته و سائر المصائب و العقوبات لطف و رحمة لاشتمالها على الحكم الخفية و المصالح العامة و به يمكن أن يفسر ما ورد في الدعاء و الخير في يديك و الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف و سلالة الشيء ما انسل منه و استخرج بجذب و نزع.

17- ع، [علل الشرائع] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَ جَعَلَ مَاءً مُرًّا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا وَكَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَ لَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا.

ص: 239

18- ع، [علل الشرائع] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ وَ خَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَ خَلَقَ الْكَافِرِينَ مِنْ طِينَةِ سَجِيلٍ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ فَمِنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَ يَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَ مِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ وَ يُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ⁵²⁸ وَ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ.

19- ع، [علل الشرائع] أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي نُعَيْمِ الْهَدَلِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع: مِثْلُهُ وَ فِيهِ وَ خَلَقَ أَبْدَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَ خَلَقَ الْكُفَّارَ وَ سَجَّيْنِ مَكَانَ سَجِيلٍ⁵²⁹.

ير، [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن رباعي عنه ع: مثله

سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ حَمَّادٍ إِلَى قَوْلِهِ: وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ.

بيان سجين موضع فيه كتاب الفجار و دواوينهم قال أبو عبيد هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق و قيل هو الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم و السجيل كسكيت حجارة من مدر معرب سنگ گل و السجين أظهر.

⁵²⁸ (1) بكسر الراء و سكون الباء، و كسر العين، ثم الياء عنونه النجاشي في رجاله «ص 120» فقال:

رباعي ابن عبد الله بن الجارود بن أبي سيرة الهدلي أبو نعيم بصري ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام، و صحب الفضيل بن يسار، و أكثر الاخذ عنه، و كان خصيصا به، له كتاب رواه عدة من أصحابنا إه

⁵²⁹ (2) أى تشناق إلى ما خلقوا منه.

⁵³⁰ (3) فى العلل المطبوع سجين فى كلا الروايتين. م.

20- ع، [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العنبري عن عمر بن ثابت عن أبيه عن حبة العرنبي عن علي ع قال: إن الله عز وجل خلق آدم ع من أديم الأرض فمنه السباح⁵³¹ ومنه الملح⁵³² ومنه الطيب فكذلك في ذرية الصالح والطالح.

ص: 240

21- ع، [علل الشرائع] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن معاوية بن شريح عن أبي عبد الله ع قال: إن الله عز وجل أجرى ماء فقال له كن عذبا أخلق منك جنتي وأهل طاعتي وإن الله عز وجل أجرى ماء فقال له كن بحرا ما أخلق منك نارى وأهل معصيتي ثم خلطهم جميعا فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ولو لم يخلطهما لم يخرج من هذا إلا مثله ولا من هذا إلا مثله.

22- ع، [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع في حديث طويل يقول في آخره: مهما رأيت من نزع أصحابك وخرقهم فهو مما أصابهم من لطح أصحاب الشمال⁵³³ وما رأيت من حسن شيم⁵³⁴ من خالفهم وقارهم فهو من لطح أصحاب اليمين.

23- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله ع قال: سألته عن أول ما خلق الله عز وجل قال إن أول ما خلق الله عز وجل ما خلق منه كل شيء قلت جعلت فداك وما هو قال الماء قال إن الله تبارك وتعالى خلق الماء بح ربين أحدهما عذب والآخر ملح⁵³⁴ فلما خلقهما نظر إلى العذب فقال يا بحر فقال ليبيك وسعديك قال فيك بركتي ورحمتي ومنك أخلق أهل طاعتي وجاتي ثم نظر إلى الآخر فق ال يا بحر فلم يجب فأعاد عليه ثلاث مرات يا بحر فلم يجب فقال عليك لعنتي ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته نارى ثم أمرهما أن يمتزجا فامتزجا قال فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.

24- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرنظي عن أبان بن عثمان وأبي الربيع يرفعانه قال: إن الله عز وجل خلق ماء فجعله عذبا فجعل منه أهل

ص: 241

طاعته وخلق ماء مرأ فجعل منه أهل معصيته ثم أمرهما فاختلطتا ولو لا ذلك ما ولد المؤمن إلا مؤمنا ولا الكافر إلا كافرا.

⁵³¹ (4) السباح من الأرض: ما لم يحرث ولم يعمر.

⁵³² (1) النزق: الخفة في كل أمر؛ العجلة في جهل وحمق الخرق؛ ضعف الرأي؛ سوء التصرف؛ الجهل والحمق؛ ضد الرفق اللطخ؛ كل شيء لوث بغير لونه.

⁵³³ (2) جمع للشيمة: الخلق والطبيعة.

⁵³⁴ (3) في نسخة: والآخر مالح.

25- ع، [علل الشرائع] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي النَّقَّعُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَهُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

26- ع، [علل الشرائع] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبِيبٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ مِنَ الْعِبَادِ مِيثَاقَهُمْ وَهُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِلَى آخِرِ الْأَيَّةِ قَالَ فَمَنْ أَقْرَأَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أَلْفَتُهُ هَاهُنَا وَمَنْ أَرَاَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا.

بيان جاءت ألفته أى ألفته مع أئمته و معرفته لهم أو ألفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتفاقهم فى المذهب و يحتمل أن يكون التعارف معرفة الشيعة لأئمتهم و الائتلاف ألفة المؤمنين بعضهم ببعض لموافقتهم فى المذهب .

27- ع، [علل الشرائع] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَنَا كُنَّا عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْنَا فِيهِ حِدَّةٌ ^{٥٣٥} فَقَالَ مِنْ عِلْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ حِدَّةٌ قَالَ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ عَامَّةَ أَصْحَابِنَا فِيهِمْ حِدَّةٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي وَقْتِ مَا ذَرَأَهُمْ أَمَرَ أَصْحَابَ الْبَيْمِينَ وَ أَنْتُمْ هُمْ أَنْ يَدْخُ لُوا النَّارَ فَدَخَلُوهَا فَأَصَابَهُمْ وَهَجٌ ^{٥٣٦} فَالْحِدَّةُ مِنْ ذَلِكَ الْوَهَجِ وَ أَمَرَ أَصْحَابَ الشَّمَالِ وَ هُمْ مُخَالِفُوهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَلَمْ يَفْعَلُوا فَمِنْ ثَمَّ لَهُمْ سَمْتٌ وَ لَهُمْ وَقَارٌ.

28- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الْغَضَائِرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ

ص: 242

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زِيَادِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْغَزَّالِ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعِينًا أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَاللَّيْنِ مِنَ الزُّبْدِ وَأَبْرَدَ مِنَ التَّلْجِ وَأَطْيَبَ مِنَ الْمَسْكَ فِيهَا طِينَةٌ خَلَقْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَ خَلَقَ شَيْعَتَنَا مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطَّيْنَةِ فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا مِنْ شَيْعَتِنَا وَ هِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ وَ لِيَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ عُيَيْدٌ فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^{٥٣٧} هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي - عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ عُيَيْدٌ قُلْتُ أَشْتَهِي أَنْ تُفَسِّرَهُ لَنَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَفْسِيرٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَقَدَمَاهُ فِي تَخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ رَاحَةٌ أَحَدِكُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا

⁵³⁵ (1) الحدة من الإنسان: بأسه و ما يعتره من الغضب.

⁵³⁶ (2) الوهج: انقاد النار.

⁵³⁷ (1) تقدم الحديث عن الأمالي بسند آخر تحت رقم 4 و فيه: فذكرت ذلك لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام و هو الصحيح.

عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ أَمْرَ ذَلِكَ الْمَلِكِ فَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الطَّيْنَةِ فَرَمَى بِهَا فِي التُّنْفَةِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ مِنْهَا يَخْلُقُ وَ هِيَ الْمِيثَاقُ.

29- ع، [علل الشرائع] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَدْيَنٍ مِنْ وُلْدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مَعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ لَأَغْتَمُّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِدَلِكِ سَبَبًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّ ذَلِكَ الْحَزْنَ وَالْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مَتَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حَزْنٌ أَوْ سُورُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ لِأَنَا وَإِيَّاكُمْ مَن نُوْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَ نَا وَ طَيْبَتْنَا وَ طَيْبَتَكُمْ وَاحِدَةً وَ لَوْ تَرَكْتُ طَيْبَتَكُمْ كَمَا أَخَذْتُ لَكُنَّا وَ أَنْتُمْ سَوَاءٌ وَ لَكِنْ مُزِجْتُ طَيْبَتَكُمْ بِطَيْبِنَا أَعْدَائِكُمْ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَدْنَبْتُمْ ذَنْبًا أَبَدًا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَتَعُوذُ طَيْبَتْنَا وَ نُورُنَا كَمَا بَدَأَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ الزَّاجِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ

ص:243

فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ فَقَالَ أ فَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَ سَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِكَ وَ اللَّهُ شَيَعْتُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خَلِقُوا وَ إِلَيْهِ يَعُودُونَ وَ اللَّهُ إِنْكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّا لَنَشْفَعُ فَنَشْفَعُ^{٥٣٨} وَ اللَّهُ إِنْكُمْ لَنَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتْرُفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيَدْخُلُ أَحِبَاءَهُ الْجَنَّةَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ.

30- ع، [علل الشرائع] الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ شَحَّامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدِعٍ مِنْ نُورِ رَسَخِ ذَلِكَ النُّورِ فِي طَيْبِنَا مِنْ أَعْلَى عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيَعَتِنَا مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَنَا وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طَيْبِنَا دُونَ ذَلِكَ فَكُلُّهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ ثُمَّ قَرَأَ كَلِمَةً إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقْرَبُونَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ قُلُوبَ أَعْدَائِنَا مِنْ طَيْبِنَا مِنْ سَجِينٍ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طَيْبِنَا مِنْ دُونَ ذَلِكَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيَعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْ هَذِهِ أَبْدَانَهُمْ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.

31- ع، [علل الشرائع] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شَيَعَتِنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ الْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ مِنْ ثُمَّ تَحِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَيْنَا.

32- ع، [علل الشرائع] أبي عن سعدٍ عن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ع عن قول الله عز وجل وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى قَالَ ثَبَّتِ الْمَعْرِفَةَ وَ نَسُوا الْوَقْتَ⁵³⁹ وَ سَيِّدُكَرُونَهُ يَوْمًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَالِفِهِ وَ لَا مِنْ رَازِقِهِ.

شى، [تفسير العياشى] عن زرارة: مثله.

ص:244

33- ع، [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كتيبي ر عن داود الرقي عن أبي عبد الله ع قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله ص وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبيبي آدم أقرؤا ليه بالربوبية وللهؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا نعم ربنا أقرنا فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا ع لى أن لا يقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود الأنبياء⁵⁴⁰ مؤكدة عليهم في الميثاق.

بيان قوله ع هم المسؤولون أى يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم أو فيه حذف وإيصال أى يسأل الناس يوم القيامة عن حبههم ولايتهم.

34- ع، [علل الشرائع] أبي عن سعدٍ عن أحمد بن محمد عن ابن بزيع عن صالح بن عتبة⁵⁴¹ عن عبد الله بن محمد الجعفي و عتبة جميعاً عن أبي جعفر ع قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت وأى شىء الظلال فقال ألم تر إلى ظلك في الشمس شىء ء وليس بشىء ء ثم بعث منهم النبيين فدعواهم إلى الأقرار بالله وهو قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعواهم إلى الأقرار بالنبيين فانكر بعض وأقر بعض ثم دعواهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله عز وجل فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال أبو جعفر ع كان التكذيب ثم.

ص:245

ير، [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عتبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر ع عن عتبة عن أبي جعفر ع: مثله - شى، [تفسير العياشى] عن عبد الله الجعفي: مثله توضيح قوله ع في الظلال أى عالم

⁵³⁹ (2) فى نسخة: الموقف.

⁵⁴⁰ (1) فى نسخة: ولايتنا.

⁵⁴¹ (2) ضبطه الطريحي فى الضوابط بضم العين، وسكون القاف، وفتح الباء، واحتمل المامقاني كونه بالفتحات الثلاث

الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفة و يحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضا تقريبا إلى الأفهام أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الأبدان.

قوله ع و هو قوله أى هذه المعرفة الفطرية إنما حصل من أخذ تلك الميثاق .

35- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن البقطيني عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان قال: بينا نحن في الطواف إذ مر رجل من آل عمر فأخذ^{٥٢٢} بيده رجل فاستلم الحجر فانتهره وأغلظ له وقال له بطل حجك إن الذي تستلمه حجر لا يضرك ولا ينفع فقلت لأبي عبد الله ع جعلت فداك أ ما سمعت قول العم رى لهذا الذي استلم الحجر فأصابه ما أصابه فقال و ما الذي قال قلت له قال يا عبد الله بطل حجك إنما هو حجر لا يضرك ولا ينفع فقال أبو عبد الله ع كذب ثم كذب ثم كذب إن للحجر لسانا ذلتا يوم القيامة يشهد لمن وافاه بالموافة ثم قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق السموات والأرض خلق بحرین بحرا عذبا وبحرا أجاجا فخلق تربة آدم من البحر العذب وشن^{٥٢٣} عليها من البحر الأجاج ثم جبل آدم فعرک عرک الأديم فتركه ما شاء الله فلما أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شبحا قبض قبضة من كتفه^{٥٢٤} لأيمن فخرجوا كالذر فقال هؤلاء إلى الجنة وقبض قبضة من كتفه الأيسر وقال هؤلاء إلى النار فانطق الله عز وجل أصحاب اليمين وأصحاب اليسار فقال أهل اليسار يا رب لما خلقت^{٥٢٥} لنا النار ولم تبين لنا ولم تبعث إلينا رسولا فقال الله عز وجل لهم ذلك لعل^{٥٢٦} ميا بما أنتم صابرون إليه وإني سأبتليكم فأمر الله عز وجل النار فلمسرت ثم قال لهم تقحموا

ص: 246

جميعا في النار فإني أجعلها عليكم بردا وسلاما فقالوا يا رب إنما سألناك لأى شىء جعلتها لنا هربا منها ولو أمرت أصحاب اليمين ما دخلوا فأمر الله عز وجل النار فأسعرت ثم قال لأصحاب اليمين تقحموا جميعا في النار فتقحموا جميعا فكانت عليهم بردا وسلاما فقال لهم^{٥٢٥} أ لست بربكم قال أصحاب اليمين بلى طوعا وقال أصحاب الشمال بلى كرها فأخذ منهم جميعا ميثاقهم وأشهدهم على أنفسهم قال وكان الحجر في الجنة فأخرج الله عز وجل فالتقم الميثاق من الخلق كلهم فذلك قوله عز وجل ولله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون فلما أسكن الله عز وجل آدم الجنة وعصى أهبط الله عز وجل الحجر وجعله في ركن بيته وأهبط آدم ع على الصفا فمكث ما شاء الله ثم رآه في البيت فعرفه وعرف ميثاقه وذكره فجاء إليه مسرعا فأكب عليه وبكى عليه أربعين صباحا تائبا من خطيئته ناديا على نقضه ميثاقه قال فمن أجل ذلك أمرتم أن تقولوا إذا استلمتم الحجر أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدتني لتشهد لي بالموافة يوم القيامة.

⁵⁴² (1) فى نسخة: واخذ.

⁵⁴³ (2) فى المصدر: سن. م.

⁵⁴⁴ (3) فى المصدر: لم خلقت. م.

⁵⁴⁵ (1) فى المصدر: فقال لهم جميعا. م.

36- ع، [علل الشرائع] ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ إِسْحَاقَ الْقُمِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَلُوطُ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَشْرَبُ الْمُسْكِرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَذْنِبُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا يَزْنِي وَلَا يَلُوطُ وَلَا يَرْتَكِبُ السَّيِّئَاتِ فَأَيُّ شَيْءٍ ذَنْبُهُ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ وَ قَدْ يَلِمُ الْمُؤْمِنُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مُرَادٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاصِبِ لَكُمْ يُظْهِرُ بَشِيءًا أَبَدًا قَالَ لَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَدْ أَرَى الْمُؤْمِنَ الْمُوَحَّدَ الَّذِي يَقُولُ بِقَوْلِي وَ يَدِينُ اللَّهَ بَوْلَايَتِكُمْ وَ لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ خِلَافٌ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ وَ يَزْنِي وَ يَلُوطُ وَ آتِيهِ فِى حَاجَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَصِيبُهُ مُعْبَسٌ الْوَجْهِ كَامِحَ اللَّوْنِ تَقِيلاً فِى حَاجَتِي بَطِيئاً فِيهَا وَ قَدْ أَرَى

ص: 247

النَّاصِبِ الْمُخَالَفَ لِمَا أَنَا عَلَيْهِ وَ يَعْرِفُنِي بِذَلِكَ فَآتِيهِ فِى حَاجَةٍ فَأَصِيبُهُ طَلِقَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْبَشْرِ مُتَسَرِّعًا فِى حَاجَتِي فَرِحًا بِهَا يُحِبُّ قَضَاءَهَا⁵⁴⁶ كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّوْمِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ يُؤَدِّي الزُّكَاةَ وَ يُسْتَوْدِعُ الْوَيْدَى الْأَمَانَةَ قَالَ يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أُوتِيتُمْ قُلْتُ لَا وَ اللّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا كَانَ مُتَفَرِّدًا بِالْوَحْدَانِيَّةِ ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ فَأَجْرَى الْمَاءَ الْعَذْبَ عَلَى أَرْضٍ طَيِّبَةٍ طَاهِرَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ لَيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ صَفَاوَةِ ذَلِكَ الطَّيْنِ وَ هِيَ طَيِّبَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَسْفَلِ ذَلِكَ الطَّيْنَةِ وَ هِيَ طَيِّبَةُ شِيعَتِنَا ثُمَّ اصْطَفَانَا لِنَفْسِهِ فَلَوْ أَنَّ طَيِّبَةَ شِيعَتِنَا تَرَكْتُ كَمَا تَرَكْتُ طَيِّبَتُنَا لَمَّا زَنَى أَحَدٌ مِنْهُمْ وَ لَا سَرَقَ وَ لَا لَاطَ وَ لَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ وَ لَا اِكْتَسَبَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْرَى الْمَاءَ الْمَالِحَ عَلَى أَرْضٍ مَلْعُونَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً وَ هِيَ طَيِّبَةُ مَلْعُونَةٍ مِنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ⁵⁴⁷ وَ هِيَ طَيِّبَةُ خَبَالٍ⁵⁴⁸ وَ هِيَ طَيِّبَةُ أَعْدَائِنَا فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَرَكَ طَيِّبَتَهُمْ كَمَا أَخَذَهَا لَمْ تَرَوْهُمْ فِى خَلْقِ الْآدَمِيِّينَ وَ لَمْ يُقَرُّوا بِالشَّهَادَتَيْنِ وَ لَمْ يَصُومُوا وَ لَمْ يُصَلُّوا وَ لَمْ يُزَكُّوا وَ لَمْ يَحْجُوا الْبَيْتَ وَ لَمْ تَرَوْا أَحَدًا مِنْهُمْ بِحُسْنِ خُلُقٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَمَعَ الطَّيِّبَتَيْنِ طَيِّبَتِكُمْ وَ طَيِّبَتَهُمْ فَخَلَطَهُمَا وَ عَرَكَهُمَا عَرَكَ الْأَدِيمِ وَ مَزَجَهُمَا بِالْمَاءِ يَنْفَسُ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أُخَيْكَ مِنْ شَرِّ لَفْظٍ أَوْ زَنَا أَوْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتُ مِنْ شَرِّ مُسْكِرٍ أَوْ عَى رِهِ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ وَ لَا مِنْ إِيْمَانِهِ إِنَّمَا هُوَ بِمَسْحَةِ النَّاصِبِ اجْتَرَحَ هَذِهِ السَّيِّئَاتِ الَّتِي ذَكَرْتُ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِ وَ حُسْنِ خُلُقٍ أَوْ صَوْمٍ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ حَجِّ بَيْتِ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِنَّمَا تِلْكَ الْأَفَاعِيلُ مِنْ مَسْحَةِ الْإِيْمَانِ اِكْتَسَبَهَا وَ هُوَ اِكْتَسَابُ مَسْحَةِ الْإِيْمَانِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَمَهْ⁵⁴⁹ قَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ أَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَيْرَ

⁵⁴⁶ (1) كذا في نسخة المصنف لكن الظاهر كما في بعض النسخ فرحا بما يحب قضاءها.

⁵⁴⁷ (2) الحمأ: الطين الأسود المتغير. و المسنون: المنتن. و قيل: المصور. و المصبوب المفرغ كأنه افرغ حتى صار صورة

⁵⁴⁸ (3) الخبال الفساد، النقصان.

⁵⁴⁹ (4) في نسخة: قسمه.

وَالشَّرَّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَسْحَةَ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ فَرَدَّهَا إِلَى شِيعَتِنَا وَنَزَعَ مَسْحَةَ النَّاصِبِ بِجَمِيعِ مَا اكْتَسَبُوا مِنَ السَّرِيَّاتِ فَرَدَّهَا عَلَى أَعْدَائِنَا وَعَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ الْأَوَّلِ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ مَا رَأَيْتَ الشَّمْسُ إِذَا هِيَ بَدَتْ أَلَا تَرَى لَهَا شُعَاعًا زَاجِرًا مُتَّصِلًا بِهَا أَوْ بَائِنًا مِنْهَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الشَّمْسُ إِذَا هِيَ غَرَبَتْ بَدَأَ إِلَيْهَا الشُّعَاعُ كَمَا بَدَأَ مِنْهَا وَ لَوْ كَانَ بَائِنًا مِنْهَا لَمَا بَدَأَ إِلَيْهَا قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ كُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى جَوْهَرِهِ الَّذِي مِنْهُ بَدَأَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ تُوَخَّحُ ذُحَسَنَاتُهُمْ فَتَرُدُّ إِلَيْنَا وَ تُوَخَّذُ سَيِّئَاتُنَا فَتَرُدُّ إِلَيْهِمْ قَالَ إِي وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ قُلْتُ فِي أَيِّ مَكَانٍ قَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ أَمَا تَتَلَوُ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فَلَمْ يُبَدِّلِ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ إِلَّا لَكُمْ وَ اللَّهُ يُبَدِّلُ لَكُمْ.

إيضاح قال الجزري في حديث الإفك و إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله أى قاربت و قيل اللمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب قوله يظهر بشيء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانه أى هل يعان بشيء من الخير و لعله كان يظفر أو يظهر بالطاء المهملة قوله ع أتيتم أى هلكتم و فى بعض النسخ أوتيتهم أى أتاكم الذنب قوله ع شعاعا زاجرا أى شديدا يزجر البصر عن النظر قوله بدا إليها لعله ضمن معنى الانتهاء.

37- ير، [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسين بن زيد⁵⁵⁰ عن جعفر بن محمد عن جدّه ع قال قال علي بن الحسين ع: إن الله بعث جبرئيل إلى الجنة فاتاه بطيئة من طينها

وَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى الْأَرْضِ فَجَاءَهُ بِطَيَّةٍ مِنْ طِينِهَا فَجَمَعَ الطَّيْنَتَيْنِ ثُمَّ قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ فَجَعَلْنَا مِنْ خَيْرِ الْقِسْمَيْنِ وَجَعَلَ شِيعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَمَا كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا مِمَّا يُرْغَبُ بِهِمْ عَنْهُ⁵⁵¹ مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَيِّحَةِ فَذَكَرَ مِمَّا خَالَطَهُمْ مِنَ الطَّيْنَةِ الْخَبِيثَةِ وَمَصِيرُهَا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا كَانَ فِي عَدُوَّتَا مِنْ بَرٍّ وَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَمِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فَذَكَرَ لِمَا خَالَطَهُمْ مِنْ طِينَتِنَا الطَّيْبَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ.

38- ير، [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن مسعود بن يوسف بن كليب عن الحسن بن حماد عن فضيل بن الزبير عن أبي جعفر ع قال: يا فضيل أ ما علمت أن رسول الله ص قال إنا أهل بيت خلقنا من عليين و خلق قلوبنا من الذي خلقنا منه و خلق شيعتنا من أسفل من ذلك و خلق قلوب شيعتنا منه و إن عَدُوَّتَا خُلِقُوا مِنْ سَجِّينٍ وَ خُلِقَ قُلُوبُهُمْ مِنْ

⁵⁵⁰ (1) هو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، الملقب بذي الدمة، الذي تبناه و رياه أبو عبد الله عليه السلام، و زوجه بنت الارقط. و فى البصائر

المطبوع «على بن معبد» بدل «على بن سعيد» و يؤيد ذلك ما حكى عن جامع الرواة أن الصواب موسى بن جعفر، عن علي بن معبد؛ دون علي بن سعيد

⁵⁵¹ (1) مما يرغب به عنهم (ظ).

الَّذِي خَلَقُوا مِنْهُ^{٥٥٢} وَ خُلِقَ شِيَعَتُهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَ خَلِقَ قُلُوبُ شِيَعَتِهِمْ مِنَ الَّذِي خَلَقُوا مِنْهُ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ سَجِّينَ وَ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَهْلُ سَجِّينَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ.

39- ير، [بصائر الدرجات] عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ^{٥٥٣} مِيثَاقَ شِيَعَتِنَا مَعَنَا عَلَى وَلايَتِنَا لَأَ يَزِيدُونَ وَ لَأَ يَنْقُضُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ شِيَعَتَنَا مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ طِينَةِ سَجِّينَ وَ خَلَقَ أَوْلِيَاءَهُمْ مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ.

40- ير، [بصائر الدرجات] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو الْجَبَلِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَنَا مِنْ طِينَةِ فَوْقِ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ شِيَعَتَنَا مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ فَصَارَتْ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَيْنَا لِأَنَّهَا مِنَّا وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ طِينَةِ سَجِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ سَجِّينَ وَ إِنَّ اللَّهَ رَادُّ كُلِّ طِينَةٍ إِلَى مَعْدِنِهَا فَارَادَهُمْ إِلَى عَلِيِّينَ وَ رَادَهُمْ إِلَى سَجِّينَ.

ص: 250

41- ير، [بصائر الدرجات] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ إِلَى آخِرِ آيَةِ قَالَ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ^{٥٥٤} فَعَرَفَهُمْ نَفْسُهُ وَ لَوْ لَأَ ذَلِكَ لَنَ يَعْرِفُ^{٥٥٥} أَحَدٌ رَبَّهُ ثُمَّ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى وَ إِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي^{٥٥٦} وَ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِي وَ أَمِينِي.

42- ير، [بصائر الدرجات] بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذْرِ الْأُولَى قَالَ يَعْنِي بِهِ مُحَمَّدًا ص حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ.

43- سن، [المحاسن] إِبْنُ مَحْبُوبٍ^{٥٥٧} عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ بُكَيْرٍ قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ شِيَعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ يَوْمِ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ وَ عَرَضَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص أُمَّتُهُ فِي

⁵⁵² (2) في المصدر: مما خلقوا منه م.

⁵⁵³ (3) في المصدر: قد أخذ الله م.

⁵⁵⁴ (1) في المصدر: فخرجوا الى يوم القيمة كالذر. م.

⁵⁵⁵ (2) في المصدر: لم يعرف. م.

⁵⁵⁶ (3) في المصدر: وان هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و علي أمير المؤمنين(ع). م.

⁵⁵⁷ (4) في المصدر: أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعا عن ابن محبوب م.

الظَّلِّ^{٥٥٨} وَ هُمْ أَظْلَلٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطَّيْنَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا قَبْلَ أُبْدَانِهِمْ بِالْفَنَى عَامٍ وَ عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ.

وَ رَوَاهُ عُمَانُ بْنُ عَيْسَى عَنْ أَبِي الْجَرَّاحِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع: وَ زَادَ فِيهِ وَ كُلُّ قَلْبٍ يَحْنُ إِلَى بَدَنِهِ.

- شى، [تفسير العياشى] عن بكير: مثله.

44- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَطَّائِيِّ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ

ص: 251

ع قَالَ: لَا تَخَاصِمُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحِبُّونَا إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّفْسِ^{٥٥٩} فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ أَحَدًا أَبَدًا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدًا أَبَدًا.

45- سن، [المحاسن] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ يُوسُفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَانَ فَقَالَ أَمَّا النَّسَبُ فَأَعْرِفُهُ وَ أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتُ أَعْرِفُكَ قَالَ قُلْتُ وَ لِدْتُ بِالْجَبَلِ^{٥٦٠} وَ نَشَأْتُ بِأَرْضِ فَارِسَ وَ أَنَا أَخَالِطُ النَّاسَ فِي التَّجَارَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَرَى الرَّجُلَ حَسَنَ السَّمْتِ وَ حَسَنَ الْخُلُقِ وَ الْأَمَانَةَ ثُمَّ أَفْتَسَهُ فَأَفْتَسَهُ عَنْ عِدَاؤِكُمْ وَ أَخَالِطُ الرَّجُلَ وَ أَرَى فِيهِ سُوءَ الْخُلُقِ وَ قِلَّةَ أَمَانَةٍ وَ زَعَارَةً نَفْمُ أَفْتَسَهُ فَأَفْتَسَهُ عَنْ وَلَا يَتِيكُمُ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ^{٥٦١} أَمَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ كَيْسَانَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخَذَ طَيِّبَةً مِنَ الْجَنَّةِ وَ طَيِّبَةً مِنَ النَّارِ فَخَلَطَهُمَا جَمِيعًا ثُمَّ نَزَعَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أَوْلِيكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنِ السَّمْتِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طَيِّبَةِ الْجَنَّةِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَى مَا خَلَقُوا مِنْهُ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ هَوْلَاءٍ مِنْ قِلَّةِ الْأَمَانَةِ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ الزَّعَارَةِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنَ النَّارِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَى مَا خَلَقُوا مِنْهُ.

بيان قوله ع فلست أعرفك أى بالتشيع و الزعارة بالتشديد و قد يخفف شراسة الخلق.

⁵⁵⁸ (5) فى المصدر: فى الطين. م.

⁵⁵⁹ (1) هكذا فى نسخ من البحار، و فى المحاسن المطبوع (الناس) و فى هامش نسخة المصنف:

(الشيعة ط) بخطه الشريف قدس سره.

⁵⁶⁰ (2) يطلق بلاد الجبل على مدن بين آذربيجان و عراق العرب، و خوزستان و فارس، و بلاد الديلم

⁵⁶¹ (3) فى المصدر: فقال لى. م.

46- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَرَى الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا مِمَّنْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا خَبِيثَ اللِّسَانِ خَبِيثَ الْخِلْطَةِ قَلِيلَ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ فَيَعْمُنِي عَمَّا شَدِيدًا وَأَرَى الرَّجُلَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ عَلَيْنَا حَسَنَ السَّمْتِ حَسَنَ الْهَدْيِ^{٥٦٢} وَفِيًّا بِالْمِيعَادِ فَاعْتَمُّ عَمَّا^{٥٦٣} فَقَالَ أَوْ تَدْرِي لِمَ ذَاكَ قُلْتُ لَا قَالَ

ص:252

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الطَّيْبَتَيْنِ فَعَرَكَهُمَا وَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا رَاحَتَيْهِ جَمِيعًا وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ فَلَقَهُمَا فَقَالَ هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَهَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي فَالَّذِي رَأَيْتَ مِنْ خُبْثِ اللِّسَانِ وَالبَدَاءِ وَسُوءِ الْخِلْطَةِ وَقِلَّةِ الْوَفَاءِ بِالمِيعَادِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ يَقُولُ بِقَوْلِكُمْ فِيمَا التَّطَخَ بِهِ مِنَ الطَّيْبَةِ الْخَبِيثَةِ وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى طَيِّبَتِهِ وَالَّذِي رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ الْهَدْيِ وَحُسْنِ السَّمْتِ وَحُسْنِ الْخِلْطَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ مِنَ الرَّجَالِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فِيمَا التَّطَخَ بِهِ مِنَ الطَّيْبَةِ فَقُلْتُ^{٥٦٤} فَرَجَّتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهُ عَنكَ.

47- سن، [المحاسن] يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ عِمْرَانُ: أَرَأَيْتَ خَرَجَ فِي عُمُرَةِ زَمَنِ الْحَجَّاجِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَقِيتَ أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا قَالَ لَكَ قَالَ قَالَ لِي يَا عِمْرَانُ مَا خَبَّرَ النَّاسَ فَقُلْتُ تَرَكْتُ الْحَجَّاجَ يَسْتَمُّ أَبَاكَ عَلَى الْمُنْبَرِ أَعْنَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَعْدَاءُ اللَّهِ يَبْدَهُونَ سَبْنَا أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَكُونُوا مِنْ شِيعَتِنَا لَكَانُوا وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَنَا وَمِيثَاقَ شِيعَتِنَا وَنَحْنُ وَهُمْ أَظَلَّةٌ فَلَوْ جَهَدَ النَّاسُ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ^{٥٦٥} رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهُ^{٥٦٦} رَجُلًا مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ.

بيان يبدؤون بالبلاء أى يأتون به بديهة و فجأة بلا رويته و فى بعض النسخ بالنون يقال ندهت الإبل أى سقتها مجمعة و الند هة بالضم و الفتح الكثرة من المال.

48- سن، [المحاسن] عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ لَمَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ كُنْ مَاءً عَذْبًا أَخْلُقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَ أَهْلَ طَاعَتِي وَقَالَ كُنْ مَاءً مَلْحًا أَجَاجًا أَخْلُقُ مِنْكَ نَارِي وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ أَمْرُهُمَا فَامْتَزَجَا فَمِنْ ذَلِكَ صَارَ يَلِدُ الْمُؤْمِنُ كَافِرًا وَ الْكَافِرُ مُؤْمِنًا ثُمَّ أَخَذَ طِينَ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا فَاذًا

⁵⁶² (4) الهدى: الطريقة؛ السيرة.

⁵⁶³ (5) فى المصدر: فاغتم لذلك عما شديدا. م.

⁵⁶⁴ (1) فى المصدر: من الطينة الطيبة فقلت جعلت فداك م.

⁵⁶⁵ (2) فى المصدر: فيهم. م.

⁵⁶⁶ (3) فى المصدر: منهم. م.

هُمْ فِي الذَّرِّ يَدْبُونَ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ وَقَالَ لِأَصْحَابِ النَّارِ إِلَى النَّارِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ أَمَرَ نَارًا فَأُسْعِرَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخُلُوهَا فَقَالَ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا فَكَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا فَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ يَا رَبِّ أَقِلْنَا ٥٦٧ فَقَالَ قَدْ أَقَلْتَكُمْ فَادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَهَابُوهَا فَنَمَّ تَبَتَّ الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ فَلَا يَسْتَطِيعُ هَوْلًا أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَوْلَاءِ وَ لَا هَوْلًا أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَوْلَاءِ.

بيان قوله ع لما اختلف اثنان أى فى مسألة القضاء و القدر أو لما تنازع اثنان فى أمر الدين.

49- سن، [المحاسن] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهَيْكِيُّ عَنْ حَسَّانَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا: كَانَ فِي بَدْءِ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ خَلَقَ أَرْضًا وَ طِينَةً وَ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ أَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ تِلْكَ الطِّينَةِ وَ هِيَ طِينَةُ ذُرِّيَّةِ الْأُمَّةِ وَ شَبَعَتِهِمْ فَلَوْ تَرَكْتَ طِينَتَكُمْ كَمَا تَرَكْتَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ نَحْنُ شَيْئًا وَاحِدًا قُلْتُ فَمَا صَنَعَ بَطِينَتَنَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ أَرْضًا سَبَخَتْ ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهَا مَاءً أَجَاجًا أَجْرَاهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ عَنْهَا الْمَاءَ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ تِلْكَ الطِّينَةِ وَ هِيَ طِينَةُ الْأُمَّةِ الْكُفْرِ فَلَوْ تَرَكْتَ طِينَةَ عَدُوِّنَا كَمَا أَخَذَهَا لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمْ يَكُونُوا يَحْجُونَ الْبَيْتَ وَ لَا يَعْتَمِرُونَ وَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ لَا يَصَدِّقُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ثُمَّ قَالَ أَخَذَ اللَّهُ طِينَةَ شَبَعَتِنَا وَ طِينَةَ عَدُوِّنَا فَخَلَطَهُمَا وَ عَرَكَهُمَا عَرَكَ الْأَدِيمِ ثُمَّ مَزَجَهُمَا بِالْمَاءِ ثُمَّ جَذَبَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ وَ قَالَ هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ وَ لَا أَبَالِي وَ هَذِهِ فِي النَّارِ وَ لَا أَبَالِي فَمَا رَأَيْتَ فِي الْمُؤْمِنِ مِنْ زَعَارَةٍ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ اكْتِسَابِ سَبِّاتٍ فَمِنْ تِلْكَ

السَّبِيخَةِ ٥٦٨ الَّتِي مَازَجْتَهُ مِنَ النَّاصِبِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ النَّاصِبِ وَ طَلَاقَةِ وَجْهِهِ وَ حُسْنِ بَشَرِهِ وَ صَوْمِهِ وَ صَلَاتِهِ فَمِنْ تِلْكَ السَّبِيخَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

50- نهج، [نهج البلاغة] مِنْ كَلَامِ لَهُ رَوَى الْيَمَامِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ ع وَ قَدْ ذَكَرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينَتِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبِيخِ أَرْضِ وَ عَذْبِهَا وَ حَزْنِ ٥٦٩ تُرْبَةٍ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَفَارِقُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَأْتِي الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ

٥٦٧ (١) أى اصفح عنا.

٥٦٨ (١) سبخ الأرض: مالحتها.

٥٦٩ (٢) الحزن بفتح الحاء: الخشن ضد السهل.

مَادُ الْقَامَةِ^{٥٧٠} قَصِيرُ الْهَمَّةِ وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ مُنْكَرُ الْجَلِيَّةِ وَ تَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ وَ طَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

بيان قوله ع إنما فرق بينهم قال ابن ميثم أى تقاربهم فى الصور و الأخلاق تابع لتقارب طبيهم و تقارب مبادئه و هى السهل و الحزن و السبخ و العذب و تفاوتهم فيها لتفاوت طبيهم و مبادئه المذكورة و قال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أى المبادئ لطبيهم كناية عن الأجزاء العنصرية التى هى مبادئ المركبات ذوات الأمزجة و السبخ كناية عن الحار اليابس و العذب عن الحار الرطب و السهل عن البارد الرطب و الحزن عن البارد اليابس و الفلقة القطعة و الشق من الشىء و الرواء المنظر الحسن و قريب القعر أى قصير بعيد السبر أى داهية يبعد اختبار باطنه يقال سبرت الرجل أسبره أى اختبرت باطنه و غوره و الضريبة الخلق و الطبيعة و الجلية ما يجلبه الإنسان و يتكلفه أى خلقه حسن يتكلف فعل القبيح و حمله ابن ميثم على العكس و قال متفرق اللب أى يتبع كل ناعق ثم قال الخمسة الأول ظاهرهم مخالف لباطنهم و الأخيرتان ليستا على تلك الوتيرة ذكرتا لتتيمم الأقسام.

51- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَ أَرَأَيْتَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ

ص:255

عَلَى الذَّرِّ فِي صُلْبِ آدَمَ فَعَرَضَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ كَانَتْ مُعَايِنَةً مِنْهُمْ لَهُ^{٥٧١} قَالَ نَعَمْ يَا زُرَّارَةُ وَ هُمْ ذَرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ^{٥٧٢} وَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقَ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَهُ وَ لِمُحَمَّدٍ صِ بِالنُّبُوَّةِ ثُمَّ كَفَلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ وَ أَنْسَاهُمْ رُؤْيَيْتَهُ وَ أَثْبَتَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ إِلَى الدُّنْيَا كُلِّ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ فَمَنْ جَحَدَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لِمُحَمَّدٍ صِ لَمْ يَنْفَعُهُ إِقْرَارُهُ لِرَبِّهِ بِالْمِيثَاقِ وَ مَنْ لَمْ يَجْحَدْ مِيثَاقَ مُحَمَّدٍ نَفَعَهُ الْمِيثَاقُ لِرَبِّهِ.

52- شى، [تفسير العياشى] عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ فِي مُبْتَدَأِ الْخَلْقِ بَحْرَيْنِ أَحَدُهُمَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَ الْآخَرُ مِلْحٌ أُجَاجٌ ثُمَّ خَلَقَ تَرْبَةَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ الْفَرَاتِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى الْبَحْرِ الْأُجَاجِ فَجَعَلَهُ حَمًّا مَسْنُونًا وَ هُوَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَيْفِ آدَمَ الْأَيْمَنِ فَذَرَأَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَيْفِ آدَمَ الْأَيْسَرِ فَذَرَأَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَ لَا أَبَالِي وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ لِي فِي هَؤُلَاءِ الْبَدَاءُ بَعْدُ^{٥٧٣} وَ فِي هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ سَيِّئِلُونَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَاحْتَجَّ يَوْمَ مَيْدِ أَصْحَابِ السَّمَالِ وَ هُمْ ذَرُّ عَلَى خَالِقِهِمْ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا بِمَ

⁵⁷⁰ (3) ماد القامة: طولها.

⁵⁷¹ (1) أراد من المعاينة الشهود اليقيني و الحضور العلمى، لا المشاهدة و الرؤية بالعين الجسماني لظهور انتفاء شرائط الرؤية من وجود الباصرة لهم هناك، و

الجسمية له تعالى.

⁵⁷² (2) أى متفرق بين يديه أى فى الأرض، و الذر أيضا بمعنى النسل

⁵⁷³ (3) و فى نسخة: ولى فى هؤلاء البلاء بعد.

أَوْجِبْتَ لَنَا النَّارَ وَ أَنْتَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْتَجَّ عَلَيْنَا وَ تَبْلُغَنَا بِالرُّسُلِ وَ تَعْلَمَ طَاعَتَنَا لَكَ وَ مَعْصِيَتَنَا فَوَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَأَنَا أَخْبَرُكُمْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ الْآنَ فِي الطَّاعَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ الْإِعْذَارِ بَعْدَ الْإِخْبَارِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَالِكِ خَازِنِ النَّارِ أَنْ مَرَّ النَّارَ تَشْرَهُقُ ثُمَّ تُخْرَجُ عُنُقًا مِنْهَا⁵⁷⁴ فَخَرَجَتْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا طَائِعِينَ فَقَالُوا لَا نَدْخُلُهَا طَائِعِينَ ثُمَّ قَالَ ادْخُلُوهَا طَائِعِينَ أَوْ لَاعِدْبَنُكُمْ بِهَا كَارِهِينَ قَالُوا إِنَّا هَرَبْنَا إِلَيْكَ مِنْهَا وَ حَاجَجْنَاكَ فِيهَا حَيْثُ أَوْجِبْتَهَا عَلَيْنَا وَ صَيَّرْتَنَا مِنْ أَصْحَابِ الشَّمَالِ فَكَيْفَ نَدْخُلُهَا

ص: 256

طَائِعِينَ وَ لَكِنْ ابْدَأْ أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي دُخُولِهَا كَيْ تَكُونَ قَدْ عَدَلْتَ بَيْنَنَا وَ فِيهِمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَمَرَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ يَدَيْهِ فَقَالَ ادْخُلُوا هَذِهِ النَّارَ طَائِعِينَ قَالَ فَطَفِقُوا يَتَبَادَرُونَ فِي دُخُولِهَا فَوَلَجُوا فِيهَا جَمِيعاً فَصَيَّرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَ سَلَامًا ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَادَى فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ أَصْحَابِ الشَّمَالِ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَقَالَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ بَلَى يَا رَبَّنَا نَحْنُ بِرَبِّتِكَ وَ خَلَقْتَكَ مُقْرِينَ طَائِعِينَ وَ قَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ بَلَى يَا رَبَّنَا نَحْنُ بِرَبِّتِكَ وَ خَلَقْتَكَ كَارِهِينَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قَالَ تَوَحَّيْدُهُمْ لِلَّهِ.

53- شى، [تفسير العياشى] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَاءٍ كُنَّ عَذْبًا فُرَاتًا أَخْلُقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَ أَهْلَ طَاعَتِي وَ قَالَ لِمَاءٍ كُنَّ مِلْحًا أَجَاجًا أَخْلُقُ مِنْكَ نَارِي وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِي فَأَجْرِي الْمَاءَيْنِ عَلَى الطَّيْنِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً بِهِدِهِ وَ هِيَ يَمِينٌ فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا كَالذَّرِّ ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي قَالُوا بَلَى فَقَالَ لِلنَّارِ كُونِي نَارًا فَإِذَا نَارٌ تَأَجَّجَ وَ قَالَ لَهُمْ قَعُوا فِيهَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ فِي السَّعْيِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِمْ مَجْلِسَهُ فَلَمَّا وَجَدُوا حَرَّهَا رَجَعُوا فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً بِهِدِهِ فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا مِثْلَ الذَّرِّ مِثْلَ أَوْلَيْكَ ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِثْلَ مَا أَشْهَدَ الْآخِرِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ قَعُوا فِي هَذِهِ النَّارِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ فَوَقَعُوا فِيهَا كُلُّهُمْ فَقَالَ أَخْرَجُوا مِنْهَا سَالِمِينَ فَخَرَجُوا لَمْ يُصِيبْهُمْ شَيْءٌ وَ قَالَ الْآخَرُونَ يَا رَبَّنَا أَفَلْنَا نَفْعَلُ كَمَا فَعَلُوا قَالَ قَدْ أَقْلَنْتُكُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ فِي السَّعْيِ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِمْ مَجْلِسَهُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

بيان يقال رام يريم إذا برح و زال من مكانه و أكثر ما يستعمل فى النفس.

54- شى، [تفسير العياشى] خَالِدٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ إِنَّهُمْ مُلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ.

55- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

ص: 257

: عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَتُقَلَّبُ أُنْفُسُهُمْ وَإِبْصَارُهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ أَمَا قَوْلُهُ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ فَإِنَّهُ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ .

56- شى، [تفسير العياشى] عَنْ رِفَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ نَعَمْ أَخَذَ اللَّهُ الْحِجَّةَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ هَكَذَا وَقَبَضَ يَدَهُ.

57- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ كَيْفَ أَجَابُوا وَهُمُ ذَرُّ قَالَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ.

بيان أى تعلقت الأرواح بتلك الذر و جعل فيهم العقل و آلة السمع و آلة النطق حتى فهموا الخطاب و أجابوا و هم ذر ٥٧٥ .

58- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَى قَالُوا بَلَى قَالَ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ أَوْلَ مَنْ قَالَ بَلَى قُلْتُ كَانَتْ رُؤْيَةً مُعَايِنَةً قَالَ ثَبَتَتْ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ أُنْسُوا ذَلِكَ الْمِيثَاقَ وَ سَيِّدُكَرُونَهُ بَعْدُ وَ لَوْ لَأَ ذَلِكَ لَمْ يَدِرْ أَحَدٌ مِنْ خَالِقِهِ وَ لَأَ مِنْ يَرْزُقُهُ.

59- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَقَالَ وَ أَبُوهُ يَسْمَعُ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ التُّرْبَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ فَصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفُرَاتَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأَجَاجَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطَّيْنَةُ أَخَذَهَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَعَرَكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا ثُمَّ هَكَذَا حَكَى ٥٧٦ بَسَطَ كَفَيْهِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ فَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقْعُوا فِي النَّارِ فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ أَبِي أَصْحَابُ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

ص: 258

بيان قوله ع من يمينه و شماله أى من يمين الملك المأمور بهذا الأمر و شماله أو من يمين العرش و شماله أو استعار اليمين للجهة التى فيها اليمن و البركة و كذا الشمال بعكس ذلك.

60- شى، [تفسير العياشى] عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قُلْتُ قَالُوا بِالْسِنْتِهِمْ قَالَ نَعَمْ وَ قَالُوا بِقُلُوبِهِمْ فَقُلْتُ وَ أَى شَيْءٍ كَانُوا يَوْمِئِذٍ قَالَ صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اِكْتَفَى بِهِ.

61- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَفَهُمْ نَفْسُهُ وَ أَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَ لَوْ لَأَ ذَلِكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.

⁵⁷⁵ (1) ظاهر الرواية لسان الحال، أو أنهم كانوا على خلقه لو نزلوا منزل الدنيا ظهر ذلك منهم فى صورة السؤال و الجواب، و أمأ ما ذكره رحم ه الله فبعيد عن

سياق الخبر و لو صح لكان هو الخلق الدينوى بعينه ط.

⁵⁷⁶ (2) حكى العقدة: شدها.

62- شى، [تفسير العياشى] عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : أَنَاهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ ⁵⁷⁷ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَلْ كَلَّمَ أَحَدًا مِنْ وَدِّ آدَمَ قَبْلَ مُوسَى فَقَالَ عَلِيٌّ قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ بَرَّهُمْ وَفَاجَرَهُمْ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ فَتَقَلَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ابْنُ الْكَوَّاءِ وَ لَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ أَوْ مَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَقَدْ أَسْمَعُكُمْ كَلَامَهُ وَرَدُّوا عَ لَيْهِ الْجَوَابَ كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ قَالُوا بَلَى فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَا الرَّحْمَنُ فَاقْرَأُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَ الرُّبُوبِيَّةِ وَ مِيزَ الرُّسُلَ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَوْصِيَاءَ وَ أَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِمْ فَاقْرَأُوا بِذَلِكَ فِي الْمِيثَاقِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.

63- قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَخْبِرْنِي عَنِ الذَّرِّ وَ حَيْثُ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى وَ أَسْرَّ بَعْضُهُمْ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ قُلْتُ كَيْفَ عَلِمُوا

ص: 259

الْقَوْلَ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلْتَهُمْ أَجَابُوهُ.

64- شى، [تفسير العياشى] عَنِ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هِيَ أَظْلَةٌ فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ص فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ فِي الْخَلْقِ الْآخِرِ فَمَنْ بِهِ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ فِي الْأُظْلَةِ وَ جَحَدَهُ مَنْ جَحَدَ بِهِ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ.

65- شى، [تفسير العياشى] عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِهِ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ إِلَى بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ الرَّسُلَ إِلَى الْخَلْقِ وَ هُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَمَنْ صَدَّقَ حِينَئِذٍ صَدَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ مَنْ كَذَّبَ حِينَئِذٍ كَذَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ.

66- شى، [تفسير العياشى] عَنِ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى آدَمَ وَ هُوَ بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ الرُّوحَاءُ وَ هُوَ وَادٍ بَيْنَ الطَّائِفِ وَ مَكَّةَ قَالَ فَمَسَحَ عَلَى ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صَرَخَ بِذُرِّيَّتِهِ وَ هُمْ ذُرٌّ قَالَ فَخَرَجُوا كَمَا يَخْرُجُ النَّحْلُ مِنْ كُورِهَا فَاجْتَمَعُوا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي ⁵⁷⁸ فَقَالَ اللَّهُ لِآدَمَ انظُرْ مَا ذَا تَرَى فَقَالَ آدَمُ أَرَى ذُرًّا كَثِيرًا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ ظَهْرِكَ لِأَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ كَمَا أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّمَاءِ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ وَ كَيْفَ وَسَعَتْهُمْ ظَهْرِي قَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ بَلُطْفِ صَنِ عِي وَ نَافِذِ قُدْرَتِي قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ فِي الْمِيثَاقِ قَالَ اللَّهُ أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا قَالَ آدَمُ فَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ يَا رَبِّ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي قَالَ آدَمُ فَمَنْ عَصَاكَ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أَسْكَنْتُهُ لَدِي قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ لَقَدْ عَدَلْتَ فِيهِمْ وَ لِيَعَصِيَنَّكَ أَكْثَرُهُمْ إِنْ لَمْ تَعْصِمَهُمْ .

⁵⁷⁷ (1) كشداد، هو عبد الله بن عمرو اليشكري، خارجي ملعون.

⁵⁷⁸ (1) الشفير: ناحية كل شىء، و من الوادي: ناحية من أعلاه.

بيان هبط إلى الأرض أى هبط و نزل أمره و وحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبههم بالظلل فى وفورهم و كثرتهم و تراكمهم و الظلل جمع الظلة و هى ما أظلك من

ص:260

سحاب و نحوه و هذا مثل قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ^{٥٧٩} و المسح كناية عن شمول اللطف و الرحمة.

67- كشف، [كشف الغمة] من كتاب دلائل الجميري عن أبي هاشم الجعفرى قال: كنت عند أبي محمد ع فسأله محمد بن صالح الأرميني عن قول الله و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال أبو محمد ع ثبتت المعرفة و نسوا ذلك الموقف و سيدكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالفه و لا من رآه قال أبو هاشم فجعلت أعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه و جزيل ما حملة فأقبل أب و محمد على فقال الأمر أعجب مما عجت منه يا أبا هاشم و أعظم ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله و من أنكرهم أنكر الله فلا مؤمن إلا و هو بهم مصدق و بمعرفتهم موقن.

بيان: اعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و لأصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك .

منها ما ذهب إليه الأخباريون و هو أنا نؤمن بها مجملا و نعترف بالجهل عن حقيقة معناها و عن أنها من أى جهة صدرت و نرد علمه إلى الأئمة ع.

و منها أنها محمولة على التقية لموافقها لروايات العامة و لما ذهبت إليه الأشاعرة و هم جلهم و لمخالفتها ظاهرا لما مر من أخبار الاختيار و الاستطاعة.

و منها أنها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفة.

و منها أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم و هذا أمر بين لا يمكن إنكاره فإنه لا شبهة فى أن النبى ص و أبا جهل ليسا فى درجة واحدة من الاستعداد و القابلية و هذا لا يستلزم سقوط التكليف فإن الله تعالى كلف النبى ص حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات و كلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك و لم يكلفه ما ليس فى وسعه و لم يجبره على شىء من الشر و الفساد.

ص:261

و منها أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولا في الذرّ وأخذ ميثاقهم فاختراروا الخير و الشر باختيارهم في ذلك الوقت و تفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقة فلا فساد في ذلك.

ولا يخفى ما فيه و في كثير من الوجوه السابقة و ترك الخوض في أمثال تلك المسائل الغامضة التي تعجز عقولنا عن الإحاطة بكنهها أولى لا سيما في تلك المسألة التي نهى أئمتنا عن الخوض فيها و لنذكر بعض ما ذكره في ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم و مخالفوهم.

فمنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه في جواب المسائل السرويّة

حيث سئل ما قوله أدام الله تأييده في معنى الأخبار المرويّة عن الأئمة الهاديّة ع في الأشباح و خلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم ع بألفى عام و إخراج الذرّيّة من صلبه على صور الذرّ و

مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَتَاكَرَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

الجواب و بالله التوفيق

أن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها و تتباين معانيها و قد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة و صنّفوا فيها كتباً لغوا فيها و هزءوا فيما أثبتوه منه في معانيها و أضافوا ما حوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحق و تخرصوا الباطل بإضافتها إليهم من جملتها كتاب سموه كتاب الأشباح و الأظلة نسبوه في تأليفه إلى محمد بن سنان و لسنا نعلم صحة ما ذكره في هذا الباب عنه و إن كان صحيحاً فإن ابن سنان قد ط عن عليه و هو متهم بالغلو فإن صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضلال لضال عن الحق و إن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك و الصحيح من حديث الأشباح الرواية التي جاءت عن الثقات بأن آدم ع رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها فأوحى إليه أنها أشباح رسول الله ص و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة ص و أعلمه أنه لو لا الأشباح التي رآها ما خلقه و لا خلق سماء و لا أرضاً و الوجه فيما

ص: 262

أظهره الله تعالى من الأشباح و الصور لآدم أن دله على تعظيمهم و تجليلهم⁵⁸⁰ و جعل ذلك إجلالاً لهم و مقدمة لما يفترضه من طاعتهم و دليلاً على أن مصالح الدين و الدنيا لا تتم إلا بهم و لم يكونوا في تلك الحال صوراً مجيية و لا أرواحاً ناطقة لكنها كانت على مثل صورهم في البشرية يدل على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئة و النور الذي جعله ع ليهم يدل على نور الدين بهم و ضياء الحق بحججهم و قد روى أن أسماءهم كانت مكتوبة إذ ذاك على العرش و أن آدم ع لما تاب إلى الله عز و جل و ناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه و محلهم عنده فأجابته و هذا غير منكر في العقول و لا مضاد للشرح المنقول و قد رواه الصالحون الثقات المأمونون و سلم لروايته طائفة الحق و لا طريق إلى إنكاره و الله ولى التوفيق.

فصل

و مثل ما بشر الله به آدم ع من تأهيله نبيه ص لما أهله له و تأهيل أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع لما أهله لهم له و فرض عليه تعظيمهم و إجلالهم كما بشر به في الكتب الأولى من بعثته لنبينا ص فقال في محكم كتابه النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^{٥٨١} و قوله تعالى مخبراً عن المسيح ع وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ^{٥٨٢} و قوله سبحانه وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ^{٥٨٣} يعنى رسول الله ص فحصلت البشائر به من الأنبياء و أممهم قبل إخراجهم إلى العالم بالوجود و إنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله و إعظامه و أن يأخذ العهد له على الأنبياء و الأمم كلها فلذلك أظهر لآدم ع صورة شخصه و أشخاص أهل بيته ع و أثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم و بين له عن محلهم عنده و منزلتهم لديه و لم يكونوا

ص:263

في تلك الحال أحياء ناطقين و لا أرواحا مكلفين و إنما كانت أشباحهم دالة عليهم حسب ما ذكرناه.

فصل

و قد بشر الله عز و جل بالنبي و الأئمة ع في الكتب الأولى فقال في بعض كتبه التي أنزلها على أنبيائه ع و أهل الكتب يقرءونه و اليهود يعرفونه أنه ناجى إبراهيم الخليل ع في مناجاته إني قد عظمتك و باركت عليك و على إسماعيل و جعلت منه اثني عشر عظيماً و كبريتهم جدا جدا و جعلت منهم شعباً عظيماً لأمة عظيمة و أشباه ذلك كثير في كتب الله تعالى الأولى.

فصل

فأما الحديث في إخراج الذرية من صلب آدم ع على ص ورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه و معانيه و الصحيح أنه أخرج الذرية من ظهره كالذر فملاً بهم الأفق و جعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة و على بعضهم ظلمة لا يشوبها نور و على بعضهم نورا و ظلمة فلما رأهم آدم ع عجب من كثرتهم و ما عليهم من النور و الظلمة فقال يا رب ما هؤلاء قال الله عز و جل له هؤلاء ذريتك يريد تعريفه كثرتهم و امتلاء الآفاق بهم و أن نسله يكون في الكثرة كالذر الذي رآه ليعرفه قدرته و يبشره بإفضال نسله و كثرتهم فقال ع يا رب ما لي أرى على بعضهم نورا لا ظلمة فيه و على بعضهم ظلمة لا يشوبها نور و على بعضهم ظلمة و نورا فقال تبارك و تعالى أما الذين عليهم النور منهم بلا ظلمة فهم أصفياى من ولدك الذى يطيعونى و لا يعصونى فى شىء من أمرى فأولئك سكان الجنة و أما الذين عليهم ظلمة و لا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك الذين

⁵⁸¹ (2) الأعراف: 157.

⁵⁸² (3) الصف: 6.

⁵⁸³ (4) آل عمران: 81.

يعصوني و لا يطيعوني فأما الذين عل يهم نور و ظلمة فأولئك الذين يطيعوني من ولدك و يعصوني فيخلطون أعمالهم السيئة بأعمال حسنة فهؤلاء أمرهم إلى إن شئت عذبتهم فبعدي و إن شئت عفوت عنهم فبفضلي فأنبأه الله تعالى بما يكون من ولده و شبههم بالذر الذي أخرجهم من ظهره و جعله علامة على كثرة ولده و يحتمل أن يكون ما أخرجهم من ظهره و جعل أجسام ذريته دون أرواحهم و إنما فعل الله تعالى ذلك ليدل آدم ع على العاقبة منه و يظهر له من قدرته و سلطانه و عجائب صنعته و أعلمه

ص:264

بالكائن قبل كونه و ليزداد آدم ع يقينا بربه و يدعوه ذلك إلى التوفر على طاعته و التمسك بأوامره و الاجتناب لزواجه فأما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدم ع استنطقوا في الذر فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقروا فهي من أخبار التناسخية و قد خلطوا فيها و مزجوا الحق بالباطل و المعتمد من إخراج الذرية ما ذكرناه دون ما عدها مما استمر القول به على الأدلة العقلية و الحجج السمعية و إنما هو تخليط لا يثبت به أثر على ما وصفناه.

فصل

فإن تعلق متعلق بقوله تبارك اسمه و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألسنت برئكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين⁵⁸⁴ فظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه أهل التناسخ و الحشوية و العامة في إنطاق الذرية و خطابهم و أنهم كانوا أحياء ناطقين فالجواب عنه أن لهذه الآية من المجاز في اللغة كظائرها مما هو مجاز و استعارة و المعنى فيها أن الله تبارك و تعالى أخذ من كل مكلف يخرج من ظهر آدم و ظهور ذريته العهد عليه برؤيته من حيث أكمل عقله و دله بآثار الصنعة على حدثه و أن له محدثا أحدثه لا يشبهه يستحق العبادة منه بنعمة عليه فذلك هو أخذ العهد منهم و آثار الصنعة فيهم و الإشهاد لهم على أنفسهم بأن الله تعالى ربههم و قوله تعالى قالوا بلى يربح به أنهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم و دلائل حدثهم اللازمة لهم و حجة العقل عليهم في إثبات صانعهم فكأنه سبحانه لما أزمهم الحجة بعقولهم على حدثهم و وجود محدثهم قال لهم ألسنت برئكم فلما لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدث لهم كانوا كقائلين بلى شهدنا و قوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل و كن ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون أ لا ترى أنه احتج عليهم بما لا يقدرين يوم القيامة أن يتأولوا في إنكاره و لا يستطيعون و قد قال سبحانه و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس و كثير حق عليه

ص:265

العذاب⁵⁸⁵ و لم يرد أن المذكور يسجد كسجود البشر في الصلاة و إنما أراد به غير ممتنع من فعل الله فهو كالمطيع لله و هو معبر عنه بالساجد قال الشاعر.

⁵⁸⁴ (1) الأعراف: 172.

⁵⁸⁵ (1) الحج: 18.

بجمع تضل البلق فى حجراته.

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر⁵⁸⁶.

يريد أن الحوافر تذل الأكم بوطينها عليها.

وقوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ⁵⁸⁷ و هو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام و لا السماء قالت قولاً مسموعاً و إنما أراد أنه عمد إلى السماء فخلقها و لم يتعذر عليه صنعتها فكأنه لما خلقها فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً فلما تعلقته بقدرته كانتا كالتائل أَتَيْنَا طَائِعِينَ و كمثل قوله تعالى يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ⁵⁸⁸ و الله تعالى يجلب عن خطاب النار و هى مما لا يعقل و لا يتكلم و إنما الخير عن سعتها و أنها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين و ذلك كله على مذهب أهل اللغة و عاداتهم فى المجاز ألا ترى إلى قول شاعر.

و قالت له العينان سمعا و طاعة.

و أسبَلتْنا⁵⁸⁹ كالذرِّ ما لم يُقَبَّ.

و العينان لم تقولا قولاً مسموعاً و لكنه أراد منهما البكاء فكانت كما أراد من غير تعذر عليه و مثله قول عنتره.

فازورَّ من وقع الفنا بلبانه.

و شكاً إلى بعرة و تحمُّم⁵⁹⁰.

ص:266

و الفرس لا يشتكى قولاً لكنه ظهر منه علامة الخوف و الجزع فسمى ذلك قولاً و منه قول الآخر.

و شكاً إلى جملى طول السرى⁵⁹¹.

⁵⁸⁶ (2) الاكم جمع الاكمة: التل. و الحوافر جمع الحافر، و الحافر للدابة بمنزلة القدم للإنسان

⁵⁸⁷ (3) حم السجدة: 11.

⁵⁸⁸ (4) ق: 30.

⁵⁸⁹ (5) أسبَلت العين الدمع: أرسلت.

⁵⁹⁰ (6) الازورار عن الشىء العدول عنه، و الفنا جمع قناة و هى الرمح، و وقعها وقوعها و الضرب بها، و اللبان بالفتح ما جرى عليه اللبن. منه قدس سره.

⁵⁹¹ (1) بضم السين: سير الليل.

و الجمل لا يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب و الوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامة بالشكوى التى تكون كالنطق و الكلام و منه قولهم أيضا.

امتلاً الحوض و قال قَطْنِي. 592 حسبك منى قد ملأت بطنى .

و الحوض لم يقل قطنى لكنه لما امتلأ بالماء عبر عنه بأنه قال حسبى و لذلك أمثال كثيرة فى منشور كلام العرب و منظومة و هو من الشواهد على ما ذكرناه فى تأويل الآيه و الله تعالى نسأل التوفيق.

فصل

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخ بار الآحاد و قد روته العامة كما روته الخاصة و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إنما نقله رواته لحسن الظن به و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد و اختراع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التى تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات يعتملها و لكننا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده.

و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها

ص: 267

بمباينة فى الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها فى الذر ائتلف كما يذهب إليه الحشوية كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم و لو ذكر بكل شىء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى.

أقول: 267 طرح ظواهر الآيات و الأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة و الوجوه السخيفة جرأة على الله و على أئمة الدين و لو تأملت فيما يدعوههم إلى ذلك من دلائلهم و ما يرد عليها من الاعتراضات الواردة لعرفت أن بأمثالها لا يمكن الاجترار على طرح خبر واحد فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآيه الكريمة بها و بأمثالها و سيأتى الأخبار الدالة على تقدم خلق الأرواح على الأجساد فى كتاب السماء و العالم و سنتكلم عليها.

و منها ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ الْآيَةَ

حيث قال و قد ظن بعض من لا بصيرة له و لا فطنة عنده أن تأويل هذه الآية أن الله سبحانه استخرج من ظهر آدم ع جميع ذريته و هم فى خلق الذر فقررهم بمعرفته وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ و هذا التأويل مع أن العقل يبطله و يحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأن الله تعالى قال وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ و لم يقل من آدم و قال من ظُهُورِهِمْ و لم يقل من ظهوره و قال ذُرِّيَّتَهُمْ و لم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لثلا يقولوا يوم القيامة إنهم كانوا عن هذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم و أنهم نشئوا على دينهم و سنتهم و هذا يقتضى أن الآية لم تتناول ولد آدم ع لصلبه و أنها إنما تناولت من كان له آباء مشركون و هذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بنى آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويلهم فأما شهادة العقول فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التى استخرجت من ظهر آدم ع و خوطبت و قررت من أن تكون كاملة العقول مستوفية بشروط التكليف أو لا تكون كذلك فإن كانت بالصفة الأولى و جب أن يذكر هؤلاء بعد خلقهم و إنشائهم و إكمال عقولهم ما كانوا عليه فى تلك الحال و ما قرروا به و استشهدوا عليه لأن العاقل

ص:268

لا ينسى ما جرى هذا المجرى و إن بعد العهد و طال الزمان و لهذا لا يجوز أن يتصرف أحدنا فى بلد من البلدان و هو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم و سائر أحواله و ليس أيضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لأنه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم و السكر و الجنون و الإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم لأن سائر ما عدناه مما ينفى العلوم يجرى مجرى الموت فى هذا الباب و ليس لهم أن يقولوا إذا جاز فى العاقل الكامل أن ينسى ما كان عليه فى حال الطفولية جاز ما ذكرنا و ذلك أنا إنما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم و هم كاملو العقل و لو كانوا بصفة الأطفال فى تلك الحال لم نوجب عليهم ما أوجبناه على أن تجوز النسيان عليهم ينقض الغرض فى الآية و ذلك أن الله تعالى أخبر بأنه إنما قررهم و أشهدهم لثلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك و سقوط الحجة عنهم فيه فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجة عنهم و زواله.

و إن كانوا على الصفة الثانية من فقد العلم و شرائط التكليف قبح خطابهم و تقريرهم و إشهادهم و صار ذلك ع بئنا قبيحا يتعالى الله عنه.

فإن قيل قد أبطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عنكم.

قلنا فى الآية وجهان أحدهما أن يكون تعالى إنما عنى بها جماعة من ذرية بنى آدم خلقهم و بلغهم و أكمل عقولهم و قررهم على ألسن رسله ع بمعرفته و ما يجب من طاعته فأقروا بذلك وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ به لثلا يقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أو يعتذروا بشرك آبائهم و إنما أتى من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظن أن اسم الذرية لا يقع إلا على من لم يكن كاملا عاقلا و ليس الأمر كما ظن لأننا نسمى جميع البشر بأبنائهم ذرية آدم و إن دخل فيهم العقلاء الكاملون و قد قال الله تعالى رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ و لفظ الصالح لا يطلق إلا على من كان كاملا عاقلا فإن استبعدوا تأويلنا و حملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم.

الجواب الثانى أنه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته و يشهد بقدرته و وجوب عبادته و أراهم العبر و الآيات و الدلائل فى غيرهم و فى أنفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم و كانوا فى مشاهدة ذلك و معرفته و ظهوره فيهم على الوجه الذى أراده الله تعالى و تعذر امتناعهم منه و انفكاكهم من دلالاته بمنزلة المقر المعترف و إن لم يكن هناك إظهار و لا اعتراف على الحقيقة و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** و إن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة و لا منهما جواب و مثله قوله تعالى **شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ** و نحن نعلم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم و إنما ذلك لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به و مثل هذا قولهم جوارحى تشهد بنعمتك و حالى معترفة بإحسانك.

و ما روى عن بعض الحكماء من قوله سل الأرض من شق أنهارك و غرس أشجارك و جنى ثمارك فإن لم تجبك جواراً^{٥٩٣} أجاتك اعتباراً و هذا باب كبير و له نظائر كثيرة فى النظم و النثر يعنى عن ذكر جميعها القدر الذى ذكرناه منها.

و منها ما ذكره الرازى فى تفسير تلك الآية

حيث قال فى تفسير تلك الآية قولان مشهوران.

الأول و هو مذهب المفسرين و أهل الأثر

مَا رَوَى مُسْلِمٌ بْنُ يُسَارِ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ عُمَرَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَ بَعَلَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَ بَعَلَّ أَهْلَ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَمِ الْوَعْلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ أَلْ عِبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَ إِذَا خَلَقَ الْعِبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ

مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ^{٥٩٤} مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

⁵⁹³ (1) جار إلى الله: رفع صوته إلى الله.

⁵⁹⁴ (1) النسمه: الإنسان، او كل دابة فيها روح، و المراد هاهنا الأول

وقال مقاتل إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** فقال للبيض هؤلاء فى الجنة برحمتى و هم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء فى النار ولا أبالى و هم أصحاب الشمال و أصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء و قال تعالى فىمن نقض العهد الأول **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ**^{٥٩٥} و هذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب و سعيد بن جببر و الضحاك و عكرمة و الكلبي.

و أما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذه الوجه و احتجوا على فساد هذا القول بوجه.

الأول أنه قال **مِنْ نَبِيِّ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ** فقوله **مِنْ ظُهُورِهِمْ** بدل من قوله **بَنِي آدَمَ** فلم يذكر الله أنه أخذ من ظهر آدم شيئا.

الثانى أنه لو كان كذلك لما قال **مِنْ ظُهُورِهِمْ** و لا من ذريتهم بل قال من ظهره و ذريته . الثالث أنه تعالى حكى عن أولئك الذرية أنهم قالوا **إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ** و هذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لأنه ع ما كان مشركا.

الرابع أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من العاقل فلو أخذ الله الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء و لو كانوا عقلاء و أعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكروا فى هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم فى هذا ال عالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فإنه لا يجوز مع كونه عاقلا أن ينساها نسيانا كليلا لا يتذكر منها

ص: 271

شيئا لا بالقليل و لا بالكثير و بهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ فإننا نقول لو كانت أرواحنا قد حصلت قبل هذه الأجساد فى أجساد أخرى لوجب أن نتذكر الآن أنا كنا قبل هذا الجسد فى أجساد أخرى و حيث لم نتذكر ذلك كان القول بالتناسخ باطلا فإذا كان اعتقادنا فى إبطال التناسخ ليس إلا على هذا الدليل و هذا الدليل بعينه قائم فى هذه المسألة و جب القول بمقتضاه.

الخامس أن جميع الخلق الذين خلقهم الله من أولاد آدم ع عدد عظيم و كثرة كثيرة فالمجموع الحاصل من تلك الذرات تبلغ مبلغا فى الحجمية و المقدار و صلب آدم ع على صغره يبعد أن يتسع لهذا المجموع.

السادس أن البنية شرط لحصول الحياة و العقل و الفهم إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد فى كل ذرة من ذرات الهباء أن تكون عاقلا فاهما مصنفا للتصنيف الكثيرة فى العلوم الدقيقة و فتح هذا الباب يقتضى إلى التزام الجهالات و إذا ثبت أن البنية شرط لحصول الحياة فكل واحد من تلك الذرات لا يمكن أن يكون فاهما عاقلا إلا إذا حصلت له قدرة من البنية و الجثة و إذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أول تخليق آدم إلى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن أن يقال إنهم بأسرهم حصلوا دفعة واحدة فى صلب آدم ع.

السابع قالوا هذا الميثاق إما أن يكون قد أخذه الله منهم فى ذلك الوقت ليصير حجة عليهم فى ذلك الوقت أو ليصير حجة عليهم عند دخولهم فى دار الدنيا و الأول باطل لانعقاد الإجماع على أن بسبب ذلك القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقين للثواب و العقاب و المدح و الذم و لا يجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلك حجة عليهم عند دخولهم فى دار الدنيا لأنهم لما لم يذكروا ذلك الميثاق فى الدنيا فكيف يصير حجة عليهم فى التمسك بالإيمان .

الثامن قال الكعبى إن حال أولئك الذرية لا يكون أعلى فى الفهم و العلم من حال الأطفال فلما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذر.

ص:272

و أجاب الزجاج عنه و قال لما لم يبعد أن يؤتى الله النمل العقل كما قال **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ^{٥٩٦} و أن يعطى الجبل الفهم حتى يسبح كما قال **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ^{٥٩٧} و كما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول ص و للنخلة حتى سمعت و اتقادت حين دعيت فكذا هاهنا.****

التاسع أن أولئك الذر فى ذلك الوقت إما أن يكونوا كاملى العقول و القدر أو ما كانوا كذلك فإن كان الأول كانوا مكلفين لا محالة و إنما يبقون مكلفين إذا عرفوا الله بالاستدلال و لو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم فى ذلك الوقت عن أحوالهم فى هذه الحياة الدنيا فلو افتقر التكليف فى الدنيا إلى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف فى وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر و لزم التسلسل و هو محال.

و أما الثانى و هو أن يقال إنهم فى وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملى العقول و لا كاملى القدر فحيثئذ يمتنع توجيه الخطاب و التكليف عليهم.

العاشرة قوله تعالى **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ^{٥٩٨} و لو كانت تلك الذرات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق و لا معنى للإنسان إلا ذلك الشئ فحيثئذ لا يكون الإنسان مخلوقا من الماء الدافق و ذلك رد لنص القرآن.**

فإن قالوا لم لا يجوز أن يقال إنه تعالى خلقه كامل العقل و الفهم و القدرة عند الميثاق ثم أزال عقله و فهمه و قدرته ثم إنه خلقه مرة أخرى فى رحم الأم و أخرجه إلى هذه الحياة.

قلنا هذا باطل لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان خلق من النطفة خلقا على سبيل الابتداء بل كان يجب أن يكون خلقا على سبيل الإعادة و أجمع المسلمون على أن خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ فدل هذا على أن ما ذكرتموه باطل.

⁵⁹⁶ (1) النمل: 18.

⁵⁹⁷ (2) الأنبياء: 79.

⁵⁹⁸ (3) الطارق: 6.

الحادى عشر هي أن تلك الذرات إما أن يقال إنه عين هؤلاء الناس أو غيرهم

ص:273

و القول الثانى باطل بالإجماع و فى القول الأول فنقول إما أن يقال إنهم بقوا فهما عقلاء قادرين حال ما كانوا نطفة و علقه و مضغة أو ما بقوا كذلك و الأول باطل ببديهة العقل و الثانى يقتضى أن يقال الإنسان حصل له الحياة أربع مرات أولها وقت الميتاق و ثانيها فى الدنيا و ثالثها فى القبر و رابعها فى القيامة و أنه حصل له الموت ثلاث مرات موت بعد الحياة الحاصلة فى الميتاق الأول و موت فى الدنيا و موت فى القبر و هذا العدد مخالف للعدد المذكور فى قوله تعالى رَبَّنَا أُمَّتْنَا أُمَّتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَيْنِ⁵⁹⁹ الثانى عشر قوله تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ⁶⁰⁰ فلو كان القول بهذا الذر صحيحا لكان ذلك الذر هو الإنسان لأنه هو المكلف المخاطب المناب المعاقب و ذلك باطل لأن الذر غير مخلوق من النطفة و العلقه و المضغة و نص الكتاب دليل على أن الإنسان مخلوق من النطفة و العلقه و المضغة و هو قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ و قوله قُبِّلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ⁶⁰¹ فهذه جملة الوجوه المذكورة فى بيان أن هذا القول ضعيف.

و القول الثانى فى تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر و أرباب المعقولات أنه أخرج الذر و هم الأولاد من أصلاب آبائهم و ذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى فى أرحام الأمهات و جعلها علقه ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا و خلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته و عجائب خلقه و غرائب صنعه فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى و إن لم يكن هناك قول باللسان لذلك نظائر.

منها قوله تعالى فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ⁶⁰² و منها قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ⁶⁰³.

و قول العرب قال الجدار للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى فإن الذى ورائى ما خلانى و رأىى و قال الشاعر.

امتلاً الحوض و قال قطنى.

ص:274

599 (1) المؤمن: 11.

600 (2) المؤمنون: 12.

601 (3) عبس: 19.

602 (4) فصلت: 11.

603 (5) النحل: 42.

فهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهورة في الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين و هذا القول الثانى لا طعن فيه البتة و بتقدير أن يصح هذا القول لم يكن ذلك منافيا لصحة القول الأول إنما الكلام فى أن القول الأول هل يصح أم لا.

فإن قال قائل فما المختار عندكم فيه قلنا هاهنا مقامان أحدهما أنه هل يصح القول بأخذ الميثاق عن الذر و الثانى أن بتقدير أن يصح القول به فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآية.

أما المقام الأول فالمنكرون له قد تمسكوا بالدلائل العقلية التى ذكرناها و قررناها.

و يمكن الجواب عن كل واحد منها بوجه مقنع.

أما الوجه الأول من الوجوه العقلية المذكورة و هو أنه لو صح القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن.

قلنا خالق العلم بحصول الأحوال الماضية هو الله تعالى لأن هذه العلوم عقلية ضرورية و العلوم الضرورية خالقها هو الله تعالى و إذا كان كذلك صح منه تعالى أن يخلقها.

فإن قالوا فإذا جوزتم هذا فجوزوا أن يقال إن قبل هذا البدن كنا فى أبدان أخرى على سبيل التناسخ و إن كنا لا نتذكر الآن أحوال تلك الأبدان قلنا الفرق بين الأمرين ظاهر و ذلك لأننا إذا كنا فى أبدان أخرى و بقينا فيها سنين و دهورا امتنع فى مجرى العادة نسيانها أما أخذ هذا الميثاق إنما حصل فى أسرع زمان و أقل وقت فلم يبعد حصول النسيان و الفرق الظاهر حاكم بصحة هذا الفرق لأن الإنسان إذا بقى على العمل الواحد سنين كثيرة يمتنع أن ينساها أما إذا مارس العمل الواحد لحظة واحدة فقد ينساها فظهر الفرق.

و أما الوجه الثانى و هو أن يقال مجموع تلك الذرات يمتنع حصولها بأسرها فى

ص: 275

ظهر آدم ع قلنا عندنا البنية ليست شرطا لحصول الحياة و الجوهر الفرد و الجزء الذى لا يتجزى قابل للحياة و العقل فإذا جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهر فردا فلم قلتم إن ظهر آدم لا يتسع لمجموعها إلا أن هذا الجواب لا يتم إلا إذا قلنا الإنسان جوهر فرد و جزء لا يتجزى فى البدن على ما هو مذهب بعض الق دماء و أما إذا قلنا الإنسان هو النفس الناطقة و أنه جوهر غير متحيز و لا حال فى متحيز فالسؤال زائل.

و أما الوجه الثالث و هو قوله فائدة أخذ الميثاق هى أن تكون حجة فى ذلك الوقت أو فى الحياة الدنيا فجوابنا أن نقول يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد و أيضا ليس أن من المعتزلة إذا أرادوا تصحيح القول بوزن الأعمال و إنطاق الجوارح قالوا لا يبعد أن يكون لبعض المكلفين فى إسماع هذه الأشياء لطف فكذا هاهنا لا يبعد أن يكون لبعض الملائكة من تميز السعداء من

الأشقياء في وقت أخذ الميثاق لطف و قيل أيضا إن الله تعالى يذكرهم ذلك ا لميثاق يوم القيامة و بقية الوجوه ضعيفة و الكلام عليها سهل هين.

و أما المقام الثاني و هو أن بتقدير أن يصح القول بأخذ الميثاق من الذر فهل يمكن جعله تفسيرا لألفاظ هذه الآية فنقول الوجوه الثلاثة المذكورة أولا دافعة لذلك لأن قوله **أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** فقد بينا أن المراد منه و إذ أخذ ربك من ظهور بني آدم و أيضا لو كانت هذه الذرية مأخوذة من ظهر آدم لقال من ظهره ذريته و لم يقل **مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** أجاب الناصرون لذلك القول بأنه صحت الرواية عن رسول الله ص أنه فسّر هذه الآية بهذا الوجه و الطعن في تفسير رسول الله ص غير ممكن فنقول ظاهر الآية تدل على أنه تعالى أخرج ذرا من ظهور بني آدم فيحمل ذلك على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلاني يتولد منه فلان و من ذلك الفلان فلان آخر فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم و يميز بعضهم من بعض و أما أنه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته و ليس في الآية أيضا ما يدل على بطلانه إلا أن الخبر قد دل عليه فثبت

ص:276

إخراج الذرية من ظهور بني آدم في القرآن و ثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر و على هذا التقدير فلا منافاة بين الأمرين و لا مدافعة فوجب المصير إليهما معا صوتا للآية و الخبر عن الطعن بقدر الإمكان فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام انتهى.

و لنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لجرح و تعديل فإن من له بصيرة نافذة إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار و كلام من تكلم في ذلك يتضح له طريق الوصول إلى ما هو الحق في ذلك بفضلته تعالى ^{٦٠٤} ثم اعلم أنه سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب علة استلام الحجر من كتاب الحج و باب خلق الأئمة و باب أخذ ميثاقهم ع من كتاب الإمامة و أبواب أحوال آدم ع من كتاب النبوة.

باب 11 من لا ينجبون من الناس و محاسن الخلقة و عيوبها اللتين تؤثّران في الخلق

1- ل، [الخصال] **ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ ^{٦٠٥} يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : سِتَّةٌ لَا يَنْجُبُونَ السَّنْدِيُّ وَ الزَّنْجِيُّ وَ التُّرْكِيُّ وَ الْكُرْدِيُّ وَ الْخُوَزِيُّ وَ نَبِكُ الرَّيِّ.**

بيان الخوزي أهل خوزستان و النبك المكان المرتفع ^{٦٠٦} و يحتمل أن يكون إضافته إلى الري بيانية و في بعض النسخ بتقديم الباء على التون و هو بالضم أصل الشيء و خالصه.

⁶⁰⁴ (1) ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسألة واحدة بل كل من مسألة نقل الاعمال و مسألة الطينة و مسألة أخذ الميثاق و منه ميثاق الذر و مسألة بدء الخلقة مسائل مختلفة مرتبطة بالقضاء الكلي و قد خلطها الباحثون من المتكلمين و المفسرين؛ و بحثنا عنها في رسالة الافعال و رسالة الإنسان قبل الدنيا و نرجو أن يوفقنا الله سبحانه لاستيفاء هذه الأبحاث في مواضع تناسبها من تفسير الميزان إنشاء الله ط.

⁶⁰⁵ (2) يحتمل قويا أن يكون الواسطة(مطرف مولى معن) الآتى بعد ذلك، لان سعيد بن جناح يروى عنه، و أن يكون الخبر متحدا مع الحديث الآتى بعده

2- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مَنْصُورٍ^{٦٠٧} عَنْ نَصْرِ الْكَوْسَجِ^{٦٠٨} عَنْ مُطَرِّفِ مَوْلَى مَعْنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَا يَدْخُلُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ قَلْبَ سِنْدِيَّ وَلَا زَنْجِيَّ وَلَا خُوْزِيَّ وَلَا كُرْدِيَّ وَلَا بَرْبَرِيَّ وَلَا نَبِكِ الرَّيِّ وَلَا مَنْ حَمَلْتَهُ أُمُّهُ مِنَ الزَّانَا.

3- ع، [علل الشرائع] عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زُرَيْقٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: يَا هِشَامُ النَّبِيُّ لَيْسَ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا مِنَ الْعَجَمِ فَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فَإِنَّ لَهُمْ أَصُولًا^{٦٠٩} تَدْعُو إِلَى غَيْرِ الْوَقَاءِ^{٦١٠}.

4- ل، [الخصال] ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ^{٦١١} يَرْفَعُهُ إِلَى دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُبُونَ أَعْوَرَ يَمِينٍ وَأَزْرَقُ كَالْفَصِّ وَمَوْلِدُ السُّنْدِ.

5- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ شَيْعَتَنَا فَلَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِأَرْبَعٍ أَنْ يَكُونُوا لِعَيْرٍ رَشْدَةٍ أَوْ أَنْ يَسْأَلُوا بِأَكْفِهِمْ^{٦١٢} أَوْ يُوتُوا فِي أَدْبَارِهِمْ أَوْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ أَرْزَقُ أَخْضَرُ.

6- ل، [الخصال] أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَمْسَةٌ خُلِقُوا نَارِيَيْنِ الطَّوِيلُ الذَّاهِبُ وَالْقَصِيرُ الْقَمِيءُ وَالْأَزْرَقُ بِخُضْرَةٍ وَالزَّائِدُ وَالنَّاقِصُ.

بيان قماً كجمع و كرم ذل و صغر فهو قميء ذكره الفيروزآبادي.

7- ل، [الخصال] أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ

⁶⁰⁶ (3) و الاكمة المحددة الرأس، أو التل الصغير

⁶⁰⁷ (1) لعله منصور بن العباس أبو الحسين الرازي الضعيف، و إلاً فمجهول

⁶⁰⁸ (2) لم نجد له و لا لمطرف ذكرا في التراجم.

⁶⁰⁹ (3) في المصدر: اصواتا م.

⁶¹⁰ (4) الحديث مجهول بحسين بن زريق.

⁶¹¹ (5) ضعفه الاصحاب.

⁶¹² (6) في نسخة: بكنفهم.

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٌ وَلَا سَكَّيرٌ وَلَا عَاقٌ وَلَا شَدِيدُ السَّوَادِ وَلَا دِيوثٌ وَلَا قَلَاعٌ وَهُوَ الشَّرْطِيُّ وَلَا زَنُوقٌ وَهُوَ الْخُنْثَى وَلَا خَيْوْفٌ^{٦١٣} وَهُوَ النَّبَّاشُ وَلَا عَشَّارٌ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَلَا قَدْرِيٌّ.

قال الصدوق رضى الله عنه يعنى شديد السواد الذى لا يبيض شىء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن و يسمى الغريب.

8- ل، [الخصال] القَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ بَهْلُولٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاطِوَى هِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدِ الزُّنْجِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ سِنَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالُوا كُلُّهُمْ: ثَلَاثَةٌ عَشْرَ صِنْفًا وَقَالَ تَمِيمٌ^{٦١٤} سِتَّةَ عَشْرَ صِنْفًا مِنْ أُمَّةِ جَدِّي ص لَا يُحِبُّونَا وَلَا يُحِبُّونَا إِلَى النَّاسِ وَيُبْغِضُونََنَا وَلَا يَتَوَلَّوْنَا وَيَخَذُلُونَا وَيَخَذُلُونَ النَّاسَ عَنَّا فَهُمْ أَعْدَاؤُنَا حَقًّا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ قَالَ قُلْتُ بَيْنَهُمْ لِي يَا أَيْتَ وَقَاكَ اللَّهُ شَرَّهُمْ قَالَ الرَّائِدُ فِي خَلْقِهِ فَلَا تَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِي خَلْقِهِ زِيَادَةٌ إِلَّا وَجَدْتُهُ لَنَا مُنَاصِبًا وَلَمْ تَجِدْهُ لَنَا مُوَالِيًا وَالتَّاقِصُ الْخَلْقِ مِنَ الرَّجَالِ جَالٍ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا نَاقِصَ الْخَلْقَةِ إِلَّا وَجَدْتُهُ فِي قَلْبِهِ عَلَيْنَا غَلًّا^{٦١٥} وَالأَعْوَرُ بِالْيَمِينِ لِلْوِلَادَةِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ خَلْقًا وُلِدَ أَعْوَرَ الْيَمِينِ إِلَّا كَانَ لَنَا مُحَارِبًا وَالأَعْدَائِنَا مُسَالِمًا وَالْغَرِيبُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا غَرِيبًا وَهُوَ الَّذِي قَدْ طَالَ عُمُرُهُ فَلَمْ يَبْيَضْ شَعْرُهُ وَ تَرَى لِحْيَتَهُ مِثْلَ حَنَكِ الْغُرَابِ إِلَّا كَانَ عَلَيْنَا مُؤَلَّبًا وَالأَعْدَائِنَا مُكَاثِرًا وَالحُلُكُوكُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا كَانَ لَنَا شَتَامًا وَالأَعْدَائِنَا مَدَّاحًا

ص: 279

وَالْأَقْرَعُ^{٦١٦} مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى رَجُلًا بِهِ قَرَعٌ إِلَّا وَجَدْتُهُ هَمَازًا لَمَّازًا مَشَاءً بِالنَّمِيمَةِ عَلَيْنَا وَالمُفْصَّصُ^{٦١٧} بِالأَخْضَرَةِ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا وَهُمْ كَثِيرُونَ إِلَّا وَجَدْتُهُ يَلْقَانَا بِوَجْهِهِ وَيَسْتَدْبِرُنَا بِأَخْرِ يَبْتَغِي لَنَا الْعَوَائِلَ^{٦١٨} وَالمُنْبُوذُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَلْقَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتُهُ لَنَا عَدُوًّا مُضِلًّا مُبِينًا وَالأَبْرَصُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَلْقَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتُهُ يَرِصُّدُ لَنَا المَرَاصِدَ وَيَقْعُدُ لَنَا وَ لِشَيْعَتِنَا مَقْعَدًا لِيُضِلَّنَا بِزَعْمِهِ عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ وَالمَجْدُومُ وَهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ هُمْ لَهَا وَارِدُونَ وَالمَنْكُوحُ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتُهُ يَتَغَنَّى بِهَجَاتِنَا وَيُؤَلِّبُ عَلَيْنَا وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُدْعَى سَجِسْتَانُ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَةٍ وَ نَصَبِ وَهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الخَلِيقَةُ عَلَيْهِمْ

⁶¹³ (1) في نسخة: خنوف.

⁶¹⁴ (2) هو ابن بهلول الواقع في الطريق الأول

⁶¹⁵ (3) الغل بكسر العين و تشديد اللام الحقد و الغش.

⁶¹⁶ (1) الاقراع: من سقط شعر رأسه.

⁶¹⁷ (2) في النسخ المطبوعة ذكر ثلاثة عشر صنفا بحذف قوله: و المفصص بالخرقة الى قوله: و الابرص، و ليس في آخرها جملة: و اللفظ لتميم من اول الحديث

إلى آخره. م.

⁶¹⁸ (3) جمع الغائلة: الداهية. الفساد. المهلكة. الشر.

مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُدْعَى الرَّئِىُّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرُونَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص جِهَاداً وَ مَا لَهُمْ مَعْنَمًا وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُدْعَى الْمَوْصِلُ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُ سَمَى الزُّورَاءُ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُوَالُونَ فِي عِدَاوَتِنَا وَ يَرُونَ حَرْبَنَا فَرَضًا وَ قِتَالَنَا حَتْمًا يَا بُنَيَّ فَاحْذَرْهُ لَأَيُّهَا ثُمَّ أَحْذَرُهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هُمَا بِقَتْلِهِ وَ اللَّفْظُ لِتَمِيمٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيثِ إِلَى آخِرِهِ.

بيان قوله ع مؤلّبا أى يجمع الناس علينا بالعداوة و الظلم و الحلكوك بالضم و الفتح الشديد السواد و المفصص بالخضرة هو الذى يكون عينه أزرق كالفصص كما مر فى الخبر و الفص أيضا حدقة العين و فى بعض النسخ بالضادين المعجمتين و هو تصحيف و المنبوذ ولد الزنا و الزوراء بغداد ثم اعلم أنه لا يبعد أن يكون

ص:280

بعض البلاد كالرى يكون هذا لبيان حالهم فى تلك الأزمان لا إلى يوم القيامة و لعله سقط واحد من الستة عشر من النسخ أو من الرواة.

9- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبي ع عن أمير المؤمنين ع قال: لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء و لا تجد في أربعين كوسجا رجلا صالحا و أصلع سوء أحب إلى من كوسج صالح.
ص، [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه ع: منله بيان الصلع انحسار شعر مقدم الرأس.

10- ع، [علل الشرائع] أبى عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن عليّ الرّيان عن الحسين بن محمد عن عبد الرحمن بن أبى نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبى عبد الله ع قال: جاء رجل إلى النبي ص فقال يا رسول الله يسأل الله عما سوى الفريضة قال لا قال فوالذي بعثك بالحق لا تقربت إلى الله بشيء سواها قال و لم قال لا ن الله فببح خلقى قال فأمسك النبي ص و نزل جبرئيل ع فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول أقرئ عبدى فلانا السلام و قل له أ ما ترى أن أبعثك غدا في الآمين فقال يا رسول الله و قد ذكرنى الله عنده قال نعم قال فوالذي بعثك بالحق لا بقى شيء يتقرب به إلى الله إلا تقربت به.

11- ع، [علل الشرائع] أبى عن سعد بن البرقي عن محمد بن يحيى عن حماد قال: قلت لأبى عبد الله ع جعلت فداك نرى الخصى من أصحابنا عيفا له عبادة و لا نكاد نراه إلا فظا غليظا سفية الغضب فقال إنما ذلك لأنه لا يزنى.

بيان يحتمل أن يكون قوله ع إنما ذلك علة لعفته أو المعنى أن غلظته و فخره و عجبه بترك الزنا و يحتمل أن يكون المراد عدم قدرته على الجماع مطلقا فإن به تندفع المواد الفاسدة و به يستقيم الطبع و الخلق.

12- ع، [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن البرقي رفع الحديث إلى أبى عبد الله ع: أنه سئل عن الخصى فقال لم تسأل عن من لم يلد مؤمنا و لا يلد مؤمنا.

13- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَشِيْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ اللَّوْلُؤِيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : عَلَيْكُمْ بِالْوَجْهِ الْمِلَاحِ وَالْحَدَقِ السُّودِ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذَّبَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ بِالنَّارِ.

14- ثو، [ثواب الأعمال] أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُوسَى بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا حَسَنَ اللَّهُ خَلْقَ عَبْدٍ وَلَا خُلُقَهُ إِلَّا اسْتَحْيَا أَنْ يُطْعَمَ لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارَ.

15- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و الرهادر بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ع قَالَ: قَالَ أَيُّمًا عَبْدٌ كَانَ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ مَعَ مَوْضِعٍ لَا يَشِينُهُ ثُمَّ تَوَاضَعَ لِلَّهِ كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ مَا مَوْضِعٌ لَا يَشِينُهُ قَالَ لَا يَكُونُ ضَرْبٌ فِيهِ سِفَاحٌ.

بيان يمكن توجيه تلك الأخبار على قانون أهل العدل بأن الله تعالى خلق من علم أنهم يكونون شرارا باختيارهم بهذه الصفات وجعلهم من أهل تلك البلاد من غير أن يكون لتلك الأحوال مدخل في أعمالهم أو المراد أنهم في درجة ناقصة من الكمال غير قابلين لمعالى الفضائل و الكمالات من غير أن يكونوا مجبورين على القبائح و السيئات.

باب 12 علة عذاب الاستيصال و حال ولد الزنا و علة اختلاف أحوال الخلق

الآيات الأنفال وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ حمعسق وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

الزخرف أ هُمْ يُقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَ لَوْ لَا أَنْ يَكُ وَ النَّاسُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكُونَ وَ زُخْرُفًا وَ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ تفسير قال الطبرسى رحمه الله فى الآية الأولى حذرهم الله من هذه الفتنة و أمرهم أن يتقوها و كأنه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم فإن قوله لا تُصِيبَنَّ نهى مسوق على الأمر و لفظ النهى واقع على الفتنة و ه و فى المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^{٦١٩} و اختلف فى معنى الفتنة هاهنا ف قيل هى العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب و الخطاب لأصحاب النبى ص خاصة و قيل هى البلية التى يظهر باطن الإنسان فيها.

عن الحسن قال و نزلت في علي و عمار و طلحة و الزبير قال و قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا و ما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفتنا حتى أصابتنا خاصة و قيل نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتلوا عن السدى و قيل هي الضلالة و افتراق الكلمة و مخالفة بعضهم بعضا و قيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم و يدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف في إصابة هذه الفتنة على قولين أحدهما أنها جارية على العموم فتصيب الظالم و غير الظالم أما الظالمون فمعذبون و أما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس و روى أنه سئل عنها فقال أبهموا ما أبهم الله.

و الثاني أنها تخص الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم و تقديره و اتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة و تقويه قراءة من قرأ لتصيب باللام و قيل إن لا في قوله لا تصيب زائدة و يجوز أن يقال إن الألف في لا لإشباع الفتحة.

و قال البيضاوي في قوله تعالى وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ و أَوْعْنَا

ص: 283

بينهم التفاوت في الرزق و غيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف و نظام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع و لا لنقص في المقتر و لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً و لو لا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة و تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه.

1- ع، [علل الشرائع] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا قال : قُلْتُ لَهُ لِيَأَيَّ عِلَّةٍ أَغْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي زَمَنِ نُوحٍ ع وَ فِيهِمُ الْأَطْفَالُ وَ فِيهِمْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ فَقَالَ ع مَا كَانَ فِيهِمُ الْأَطْفَالُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْتَمَّ أَصْلَابَ قَوْمِ نُوحٍ ع وَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَانْقَطَعَ نَسْلُهُمْ فَ غَرِقُوا وَ لَا طِفْلَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِيَهْلِكَ بَعْدَآبِهِ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَ أَمَّا الْبَاقُونَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ع فَأَغْرِقُوا لِتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ ع وَ سَأَرْتُهُمْ أَغْرِقُوا بِرِضَاهُمْ بِتَكْذِيبِ الْمُكْذِبِينَ وَ مَنْ غَابَ مِنْ أَمْرِ^{٦٢٠} فَوَضِيَ بِهِ كَأَنَّ شَهِدَهُ وَ آتَاهُ.

2- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير^{٦٢١} عن أبيه قال : قُلْتُ لَأَبِي جَعْفَرٍ ع أَرَأَيْتَ نُوحًا ع حِينَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا قَالَ ع عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنْجُبُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَدًا قَالَ قُلْتُ وَ كَيْفَ عَلِمَ ذَلِكَ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ فَعِنْدَ هَذَا دَعَا عَلَيْهِمْ بِهَذَا الدُّعَاءِ.

⁶²⁰ (1) في المصدر: عن امر. م.

⁶²¹ (2) بفتح السين و كسر الدال المهملتين - وزان شريف - هو حنان بن سدير بن حكيم بن صهيب، أبو الفضل الصيرفي، كوفي من أصحاب الصادق و الكاظم

عليهما السلام، واقفي كما في (فهرست)، و اختلف الاصحاح في توثيقه و تضعيفه

3- ع، [علل الشرائع] طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبي ص: عن جبرئيل ع قال قال الله تبارك وتعالى من أهان لي ولياً فقد أبارزني بالمحاربة وما ترددت عن شيء أنا فاعله ما ترددت⁶²² في قبض نفس المؤمن يكره

ص:284

الموت وكره مساءته ولا بد منه وما يتقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يبتهل إلى⁶²³ حتى أحبه و من أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموتلاً⁶²⁴ إن دعاني أحبته وإن سألتني أعطيتُهُ وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفهُ عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك إنني أدبر عبدي بعلمي بقلوبهم فليئي عليهم خبيراً.

بيان قال الشيخ البهائي قدس الله روحه ما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل وفيه وجوه الأول أن في الكلام إضماراً والتقدير لو جاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفاة المؤمن.

الثاني أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق الوفي والخل الصفي وأن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو والحية والعقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردد ولا تأمل صح أن يعبر بالتردد والتأمل في مساءة الشخص من توقيره واحترامه وعدمهما عن إذلاله واحتقاره فقوله سبحانه ما ترددت المراد به والله أعلم ليس لشيء من مخلوقاتى عندي قدر حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمةه فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

ص:285

الثالث أنه قد ورد في الحديث من طرق الخاصة والعامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به ويصير راضياً بنزوله راغباً في حصوله فأشبهت هذه المعاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألماً يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه

⁶²² (3) في نسخة: كترددى.

⁶²³ (1) أى يدعو وتضرع. وفي الحديث: الابتهاال: تبسط يديك وذراعيك إلى السماء حين ترى أسباب البكاء. وفي حديث آخر: الابتهاال: مد يده لتلقاء وجهه

إلى القبلة، ولا يبتهل حتى تجرى الدمعة

وفي حديث آخر: الابتهاال: رفع يديك تجاوز بهما رأسك.

⁶²⁴ (2) الموتل: الملجأ والمنجى.

على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول انتهى.

أقول قد أثبتنا الأخبار الدالة على علل اختلاف الخلق في باب الطينة و الميثاق.

4- ع، [علل الشرائع] أحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ عن أبيه عن مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ عن إبراهيم بن إسحاق عن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ الكوفي عن مُحَمَّدِ بنِ الفضيل عن سعد بن عمر الجلاب قال: قال لي أبو عبد الله ع إن الله عز وجل خلق الجنة طاهرة مطهرة فلا يدخلها إلا من طابته ولادته وقال أبو عبد الله ع طوبى لمن كانت أمه عفيفة.

5- ع، [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ عن إبراهيم بن إسحاق عن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عن أبيه رفع الحديث إلى الصادق ع قال: يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فمأ كان لي في أمري صنع قال فيناديه مُنادٍ فيقول أنت شرُّ الثلثة أذنب والدك فنبت عليهما وأنت رجس وكن يدخل الجنة إلا طاهر.

6- ثو، [ثواب الأعمال] ابنُ البرقي عن أبيه عن جدّه أحمد عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعتُ أبا جعفر ع يقول: لا خير في ولد الزنا ولا في بشره ولا في شعره ولا في لحمه ولا في دمه ولا في شيء منه يعني ولد الزنا.

سن، [المحاسن] أبي عن ابن فضال: مثله.

7- ثو، [ثواب الأعمال] ابنُ الوليد عن الصقار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة^{٦٢٥} عن أبي عبد الله ع قال: لو كان أحد من ولد الزنا نجاً نجاً سائح بني

ص: 286

إسرائيل فقبل له وما سائح بني إسرائيل قال كان عابداً فقبل له إن ولد الزنا لا يطى ب أبداً ولا يقبل الله منه عملاً قال فخرج يسبح بين الجبال ويقول ما ذنبي.

سن، [المحاسن] في رواية أبي خديجة: مثله^{٦٢٦}.

8- ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن جعفر بن مُحَمَّدِ بنِ شاذان عن أبيه عن الفضل عن مُحَمَّدِ بنِ زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عزير^{٦٢٧}: يا رب إنني نظرت في جميع أمورك وأحكامها

⁶²⁵ (1) كنية لسالم بن مكرم.

⁶²⁶ (1) وفي المحاسن: ان كان أحد من أولاد الزنا نجاً لنجاءه وهذا أحسن لمكان «إن» وفاقاً لمذاهب العدلية.

فَعَرَفْتُ عَدْلَكَ بَعْقَلِي وَبَقِيَّ بَابٌ لَمْ أَعْرِفْهُ إِنَّكَ تَسْخَطُ عَلَى أَهْلِ الْبِ لِيَّةً فَتَعْمُهُمْ بَعْدَ بَيْتِكَ وَفِيهِمُ الْأَطْفَالُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ الْحَرُّ شَدِيدًا فَرَأَى شَجْرَةً فَاسْتَقْبَلَ بِهَا وَنَامَ فَجَاءَتْ نَمْلَةٌ فَقَرَّ صَتْهُ فَذَكَكَ الْأَرْضَ بِرَجْلِهِ فَفَقَتَلَ مِنَ النَّمْلِ كَثِيرًا فَعَرَفَ أَنَّهُ مِثْلُ ضَرْبِ فَقِيلَ لَهُ يَا عَزِيزُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اسْتَحَقُّوا عَذَابِي قَدَرْتُ نُزُوءَهُ لَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِ الْأَطْفَالِ فَمَاتُوا أَوْلِيكَ بِآجَالِهِمْ وَهَلَكَ هَؤُلَاءِ بَعْدَ بَيْتِي.

بيان القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه و لسع البراغيث و القبض و القطع كذا ذكره الفيروزآبادي.

أقول لعله تعالى إنما أراه قصة النمل لبيان أن الحكمة قد تقتضى تعميم البلية و الانتقام لرعاية المصالح العامة و حاصل الجواب أن الله تعالى كما أنه يميئ الأطفال متفرقا إما لمصلحتهم أو لمصلحة آبائهم أو لمصلحة النظام الكلي كذلك قد يقدر موتهم جميعا فى وقت واحد لبعض تلك المصالح و ليس ذلك على جهة الغضب عليهم بل هى رحمة لهم لعلمه تعالى بأنهم يصيرون بعد بلوغهم كفارا أو يعرضهم فى الآخرة و يميئهم لردع سائر الخلق عن الاجترار على مساخط الله أو غير ذلك مع أنه ليس

ص: 287

يجب على الله تعالى إبقاء الخلق أبدا فكل مصلحة تقتضى موتهم فى كبرهم يمكن جريانها فى موتهم عند صغرهم و الله تعالى يعلم.

9- سن، [المحاسن] الْحَجَّالُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَاذِبِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ خَلَصَ مِنْ آدَمَ.

10- سن، [المحاسن] الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ ضُرَيْسِ الْوَابِشِيِّ^{٦٢٨} عَنْ سَدِيرِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع : مَنْ طَهَّرَتْ وَوَلَدَتْهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

11- سن، [المحاسن] الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَوَلَدَتْهُ.

12- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ حُرٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ^{٦٢٩} قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجَلَانَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجَلَانَ مَعَنَا رَجُلٌ يَعْرِفُ مَا نَعْرِفُ وَيُقَالُ إِنَّهُ وَلَدُ زَنَاءٍ فَ قَالَ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَيُقَالُ لَهُ فَقَالَ إِنَّ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بَنِي لَهُ بَيْتٌ فِي النَّارِ مِنْ صَدْرِ يَرُدُّ عَنْهُ وَهَجَّ جَهَنَّمَ^{٦٣٠} وَيُوتَى بِرِزْقِهِ.

⁶²⁷ (2) بتقديم الزاى المعجمة على الراء وزان (رجيل) نبى من أنبياء بنى إسرائيل، و هو الذى قال بنو إسرائيل فيه: ﴿يَا عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ!!﴾ E بعد ما كتب التوراة عن

ظهر قلبه. و سياتى ذكره و قصته فى كتاب النبوة

⁶²⁸ (1) ضريس وزان «زبير» و لم نجد فى التراجم ما يدل على مدحه أو ذمه

⁶²⁹ (2) لعله عبد الله بن محمد الحضرمى، و ضمير «عنده» يرجع إلى الصادق عليه السلام.

بيان من صدر أى يبنى له ذلك فى صدر جهنم و أعلاه و الظاهر أنه مصحّف صبر بالتحريك و هو الجمد.

13- سن، [المحاسن] أبى عن حمزة بن عبد الله عن هاشم أبى سعيد الأنصارى عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال: إن نوحاً حمل فى السفينة الكلب و الخنزير و لم يحمل فيها ولد الزنا و إن الناصب شر من ولد الزنا.

14- كا، [الكافى] الحسين بن محمد عن المعلّى عن الوشاء عن أبان عن ابن أبى يعفور قال قال أبو عبد الله ع: إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيراً جزى به و إن عمل شراً جزى به.

بيان هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الإمامية من أن ولد الزنا كسائر الناس

ص: 288

مكلف بأصول الدين و فروعه و يجرى عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام و يتاب على الطاعات و يعاقب على المعاصى و نسب إلى الصدوق و السيد المرتضى و ابن إدريس رحمهم الله القول بكفره و إن لم يظهره و هذا مخالف لأصول أهل العدل إذ لم يفعل باختباره ما يستحق به العقاب فيكون عذابه جوراً و ظلماً و الله ليس بظلام للعبيد فأما الأخبار الواردة فى ذلك فمنهم من حملها على أنه يفعل باختباره ما يكفر بسببه فلذا حكم عليه بالكفر و أنه لا يدخل الجنة و أما ظاهراً فلا يحكم بكفره إلا بعد ظهور ذلك منه.

أقول يمكن الجمع بين الأخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل بأن يقال لا يدخل ولد الزنا الجنة لكن لا يعاقب فى النار إلا بعد أن يظهر منه ما يستحقه و مع فعل الطاعة و عدم ارتكاب ما يحبطه يتاب فى النار على ذلك و لا يلزم على الله أن يثيب الخلق فى الجنة و يدل عليه خبر عبد الله بن عجلان و لا ينافيه خبر ابن أبى يعفور إذ ليس فيه تصريح بأن جزاءه يكون فى الجنة⁶³¹ و أما العمومات الدالة على أن من يؤمن بالله و يعمل صالحاً يدخله الله الجنة يمكن أن تكون مخصصة بتلك الأخبار و بالجملة فهذه المسألة مما قد تحير فيه العقول و ارتاب به الفحول و الكف عن الخوض فيها أسلم و لا نرى فيها شيئاً أحسن من أن يقال الله أعلم.

باب 13 الأطفال و من لم يتم عليهم الحجة فى الدنيا

الآيات الطور و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان إلحقتنا بهم ذريتهم و ما اتناهم من عم لهم من شئ ع تفسير قال الطبرسى رحمه الله يعنى بالذرية أولادهم الصغار و الكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم و الصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم

⁶³⁰ (3) الوهج: اتقاد النار.

⁶³¹ (1) و يمكن حملها على بيان المبالغة، و بيان أن الناجى منهم قليل، و الاكثرون منهم يختارون الغى على الرشاد، و الضلال على الهدى، هذا مع غض النظر عما

فى كثير من أسنادها من الضعف و الجهالة و الإرسال

له بالإسلام تبعاً لوالده و المعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء فى الجنة و الدرجة من أجل الآباء لقر عين الآباء باجتماعهم معهم فى الجنة كما كانت تقر بهم فى الدنيا عن ابن عباس و الضحاك و ابن زيد و فى رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألقوا بدرجة آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمه لآبائهم و إذا قيل كيف يلحقون بهم فى الثواب و لم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم فى الجمع لا فى الثواب و المرتبة.

و رَوَى زَادَانٌ⁶³² عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

و رَوَى عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ: أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُهْدُونَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

و مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَى لَمْ نَنْقُصِ الْآبَاءَ مِنَ الثَّوَابِ حِينَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.

1- فس، [تفسير القمى] قَوْلُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ أَطْفَالَ شِيعَتِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تُرَبِّبُهُمْ فَاطِمَةُ ع قَوْلُهُ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ يُهْدُونَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَى مَا تَقْصَانَاهُمْ.

2- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ حَمَّادِ عَنِ حَرِيزِ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ ع قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ احْتَجَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَمْسَةِ عَلَى الطِّفْلِ وَ الَّذِي مَاتَ بَيْنَ النَّبِيِّنَ وَ الَّذِي أَدْرَكَ النَّبِيَّ وَ هُوَ لَا يَعْقِلُ وَ الْأَبْلَهُ⁶³³ وَ الْمَجْنُونَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ وَ الْأَصَمَّ وَ الْأَبْكَمَ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَيُوجِّعُ لَهُمْ نَارًا فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّكُمْ يَا مُرْكُمُ

أَنْ تَتَّبِعُوا فِيهَا فَمَنْ وَتَبَّ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ مَنْ عَصَى سَبِقَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رضى الله عنه إن قوما من أصحاب الكلام ينكرون ذلك و يقولون إنه لا يجوز أن يكون فى دار الجزاء تكليف و دار الجزاء للمؤمنين إنما هى الجنة و دار الجزاء للكافرين إنما هى النار و إنما يكون هذا التكليف من الله عز و جل فى غير

⁶³² (1) زادان- بالزاي و الذال المعجمتين بينهما ألف وزان(هامان)- أبو عمرة الفارسى عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام؛ و قال العلامة فى خاتمة القسم الأول من خلاصته: كنيته أبو عمر(ابو عمر و خ ل). و يوجد ترجمته فى ص 161 من تقريب ابن حجر، قال: زادان أبو عمر الكندى البزاز، و يكنى أبا عبد الله أيضا، صدوق، يرسل، و فيه شيعية، من الثانية، مات سنة 72.

⁶³³ (2) هو من ضعف عقله و عجز رأيه.

الجنة و النار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم إلى الدار التي يستحقونها بطاعتهم أو معصيتهم فلا وجه لإنكار ذلك و لا قوة إلا بالله.

3- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد بن أحمد بن محمد بن أبيه عن حماد بن حريز عن زرارة قال: سألت أبا جعفر هل سئل رسول الله ص عن الأبطال فقال قد سئل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله أعلم بما كانوا عاملين قلت لا قال لله عز وجل فيهم المشية إنه إذا كان يوم القيامة أتى بالأطفال والشيخ الكبير الذي قد أدرك السن^{٦٣٤} ولم يعقل من الكبر والخرف^{٦٣٥} والذي مات في الفترة بين التبيين والمجنون والأبله الذي لا يعقل فكل واحد يحس على الله عز وجل فيبعث الله تعالى إليهم ملكاً من الملائكة ويوجع ناراً فيقول إن ربكم يأمركم أن تتبوا فيها فمن وتب فيها كانت عليه برداً وسلاماً ومن عصاه سبق إلى النار.

كا، [الكافي] على عن أبيه عن حماد: مثله.

4- غط، [الغيبة للشيخ الطوسي] ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن جعفر بن محمد عن أنه قال: حقيق على الله أن يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق ولا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة^{٦٣٦}.

ص: 291

5- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]: قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون - عن أمير المؤمنين ع أنه قال الولدان أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فانزلوا هذه المنزلة.

6- وعن النبي ص: أنه سئل عن أطفال المشركين فقال خدام أهل الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة.

7- يد، [التوحيد] الحسين بن يحيى بن ضريس عن أبيه عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد عن أبيه يزيد بن سلام عن أبيه سلام بن عبيد الله عن أخيه عبد الله بن سلام مولى رسول الله ص أنه قال: سألت رسول الله ص فقلت أخبرني أيعذب الله عز وجل خلقاً بلا حجة قال معاذ اللّ ه قلت فأولاد المشركين في الجنة أم في النار فقال الله تبارك وتعالى أولى بهم إنه إذا كان يوم القيامة وساق الحديث إلى أن قال لفيأمر الله عز وجل ناراً يقال له الفلق أشد شئ^{٦٣٤} في نار جهنم عذاباً فتخرج من مك أنها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال فيأمرها الله عز وجل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الأبصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة فيأمر الله تعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز وجل أن يكون سعيداً لقي نفسه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً كما

⁶³⁴ (1) في نسخة: قد أدرك النبي.

⁶³⁵ (2) هو الذي فسد عقله من الكبر.

⁶³⁶ (3) لانه لم تبلغه الحجة، ولم يرشد إلى المحجة، والله تعالى يقول: «إنا ما كنا معديين حتى نبعث رسولا» E.

كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَ وَ مَنْ سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ شَقِيًّا امْتَنَعَ فَلَمْ يُلْقِ نَفْسَهُ فِي النَّارِ فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى النَّارَ فَتَلْتَقِطُهُ لِتَرْكِبَهُ أَمْرُ اللَّهِ وَ امْتِنَاعِهِ مِنَ الدُّخُولِ فِيهَا فَيَكُونُ تَبَعًا لِآبَائِهِ فِي جَهَنَّمَ ٦٣٧.

8- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ رَفَعَهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَطْفَالِ فَقَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَهُمُ اللَّهُ وَ أَجَجَ نَارًا ٦٣٨ وَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا فَمَنْ كَانَ فِي

ص: 292

عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ سَعِيدٌ رَمَى نَفْسَهُ فِيهَا وَ كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامَةً ٦٣٩ وَ مَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ شَقِيًّا امْتَنَعَ فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا تَأْمُرُ بِنَا إِلَى النَّارِ وَ لَمْ يَجِرْ عَلَيْنَا الْقَلَمُ فَيَقُولُ الـ جَبَّارُ قَدْ أَمَرْتُمْ مَشَافَهَةً فَلَمْ تُطِيعُونِي فَكَيْفَ لَوْ أَرْسَلْتُ رُسُلِي بِالْغَيْبِ إِلَيْكُمْ.

9- وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَمَّا أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِإِيمَانِ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.

10- كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى ا لْحَلْبِيِّ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الْوِلْدَانِ فَقَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَنِ الْوِلْدَانِ وَ الْأَطْفَالِ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

11- كا، [الكافي] عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا تَقُولُ فِي الْأَطْفَالِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا فَقَالَ سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا زُرَّارَةُ هَلْ تَدْرِي مَا عَنَى بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَ قَالَ قُلْتُ لَا فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى كَفُّوا عَنْهُمْ وَ لَا تَقُولُوا فِيهِمْ شَيْئًا وَ رُدُّوا عِلْمَهُمْ إِلَى اللَّهِ.

12- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ فَقَصُرَتِ الْأَبْنَاءُ عَنْ عَمَلِ الْأَبَاءِ ٦٤٠ فَالْحَقُّوا الْأَبْنَاءَ بِالْأَبَاءِ لِتَقَرُّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ.

13- به، [من لا يحضره الفقيه] عَنْ أَبِي بَكْرِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْهُ عَ: مِثْلُهُ.

637 (1) للحديث تنمة ما نقلت بتمامها. م.

638 (2) في المصدر: واجج لهم نارًا. م.

639 (1) في المصدر: و سلامًا. م.

640 (2) في المصدر: على عمل الآباء. م.

14- كا، [الكافي] عَلِيُّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ

ص: 293

سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ ٦٤١ وَ عَمَّنْ لَمْ يُدْرِكِ الْحِنْتَ ٦٤٢ وَ الْمَعْتُوَةَ ٦٤٣ فَقَالَ يُحْتَجُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَرْفَعُ لَهُمْ نَارًا فَيَقُولُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَ مَنْ أَبِي قَالَ هَا أَنْتُمْ قَدْ أَمَرْتَكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي.

15- كا، [الكافي] بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُحْتَجُّ عَلَيْهِمُ الْأَبُكُمُ وَ الطُّفْلُ وَ مَنْ مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ فَيُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ فَيُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَ مَنْ أَبِي قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَذَا قَدْ أَمَرْتُمْ فَعَصَيْتُمُونِي .

16- نَوَادِرُ الرَّأُوْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : لَا تَزُوجُوا الْحَسَنَاءَ الْجَمِيلَةَ الْعَاقِرَةَ ٦٤٤ فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أ وَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوَالِدَانَ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَسْتَغْفِرُونَ لِأَبَائِهِمْ يَحْضُنُّهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَ تُرَبُّ بِهِمْ سَارَةُ ع فِي جَبَلٍ مِنْ مِسْكِ وَ عُنْبَرٍ وَ زَعْفَرَانٍ.

17- يه، [من لا يحضره الفقيه] فِي الصَّحِيحِ رَوَى أَبُو زَكَرِيَّا عَنْ أَبِي بصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع : إِذَا مَاتَ طِفْلٌ مِنْ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ نَادَى مُنَادٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ فُلَانًا بِنَ فُلَانٍ قَدْ مَاتَ فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَالِدَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُفِعَ إِلَيْهِ يَغْدُوهُ وَ إِذَا دُفِعَ إِلَى فَاطِمَةَ ع تَغْدُوهُ حَتَّى يَقْدَمَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ فَتَدْفَعُهُ إِلَيْهِ.

18- يه، [من لا يحضره الفقيه] فِي الصَّحِيحِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَدْفَعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ سَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يَغْدُوهُمْ بِشَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَهَا أَخْلَافٌ ٦٤٥ كَأَخْلَافِ الْبَقْرِ فِي قَصْرِ مِنَ الدُّرِّ ٦٤٦ فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ

ص: 294

641 (1) أي في زمان انقطاع الرسل و عدم تيسر الوصول إلى الحجة

642 (2) أي البلوغ و الإدراك.

643 (3) المعتوه: من نقص عقله. و يقال أيضا: لمن دهش من غير مس جنون. و في الحديث اريد به المعنى الأول

644 (4) أي المرأة التي حبس رحمةا فلم تلد

645 (5) جمع (خلف) بكسر الخاء و سكون اللام: حلمة ضرع الناقة.

646 (6) في المصدر: من درة. م.

الْقِيَامَةِ الْبُسُورَ وَأَطْيَبُوا وَأَهْدُوا إِلَى آبَائِهِمْ فَهُمْ مُلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبَائِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ۖ

بيان يمكن الجمع بين الخبرين بأن بعضهم تربيته 15 فاطمة ع وبعضهم إبراهيم وسارة ع على اختلاف مراتب آبائهم أو تدفعه فاطمة ع إليهما.

19- وَرَوَى الشَّيْخُ حُ سَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي كِتَابِ الْمُخْتَصَرِ^{٦٤٨}، نَقَلًا مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ لِلشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْبَاقِرِ ع قَالَ: لَمَّا صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى السَّمَاءِ وَانْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَلَقِيَ الْأَنْبِيَاءَ ع قَالَ أَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع قَالُوا لَهُ هُوَ مَعَ أَطْفَالِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَإِذَا هُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَهَا ضُرُوعٌ كَضُرُوعِ الْبَقْرِ فَإِذَا أَنْفَلَتِ الضَّرْعُ مِنْ فَمِ الصَّبِيِّ قَامَ إِبْرَاهِيمُ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ ع فَقَالَ خَلَفْتُهُ فِي أُمَّتِي قَالَ نَعَمْ الْخَلِيفَةُ خَلَفَتْ أَمَا إِنَّ اللَّهَ هَ فَرَضَ عَلَيَّ الْمَلَائِكَةَ طَاعَتَهُ وَهُؤُلَاءِ أَطْفَالُ شَيْعَتِهِ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي الْقَائِمَ عَلَيْهِمْ فَفَعَلَ وَإِنَّ الصَّبِيَّ لَيَجْرَعُ الْجُرْعَةَ فَيَجِدُ طَعْمَ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَانْهَارَهَا فِي تِلْكَ الْجُرْعَةِ.

20- به، [من لا يحضره الفقيه] فِي الصَّحِيحِ: سَأَلَ جَمِيلُ بْنُ دَرَّاجٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَطْفَالِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لَيْسُوا كَأَطْفَالِ النَّاسِ وَ سَأَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَوْ بَقِيَ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا قَالَ لَوْ بَقِيَ كَانَ عَلَيَّ مِنْهَاجٍ أَبِيهِ ص.

بيان أى كان مؤمنا موحدًا تابعًا لأبيه لا نبيًا.

21- به، [من لا يحضره الفقيه] رَوَى وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ عَلِيُّ ع: أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي النَّارِ وَ أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

ص: 295

22- به، [من لا يحضره الفقيه] فِي الصَّحِيحِ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ قَالَ كُفَّارٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ يَدْخُلُونَ مَدَاخِلَ آبَائِهِمْ وَقَالَ ع يُوجِّعُ^{٦٤٩} لَهُمْ نَارًا فَيَقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَإِنْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا وَإِنْ أَبَوْا قَالَ لَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ ذَا أَنَا قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ إِلَى النَّارِ.

⁶⁴⁷ (1) ليس في نظام الجنة تراحم كما هو في الدنيا، والكتاب والسنة ناطقان بذلك فلا منافاة بين تربية فاطمة عليها السلام لاطفال المؤمنين في الجنة وتربية

إبراهيم وسارة عليهما السلام لهم حتى يحتاج إلى الجمع بين الروايات ط.

⁶⁴⁸ (2) أى المختصر من بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله

⁶⁴⁹ (1) فى المصدر: وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَجَّجَ الْخَبْرُ؛ وَالظَّاهِرُ يُوجِّجُ.

بيان قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد تلك الأخبار هذه الأخبار متفقة وليست بمختلفة و أطفال المشركين و الكفار مع آبائهم في النار لا تصيبهم من حرها لتكون الحجة أوكد عليهم متى أمروا يوم القيامة بدخول نار تؤجج لهم مع ضمان السلامة متى لم يثقوا به و لم يصدقوا وعده في شيء قد شاهدوا مثله.

أقول جمع الصدوق بينها بحمل ما دل على إطلاق دخولهم النار على نار البرزخ و قال لا يصيبهم حرها حينئذ و رأى أن فائدة ذلك توكيد الحجة عليهم في التكليف بدخول نار تؤجج لهم في القيامة و يمكن أن يقال لعل الله تعالى يعلم أن كل أولاد الكفار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيامة بعد التكليف فلذا قال الله أعلم بما كانوا عاملين أى في القيامة بعد التكليف ولذا جعلهم من أولادهم و يمكن أيضا أن يحمل قوله ع ك فار على أنه يجرى عليهم في الدنيا أحكام الكفار بالتبعية في النجاسة و عدم التغسيل و التكفين و الصلاة و التوارث و غير ذلك و يخص دخولهم النار و دخولهم مداخل آبائهم بمن لم يدخل منهم نار التكليف و الأظهر حملها على التقية لموافقته لروايات المخالفين و أقوال أكثره م قال النووي في شرح صحيح المسلم اختلف العلماء فيمن مات من أطفال المشركين فمنهم من يقول هم تبع لآبائهم في النار و منهم من يتوقف فيهم و الثالث و هو الصحيح الذى ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة و استدلوا بأشياء .

منها

حَدِيثُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ: حِينَ رَأَاهُ النَّبِيُّ صَ وَ حَوْلَهُ أَوْلَادُ النَّاسِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ قَالِ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ.

رواه البخارى فى صحيحه

ص:296

و منها قوله تعالى **وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**^{٦٥٠} و لا يتوجه على المولود التكليف حتى يبلغ فيلزم الحجة انتهى.

وَ رَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ قَالِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا فَاعِلِينَ.

و قال هذا حديث متفق على صحته.

وَ رَوَى بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ صَاحِبِ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ : مَنْ يُوَلَّدُ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ أَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَ يُصْرَانِهِ كَمَا تُنْتَجُونَ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَدْعَاءَ^{٦٥١} **حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجِدُونَهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ فَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَ هُوَ صَرِيحٌ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**

⁶⁵⁰ (1) اسرى: 15.

⁶⁵¹ (2) أى مقطوع الاذن و ناقص الأعضاء و فى نسخة المصنّف من جدعاء.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته ثم قال فى شرح الخبر قلت أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنة ولا نار بل أمرهم موكول إلى علم الله فيهم كما أفتى به الرسول ص و جملة الأمر أن مرجع العباد فى المعاد إلى ما سبق لهم فى علم الله من السعادة و الشقاوة و قيل حكم أطفال المؤمنين و المشركين حكم آبائهم و هو المراد بقوله الله أعلم بما كانوا عاملين

يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى مُفَسَّرًا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ فِذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ بَلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

و قال معمر عن قتادة عن الحسن أن سلمان قال أولاد المشركين خدم أهل الجنة قال الحسن أ تعجبون أكرمهم الله و أكرمهم به انتهى.

أقول فظهر أن تلك الروايات موافقة لما رواه المخالفون فى طرقتهم و قد أولها أئمتنا ع بما مر فى الأخبار السابقة ثم اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا فى أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة و ذهب المتكلمون منا إلى أن أطفال الكفار لا يدخلون النار

ص: 297

فهم إما يدخلون الجنة أو يسكنون الأعراف و ذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم فى القيامة بدخول النار المؤجبة لهم قال المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد تعذيب غير المكلف قبيح و كلام نوح ع مجاز و الخدمة ليست عقوبة له و التبعية فى بعض الأحكام جائزة.

و قال العلامة قدس الله روحه فى شرحه ذهب بعض الحشوية إلى أن الله تعالى يعذب أطفال المشركين و يلزم الأشاعرة تجويزه و العدلية كافة على منعه و الدليل عليه أنه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتجاجا بوجوه.

الأول قول نوح ع **وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا** و الجواب أنه مجاز و التقدير أنهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم.

الثانى قالوا إنا نستخدمه لأجل كفر أبيه فقد فعلنا فيه ألما و عقوبة فلا يكون قبيحا.

و الجواب أن الخدمة ليست عقوبة للطفل و ليس كل ألم عقوبة فإن الفصد و الحجامة ألما و ليسا عقوبة نعم استخدامه عقوبة لأبيه و امتحان له يعوّض عليه كما يعوّض على أمراضه.

الثالث قالوا إن حكم الطفل يتبع حكم أبيه فى الدفن و منع التوارث و الصلاة عليه و منع التزويج.

و الجواب أن المنكر عقابه لأجل جرم أبيه و ليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه فى بعض الأشياء إذا لم يجعل له بها ألم و عقوبة و لا ألم له فى منعه من الدفن و التوارث و ترك الصلاة عليه.

ص: 298

باب 14 من رفع عنه القلم ونفى الحرج في الدين و شرائط صحة التكليف و ما يعذر فيه الجاهل و أنه يلزم على الله التعريف

الآيات البقرة لا إكراه في الدين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ و قال تعالى لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْعَمَ قَدْ جَاءَكُمُ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا الْأَنْفَالِ لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَ يُحْيِي مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ التوبة وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ النحل وَ عَلَى اللَّهِ قِصْدُ السَّبِيلِ وَ مِنْهَا جَائِرٌ وَ لَوْ شاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ الْأَسْرَى مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا طه وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَى الْحَجَّ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ النور كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ قال كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

ص:299

الشعراء وَ ما أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذَكَرَى وَ ما كُنَّا ظَالِمِينَ القصص وَ لَوْ لا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ قال تعالى وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ ما كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَ أَهْلُهَا ظَالِمُونَ الْأَحْزَابِ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ الْطلاق لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا ما آتاهَا تفسير لا إكراه في الدين قيل هو منسوخ بآيات الجهاد و قيل خاصٌّ بأهل الكتاب و قيل الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا و لكن قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ أَي تمييز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحة و دلت الدلائل على أن الإيمان يوصل إلى السعادة و الكفر يوصل إلى الشقاوة و العاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان من غير إكراه و إكراه إِلَّا وُسْعُهَا أَي ما يسعه قدرتها أو ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها كقوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا أَي لا تُؤَاخِذُنَا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط و قلة مبالاة أو يكون سؤالاً على سبيل التضرع و الاستكانة و إن كان ماسأله لازماً على الله تعالى أو المراد بنسيان تركنا و بأخطأنا أذنبنا إصراً أَي عبثاً ثقيلًا يأصر صاحبه أَي يحبسه في مكانه يريد به التكليف الشاق ما لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ أَي من البلبايا و العقوبة أو ما يتقل علينا تحمله من التكليف الشاق و قد يقول الرجل لأمر يصعب عليه إني لا أطيعه أو يكون الدعاء على سبيل التبعيد كما مر.

لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ أَي ليموت من يموت عن بينة عاينها و يعيش من يعيش عن حجة شاهدها لتلايك و ن له حجة و معذرة أو ليصدر كفر من كفر و إيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك و الحياة للكفر و الإسلام و المراد بمن

ص:300

هلك و من حى المشارف للهلاك و الحياة أو من هذا حاله في علم الله و قضائه.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا أَى لِيَسْمِيَهُمْ ضَلَالًا أَوْ يُؤَاخِذَهُمْ مُؤَاخِذَتَهُمْ وَيُعَذِّبَهُمْ وَيُضِلَّهُمْ عَن سَبِيلِ الْجَنَّةِ .

قوله تعالى وَ عَلَى اللَّهِ قَسْدُ السَّبِيلِ أَى يَجِبُ عَلَى اللَّهِ فِي عَدْلِهِ بَيَانِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَ مِنْهَا جَائِزٌ أَى مِنَ السَّبِيلِ مَا هُوَ عَادِلٌ عَنِ الْحَقِّ قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ لَوْلَا الْأُولَى امْتِنَاعِيَّةٌ وَ لَوْلَا الثَّانِيَّةُ تَحْضِيضِيَّةٌ وَ جَوَابُ الْأُولَى مَحْذُوفٌ أَى مَا أَرْسَلْنَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أُمَّهَا أَى فِي أَصْلِهَا وَ مَعْظَمُهَا فَإِنَّ الْأَشْرَافَ غَالِبًا يَسْكُنُونَ الْمَدْنَ إِلَّا مَا آتَاهَا أَى إِلَّا بِقَدْرِ مَا أَعْطَاهَا مِنَ الطَّاقَةِ .

1- ب، [قرب الإسناد] هَارُونُ عَنْ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ : مِمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ أُمَّتِي وَ فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَ لَا حَرَجَ عَلَيْكَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أُعْطِيَ ذَلِكَ أُمَّتِي حَيْثُ يَقُولُ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ يَقُولُ مِنْ ضَبِيقِ الْخَبَرِ .

2- ب، [قرب الإسناد] الْبَرَّازُ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ ع قَالَ: لَا غِلْظَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي شَيْءٍ ٦٥٢ .

3- ل، [الخصال] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ يُعْمَى عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَ الْيَوْمَيْنِ وَ الثَّلَاثَةَ وَ الْأَرْبَعَةَ وَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَمْ يَقْضَى مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا يَجْمَعُ لَكَ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ كُلُّ مَا غَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ فَاللَّهُ أَعْذَرُ لِعَبْدِهِ وَ زَادَ فِيهِ غَيْرُهُ أَنْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ وَ هَذَا مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَلْفَ بَابٍ .

4- سن، [المحاسن] عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ الْأَحْمَرِ عَنِ حَمْرَةَ الطَّيَّارِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : قَالَ لِي أَكْتُبُ وَ أُمْلِي إِنْ قَوْلُنَا إِنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِالذِّمَى

ص: 301

آتَاهُمْ وَ عَرَفَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَ أَمَرَ فِيهِ وَ نَهَى أَمْرًا فِيهِ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ أَنَا أُنِيمُكَ وَ أَنَا أَوْقِظُكَ فَإِذَا قُمْتَ فَصَلِّ لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا نَامَ عَنْهَا هَلَكَ وَ كَذَلِكَ الصِّيَامُ أَنَا أَمْرُضُكَ وَ أَنَا أَصِحُّكَ فَإِذَا شَفَيْتَكَ فَاقْضِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ كَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا ٦٥٣ إِلَّا وَ لِلَّهِ عَلَيْهِ حُجَّةٌ وَ لَهُ فِيهِ الْمَسْئِيَّةُ وَ لَا أَقُولُ إِنَّهُمْ مَا شَاءُوا صَنَعُوا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي وَ يُضِلُّ وَ قَالَ مَا أَمَرُوا إِلَّا بِدُونِ سَعْتِهِمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَمْرَ النَّاسِ بِهِ فَهُمْ يَسْعُونَ لَهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَمْرًا يَسْعُونَ لَهُ فَمَوْضُوعٌ عَنْهُمْ وَ لَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ثُمَّ

652 (1) كذا في نسخة المصنّف بخطه الشريف؛ و في المصدر و كذا في بعض نسخ البهان: «لا غلط» أَى لَيْسَ فِيهَا لِمَ يَعْرِفُ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِ مُؤَاخِذَةً،

أَوْ حَكْمَ الْإِزَامِي .

653 (1) في المصدر: في ضيق و لم تجد احدا. م .

تَلَا لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ فَوْضَعَهُمْ^{٦٥٤} عَنْهُمْ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قَالُوا فَوْضَعَهُمْ لَانَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَقَالَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ.

شى، [تفسير العياشى] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبى جعفر و أبى عبد الله ع: مثله.

5- سن، [المحاسن] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ حَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ النَّقْفِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ قُرَاشٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ : إِنَّمَا اخْتَجَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ.

سن، [المحاسن] بعض أصحابنا عن ابن أسباط عن حكم بن مسكين: مثله.

6- سن، [المحاسن] أَبِي عَنِ صَفْوَانَ عَنِ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: النَّاسُ مَأْمُورُونَ وَمَنْهِيُونَ وَمَنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ عَذَرَهُ اللَّهُ^{٦٥٥}.

7- سن، [المحاسن] ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّبَّارِ وَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ فَضَّالَةَ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَمَا يُسْخِطُهُ وَقَالَ فَالْتَمَّهَا

ص:302

فُجُورَهَا وَ تَقَوَّاهَا قَالَ بَيْنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَتْرُكُ وَقَالَ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا قَالَ عَرَّفَنَاهُ فِيمَا أَخَذَ وَإِمَّا تَرَكَ^{٦٥٦} وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ قَالَ يَشْتَهِي سَمْعُهُ وَ بَصَرُهُ وَ لِسَانُهُ وَ يَدُهُ وَقَلْبُهُ أَمَا إِنَّهُ هُوَ عَسَى^{٦٥٧} شَيْءٌ مِمَّا يَشْتَهِي فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُنْكَرٌ لَأَى قَبْلُ الَّذِي يَأْتِي يَعْرِفُ أَنْ الْحَقَّ غَيْرُهُ وَعَنْ قَوْلِهِ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى قَالَ نَهَاَهُمْ عَنْ فِعْلِهِمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ هُمْ يَعْرِفُونَ.

8- سن، [المحاسن] ابْنُ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا قَالَ عَلَّمَهُ السَّبِيلَ فِيمَا أَخَذَ فَهُوَ شَاكِرٌ وَإِمَّا تَارَكَ فَهُوَ كَافِرٌ.

⁶⁵⁴ (2) ليست في المصدر جملة « فوضع عنهم » الى « غفور رحيم ». م.

⁶⁵⁵ (3) أى قبل عذره و رفع عنه اللوم و الذنب

⁶⁵⁶ (1) فى نسخة: فاما آخذ و إما تارك.

⁶⁵⁷ (2) فى المصدر: اما انه هو غشى شيئا.

9- سن، [المحاسن] ابن يزيد عن رجل عن الحكم بن مسكين عن أيوب بن الحر يبيح الهروي قال: قال لي أبو عبد الله ع يا أيوب ما من أحد إلا وقد يرد^{٦٥٨} عليه الحق حتى يصدع قبله أم تركه وذلك أن الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون.

بيان الصدع الإظهار والتبيين و قال البيضاوي في قوله **فَيَدْمَعُهُ** أى فيمحقه وإنما استعار لذلك القذف و هو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى و الدمع الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدى إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله و مبالغة فيه **فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ** هالك و الزهوق ذهاب الروح و ذكره لترشيع المجاز.

10- سن، [المحاسن] أبى عن يونس عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله ع هل جعل فى الناس أداة يتألون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا إن على الله البيان لا يكلف الله العباد إلا ما وسعها و لا يكلف نفسا إلا ما آتاها.

ص:303

11- سن، [المحاسن] عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر ع قال: إن الله تبارك و تعالى ليمن على قوم و ما فيهم خير فيحتج الله عليهم فولزمهم الحجة.

12- سن، [المحاسن] ابن محبوب عن سيف بن عميرة و عبد العزيز العدي و عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله ع قال: أبى الله أن يعرف باطلا حقا أبى الله أن يجعل الحق فى قلب المؤمن باطلا لا شك فيه و أبى الله أن يجعل الباطل فى قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه و لو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل.

13- ل، [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن إبراهيم بن أبي معاوية عن أبيه عن الأعمش عن ابن ظبيان قال: أتى عمر بامرأة مجنونة قد فجرت فأمر برجمها فمروا بها على بن أبي طالب ع فقال ما هذه قالوا مجنونة فجرت فأمر بها عمر أن ترجم قال لا تعجلوا فأتى عمر فقال له أ ما علمت أن القلم رفع عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم و عن المجنون حتى يفيق و عن النائم حتى يستيقظ.

14- يد، [التوحيد] ل، [الخصال] العطار عن سعد بن ابن يزيد عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص: رفع عن أمتي تسعة الخطأ و النسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا إليه و الحسد و الطيرة و التفكر فى الوسوسة فى الخلق ما لم ينطق بشقة.

بيان المراد بالرفع فى أكثرها رفع المؤاخذة و العقاب و فى بعضها يحتمل رفع التأثير و فى بعضها النهى أيضا فأما اختصاص رفع الخطأ و النسيان بهذه الأمة فلعله لكون سائر الأمم مؤاخذين بهما إذا كان مباديهما باختيارهم على أنه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافى اشتراك البعض.

و أما ما أكرهوا عليه فلعله كان يلزمهم تحمل المشاق العظيمة فيما أكرهوا عليه و قد وسع الله على هذه الأمة بتوسيع دائرة التقية و أما ما لا يعلمون فرفع

ص:304

كثير منها ظاهر كالصلاة في الثوب و المكان المغصوبين و الثوب النجس و السجود على الموضع النجس و جهل الحكم في كثير من المسائل و الجهل بالأحكام التي لم تصل إلينا و لعل سائر الأمم كانوا يؤاخذون بالقضاء و الإعادة و اللفظ و إن كان عاما لكنه مختص بالإجماع بالموارد الخاصة و أما ما لا يطبقون فقد مر بيانه.

و أما الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء و سكونها و هو ما يتشاءم به من الفأل الردى فيمكن أن يكون المراد برفعها النهى عنها بأن لا تكون منهيها عنها في الأمم السالفة و يحتمل أن يكون المراد تأثيرها أو حرمة تأثر النفس بها و الاعتناء بشأنها و الأخير أظهر و سيأتى بيانها و كذا الحسد يحتمل الوجهين الأولين و ثالثا و هو عدم حرمة ما لا يظهر من الحسد و هو أظهر كما ورد في الأخبار إلا أن المؤمن لا يظهر الحسد.

و أما التفكير في الوسوسة في الخلق و يحتمل أن يكون المعنى التفكير فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق و مبدئه و كيفية خلقه فإنها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الح ق و ما لم ينطق بالكفر الذى يخطر بباله أو المراد التفكير في خلق الأعمال و مسألة القضاء و القدر أو المراد التفكير فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين و سوء الظن بهم في أعمالهم و أحوالهم و يؤيد الأخير كثير من الأخبار و قد فصلنا القول فيه في شرح روضة الكافي.

15- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر فَضَالَةٌ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَضِعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سِتَّةُ الْخَطَا وَ النَّسِيَانُ وَ مَا اسْتَنْكَرُوهَا عَلَيْهِ وَ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَ مَا لَا يُطَبِّقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا عَلَيْهِ.

16- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر عَنْ رَبِيعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص : اللَّهُ عَفَا عَنْ أُمَّتِي ثَلَاثًا الْخَطَا وَ النَّسِيَانُ وَ الْإِسْتِكْرَاهَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ فِيهَا رَابِعَةٌ وَ مَا لَا يُطَبِّقُونَ.

17- يد، [التوحيد] عَنْ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: وَضِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَ النَّسِيَانُ وَ مَا اسْتَنْكَرُوهَا عَلَيْهِ.

ص:305

18- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر عَنْ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ الرَّجُلِ يُسْتَكْرَهُ عَلَى الْيَمِينِ فَيَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَ الْعَتَاقِ وَ صَدَقَهُ مَا يَمْلِكُ أ يَلْزَمُهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَا ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَضِعَ عَنْ أُمَّتِي مَا أكرهوا عليه وَ مَا لَمْ يُطَبِّقُوا وَ مَا أَخْطَأُوا.

عد، العقائد اعتقادنا في التكليف هو أن الله تعالى لم يكلف عباده إلا دون ما يطبقون كما قال الله عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا و الوسع دون الطاقة.

19- قَالَ الصَّادِقُ ع: وَ اللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا دُونَ مَا يُطِيقُونَ لِأَنَّهُ كَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ حَمًّا سَ صَلَوَاتٍ وَ كَلَّفَهُمْ فِي السَّنَةِ صِيَامَ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَ كَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ مَائَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ وَ كَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً وَ هُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

20- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَمِيهِ عَلِيِّ وَ الْحُسَيْنِ ابْنِي مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنِ النَّبِيِّ ص قَ أَل: يُوحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الْحَفَظَةِ الْكِرَامِ لَا تَكْتُبُوا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدَ ضَجْرِهِ شَيْئاً.

21- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: فَدَ بَصْرَتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ^{٦٥٩} وَ قَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ أَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ.

22- وَ قَالَ ع: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ^{٦٦٠}.

23- كِتَابُ الْعَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ النَّفْقِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع: إِنَّهُ لَيْسَ لِهَا لِكِ هَلَاكٍ مَنْ يَغْدِرُهُ فِي تَعَمُّدٍ ضَلَالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى وَ لَا تَرَكَ حَقَّ حَسِبَهُ ضَلَالَةً.

24- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: لَيْسَ مِنْ بَاطِلٍ يَقُومُ بِإِزَاءِ الْحَقِّ إِلَّا غَلَبَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ.

ص: 306

25- سن، [المحاسن] التَّوْفَلِيُّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كُلُّ قَوْمٍ يَعْمَلُونَ عَلَى رِيْبَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مُشْكَلَةٍ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ زَارِيٍّ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَ قَدْ تَبَيَّنَ الْحَقُّ مِنْ ذَلِكَ بِمَقَاسَةِ الْعَدْلِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ.

26- شى، [تفسير العياشى] عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: فِي آخِرِ الْبَقَرَةِ لَمَّا دَعَوْا أُجَيُّوْا لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وَ سَعَهَا قَالَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ وَ كَذَا قَوْلُهُ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا.

27- شى، [تفسير العياشى] عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَرْوَانَ الْخَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: رُفِعَتْ عَنْ أُمَّتِي أَرْبَعُ خِصَالٍ مَا أَخْطَأُوا وَ مَا نَسُوا وَ مَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَمْ يُطِيقُوا وَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلِ اللَّهِ بِنَارِكَ وَ تَعَالَى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ قَوْلِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ أٰكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ.

⁶⁵⁹ (1) أى كشف الله لكم عن الخير و الشر و عرفهما لكم ان استعملتم بصركم و كذا فيما بعده.

⁶⁶⁰ (2) أى تبين و وضع سبيل الهدى لمن كان له بصيرة فى أمر الدنيا و فئاتها، و بصيرة فى الآخرة و بقائها

28- شىء، [تفسير العياشى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : سَأَلْتُهُ أَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمَعْرِفَةَ قَالَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا قَالَ هُوَ كَقَوْلِهِ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ قُلْتُ فَعَابَهُمْ قَالَ لَمْ يَعْبَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَ لَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَ لَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ.

بيان أى الغطاء و المنع عن السمع و البصر إنما ترتبت على أعمالهم السيئة فإنما عاتبه م على أفعالهم التي صارت أسبابا لتلك الحالات أو المعنى أن المراد بالغطاء و عدم استطاعة السمع و البصر ما سلطوا على أنفسهم من التعصب و الامتناع عن قبول الحق لا شىء صنعه الله فى قلوبهم و سمعهم و بصرهم.

29- كا، [الكافى] عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : كُنْتُ عِنْدَهُ وَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ يَجِيءُ مِنْهُ الشَّيْءُ عَلَى حَدِّ الْغَضَبِ يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ

ص: 307

بِهِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَعْلِقَ عَبْدَهُ.

وَ فِي نَسْخَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع: يَسْتَعْلِقُ عَبْدَهُ.

توضيح قوله من أن يستغلق عبده أى يكلفه و يجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروزآبادى استغلقنى فى بيعته لم يجعل لى خيارا فى رده قوله و فى نسخة أبى الحسن الأول يستغلق لعله كان الحديث فى بعض الأصول مرويا عن أبى الحسن ع و فيه كان يستغلق بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج و الاضطراب و يرجع إلى الأول بتكلف.

تذنيب قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ^{٦٦١} كيف نفى استطاعتهم للسمع و الإبصار و أكثرهم كان يسمع بأذنه و يرى بعينه قلنا فيه وجوه.

أحدها أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون و بما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عنادا للحق فأسقطت الباء من الكلام و ذلك جائز كما جاز فى قولهم لأجزينك بما عملت و لأجزينك ما عملت و لأحدثتك بما عملت و لأحدثتك ما عملت.

و الثانى أنهم لاستقلالهم استماع آيات الله و كراهتهم تذكرها و تدبرها و تفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر لشدة عداوته إلى فلان و ما يقدر أن يكلمه و معنى مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ أن إبصارهم لم يكن نافعا لهم و لا مجديا عليهم مع الإعراض عن تأمل آيات الله تعالى و تدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الإبصار جاز أن ينفى عنهم الإبصار نفسه.

و الثالث أن يكون معنى نفى السمع و البصر راجعا إلى آلهتهم لا إليهم و تقدير الكلام أولئك و آلهتهم لم يكونوا معجزين فى الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ وَ هذا الوجه يروى عن ابن عباس و فيه أدنى بعد و يمكن فى الآية وجه آخر و هو أن تكون ما

ص:308

فى قوله ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ليست للنفى بل تجرى مجرى قولهم لأواصلنك ما لاح نجم و يكون المعنى أن العذاب يضاعف لهم فى الآخرة ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ أى أنهم معذبون ما كانوا أحياء.

و قال رحمه الله فى تأويل قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا^{٦٦٢} قيل المراد بنسينا تركنا قال قطرب معنى النسيان هاهنا الترك كما قال تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ^{٦٦٣} أى ترك و لولا ذلك لم يكن فعله معصية و كقوله تعالى نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ^{٦٦٤} أى تركوا طاعته فتركهم من ثوابه و رحمته و قد يقول الرجل لصاحبه لا تنسى من عطيتك أى لا تتركنى منها و قد يمكن فى الآية وجه آخر و هو أن يحمل النسيان على السهو و فقد العلوم و يكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من السؤال على سبيل الانقطاع إلى الله و الاستغاثة به و إن كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله و يجرى مجرى قوله وَ لَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ هذا الوجه أيضا يمكن فى قوله أَوْ أخطأنا إذا كان الخطاء ما وقع سهوا أو عن غير عمد فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصى بالتأويل السيئ و عن جهل بأنها معاص لأن من قصد شيئا على اعتقاده أنه بصفة فوق ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو و لا تأويل مما أقدموا عليه مخطئين متأولين و يمكن أيضا أن يريد بأخطأنا هاهنا أذنبنا و فعلنا قبيحا و إن كانوا له متعمدين و به عالمين لأن جميع معاصينا لله تعالى قد يوصف كلها بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب و إن كان فاعلها متعمدا و كأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات و مما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتى الذنوب و الله أعلم بمراده.

ص:309

باب 15 علة خلق العباد و تكليفهم و العلة التى من أجلها جعل الله فى الدنيا اللذات و الآلام و المحن

الآيات الحجر وَ ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ الْأَنْبِيَاءِ وَ ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ الْمُؤْمِنَ أَحْسَبْتُمْ أَمْ خَلَقْنَاكُمْ عَبِيدًا وَ أَنْكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجِعُونَ الْفَرَقان قُلْ ما يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا الرُّوم أَوْ لَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَ جَلْ مُسَمَّى وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ وَ قال تعالى ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي

662 (1) البقرة: 286.

663 (2) طه: 115.

664 (3) التوبة: 67.

عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ الْأَحْزَابَ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا صَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا الزَّمْر خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ حَمِصَقٍ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ

ص:310

الدخان وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيْنَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْجَائِيَةَ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ الْأَحْقَافَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى الذَّارِيَاتِ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ الْقِيَامَةَ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى تفسير قال البيضاوي في قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيْنَمَا خَلَقْنَاهَا مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار و تذكرة لذوى الاعتبار و تسببها لما ينتظم به أمور العباد في المعاش و المعاد فينبغي أن يتشبهوا بها إلى تحصيل الكمال و لا يغتروا بزخارفها فإنها سريعة الزوال لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوْاً مَا يَتْلَاهُ بِهِ وَيَلْعَبُ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا مِنْ جِهَةِ قَدْرَتِنَا أَوْ مِنْ عِنْدِنَا مِمَّا يَلِيْقُ بِحَضْرَتِنَا مِنَ الْمَجْرَدَاتِ لَا مِنَ الْأَجْسَامِ الْمَرْفُوعَةِ وَالْأَجْرَامِ الْمَبْسُوطَةِ كَعَادَتِكُمْ فِي رَفْعِ السَّقُوفِ وَ تَرْوِيقِهَا وَ تَسْوِيَةِ الْفُرُوشِ وَ تَرْبِيئِهَا وَ قِيلِ اللَّهْوِ الْوَلْدُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ وَ قِيلِ الزَّوْجَةِ وَ الْمَرَادُ الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ وَ يَدُلُّ عَلَى جَوَابِهِ الْجَوَابُ الْمَتَقَدِّمُ وَ قِيلَ إِنْ نَافِيَةٌ وَ الْجُمْلَةُ كَالنَّتِيْجَةِ لِلشَّرْطِيَّةِ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي مِنْ عِدَادِ اللَّهْوِ فَيَدْمَعُهُ فَيَمْحَقُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ هَالِكٌ انْتَهَى ٦٦٥.

ص:311

قوله تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا استدل على البعث بأن لذات هذه الدار الفانية لا تليق بأن تكون مقصودة لخلق هذه العالم مع هذه الآلام و المشاق و المصائب المشاهدة فيها فلو لم يكن لاستحقاق دار أخرى باقية خالية عن المحن و الآلام لكان الخلق عبثا و لذا قال بعده وَأَرْكُمُ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ قوله تعالى قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ ٦٦٦ أى ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم لو لا دعاؤكم إلى الدين أو لو لا عبادتكم أو لو لا دعاؤكم لله عند الشدائد و هو المروى عن أبى جعفر ع.

قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ قِيلَ هِيَ التَّكْلِيفُ بِالْأَمْرِ وَ النَّوَاهِي وَ الْمَعْنَى أَنَّهَا لِعِظْمَةِ شَأْنِهَا بَحِيْثٌ لَوْ عَرَضَتْ عَلَى هَذِهِ الْأَجْرَامِ وَ الْعِظَامِ وَ كَانَتْ ذَا شَعُورٍ وَ إِدْرَاكِ لِأَبْيِنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ مَعَ ضَعْفِ بَنِيْتِهِ وَ رِخَاوَةِ قُوَّتِهِ لَا جَرْمٍ فَإِنَّ الرَّاعِيَ لَهَا بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حَيْثُ لَمْ يَرَاعِ حَقَّهَا جَهُولًا بَكْنِهِ عَاقِبَتِهَا وَ قِيلَ الْمَرَادُ الطَّاعَةَ الَّتِي تَعْمُ الْاِخْتِيَارِيَّةَ وَ

⁶⁶⁵ (1) قال الرضى رحمه الله: و هذه استعارة لان حقيقة القذف من صفات الأشياء الثقيلة التي يرحم بها، كالحجارة و غيرها، فجعل سبحانه إيراد الحق على الباطل بمنزلة الحجر الثقيل الذى يرض ما صكه و يدمغ ما مسه، و لما بدأ تعالى بذكر قذف الح ق على الباطل - و فى الاستعارة حفيها و أعطاها واجبها - فقال سبحانه: «إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَعَهُ» E و لم يقل: فيذهبه و يبطله؛ لان الدماغ إنما يكون عن وقوع الأشياء الثقال على طريق الغلبة و الاستعلاء، فكأن الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه، والدماغ مقتل، و لذلك قال سبحانه من بعد: «إِذَا هُوَ زَاهِقٌ» E و الزاهق: الهالك.

⁶⁶⁶ (1) قال الراغب فى مفرداته: ما عبأت به أى لم ابال به، و أصله من العبه أى النقل، كأنه قال: ما أرى له وزنا و قدرا، قال: «إِذَا قِيلَ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي» E و قيل: أصله من عبأت الطيب، كانه قيل: ما يبيقكم لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ E.

الطبيعية و عرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار و إرادة صدور من غيره و بحملها الخيانة فيها و الامتناع عن أدائها و الظلم و الجهالة الخيانة و التقصير و قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما و قال لها إنى فرضت فريضة و نارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة و لا نبغى ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله و كان ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته و قيل المراد بالأمانة العقل أو التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعدادها لها و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة

ص:312

الغضبية و الشهوية^{٦٦٧} و قد ورد فى بعض الروايات أن المراد بها الخلافة و المراد بالإنسان أبو بكر و سيأتى شرحها فى أبواب الآيات النازلة فى أمير المؤمنين ع.

1- ع، [علل الشرائع] أبى عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن على بن أبى عثمان عن عبد الكريم بن عبيد الله عن سلمة بن عطاء عن أبى عبد الله ع قال: خرج الحسين بن على ع على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبده فإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبى أنت و أمى فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذى يجب عليهم طاعته.

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلك أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذى لا يخلهم فى كل زمان من إمام معصوم فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز و جل.

بيان يحتمل أن يكون المراد أن معرفة الله تعالى إنما ينفع مع سائر العقائد التى منها معرفة الإمام أو أن معرفة الله إنما يحصل من معرفة الإمام إذ هو السبيل إلى معرفته تعالى.

ص:313

⁶⁶⁷ (1) و قيل: المراد بذلك أهل السماوات و الأرض و الجبال فحذف لفظ الاهل اختصارا له لدلالة الكلام عليه، و لما حذف الاهل أجرى الفعل على لفظ

السماوات و الأرض و الجبال فقيل:

« فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا » كقوله تعالى: « وَ نَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ » أى من أهل القرية، فلما حذف الاهل أجرى الفعل على القرية فقيل: « كانت تعمل الخبائث » ردا على أهل القرية، و هذا موضع حسن. و قال بعضهم: عرض الشيء على الشيء و معارضته سواء، و المعارضة و المقايسة و الموازنة بمعنى واحد، فاخبر الله تعالى عن عظم أمر الأمانة و ثقلها و أنها إذا قيست بالسماوات و الأرض و الجبال و وزنت بها رجحت عليها، و لم تطلق حملها ضعفا عنها، و ذلك معنى قوله تعالى: « فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا » و من كلامهم: (فلان يابى الضيم) إذا كان لا يحتمله فالأباء هاهنا هو أن لا يقام بحمل الشيء، و الاشفق فى هذا الموضوع هو الضعف عن الشيء، و لذلك كنى عن الخوف الذى هو ضعف القلب، فقالوا: (فلان مشفق من كذا) أى خائف منه، يقول تعالى:

فالسماوات و الأرض و الجبال لم تحمل الأمانة ضعفا عنها، و حملها الإنسان، أى تقلدها و تطوق المآثم فيها للمعروف من كثرة جهله و ظلم نفسه.

2-ع، [علل الشرائع] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عن فقالت له لم خلق الله الخلق فقال إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته ولتكليفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليحلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد.

3-ع، [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد دعي يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب قال وما ذاك الله أنت⁶⁶⁸ قال خلقنا للفناء فقال مه يا ابن أخ خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن قل إنما تتحول من دار إلى دار.

4-ع، [علل الشرائع] الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي عن أبيه عن محمد بن عمار السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله⁶⁶⁹ مولى رسول الله ص عن أبيه عبد الله عن أبيه يزيد عن أبيه سلام بن عبد الله أخى عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله ص قال: في صُحُف موسى بن عمران ع يا عبادي إني لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلة ولا لأنس بهم من وحشة ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه ولا لاجر منفعة ولا ليدفع مضرة ولو أن جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ما زاد ذلك في ملكي شيئاً سبحانه وتعالى عن ذلك.

5-ع، [علل الشرائع] السنائي عن محمد الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم

ص:314

عن أبيه عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله ع عن قوله عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قال وسألته عن قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم.

بيان قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى **إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** أي لم أخلق الجن والإنس إلا لعبادتهم إياي فإذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل إلا لأمرهم وأنهاهم وأطلب منهم العبادة واللام لام الغرض والمراد أن الغرض في خلقهم تعريض الثواب وذلك لا يحصل إلا بأداء العبادات فصار كأنه سبحانه خلقهم للعبادة ثم إنه إذا لم يعبدوه قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيا طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضرُوا ولم يأكله بعضهم فإنه لا ينسب إلى السفه ويصح غرضه فإن الأكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فإن الله إذا أزاح علة المكلفين من القدرة والآلة والأطاف وأمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتى من قبل

⁶⁶⁸ (1) كذا في المصدر والبحار والظاهر «لله أنت» كان المخاطب خاصاً وخالص له تعالى ويؤيده الحديث المذكور في هذا الباب عن مسعدة بن زياد قال: قال

رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب؟ قال وما ذاك لله أنت؟ الحديث. م.

⁶⁶⁹ (2) في المصدر: عبید الله. م.

نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه إلا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها ثم قال تعالى **ما أريدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أريدُ أَنْ يُطْعَمُونَ** لنفى إيهام أن يكون ذلك لعائدة نفع تعود إليه تعالى فبين أنه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لأنه غنى بنفسه غير محتاج إلى غيره و كل الخلق محتاجون إليه وقيل معناه ما أريد أن يرزقوا أحدا من خلقى وإنما أسند الطعام إلى نفسه لأن الخلق كلهم عيال الله و من أطعم عيال أحد فقد أطعمه.

6- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْبَيْكِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنِ دُرُسْتِ عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: **قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** فَقَالَ **خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ**^{٦٧٠}.

7- ع، [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السَّعْدِ أَبَا دِيٍّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنِ ثَعْلَبَةَ عَنِ جَمِيلٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: **سَأَلْتُهُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما خَلَقْتُ**

ص: 315

الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ قُلْتُ خَاصَّةً أَمْ عَامَّةً قَالَ لَا بَلْ عَامَّةً.

بيان لما توهم الراوى أن معنى الآية أن الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلف الغرض فى الكفار فلهذا سأل ثانيا أن هذا خاص بالمؤمنين أو عام لجميع الخلق فأجاب ع بأنه عام إذ الغرض التكليف بالعبادة و قد حصل من الجميع.

8- ع، [علل الشرائع] أبى عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري قال: **إِنَّمَا جُعِلَتْ الْعَاهَاتُ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ لِئَلَّا يَسْتَبْرُوا وَ لَوْ جُعِلَتْ فِي الْأَغْنِيَاءِ لَسْتَبَرَتْ.**

9- لى، [الأمالى للصدوق] الطَّاطَرُ عَنِ سَعْدِ عَنِ التَّهْدِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ سَمَاعَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ قَالَ: **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَجِدْ مَا يُكْفِّرُهَا بِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْحَزَنِ فِي الدُّنْيَا لِيُكْفِّرَهَا فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا أَسْقَمَ بَدَنُهُ لِيُكْفِّرَهَا بِهِ فَلِئِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيُكْفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا عَذَّبَهُ فِي قَبْرِهِ لِيَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.**

10- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الغضائرى عن على بن محمد العلوى عن الحسن بن على بن صالح عن الكليني عن على بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابورى عن الصادق عن آبه ع عن الحسن بن على ع قال: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَنِّهِ وَ رَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ لَأَنَّ هُوَ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ**

لِيُنَبِّلِي مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ لِيَتَسَابَقُوا إِلَى رَحْمَتِهِ وَ لِيَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ إِلَى آخِرِ مَا سَيَاتِي فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ.

11- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَذَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَّا إِنْ أَلَّاهُ قَدْ كَشَفَ الْحَقَّ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهْلٌ

ص: 316

مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ لِيُنْبَلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً.

بيان قال في النهاية الجراحات بواء أى سواء في القصاص و منه حديث على ع و العقاب بواء و أصل البوء اللزوم.

12- ل، [الخصال] أَبِي عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ هَارُونَ عَنِ ابْنِ زِيَادٍ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: لَوْ لَا ثَلَاثٌ فِي ابْنِ آدَمَ مَا طَاطَأَ رَأْسُهُ شَيْءًا^{٦٧١} الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ وَ الْمَوْتُ وَ كُلُّهُمْ فِيهِ وَ إِنَّهُ مَعَهُمْ لَوَنَابٌ.

13- ج، [الإحتجاج] وَ رُوي: أَنَّهُ اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ خَ أَضُوا فِي التَّعْدِيلِ وَ التَّجْوِيرِ^{٦٧٢} فَخَرَجَ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى آدَابِ رَفِيعَةٍ وَ أَخْلَاقِ شَرِيفَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بَأْنُ يَعْرِفُهُمْ مَا لَهُمْ وَ مَا عَلَيْهِمْ وَ التَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ النَّهْيُ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا بِالْوَعْدِ وَ الْوَعْدِ وَ الْوَعْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْتَّرْغِيبِ وَ الْوَعِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْتَّرْهِيْبِ وَ التَّرْغِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَ تَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ وَ التَّرْهِيْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دَارِهِ وَ أَرَاهُمْ طَرْفًا^{٦٧٣} مِنَ اللَّذَاتِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَاتِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوْبُهَا أَلَمٌ أَلَا وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَ أَرَاهُمْ طَرْفًا مِنَ الْآلَامِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْآلَامِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوْبُهَا لَذَّةٌ أَلَا وَ هِيَ النَّارُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيَا مَخْلُوطًا بِمِحْنَتِهَا وَ سُورُورَهَا مَمْرُوجًا بِكَدْرِهَا وَ عُمُومَهَا

ص: 317

⁶⁷¹ (1) طاطأ الرأس: خفضه، أى لو لا ثلاث في ابن آدم ما تواضع و لا خضع، و كان يتكبر و يعجب بنفسه

⁶⁷² (2) في المصدر: و التجريح. م.

⁶⁷³ (3) الطرف بفتح الطاء و الراء: طائفة من الشيء.

قِيلَ فَحَدَّثَ الْجَاحِظُ^{٦٧٤} بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هُوَ جَمَاعُ الْكَلَامِ الَّذِي دَوَّنَهُ النَّاسُ فِي كُتُبِهِمْ وَتَحَاوَرُوهُ بَيْنَهُمْ قَبْلَ تَمَّ سَمِعَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّانِيُّ^{٦٧٥} بِذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَ الْجَاحِظُ هَذَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصُرُ .

14- ج، [الإحتجاج] رَوَى هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ: أَنَّهُ سَأَلَ الزُّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عِ لَأَيِّ عِلَّةٍ خَلَقَ الْخَلْقَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَلَا مُضْطَرٌّ إِلَى خَلْقِهِمْ وَلَا يَلِيْقُ بِهِ الْعَبْتُ بِنَا قَالَ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَ إِنْفَادِ عِلْمِهِ وَ إِمْضَاءِ تَدْبِيرِهِ قَالَ وَ كَيْفَ لَا يَفْتَصِرُ عَلَيَّ هَذِهِ الدَّارُ فَيَجْعَلُهَا دَارَ ثَوَابِهِ وَ مَحْسَبِ عِقَابِهِ قَالَ إِنَّ هَذِهِ دَارُ بَلَاءٍ وَ مَنَجَّرُ الثَّوَابِ^{٦٧٦} وَ مَكْتَسَبُ الرَّحْمَةِ مُلْتَأَفَاتٍ وَ طُبِّقَتْ شَهَوَاتٍ لِيَخْتَبِرَ فِيهَا عِبَادَهُ بِالطَّاعَةِ فَلَا يَكُونُ دَارُ عَمَلٍ دَارَ جَزَاءِ الْخَبْرِ.

15- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعُلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْجَوَادِ عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع : الْمَرَضُ لَا أَجْرَ فِيهِ وَ لَكِنَّهُ لَا يَدْعُ عَلَيَّ الْعَبْدَ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكْرَمِهِ وَ فَضْلِهِ يُدْخِلُ الْعَبْدَ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَ السَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ الْجَنَّةَ.

16- ثو، [ثواب الأعمال] أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ جَمِيعاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع : فِي الْمَرَضِ يُصِيبُ الصَّبِيَّ قَالَ كَفَّارَةٌ لَوَالِدَيْهِ.

ص:318

17- شى، [تفسير العياشى] عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ قَالَ قُلْتُ وَ قَوْلُهُ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ فَقَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ بَعْدَ تَلْكَ.

18- كشف، [كشف الغمة] من كتاب الدلائل للحميرى عن داود بن أعين قال : تفكرت فى قول الله تعالى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قلت خلقوا للعبادة و يعصون و يعبدون غيره و الله لأسألن جعفرنا عن هذه الآية فأتيت الباب فجلست أريد الدخول عليه إذ رفع صوته فقراً وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ثم قرأ لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فعرفت أنها منسوخة.

⁶⁷⁴ (1) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثى البصرى اللغوى النحوى، كان من غلمان النظام، و مائلا إلى النصب و العثمانية، تتقف فى البصرة و بغداد، و اطلع على جميع العلوم المعروفة فى عصره، نسبت إليه فرقة الجاحظية من المعتزلة، ولد بالبصرة، و توفى فيها سنة 255 و أصابه الفلج فى آخر عمره، له كتب: منها (الحيوان) فى سبعة أجزاء، و (البيان و التبيين) و (البخلاء) و (العثمانية) التى نقض عليها أبو جعفر الاسكافى، و الشيخ المفيد، و السيد أحمد بن طائوس

⁶⁷⁵ (2) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حرمان بن أبان مولى عثمان بن عفان، م نسوب إلى (جيبى) بالضم كورة بخوزستان، أحد أئمة المعتزلة، له مقالات كلامية على مذهب الاعتزال، أخذ الكلام عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره، و عنه أخذ أبو الحسن الأشعري شيخ السنة علم الكلام؛ و ولد سنة 235 و توفى فى شعبان سنة 303.

⁶⁷⁶ (3) فى نسخة المصنّف: و منجز الثواب.

بيان هذا الخبر والخبر السابق يدلان على أن آية **وَمَا خَلَقْتُ** منسوخة و لعل المعنى أنه على تقدير تسليم دلالتها على ما يزعمون فهي منسوخة بآيات معارضة لما نزلت بعدها و يكون المراد بالنسخ البداء أو التخصيص أو التبيين.

أقول إقامة البراهين العقلية على حسن التكليف و وقوع الآلام و الأحزان و الأمراض و وجوب العوض على الله تعالى فيها و الفرق بين الثواب و العوض موكول إلى مظانها من الكتب الكلامية و التعرض لها خروج عن مقصود الكتاب.

باب 16 عموم التكليف

الآيات المدثر **يَسْأَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ** قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ.

1- شى، [تفسير العياشى] **عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** قَالَ هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.

2- شى، [تفسير العياشى] **عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ قَالَ فَقَالَ هَذِهِ كُلُّهَا تَجْمَعُ الضُّلَّالَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ كُلٌّ مِنْ أَقْرَبِ الدَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ.**

ص:319

بيان كون ظاهر الخطاب المصدر **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** مختصاً بالمؤمنين أو بهم و بالمنافقين و المخالفين لا ينافى شمول التكاليف بدليل آخر لجميع المكلفين و قد حقق ذلك فى كتب الأصول و كتب الكلام.

3- نهج، [نهج البلاغة] **قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بَشِيءٌ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ لَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بَشِيءٌ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ إِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ وَ تَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ.**

باب 17 أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

الآيات الأنعام وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يُونُسَ إِذَا رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ الرعد له مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَرِيعٌ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ^{٦٧٧} وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ يَسْ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ الزخرف أمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَى^{٦٧٨} وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ الْجَائِثَةَ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا نَخِطُّ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

⁶⁷⁷ (1) قيل: وصف الكتاب بالنطق مبالغة فى وصفه باظهار البيان و إعلان البرهان، تشبيهاً باللسان الناطق فى الابانة عن ضميره، و الكشف عن مستوره؛ و قد يقال

الناطق لما يدل على شىء، و على هذا قيل لحكيم: ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخيرة و العبر الواعظة

⁶⁷⁸ (2) أى بل نسمع ذلك و ندركه و مع ذلك رسلنا؟؟؟

ق 17 إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدًا مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ^{٦٧٩} القمر وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ^{٦٨٠} وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ التَّكْوِيرِ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ إِنفِطَارًا وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَعْلَمُونَ الطَّارِقَ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ تفسير قال الطبرسي رحمه الله وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً أَي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها و في قوله تعالى إِنَّ رُسُلَنَا يَعْنِي الملائكة الحفظة و في قوله تعالى لَهُ مُعَقَّبَاتٌ قِيلَ إِنَّهَا الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل و هم الحفظة يحفظون على العبد عمله و قيل هم أربعة أملاك مجتمعون عند صلاة الفجر و روى ذلك أيضا عن أئمتنا ع و قيل إنهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير.

و في قوله تعالى كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ أَي سرأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة و في قوله تعالى وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ أَي نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء و قيل أي ضامنون جزاءه و في قوله تعالى وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ يَرِيدُ صحائف الأعمال و في قوله تعالى إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ إِذ متعلقة بقوله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ أَي و نحن أعلم به و أملك له حين يتلقى المتلقيان و هما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدًا أراد عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد فاكنتي بأحدهما عن الآخر و المراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم.

و قيل عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل الحفظة أربعة ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ أَي ما يتكلم بكلام فيلفظه أي

يرميه من فمه إِلَّا لَدَيْهِ حَافِظُهُ حَاضِرٌ مَعَهُ يَعْنِي الملك الموكل به إما صاحب اليمين و إما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء في لديه تعود إلى القول أو إلى القائل

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الشَّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ فَإِنْ نَدِمَ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَقَاهَا وَإِلَّا كُتِبَ وَاحِدَةً.

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ أَمْ يَرُّ عَلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ بَعَشْرَ أُمَّتَالِهَا وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشَّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمْسِكْ فِيمَسِكُ عَنْهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ فَلْيَنْ اسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ كَتَبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً.

⁶⁷⁹ (1) الرقيب: الحارس، الحافظ. العتيد: الحاضر المهيأ و المعد للزوم الامر. و قيل: القعيد:

الرصيد. و يوصف به الواحد و الاثنين و الجمع

⁶⁸⁰ (2) أي مكتوب في الكتب التي كتبها الحفظة.

و قال فى قوله تعالى **إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ** أى من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات و المعاصى ثم وصف الحفظة فقال **كِرَامًا** على ربهم **كَاتِبِينَ** يكتبون أعمال بنى آدم يعلمون ما تفعلون من خير و شر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شىء و قيل إن الملائكة تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار و إما باستدلال و قيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن.

1- كا، [الكفى] **عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ قَالَتِ الْحَفِظَةُ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ اعْتَرَلُوا بِنَا فَلَعَلَّ لَهُمَا سِرًّا وَقَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** فقال يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع و يرى.

2- كا، [الكافى] **عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِيتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَالَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** يعنى صلاة الفجر تشهد مائة الليل و مائة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع ^{٦٨١} طلوع الفجر أثبت له مرتين أثبتها مائة الليل و مائة النهار.

ص: 322

3- نهج، [نهج البلاغة]: **اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم و عيوناً ^{٦٨٢} من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد أنفسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج و لا يكنكم ^{٦٨٣} منهم باب ذو رتاج.**

بيان الرصد بالتحريك القوم يرصدون و الرتاج بالكسر الغلق.

4- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] **الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال : سألته عن موضع الملكين من الإنسان قال هاهنا واحد و هاهنا واحد يعنى عند شديقيه ^{٦٨٤}.**

5- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر **ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول: ما من أحدٍ إلا و معه ملكان يكتبان ما يلفظه ثم يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خيرٍ و شرٍّ و يلقيان ما سوى ذلك.**

6- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر **حماد عن حريز و إبراهيم بن عمر عن زرارة عن أبي جعفر قال: لا يكتب الملكان إلا ما نطق به العبد.**

⁶⁸¹ (1) فى نسخة من المصدر: من طلوع الفجر. م.

⁶⁸² (1) جمع العين: الجاسوس و الديدان.

⁶⁸³ (2) أى لا يستركم و لا يخفكم.

⁶⁸⁴ (3) الشدق بكسر الشين و فتحها و سكون الدال: زاوية الفم من باطن الخدين. و لعله إشارة إلى احاطة الملكين بما يلفظه، و شدة اطلاعهما بما يتكلم.

7- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر حمّاد عن حريز عن زرارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: لَا يَكْتُبُ الْمَلَكُ إِلَّا مَا يَسْمَعُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَذْكَرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً قَالَ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ ذَلِكَ الذَّكَرِ فِي نَفْسِ الْعَبْدِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى.

8- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر النَّضْرُ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ فِي الْهَوَاءِ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ مَلِكٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ يُحْصُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ فَإِذَا كَانَ رَأْسُ السَّنَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ السَّجِلُّ فَانْتَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكَتُبِ.

ص:323

9- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر النَّضْرُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ فَعَيْدٌ قَالَ هُمَا الْمَلَكَانِ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ قَالَ هُوَ الْمَلَكُ الَّذِي يَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ قَالَ هُوَ شَيْطَانٌ.

10- ج، [الإحتجاج]: سَأَلَ الزُّنْدِيقُ الصَّادِقَ ع مَا عَلِمَ الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّلِينَ بِعِبَادِهِ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ وَ لَهُمْ وَ ا اللَّهُ عَالِمُ السِّرِّ وَ مَا هُوَ أَخْفَى قَالَ اسْتَعْبَدَهُمْ بِذَلِكَ وَ جَعَلَهُمْ شُهوداً عَلَى خَلْقِهِ لِيَكُونَ الْعِبَادُ لِمُلَازِمَتِهِمْ إِيَّاهُمْ أَشَدَّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ مُوَاطِبَةً وَ عَنِ مَعْصِيَتِهِ أَشَدَّ انْتِبَاضاً وَ كَمْ مِنْ عَبْدٍ يَهُمُّ بِمَعْصِيَةِ فَذَكَرَ مَكَانَهَا فَارْعَوَى وَ كَفَّ فَيَقُولُ رَبِّي يَرَانِي وَ حَفَظْتَنِي بِذَلِكَ تَشْهَدُ^{٦٨٥} وَ إِنَّ اللَّهَ بِرَأْفَتِهِ وَ لَطْفِهِ أَيْضاً وَ كَلَّهْمُ بِعِبَادِهِ يَذْبُونَ عَنْهُمْ مَرْدَةَ الشَّيَاطِينِ وَ هَوَامَّ الْأَرْضِ وَ آفَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَرُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَى أَنْ يَجِيءَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

11- أَقُولُ رَوَى فِي كِتَابِ قِضَاءِ الْحُقُوقِ وَ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ رَجَالَ الْكُشَى بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: لَمَّا كَثُرَ مَالِي أَجْلَسْتُ عَلَى أَبِي بَابِي بُوَاباً يَرُدُّ عَنِّي فَقَرَأَ الشَّبْعَةَ فَخَ رَجْتُ إِلَى مَكَّةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَسَلَّمْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَردَّ عَلَيَّ بِوَجْهِ قَاطِبِ مَزُورٍ^{٦٨٦} فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الَّذِي غَيَّرَ حَالِي عِنْدَكَ قَالَ تَغَيَّرَكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَ لَكِنْ خَشِيتُ الشُّهْرَةَ عَلَى نَفْسِي فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقِيَا فَتَصَافَحَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَ إِيْهَامَيْهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ تَسْعَةً وَ تَسْعِينَ لِأَشَدِّهِمَا حُباً فَإِذَا اعْتَنَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ فَإِذَا لَبِثَا لَا يُرِيدَانِ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى قِيلَ لَهُمَا غَفَرَ لَكُمَا فَإِذَا جَلَسَا يَتَسَاءَلَانِ قَالَتِ الْحَفْظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اعْتَزَلُوا بِنَا عَنْهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا سِرّاً وَ قَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَا تَسْمَعُ الْحَفْظَةُ قَوْلَهُمَا وَ لَا تَكْتُبُهُ وَ قَدْ قَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ قَالَ فَكَسَّ رَأْسَهُ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَهُ وَ قَدْ فَاضَتْ دُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ

ص:324

⁶⁸⁵ (1) في المصدر: و حفظني على ذلك يشهد. م.

⁶⁸⁶ (2) قطب الرجل. زوى و قبض ما بين عينيه و عيس و زور عنه: مال.

وَقَالَ إِنَّ كَانَتْ الْحَفْظَةُ لَا تَسْمَعُهُ وَلَا تَكْتُبُهُ فَقَدْ سَمِعَهُ عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى يَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ شَكَّكَتْ أَنَّهُ يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرَتْ وَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَارَزْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ أَهْوَنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ^{٦٨٧}.

12- سَعْدُ السُّعُودِ، رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ الْقُرْآنِ لِلْهَيْصَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ : دَخَلَ عُنْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَبْدِ كَمْ مَعَهُ مِنْ مَلِكٍ قَالَ مَلِكٌ عَلَى يَمِينِكَ^{٦٨٨} عَلَى حَسَنَاتِكَ وَوَاحِدٌ عَلَى الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً كَتَبَ عَشْرًا وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً قَالَ الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ أَكْتُبُ قَالَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ وَ يَتُوبُ فَإِذَا قَالَ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ أَكْتُبُ أَرَاخَنَا اللَّهُ مِنْهُ فَبَسَّسَ الْقَرِينُ مَا أَقْلُ مُرَاقِبَتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا أَقْلُ اسْتِخْيَاءَهُ مِنْهُ^{٦٨٩} يَقُولُ اللَّهُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَ مَلَكَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ مِنْ خَلْفِكَ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ مَلِكٌ قَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتِكَ فَإِذَا تَوَاضَعْتَ لِلَّهِ رَفَعَكَ وَإِذَا تَجَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ وَضَعَكَ وَ فَضَحَكَ وَ مَلَكَانَ^{٦٩٠} عَلَى شَفَتَيْكَ لَيْسَ يَحْفَظَانِ إِلَّا الصَّلَاةَ عَ لِي مُحَمَّدٍ ص وَ مَلِكٌ قَائِمٌ عَلَى فَيْكِ لَا يَدْعُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّةُ فِي فَيْكِ وَ مَلَكَانَ عَلَى عَيْنَيْكَ فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أُمْلَاكٍ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ مَلَائِكَةٌ اللَّيْلِ سِوَى مَلَائِكَةِ النَّهَارِ فَهَؤُلَاءِ عَشْرُونَ مَلَكًا عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ إِبْلِيسُ بِالنَّهَارِ وَ وُلْدُهُ بِاللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنَّا عَلَيْنَاكُمْ لِحَافِظِينَ الْآيَةَ وَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ الْآيَةَ.

ثم قال السيد رحمه الله و اعلم أن الله عز و جل و كل بكل إنسان ملكين يكتبان عليه الخير و الشر و وردت الأخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ذلك قوله تعالى لَهُ مُعَقَّبَاتٌ لأنهم يتعاقبون ليلا و نهارا و إن ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكلان بكتابة الليل و يصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله عز و جل فلا يزال ذلك دأبهم إلى

ص:325

حضور أجله فإذا حضر أجله قالوا للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح أريتناه و كم من قول حسن أسمعناه و كم من مجلس حسن أحضرتناه فنحن لك اليوم على ما تحبه و شفعا إلى ربك و إن كان عاصيا قالوا له جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ أريتناه و كم من قول سيئ أسمعناه و كم من مجلس سوء أحضرتناه و نحن لك اليوم على ما تكره و شهيدان عند ربك.

13- وَ فِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُمَا إِذَا أَرَادَ التَّزُولَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً نَسَخَ لَهُمَا إِسْرَافِيلُ عَمَلَ الْعَبْدِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَيُعْطِيهِمَا ذَلِكَ فَإِذَا صَعِدَا صَبَاحًا وَ مَسَاءً بَدِيْوَانَ الْعَبْدِ قَابِلَهُ إِسْرَافِيلُ بِالنُّسْخَةِ الَّتِي نَسَخَ لَهُمَا حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ كَانَ كَمَا نَسَخَ لَهُمَا.

⁶⁸⁷ (1) و روى الكليني في باب المصافحة بإسناده عن إسحاق بن عمار نحوه

⁶⁸⁸ (2) في نسخة: عن يمينك.

⁶⁸⁹ (3) في نسخة: منا.

⁶⁹⁰ (4) في نسخة: و ملكان مقربان.

14- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ أَعْمَالَ الْعَلَانِيَةِ فِي دِيْوَانٍ وَأَعْمَالَ السِّرِّ فِي دِيْوَانٍ آخَرَ ٦٩١.

15- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عِيْسَى عَنِ سَمَاعَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنْ الْمُؤْمِنُ لِيَهُمْ بِالْحَسَنَةِ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا فَتُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ هُوَ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَإِنْ أَلْمُؤْمِنُ لِيَهُمْ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَلَا يَعْمَلَهَا فَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ.

16- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَفْصِ الْعُوسِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ السَّائِحِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَلَكَيْنِ هَلْ يَعْلَمَانِ بِالذَّنْبِ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَوْ الْحَسَنَةَ فَقَالَ رِيحُ الْكَيْفِ وَ رِيحُ الطَّيِّبِ ٦٩٢ سَوَاءٌ قُلْتَ لَا قَالَ إِنْ الْعَبْدُ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشَّمَالِ قُمْ ٦٩٣ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ فَإِذَا فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيْقُهُ مِدَادَهُ فَأُتِبَتْهَا لَهُ وَ إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ مُنْتِنَ الرِّيحِ فَيَقُولُ صَاحِبُ الشَّمَالِ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ

ص: 326

قِفْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيْقُهُ مِدَادَهُ فَأُتِبَتْهَا عَلَيْهِ.

17- كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ فَضِيلِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرَادِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعْ دَهْنٌ إِلَّا هَالِكٌ ٦٩٤ يَهُمُّ الْعَبْدُ الْحَسَنَةَ فَيَعْمَلُهَا فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ وَ إِنْ هُوَ عَمَلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرًا وَ يَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يَكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ إِنْ هُوَ عَمَلَهَا أَجَلَ سَبْعِ سَاعَاتٍ وَ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَ هُوَ صَاحِبُ الشَّمَالِ لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ أَوْ الْإِسْتِغْفَارَ فَإِنْ هُوَ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ

691 (1) الديوان: مجتمع الصحف و الكتاب يكتب فيه أهل الجيش و أهل العتبة، و الجمع دواوين و دياوين

692 (2) بفتح الطاء و تشديد الباء، أو بكسر الطاء، و كان هذين ريحان معنويان يجدهما الملائكة قاله المصنف في المرأة

693 (3) في نسخة: قف.

694 (1) قال المصنف في مرآة العقول: اعلم أن الهلاك في قوله: (يهلك) بمعنى الخسران و استحقاق العقاب، و في قوله: (هالك) بمعنى الضلال و الشقاوة الجبلية، و

تعديته بكلمة (على) إما بتضمين الورد، أي لم يهلك حين وروده على الله، أو معنى الاجترأ أي مجترأ على الله، أو معنى العلو و الرفة، كأن من يعصيه تعالى

يرتفع عليه و يخاصمه. و يحتمل أن يكون (على) بمعنى (في) نحوه قوله تعالى: (أ) على حين غفلة (E) أي في معرفته و أوامره و نواهي، أو بمعنى (من) بتضمين معنى

الحيثية، كما في قوله تعالى: (أ) إذا أكتألوا على الناس يستوفون (E) أو بمعنى (عن) بتضمين معنى المجاوزة، أو بمعنى (مع) أي حالكونه معه و مع ما هو عليه من

اللطف و العناية. أقول: الخصال الأربع: أولها أن يهم بالحسنة من دون عمل، الثانية أن يعمل بها، الثالثة أن يهم بالسبيئة من دون عمل و الرابعة أن يعمل بها و لكن

يبتغيها بحسنة تمحوها، أو استغفار قبل مضي سبع ساعات.

وَالشَّهَادَةَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَاتُّوبُ إِلَيْهِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَلَمْ يُتَبَّعْهَا بِحَسَنَةٍ وَلَا اسْتِغْفَارٍ^{٦٩٥} قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ أَكْتُبْ عَلَيَّ الشَّقِيَّ الْمَحْرُومَ.

18- نهج، [نهج البلاغة] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعِينِهِ وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ وَقَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةَ كِرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا.

ص: 327

19- يب، [تهذيب الأحكام] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْبَقَطِينِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِي دِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: إِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ إِذَا أَرَادَ قَضَاءَ الْحَاجَةِ وَقَفَّ عَلَى بَابِ الْمَذْهَبِ^{٦٩٦} ثُمَّ التَّفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَى مَلَكَيْهِ فَيَقُولُ أَمِيطَا عَنِّي^{٦٩٧} فَلَكُمَا اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أُحْدِثَ حَدَثًا حَتَّى أُخْرَجَ إِلَيْكُمَا.

20- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادير ابن المغيرة عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ع قال : إذا هم العبد بسئته لم تكتب عليه وإذا هم بحسنه كتبت له.

21- عد، [العقائد]: اعْتِقَادُنَا أَنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ يَكْتُبَانِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ وَ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَ لَهُ عَشْرَ فَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً^{٦٩٨} وَ الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ عَلَى الْعَبْدِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى النَّفْخَ فِي الرَّمَادِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنْ عَلَيْنَاكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ وَ مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِرَجُلٍ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِفُضُولِ الْكَلَامِ فَقَالَ يَا هَذَا إِنَّكَ تُمَلِّئُ عَلَيَّ كَاتِبِيكَ^{٦٩٩} كِتَابًا إِلَى رَبِّكَ فَتَكَلِّمُ بِمَا يَعْنِيكَ وَ دَعَّ مَا لَا يَعْنِيكَ.

22- وَ قَالَ ع: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يُكْتُبُ مُحْسِنًا مَا دَامَ سَاكِنًا فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ إِذَا مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَ مَوْضِعُ الْمَلَكَيْنِ مِنْ ابْنِ آدَمَ الشَّدَقَانِ صَاحِبِ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ صَاحِبِ الشَّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ وَ مَلَكَا النَّهَارِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ بِالنَّهَارِ وَ مَلَكَا اللَّيْلِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ فِي اللَّيْلِ.

23- وَ رَوَى الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الشَّيْخَةِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ عَنِ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ سُرَيْبِرِ الصَّرِيفِيِّ^{٧٠٠} عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ عِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ وَ مُبَسَّرٌ وَ عِدَّةٌ مِنْ جُلَسَائِهِ فَلَمَّا أَنْ أَخَذْتُ مَجْلِسِي أَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَ قَالَ

⁶⁹⁵ (2) في المصدر: و لم يتبعها حسنة و استغفار. م.

⁶⁹⁶ (1) أي باب الكنيف.

⁶⁹⁷ (2) أي ابعد او تنح عنى.

⁶⁹⁸ (3) في المصدر: و ان عملها اجل سبع ساعات فان تاب قبلها لم يكتب عليه و ان لم يتب كتب عليه سيئة واحدة م.

⁶⁹⁹ (4) في نسخة: ملائكتك.

⁷⁰⁰ (5) سدير وزان شريف.

27- وَ مِنْهُ، مُرْسَلًا عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع : لَا تُقَطِّعُوا نَهَارَكُمْ بِكَذَا وَ كَذَا وَ فَعَلْنَا كَذَا وَ كَذَا فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفْظَةً يُحْضُونَ عَلَيْكُمْ وَ عَلَيْنَا.

28- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ تَبْيَانِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ : فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ قُلْ اْعْمَلُوا فِيسِرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُوْلُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ص فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَ خَمِيْسٍ فَيَعْلَمُهَا وَ كَذَلِكَ تُعْرَضُ عَلَى الْأَيْمَةِ ع فَيَعْرِفُونَهَا وَ هُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ.

29- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْأَرْمَنِ لِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزَبَانِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَ الْخَمِيْسَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ ذَلِكَ فَقَالَ ص إِنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَ خَمِيْسٍ فَأَحِبُّ أَنْ تُرْفَعَ عَلَيَّ وَ أَنَا صَائِمٌ.

30- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: مَا مِنْ إِثْنَيْنِ وَ لَا خَمِيْسٍ إِلَّا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا عَمَلُ الْمَقَادِيرِ.

31- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ التَّذْيِيلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّادِقِ ع قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيْسِ عِنْدَ الْعَصْرِ أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَعَهَا صَحَافَةٌ مِنْ فِضَّةٍ بَأَيْدٍ بِهِمْ أَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ تَكْتُبُ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ٧٠٢ .

32- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كُتُبِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: آخِرُ خَمِيْسٍ مِنَ الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ.

33- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى شَيْخِ الطَّائِفَةِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبَسَةَ الْعَابِدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: آخِرُ خَمِيْسٍ فِي الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الشَّهْرِ.

ص: 330

34- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع لِعَبْدِ الْعَزِيْزِ الْجَلُوْدِيِّ قَالَ: إِنَّ ابْنَ الْكُوَاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ قَالَ وَ يَلِكُ ذَلِكَ الضَّرْحُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حِيَالَ الْكَعْبَةِ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ يَدْخُلُهَا كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُوْدُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِيْنِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ ارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا عَمِلَ الرَّجُلُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

35- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ ابْنِ [أَبِي] عُمَرَ الزَّاهِدِ صَاحِبِ تَغْلِبِ [تَغْلِبَ] قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنِ الصُّبَّاحِيِّ أَسْنَادًا لِإِمَامِيَّةٍ مِنَ الشَّيْبَعَةِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ ع قَالُوا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: إِنَّ الْمَلَكَيْنِ يَجْلِسَانِ عَلَى نَاجِدِي الرَّجُلِ يَكْتُبَانِ خَيْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ يَسْتَمِدَّانِ مِنْ غُرْبِهِ وَ رَبَّمَا جَلَسَا عَلَى الصَّمَاغَيْنِ.

فَسَمِعَتْ تَغْلِبًا [تَغْلِبًا] يَقُولُ الْاِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا قَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ النَّاجِدَانِ النَّابَانَ وَالْغُرَّانِ الشَّدَقَانَ وَالصَّامِعَانَ وَالصَّامِعَانَ وَمَنْ قَالَهُمَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ صَحَّفَهُمَا مُجْتَمَعًا الرِّيقُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَهُمَا اللَّذَانِ يُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ الصَّوَارِينَ.

وَقَالَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع نَظَّفُوا الصَّامِعِينَ فَإِنَّهُمَا مَعْدُ الْمَلَكَيْنِ فَقَالَ تَغْلِبُ ب [تَغْلِبُ] هُمَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الرِّيقُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَهُمَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الصَّوَارِينَ.

بيان روى فى النهاية الخبرين عن أمير المؤمنين ع وقال النواجذ هى التى تبدو عند الضحك وقال الغرآن بالضم الشدقان وقال الصماغان مجتمع الريق فى جانبى الشفة وقيل هما ملتقى الشدقين ويقال لهما الصامغان والصماغان والصوران.

ص:331

باب 18 الوعد والوعيد والحبط والتكفير

الآيات البقرة وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ آل عمران إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيثَاقَ وَقَالَ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَقَالَ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيثَاقَ النِّسَاءُ إِنَّ تَجْتَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُتَّهَوْنَ عَنْهُ نُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَقَالَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ الْأَعْرَافُ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ الْأَنْفَالُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ بيم التوبة ما كان للمُشْرِكِينَ أَنْ يُعْمَرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ وَقَالَ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الرَّعْدُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيثَاقَ الْكَهْفُ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ الْعنكبوت وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ الرُّومُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ الْأَحْزَابُ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَقَالَ تَعَالَى أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

ص:332

الزمر وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيثَاقَ وَقَالَ تَعَالَى لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ سُوءَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ مُحَمَّدٌ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِاللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ الْفَتْحُ وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ الْحَجَرَاتُ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ التَّغَابُنُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ الطَّلَاقُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ التَّحْرِيمُ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ الزَّلْزَالُ 7 فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ تحقيق اعلم أن المشهور بين متكلمي الإمامية بطلان الإحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب و

العقاب بالموافاة بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان و العقاب على الكفر و الفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم و لا يتوب و بذلك أولوا الآيات الدالة على الإحباط و التكفير و ذهب المعتزلة إلى ثبوت الإحباط و التكفير للآيات و الأخبار الدالة عليهما.

قال شارح المقاصد لا خلاف من أن من آمن بعد الكفر و المعاصى فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان و العمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له و إنما الكلام فيمن آمن و ع مل صالحا و آخر سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة و لو بعد النار و استحقيقه للثواب

ص:333

و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حبوط و المشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود فى النار إذا مات قبل التوبة فأشكل عليهم الأمر فى إيمانه و طاعاته و ما يثبت من استحقيقاته أين طارت و كيف زالت فقلوا بحبوط الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهبت الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات و فساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا و عمل صالحا و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا أو جرعة من الخمر قالوا الإحباط مصرح فى التنزيل كقوله تعالى **وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى** قلنا لا بالمعنى الذى قصدتم بل بمعنى أن من عمل عملا استحقيق به الذم و كان يمكنه أن يعمل على وجه يستحق به المدح و الثواب يقال إنه أحبط عمله كالص دقة مع المن و الأذى و بدونها و أما إحباط الطاعات بالكفر بمعنى أنه لا يثاب عليها البتة فليس من التنازع فى شى ء و حين تنبه أبو على و أبو هاشم لفساد هذا الرأى رجعا من التمدادى بعض الرجوع فقلنا إن المعاصى إنما يحبط الطاعات و إذا أوردت عليها و إن أوردت الطاعات أ حبطت المعاصى ثم ليس النظر إلى أعداد الطاعات و المعاصى بل إلى مقادير الأوزار و الأجور فرب كبيرة يغلب وزرها أجر طاعات كثيرة و لا سبيل إلى ضبط ذلك بل هو مفوض إلى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم أبو على أن الأقل يسقط و لا يسقط من الأكثر شيئا و يكون سقوط الأقل عقابا إذا كان الساقط ثوابا و ثوابا إذا كان الساقط عقابا و هذا هو الإحباط المحض و قال أبو هاشم الأقل يسقط و يسقط من الأكثر ما يقابله مثلا من له مائة جزء من العقاب و اكتسب ألف جزء من الثواب فإنه يسقط منه العقاب و مائة جزء من الثواب بمقابلته و يبقى له تسعمائة ج زء من الثواب و كذا العكس و هذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه . أقول الحق أنه لا يمكن إنكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الذى

ص:334

يموت عليه و كذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الذى يموت عليه و قد دلت الأخبار الكثيرة على أن كثيرا من المعاصى يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات و أن كثيرا من الطاعات كفارة لكثير من السيئات و الأخبار فى ذلك متواترة و قد دلت الآيات على أن الحسنات يذهبن السيئات و لم يقم دليل تام على بطلان ذلك و أما أن ذلك عام فى جميع الطاعات و المعاصى فغير معلوم و أما أن ذلك على سبيل الإحباط و التكفير بعد ثبوت الثواب و العقاب أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب فى

علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده و أن العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها فلا يثيب أو لا ثواب و عقاب فلا يهمننا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع فى الحق يقة إلى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة و أكثر الإمامية أنهم لا يعتقدون إسقاط الطاعة شيئاً من العقاب أو المعصية شيئاً من الثواب سوى الإسلام و الارتداد و التوبة و أما الدلائل التى ذكروها لذلك فلا يخفى وهنأ و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

ثم اعلم أنه لا خلاف بين الإمامية فى عدم خلود أصحاب الكبائر من المؤمنين فى النار و أما أنهم هل يدخلون النار أو يعذبون فى البرزخ و المحشر فقط فقد اختلف فيه الأخبار و سيأتى تحقيقها.

1- سن، [المحاسن] على بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفي عن أبي عبد الله عن آبيه ع قال قال رسول الله ص: من وعده الله على عمل فهو منجز له و من أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار.

2- كنز الكراكي، عن المفيد عن أحمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن خالد المنقري^{٧٠٤} عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن يسار عن أمير المؤمنين ع قال: يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين

ص: 335

نعمي عليه و بين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هو له النعم و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى و لم يشرك بالله تعالى و اتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه.

عد، العقائد اعتقادنا فى الوعد و الوعيد هو أن من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه و من وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار إن عذبه ببعده و إن عفا عنه بفضله و ما الله بظلام للعبيد و قد قال الله عز و جل **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**^{٧٠٥} و اعتقادنا فى العدل هو أن الله تبارك و تعالى أمرنا بالعدل و عاملنا بما هو فوقه و هو التفضل و ذلك أنه عز و جل يقول **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**^{٧٠٦} بيان قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى شرح القول الأخير العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال و العوض على المبتدئ من الآلام و وعد التفضل بعد ذلك

⁷⁰³ (1) فى المصدر: من وعده على عمل. م.

⁷⁰⁴ (2) نسبة إلى منقر- وزان منبر- أبو بطن من سعد ثم من تهم، و هو منقر بن عبيد بن مقاعس.

⁷⁰⁵ (1) النساء: 48 و 116.

⁷⁰⁶ (2) الأتعام: 160.

بزيادة من عنده فقال تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ^{٧٠٧} فخير أن للمحسن الثواب المستحق وزيادة من عنده وقال مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا يعرى له عشر أمثال ما يستحق عليها وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ يريد أنه لا يجازيه بأكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالغفران فقال سبحانه وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ^{٧٠٨} وقال إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ^{٧٠٩} وقال قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا^{٧١٠} و الحق الذي للعبد هو ما جعل الله حقا له واقتضاء جود الله و كرمه و إن

ص: 336

كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حق لأنه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم و أوجب عليهم بها الشكر و ليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل و لا يشكره أحد إلا و هو مقصر بالشكر عن حق النعمة و قد أجمع أهل القبله على أن من قال إني وفيت جميع ما لله على و كافأت نعمه بالشكر فهو ضال و أجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر و أن لله عليهم حقوقا لو مد في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقا لهم فإنما جعله بفضلهم و جوده و كرمه و لأن حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول و ذلك أن الشاكر يستحق في العقول الحمد و من لا عمل له فليس له في العقول حمد و إذا ثبت الفصل بين العامل و من لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه و يشار إليه بذلك و إذا أوجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقا و قد أمر تعالى بالعدل و نهى عن الجور فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ^{٧١١} الآية انتهى.

و قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد ذهب جماعة من معتزلة بغداد إلى أن العفو جائز عقلا غير جائز سمعا و ذهب البصريون إلى جوازه سمعا و هو الحق و استدلل المصنف رحمه الله بوجوه ثلاثة.

الأول أن العقاب حق لله تعالى فجاز تركه و المقدمتان ظاهرتان.

الثاني أن العقاب ضرر بالمكلف و لا ضرر في تركه على مستحقه و كل ما كان كذلك كان تركه حسنا أما أنه ضرر بالمكلف فضروري و أما عدم الضرر في تركه فقطعي لأنه تعالى غنى بذاته عن كل شيء و أما أن ترك مثل هذا حسن فضرورية و أما السمع فالآيات الدالة على العفو كقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ فإما أن يكون هذان الحكمان مع التوبة أو بدونها و الأول باطل لأن الشرك يغفر من التوبة فتعين الثاني و أيضا المعصية مع التوبة يجب غفرانها

⁷⁰⁷ (3) يونس: 26.

⁷⁰⁸ (4) الرعد: 6.

⁷⁰⁹ (5) النساء: 47.

⁷¹⁰ (6) يونس: 58.

⁷¹¹ (1) النحل: 90.

و ليس المراد فى الآفة المعصفة التى ففب ففرانها لأن الواجب لا فعلق بالمشفة فما كان ففحسن قوله **لَمَنْ فَبَشَاءُ** فوجب عود الآفة إلى معصفة لا ففب ففرانها و لقوله تعالى **فِن رَّبِّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ** و على فدل على الحال أو الغرض كما ففقال ضربت فزفدا على عصفانه أى لأجل عصفانه و هو ففر مراد هنا قطعاً فتعفن الأول و الله تعالى قد نطق فى كتابه الع فزفز بأنه عفو ففور و أجمع المسلمون عفبه و لا معنى له إلا إسقاط العقاب عن العاصف فنتهى أقول سفأتى الآفات و الأخبار فى ذلك.

إلى هنا تمّ الجزء الخامس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعالفق نفيسة فففة و فوائء جمّة فمفنة؛ و ففوى هذا الجزء 528 ففدثاً و 18 باباً.

و الله الموفف للفر و الرشاد.

ذفحجة الحرام 1376 هـ

فهرست ما فى هذا الجزء

الموضوع/ الصفحة

أبواب العءل

باب 1 نفى الظلم و الجور عنه تعالى، و فبطلال الجبر و التفوفض، و فإببات الأمر بفن الأمرفن، و فإببات الاختفار و الاستطاعة؛ و فففه 112 ففدثاً. 2- 67

باب 2 آخر و هو من الباب الأول و فففه ففدث. 68- 84

باب 3 القضاء و القءر؛ و المشفة و الإرادة و سائر أبواب الفعل؛ و فففه 79 ففدثاً. 84- 135

باب 4 الآجال؛ و فففه 14 ففدثاً. 136- 143

باب 5 الأرزاق و الأسعار؛ و فففه 13 ففدثاً. 143- 152

باب 6 السعادة و الشقاوة، و الففر و الشر، و خالفهما و مقءرهما؛ و فففه 23 ففدثاً. 152- 161

باب 7 الهدافة و الإضلال و التفوفق و الخءلان؛ و فففه 50 ففدثاً. 162- 210

باب 8 التمحيص و الاستدراج، و الابتلاء و الاختبار؛ و فيه 18 حديثاً. 210-220

باب 9 أن المعرفة منه تعالى؛ و فيه 13 حديثاً. 220-224

باب 10 الطينة و الميثاق؛ و فيه 67 حديثاً. 225-276

باب 11 من لا ينجبون من الناس، و محاسن الخلقة و عيوبها اللتين تؤثران في الخلق؛ و فيه 15 حديثاً. 276-281

باب 12 علة عذاب الاستيصال، و حال ولد الزنا، و علة اختلاف أحوال الخلق؛ و فيه 41 حديثاً. 281-288

باب 13 الأطفال و من لم يتم عليهم الحجّة في الدنيا؛ و فيه 22 حديثاً. 288-297

باب 14 من رفع عنه القلم، و نفى الحرج في الدين، و شرائط صحّة التكليف، و ما يعذر فيه الجاهل، و أنّه يلزم على الله التعريف؛ و فيه 29 حديثاً. 298-308

باب 15 علة خلق العباد و تكليفهم، و العلة التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات و الآلام و المحن؛ و فيه 18 حديثاً.
309-318

باب 16 عموم التكليف؛ و فيه ثلاثة أحاديث. 318-319

باب 17 أن الملائكة يكتبون أعمال العباد؛ و فيه 35 حديثاً. 319-330

باب 18 الوعد و الوعيد، و الحبط و التكفير؛ و فيه حديثان. 331-337

ص:342

[شكر و تجليل للمحقق]

بسمه تعالى

قد قوبل هذا الجزء من هذا الكتاب القيم بعدة نسخ مطبوعة و مخطوطة، و منها نسخة ثمينة نفيسة توجد بخط المصنّف قدّس سرّه الشريف، و يجد القارئ انموذجا من صورتها الفتوغرافية في أول الجزء و في آخره.

و النسخة لخزانة كتب فضيلة الفقيد ثقة الإسلام و المحدثين الحاج السيّد (صدر الدين الصدر العاملي) الخطيب الشهير الإصفهانيّ رضوان الله عليه؛ و قد أتحننا إليها ولده المعظم العالم العامل الحاج السيّد (مهدي الصدر العاملي) نزيل طهران فمن واجبنا أن تقدّم إليه ثناءنا العاطر و شكرنا الجزيل؛ و فقه الله تعالى و إيانا لجميع مرضاته . و ممّا يشكر عليه و يقدر جداً قيام فضيلة

الخطيب المصنّف المفوّه المفضال الحاجّ السيّد (مصطفى الطباطبائي القميّ) مقابلة ما في البحار من الحديث بمصادره المنقول عنها و بيان ما هنالك من الاختلاف و ذكر أرقام صفحاته عدا المخطوط منها و ما لم يتح له الوقوف عليه و نحن نرّمز تلكم التعليقات ب (م) و الله المستعان إنّه وليّ التوفيق.

يحيى عابدى

(رموز الكتاب)

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جئة: للجئة.

حة: لفرحة الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدّد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشى

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (ع).

ضا: لفقهِ الرضا (ع).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضة الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

عط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالي اللثالي.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علي بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروي

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشي.

كشف: لكشف الغمة.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لي: لأمالی الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ (ع).

ما: لأمالی الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعاني الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (ع).

نبه: لتنبیه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعمانيّ.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.